بحوث ودراسات في

البرديات العربية

الجزء الأول

تقديم

زاهي حواس

تأليف

د. سعيد مغاوري محمد

بحوث ودراسات في

البرديات العربية

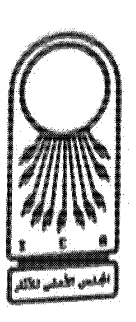
الجزء الأول

تقديم

زاهي حواس

تأليف

د. سعيد مغاوري محمد



وزارة الثقافة
المجلس الأعلى للآثار

تصميم وتنفيذ: أمال صفوت الألفى
مطابع المجلس الأعلى للآثار

نحو وعى حضارى معاصر
سلسلة الثقافة الأثرية والتاريخية
مشروع المائة كتاب

٥٩

بحوث ودراسات في البرديات العربية

الجزء الأول

تقديم

زاهي حواس

تأليف

الدكتور سعيد مغاوري محمد
أستاذ الآثار والحضارة الإسلامية
جامعة المنوفية

بسم الله الرحمن الرحيم

«وَعِنـدَهُ مَفَـاتِحُ الغَيـبِ لاَ يَعلَمُهَـآ إِلاَّ هُـوَ وَيَعلَـمُ مَـا فى البَـرِّ وَ البَحـرِ وَمَـا تسـقُطُ مِـن وَرَقَـةٍ إِلاَّ يَعلَمُهَـا وَلاَ حَبَّـةٍ فى ظُلُمَـاتِ الأَرضِ وَلاَ رَطـبٍ وَلاَ يَابِـسٍ إِلاَّ فى كِتَـابٍ مُّبِيـنٍ»

صدق الله العظيم

سورة الأنعام آية (٥٩)

إهـــداء

إلى أرضِ مِصرّ الطيّبةِ المِعْطَاءةِ ، التى احْتَضَنَتْ أنبْيـاء اللهِ تعالَى ورُسُلِهِ ، وَشَرُفَتْ بِصحابَةِ رَسُول اللَه صَلّى اللَهُ عليه وَسلَّم ، والتى قامَتْ على أرْضِهَا وربُوعِهَا حَضارَةٍ عَظيمَةٍ ، عَلَّمتْ البَشرية كُلهَا شتّى الحِرفِ والفنُوُنِ ، ومنها زِرَاعَةَ وصِنَاعَةَ وَرَق البَردَى الذى حَفظَ تاريخَ الأُمَمِ والشّعُوبِ .

أُهدِى هَذِهِ الدِراسة

تقديم

مما لاشك فيه أن نصوص البرديات سواء المصرية القديمة أو اليونانية أو القبطية أو العربية ، تعتبر نصوصاً وثائقية نادرة لا يمكن أن يتطرق إليها أدنى شك ، تحمل بين طياتها العديد من المعلومات والبيانات والاحصاءات وغيرها من شتى ألوان المعرفة والطب والفنون والآداب والحكم والمواعظ ، هذا بالإضافة للنصوص الإدارية والمالية الصادرة عن الدولة فى مصر القديمة مروراً بالعصور اللاحقة حتى فتح العرب مصر على يد عمرو بن العاص سنة ٢٠ هـ / ٦٤٠ م .

وكما هو معلوم فإن نصوص البرديات بشتى عصورها التاريخية ، إنما كُتبت على أوراق مصنعة من نبات البردى ، وهو النبات التى كانت ومازالت تشتهر به أرض مصر العريقة بزراعته منذ آلاف السنين ، وصنعه المصرى القديم ورقاً خفيف الحمل سهل التداول بين الناس على شتى فئاتهم وطبقاتهم على مر العصور التاريخية ، ولقد إشتهرت العديد من مدن وقرى مصر

فى الوجهين القبلى والبحرى بزراعة وصناعة هذا النبات ورقاً نظراً لقربها من مياه نهر النيل ، فهناك برديات تنسب لأسوان وادفو وإسنا وقوص وقفط ونجع حمادى وأخميم وطما وأبو تيج وديروط وكوم إشقاو وملوى وسمالوط ، والعديد من مدن وقرى بنى سويف مثل أهناسيا وغيرها ، هذا بالاضافة للعديد من مدن وقرى محافظة الجيزة ومن أبرزها منطقة سقارة وبالقرب من أهرامات الجيزة . هذا بالاضافة لعدد من مدن وقرى محافظة الفيوم وغيرها عدد كبير من مدن وقرى محافظات الوجه البحرى حتى محافظة الاسكندرية ، ولقد تلقت عدد من المكتبات والمتاحف والجامعات الاوروبية والامريكية هذه البرديات بشتى عصورها التاريخيـة وأنشـأت لها العديـد من الاقسـام والدراسـات العلميـة لما تحتويـه مـن معلومات وبيانات وإحصاءات ومعارف عن تاريخ وحضارة وفنون وآثار مصر عبر تاريخها الطويل . والكتاب الذى بين أيدينا وهو عبارة عن مجموعة متنوعة مـن الأبحـاث والدراسـات التاريخيـة والحضاريـة والأثريـة من خـلال نصوص البرديات العربية قام بإعدادها د . سعيد مغاورى محمد وهو من الباحثين المتخصصين فى مجال علم البرديات العربية ، والبحوث المنشورة فى هذا الكتاب تنوعت موضوعاتها فهناك بحوث إقتصادية وتجارية ومالية وإدارية وإجتماعية ودينية وأدبية وغيرها .

ولعل أبرز ما يميزها انها فى مجال علم البرديات العربية شملت تقريباً جميع نواحى الحياة فى الدولة الإسلامية ، هذا بالاضافة لتنوع بردياتها من المجموعات العالمية فمنها برديات محفوظة فى مجموعات أوروبية وأمريكية ونصوص أخرى من مجموعة دار الكتب المصرية بالقاهرة وغيرها ، ويسعد المجلس الأعلى للآثار أن ينشر هذه الدراسات والبحوث المتميزة فى مجال علم البرديات العربية خدمة للطلاب والباحثين والدارسين فى مصر والوطن العربى .

د. زاهى حواس

مقدمـة

بين يدى القارىء الكريم الجزء الأول من كتاب «بحوث ودراسات فى البرديات العربية» ، وهو عبارة عن سلسلة بحوث ودراسات فى مجال علم البرديات العربية ، تم نشرها فى العديد من المؤتمرات والندوات واللقاءات العلمية داخل مصر وخارجها ، كانت بدايتها بحثين علميين نشرا فى أعمال المؤتمر الدولى التاسع عشر للهيئة الدولية للبرديات ومقرها مدينة بروكسل فى بلجيكا، والذى عُقد فى مركز دراسات البرديات والنقوش- بجامعة عين شمس بالقاهرة فى شهر سبتمبر سنة ١٩٨٩م.

ثم توالت البحوث والدراسات بعد ذلك فى العديد من المحافل الدولية والجامعات ومراكز البحوث والمعاهد العلمية داخل مصر وخارجها - منها جامعات القاهرة ، عين شمس ، حلوان ، الأزهر ، المنوفية ، الاسكندرية ، الفيوم ، ڤيينا بالنمسا ، غرناطة بأسبانيا ، هايدلبرج بألمانيا ... وغيرها .

وكما هو معلوم فإن الآلاف من وثائق البرديات العربية تم تسريبها إلى العديد من المتاحف والمكتبات والجامعات ومراكز البحوث الأوروبية والأمريكية ، وهى كما هو معلوم بالغة الأهمية لطلاب التاريخ والآثار والفكر والحضارة والفنون واللغة والنظم والدراسات الإسلامية .

والبحوث والدراسات التى تضمنها هذا الجزء من الكتاب هى عبارة عن سلسلة بحوث ودراسات متنوعة تشمل تقريبا جميع نواحى الحياة فى الدولة الاسلامية .

ومن هذا المنطلق فإننى أنتهز هذه الفرصة للفت أنظار الأكاديميين والباحثين العرب من المحيط إلى الخليج العربى ، لأهمية هذه النصوص الوثائقية النادرة ، لما تحتويه من معلومات وبيانات وإحصاءات قلما نجدها فى نصوص مواد أخرى غير نصوص البرديات العربية .

أيضا أصبح من الضرورة إعداد جيل من الباحثين العرب فى هذا التخصص النادر، الذى برع فيه عدد كبير من المستشرقين منذ أكثر من ١٥٠ سنة ، بدأها المستشرق الفرنسى المعروف البارون سلفستر دى ساسى – عندما نشر أول برديتين عربيتين فى مجلة العلماء سنة ١٨٢٥م – بباريس فى فرنسا . Journal des savants. paris. 1825

ثم بعد ذلك توالت البحوث والدراسات فى مجال علم البرديات العربية ، وحتى اليوم فى أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية ، وهناك العديد من معاهد البرديات فى عدد كبير من الجامعات الأوروبية ، مثل معهد البرديات بجامعة هايدلبرج بألمانيا ، مراكز ومعاهد البرديات فى فرنسا وإيطاليا وسويسرا وهولندا وبلجيكا والولايات المتحدة الأمريكية وغيرها .

وأعتقد أنه قد آن الأوان لتوجيه العناية لهذه للنصوص الوثائقية الهامة من قبل جامعاتنا ومعاهدنا ومراكز بحوثنا العربية ، ولا يصح إطلاقاً تركها

للمستشرقين ، الذين يغلب على بعضهم الحقد الدفين لتراثنا وحضارتنا الإسلامية الغراء .

وعبر هذه البحوث والدراسات الواردة فى هذا الجزء أو المكملة له فى الجزء الثانى ، آمل أن أكون قد وفقت فى تقديم صورة واضحة لمكانة وعظمة الحضارة العربية والإسلامية فى مصر والوطن العربى من خلال نشر عدد من نصوص البرديات العربية – عبر البحوث والدراسات الواردة فى هذا الجزء من الكتاب .

وأجد لزاماً علىَّ أن أتوجه بخالص شكرى وتقديرى لسعادة السيد الأستاذ الدكتور / زاهى حواس – الأمين العام للمجلس الأعلى للآثار ، الذى تكرم مشكوراً ووافق على نشر هذه البحوث والدراسات بمطابع المجلس ، كما أشكره أيضا على تشريفى بتشكيل لجنة علمية خاصة للبرديات برعاية المجلس الأعلى للآثار . تكون مهمتها العناية بهذه الوثائق الهامة والنادرة وخاصة تلك التى داخل مصر وخارجها وتشمل هذه اللجنة شتى التخصصات (المصرية القديمة ، اليونانية ، القبطية ، العربية) . (القرار رقم ١٥٦٩، فى ٢٩ يونيو ٢٠٠٨م) .

كما يشرفنى كذلك توجيه خالص الشكر والعرفان للسادة الأفاضل بمطبعة المجلس ، الذين لم يدخروا جهداً فى سبيل إخراج هذه الدراسة على الوجه الأمثل ، وأخص منهم السيدة الأستاذة / آمال صفوت وجميع الأخوة العاملين فى المطبعة .

وسوف يلحق بهذا الجزء قريبا الجزء الثانى المكمل لهذه البحوث والدراسات .

وأسأل الله تعالى أن يوفقنا لما يحبه ويرضاه

د. سعيد مغاورى محمد

المحتويات

عقود بيع الجوارى فى نصوص بعض أوراق البردى والكاغد فى القرون الأولى للهجرة *

---

* بحث منشور فى مجلة كلية الآداب - جامعة المنوفية - العدد (٤٦) مايو ٢٠٠٦م .

تمهيد :ـ

حفلت نصوص البرديات العربية وبعض أوراق الكاغد بمعلومات وفيرة عن الأساليب التى كانت متبعة فى القرون الأولى للهجرة فى مجال بيع وشراء الجوارى، فقد تضمنت هذه العقود معلومات عن أسعار بعض الفتيات وأبنائهن وبناتهن اللاتى كن يعرضن للبيع، وتضمنت كذلك وصفاً شاملاً وكاملاً لبعض الجوارى من حيث الشكل واللون والموطن وأبرز الملامح التى تميز بعضهن، ثم تقريراً وافياً عن حالتها الصحية وخلوها من الأمراض أو أعراض الحمل ... وغيرها، ولقد تضمنت بعض عقود البيع والشراء معلومات تتعلق بعدم التفريق بين الجارية وأسرتها إذا كانت لها أبناء، فكان العقد يتضمن بيع الجارية وابنتها وابن ابنتها الصبى الطفل، وفى هذا إشارة واضحة بلم الشمل وعدم التفريق بين الأم وولدها وأبنتها، أيضاً يلاحظ وجود عدد من الشهود وصل عددهم إلى خمسة شهود فى بعض نصوص عقود بيع الجوارى، وهذا

إن دل على شئ فإنما يدل على مدى رعاية الإسلام وتعاليمه السمحة بحفظ حقوق هذه الفئة الضعيفة من البشر، فقد ورد عن رسول الله (ﷺ) فى الحديث الذى أورده الطبرى (أبو جعفر محمد بن جرير) (ت ٣١٠هـ/ ٩٢٣م). فى مجال الرحمة بالرقيق والجوارى قوله: من فرق بين والده وولدها فرق الله بينه وبين أحبته يوم القيامة.

ومن ناحية أخرى كشفت نصوص بعض عقود بيع وشراء الجوارى عن وجود توكيلات لإنفاذ هذه العقود من سيدات كن يمتلكن هذه الجوارى، الأمر الذى يكشف عن حرية المرأة مالكة الجارية فى بيعها، ربما لاقتناء جارية أخرى تحل محل الجارية المباعة، جميع هذه المعلومات قلما نجدها فى نصوص مواد أخرى غير نصوص أوراق البردى، أغلبها ينسب للقرون الأولى للهجرة (١-٤هـ/ ٧-١٠م)، وهى بالغة الأهمية فى مجال العلاقات الاجتماعية والإنسانية فى العصر الإسلامى.

أولاً: تجارة الرق[٣] قبل الإسلام.

تجارة الرقيق من أشهر أنواع التجارة قبل الإسلام، وخصصت لها أسواق عديدة، وكانت فى البداية تقام أساساً فى أرض الدولة المنتصرة التى يساق إليها الأسرى والسبايا، فقد عرفت أسواق الرقيق المأسور فى بابل وآشور ومصر، أيضاً كانت هناك أسواقاً للرقيق فى مدن أثينا وقرطاجه وروما[٤]، جدير بالذكر أن تجار الرقيق أو ما يعرفون باسم (النخاسون)[٥] كانوا يصنفون أنواع الرقيق وأعراقه وأصوله، وكانت تجارة الرقيق كغيرها من أنواع التجارة الأخرى تتعرض أحياناً للغش والخداع والتزييف فكان بعض البائعون يتفننون فى إخفاء عيوب بعض الرقيق، ويحاولون إبراز ما بها من مواطن حسن وجمال لترغيب المشترى إلا أن بعض المشترين، كانوا أحياناً يدققون فى السلعة المشتراة، وكانت العادة أن يطلب الشارى رؤية الأرقاء عراه وبعضهم كان يتحسس جسد الجارية بيده ليتأكد من سلامتها وعدم وجود عيوب باطنة أو ظاهرة فى جسدها قد تكلفه كثيراً بعد شرائها.[٦]

ولضمان حقوق البائع والمشترى فى عملية تجارة الرقيق منذ القدم سن حمورابى[٧] قانوناً تضمن نصوصاً هامة تتعلق بتنظيم تصدير الرقيق وتجارته واستيراده، حيث كان الرقيق سلعة شأن سائر السلع الأخرى فى الأسواق كالقمح والماشية، وكانت عملية بيع الرقيق تتم عادة فى أسواق مفتوحة لضمان علانية البيع، وكان عقد البيع يتضمن بضعة شروط من بينها اسم الرقيق واسما البائع والمشترى، والثمن المدفوع، وتاريخ عقد الصفقة وشروط الرجوع فيها، ثم أسماء الشهود، وكانت فى بعض الأحيان تستخدم المقايضة فى إنفاذ البيع.[٨]

جدير بالذكر أيضاً أن تجارة الرقيق كانت معروفة عند العبرانيين وكان الرقيق يعد من أصول الثروة وأسباب الغنى، بل كان الرقيق يستعمل كأداة من أدوات الخدمة ومتاعا للزينة، وقد ورد فى التوراة ما يدل على شرعية هذه التجارة، فقد ورد فى الإصحاح الخامس والعشرين من العهد القديم هذا النص:(وأما عبيدك وإماؤك الذين يكونون لك فمن الشعوب الذين حولكم منهم تقتنون ومن عشائرهم

الذين عندكم يلدونهم في أرضكم فيكونون ملكاً لكم تستملكونهم لأبناءكم من بعدكم ميراث ملك تستعبدونهم إلى الدهر[٩])

ولقد عرف الفرس أيضاً تجارة الرقيق، فكانوا يشترون الرقيق التركي ويبيعونهم ويتهادونهم مع ملوك الروم، وكانوا يعتبرون أبناء الأمراء منهم من أنفس أصناف الرقيق، ولقد أشار إلى ذلك الرحالة المسعودي فذكر أن (أبرويز)[١٠] ملك الفرس أهدى إلى (موريقيس)[١١] (Maurikios) ملك الروم مائة غلام من أبناء أراكنة الترك على غاية من الجمال في آذانهم أقراط الذهب فما كان من ملك الروم إلا أن أهدى له مقابل ذلك عشرين جارية من بنات ملوك برجان والجلالقة والصقالبة وغيرهن من بنات الشعوب المجاورة للمملكة الرومانية.[١٢]

أيضاً عرف اليونانيين تجارة الرقيق، وكانت المستعمرات اليونانية في منطقة آسيا الصغرى أسواقاً عظيمة لبيع العبيد والجواري، وكانت في مدينة (أثينا) سوقاً للعبيد فقد كانوا يقفون فيها مجردين[١٣] من الثياب حتى يتم فحصهم عن قرب وبطريقة مباشرة.

كانت هناك أسواقاً أخرى في العصر اليوناني لتجارة الرقيق، منها أسواق جزر قبرص وكريت ورودس وديلوس[١٤] وجميعها جزر يونانية، وكانت جزيرة ديلوس Delos من أشهر أسواق الرقيق، فكانت خلال القرن الثاني قبل الميلاد تصدر نحو عشرة آلاف رقيق يوميا نحو بلاد الغرب.[١٥]

ومن الأمور الجديرة بالذكر أيضاً أن الحكومة اليونانية كانت تشترى بعض الرقيق للخدمة في الدولة كحفظ الأمن وحراسة بعض المنشآت، بينما استخدم بعض اليونانيين من العوام الرقيق في أعمال الخدمة، وكانوا يتاجرون فيهم ويرهنونهم كما كانوا يصنعون مع سائر البضائع في عهدهم، وقد انعكس هذا التصرف في آراء بعض فلاسفة اليونان مثل أفلاطون وأرسطو الذين اعتبرا الرق مظهراً طبيعيا في حياة البشر بل عملية ضرورية من ضرورات الحياة للإقتصاد والعمران، إذ لا حضارة عند هؤلاء الفلاسفة بدون استعمال آلة تعمير، والرقيق (آلة ذات روح أو متاع قائمة به الحياة). une machine animée [١٦] فكان على

هؤلاء العبيد والرقيق القيام بالأعمال الشاقة والمهن التي تتطلب مجهوداً، وذلك لأن الأحرار كانوا يرون أن الأعمال اليدوية تحط من قدرهم وتمنعهم من التفرغ للأمور السياسية فى الدولة.(١٧)

ومن ناحية أخرى فإن الرومان قد عرفوا تجارة الرقيق منذ القدم في روما، وقد ازدهرت هذه التجارة منذ بداية التوسع الرومانى أى منذ القرن الثالث قبل الميلاد، حيث تدفقت عليهم أفواج الرقيق بسبب تغلبهم على الشعوب المجاورة لهم وتضاعف الطلب على هذه البضاعة لاستعمالها في خدمة الحقول الشاسعة، ولم يكن هذا مصدر الرقيق فحسب، بل وجدت مصادر أخرى مثل الوراثة والزواج والاختطاف والدين .. وغير ذلك، ولقد تكاثر الرقيق في روما. حتى وصل عددهم فى عهد الإمبراطور (تراجان Trajan 98-١١٧م) (١٨). أربعمائة ألف رأس - وكان الرقيق يباع بأثمان بخسة، ونظراً لكثرتهم ونشاط حركة البيع والشراء فيهم كون النخاسون ثروات كبيرة من جراء هذه التجارة المربحة آنذاك.

وكانت العادة فى روما تقتضى أن يباع الرقيق بالمزاد فى الأسواق حيث يوقف العبد أو الأمة على حجر مرتفع حتى يتسنى لكل مار أن يراه ويمسه بيده،(١٩) وإن لم يكن راغباً فى شرائه، وكان الرقيق المتعلم وذو الوجه الحسن يباع بأثمان باهظة حيث كان يستخدم فى هذا الوقت فى أغراض ثقافية مثل تشخيص الروايات وأحياناً أخرى كان يستخدم فى تجارة البغاء.(٢٠)

مما سبق ذكره يتبين لنا أن تجارة الرقيق كانت مزدهرة ومنتشرة فى العالم القديم قبل الإسلام، ولقد مورست هذه التجارة بشكل كبير وكانت لها أسواق وتجار كما سبق وأشرت، واستمر هذا الوضع حتى العصر الإسلامى.

ثانياً: تجارة الرقيق فى الجاهلية

عرف العرب فى الجاهلية تجارة الرق بنوعيه الأبيض والأسود، وكانت لهذه التجارة أسواقاً كثيرة فى شبه الجزيرة العربية وخارجها، واشتهرت أسواق يثرب

ومكة المكرمة بهذه التجارة، واشتهر من عرب الجاهلية عبد الله بن جدعان الذى كون ثروة طائلة من تجارة الرقيق، وتميزت قبيلة قريش بتنظيم رحلات تجارية عظيمة بين الشمال والجنوب وعظمت قوافلها التجارية حتى لتبلغ القافلة الواحدة خمسمائة وألفى بعير تحمل جميعها عروض التجارة المختلفة [٢١] ... فقد كانت هذه القوافل التجارية تحمل حاصلات الجنوب ... كما تحمل حاصلات أفريقيا الشرقية مثل العطور والأطياب وخشب الأبنوس وريش النعام والجلود والذهب والرقيق، جدير بالذكر أيضاً أن الروم آنذاك اعتمدوا على تجارة مكة إلى حد كبير ـ خاصة أثناء الصراع والحروب التى نشبت بينهم وبين الفرس، حتى أن بعض المؤرخين الغربيين أوردوا معلومات تشير إلى وجود بيوت تجارية رومية فى مكة المكرمة مهمتها ترتيب وتنظيم وعقد صفقات تجارية للروم ، وكانت هذه البيوت تستخدم فى أعمالها رقيق من الحبشة. [٢٢]

وفى هذا الخصوص يذكر المستشرق جوستاف لوبون هذه العبارة: وكان العرب واسطة بين قدماء الأوروبيين، ولم تقتصر تجارة العرب على منتجات بلادهم، بل كانت تشمل السلع التى كانوا يجلبونها من أفريقية والهند أيضاً، وكانت النفائس كالعاج والعطور والبهارات والأحجار الكريمة والتبر والرقيق يتاجر فيها أيضاً. [٢٣]

ونظراً لأهمية تجارة الرق عند عرب الجاهلية فقد تفرع إلى نوعين لكل نوع مهامه ومظاهره فمنهم الرقيق: الأبيض، والأسود.

أ. تجارة الرقيق الأبيض

ترجع أهمية هذه التجارة إلى عهود قديمة، فقد اشتهر عن السبئيين عنايتهم بشراء السبى من العبرانيين وكانوا يستوردونه من فلسطين ثم ينقلونه إلى بلادهم للاستفادة منه فيتخذون الإماء الجميلات زوجات لهم والقويات منهن للخدمة، ثم يكلفون الذكور بالقيام بالأعمال الشاقة أو تلك التى تتطلب قوة وذكاء ومهارة، [٢٤] ولقد ورد بالتواره ما يؤيد ذلك منها: وابيع بنيكم وبناتكم بيد بنى يهودا ليبيعونهم للسبئيين لأمة بعيدة لأن الرب قد تكلم ...، [٢٥] جدير بالذكر أيضاً أن قوافل العرب التجارية الحجازية كانت تقصد بلاد الشام والعراق وخاصة القرى والمدن

الخاضعة للروم والفرس وتجلب العديد من الرقيق الأبيض من أصل رومي أو فارسى ليتم بيعهم فى أسواق العرب، ومن أشهر ما تم بيعه يوسف (عليه السلام)،(٢٦) حيث تم بيعه بدراهم معدودة كما ورد فى القرآن الكريم. (٢٧) أيضاً اشتهرت العديد من الإمارات العربية الواقعة فى شمال جزيرة العرب بهذه التجارة، وتجدر الإشارة إلى أن جميع هذه الإمارات كانت موالية للسلطة الفارسية والرومية مثل إمارة الغساسنة والمناذرة، (٢٨) ومن الرقيق الفارسي - قصة أسر سلمان الفارسى (رضي الله عنه) وكان من أصفهان اشتراه يهودى من بنى قريظة - ثم باعه فى المدينة المنورة فيما بعد.(٢٩)

ويذكر المؤرخ البلاذرى معلومات هامه عن وجود الرقيق الرومي فى بلاد العرب فى الجاهلية فذكر منه الأزرق والد نافع بن الأزرق الخارجى، وكان عبداً رومياً حداداً، وذكر أيضاً عبداً رومياً بالطائف يقال له (عبيد) تزوج سمية أمة الحارث ابن كلده الثقفى طبيب العرب، (٣٠) كما أورد المؤرخ ابن هشام اسم غلام لعتبه وشيبه إبنى ربيعه يقال له (عداس) وكان نصرانياً من نينوى بالعراق، (٣١) أيضاً أشار المؤرخ أبو الفرج الأصفهانى إلى رواج القيان الروميات فى بلاط الغساسنة، وقد وصف الشاعر المعروف حسان بن ثابت مجلساً من مجالس جبله من الأيهم أيام كان أمير الغساسنة فقال: رأيت عشر قيان، خمس روميات يغنين بالرومية بالبرابط وخمس يغنين غناء أهل الحيرة أهداهن إليه إياس بن قبيص وكان يفد إليه من يغنيه من العرب من مكة وغيرها .... (٣٢) جدير بالذكر أنه كانت بمكة المكرمة جالية من تجار الروم والأقباط وكانوا يجلبون إليها عدة بضائع ومنها الرقيق، وكانت قريش تفرض عليهم الضرائب والعشور، (٣٣) وقد إتخذ بعض هؤلاء الروم موالى من أشراف مكة مثل نسطاس مولى صفوان بن أمية، (٣٤) ويوحنا مولى صهيب الرومي وكان صهيب نفسه قد أسر بأرض الروم وكان صهيب مولى لعبد الله بن جدعان - قال عنه رسول الله (ﷺ) صهيب سابق الروم. (٣٥) مما يشير إلى وجود العديد من أمثاله من أسرى الروم، كما قال الرسول (ﷺ)عن بلال الحبشى سابق الحبشة وكان صهيب رجلاً أحمر شديد الحمرة اشترته قبيلة كلب ثم باعته بمكة المكرمة، (٣٦) أيضاً هناك مثالاً آخر للرقيق الأبيض من

أصل تركى وهى سمية أم عمار بن ياسر وكانت مولاة لأبى حذيفه بن المغيرة عم أبى جهل وقد قتلها أبو جهل بعد الإسلام فاعتبرت أول شهيدة فى الإسلام، (٣٧) ويذكر المؤرخ البلاذرى أن سمية أم عمار بن ياسر كانت تركية الأصل وقعت فى الأسر خلال الحروب التى دارت بين الترك والفرس حتى بيعت بالطائف، (٣٨) جدير بالذكر أيضاً أن الرقيق الأبيض لم يكن قاصراً على الروم والترك والفرس وغيرهم فحسب بل وجد رقيق أبيض عربى الأصل نتيجة الحروب والصراعات التى كانت قائمة فى الجاهلية بين قبائل العرب قبل الإسلام، فكانت القبيلة تأسر الرقيق من القبيلة المنهزمة ثم يبيعونهم فى الأسواق كما تباع سائر البضائع الأخرى، وفى هذا الخصوص تذكر بعض كتب السيرة بيتاً من الشعر يصف فيه الشاعر بيع الأسرى بعد الحرب فيقول:

فلولا الحارثية أصبحوا   يباعون فى الأسواق بيع الجلايب (٣٩)

أيضاً هناك قصة بيع زيد بن حارثة، فتذكر كتب السيرة أن أم زيد وهى سعدى بنت ثعلبة (إحدى نساء قبيلة طئ) (٤٠) قد خرجت ومعها ابنها زيد لزيارة أهلها فأصابتها خيل من بنى عبد القين بن جسر فباعوا زيداً بسوق حباشة وهى من أسواق العرب المعروفة وكان عمر زيد ثمانى سنوات (٤١) اشتراه حكيم بن حزام بن خويلد ثم وهبه لخديجة بنت خويلد فاستوهبه رسول الله (ﷺ)منها، وهى آنذاك زوجته ولم يكن رسول الله (ﷺ) آنذاك قد أوحى الله تعالى إليه بالرسالة، وتروى المصادر التاريخية أن حارثة أبا زيد رغب فى استرداد أبنه زيداً من رسول (ﷺ) فعرض الرسول الأمر على زيد وخيره بينه وبين أبيه فاختار زيد محبة رسول الله ورفض الرجوع إلى أبيه،(٤٢) أيضاً هناك قصة عامر بن فهيرة الذى أعتقه أبو بكر الصديق (رضي الله عنه)،(٤٣) وفى هذا الخصوص تجدر الإشارة إلى أن استخدام الرقيق العربى كان غير مرغوباً به لدى العرب، وفى هذا يروى عن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) قوله: (ليس على عربى ملك)(٤٤) مما يدل على بغض العرب لهذه العادة.

ب. تجارة الرقيق الأسود

مثلما وجد الرقيق الأبيض عند العرب فى الجاهلية وجد كذلك الرقيق الأسود، وتروى بعض المصادر التاريخية أن سيف بن ذى يزن الحميرى استبقى على بعض الأحباش الأفارقة فى خدمته فيذكر حمزة الأصفهانى هذه العبارة:

(لم يقضى سيف بن ذى يزن نهائياً على الأحباش وإنما إستبقى بقايا منهم بالغ فى اضطهادهم واستذلالهم وذكروا أنه اتخذ منهم عبيداً حرابه يمشون بين يديه بالحراب إذا ركب واتفق إن إختلوا به يوما فى متصيد له فزرقوه بحرابهم فقتلوه وهربوا فى رؤوس الجبال .. [٤٥])

ولقد اشتهرت بلاد اليمن فى جنوب جزيرة العرب بهذه التجارة وخاصة مع هذا النوع من الرقيق، فكان أهل اليمن منذ عهد الحميريين يمارسون القرصنة بالبحر الأحمر والسواحل الأفريقية الشرقية ويقومون بأسر كل ما يقع بأيديهم من الأفارقة السود فيستعبدونهم ويتاجرون فيهم. [٤٦] ولم تكن القرصنة والحروب هى السبيل الوحيد لجلب هؤلاء العبيد، بل كانت هناك أيضا علاقات تجارية بين اليمن والساحل الأفريقى حيث تمركز عرب جنوب الجزيرة فى جزيرة (لامو)[٤٧] ومنطقة (الزيلع) [٤٨] وهما جزيرتان مطلتين على المحيط الهندى وخليج عدن، حيث استطاع العرب عقد صفقات تجارية بينهم وبين السواحل الأفريقية وكان منها شراء هؤلاء العبيد وبيعهم فى الأسواق العربية [٤٩] فيما بعد.

وبهذا أصبحت اليمن حسب قول المقدسى: معدن الرقيق والحبش والخدم...[٥٠] وكانت عدن على وجه الخصوص مثالاً لهذه التجارة الرائجة آنذاك، حيث كانت تتم الصفقات التجارية مع الحبشة والهند، فقد روى أن العديد من السفن العربية كانت تنطلق من موانئ اليمن إلى الهند محملة بشتى أنواع البضائع ومنها رقيق الحبشة ليتم استبداله بحرائر الهند وخزف الصين وأقمشة كشمير ومختلف أنواع التوابل، كما كان الهنود يأتون بأنفسهم إلى شواطئ الجزيرة العربية ليقوموا باستبدال بضائعهم بالعاج والتبر والعبيد ... وغيرها مما يجلب من السواحل الأفريقية. [٥١] وإلى جانب دور بلاد اليمن فى جلب الرقيق الأسود إلى جزيرة

العرب قبل الإسلام، كانت هناك أدوار أخرى للعديد من بلاد الجزيرة العربية فى استجلاب هؤلاء العبيد عن طريق العلاقات التجارية التى كانت تتم بين العرب وبين بلاد الحبشة، منها التجارة التى كانت تتم عبر ميناء (الجار) [٥٢] حيث كان ينطلق منه تجار العرب إلى سواحل أفريقيا الشرقية، وقد وصفه الرحالة ياقوت الحموى بقوله: فرضه ترفأ إليها السفن من أرض الحبشة ومصر وعدن والصين وسائر بلاد الهند .. وبحذاء الجار جزيرة فى البحر تكون ميلا فى ميل لا يعبر إليها إلا بالسفن وهى مرسى الحبشة خاصة يقال لها قراف وسكانها تجار كنحو أهل الجار ... [٥٣] وبالإضافة إلى ذلك كانت بالحبشة جالية كبيرة من التجار العرب، استقروا بها قبل الإسلام لأغراض تجارية، حتى أنه كان بالحبشة سوق يسمى (متجر قريش) أو (سوق قريش) [٥٤] كان يقع على جزيرة متاخمة لساحل الحبشة واقعة بين جيبوتى والزيلع، وهى المنطقة التى صارت تسمى حديثاً باسم (بر سعد الدين) وتمتد من الساحل إلى داخل أثيوبيا، وكانت هذه المنطقة ملجئاً للمسلمين من موجات الذعر التى صاحبت حروب الردة ومهرباً لهم فى أزمات أخرى لاحقة [٥٥].

وعلى ذلك يمكن القول بأن العرب قبل الإسلام كانت لهم علاقات تجارية متميزة مع سواحل أفريقيا الممتدة من عيذاب شمالاً إلى سوفاله جنوباً؛ وكانوا يتاجرون مع الحبشة والصومال وبلاد الزنج المطلة على المحيط الهندى؛ وقد غامر بعضهم داخل البلاد الأفريقية من أجل الربح واقتناء البضائع كالعاج والتبر والرقيق، حيث كانت تباع هذه البضائع كسلع تجارية فى أسواق مكة المكرمة عن طريق تجار لهم شهره واسعة فى هذا المجال نذكر منهم عبد الله بن جدعان وأبى أحيحه والوليد بن المغيره المخزومى وأبى سفيان ... وغيرهم؛ [٥٦] ونظراً لرخص أسعار هذا النوع من العبيد واشتهارهم بالقوة البدنية راجت أسواقهم فى جزيرة العرب حتى أنه لم يكن شريف من أشراف العرب يخلو منزله من عبيد يستعملهم فى قضاء حاجيات منز له، فعبد الله بن أبى ربيعه كان له عبيد الحبشة يتصرفون فى جميع المهن [٥٧]، من هؤلاء العبيد الذين وردت أسماؤهم فى المصادر العربية (أسلم)[٥٨] و (مهجع)[٥٩] وكل منهما كان مولى لعمر بن الخطاب، ووحش بن

حرب مولى بنى نوفل وجليبيب الذى زوجه رسول الله (ﷺ) أنصارية ، (٦٠) ومن المرجح أن بعض هؤلاء العبيد كانوا على الديانة المسيحية بحكم موطنهم الأصلى (الحبشة) فى أفريقيا. حيث كانت النصرانية منتشرة آنذاك،(٦١) وكما وجد العبيد الرجال، وجد أيضاً إماء حبشيات (جوارى) بعضهن أنجبن عبيداً للعرب منهم زبيبة أم عنتره، (٦٢) ولقد اشتهرت بمكة طوائف من هؤلاء العبيد عرف بعضهم باسم (عبدان أهل مكة) أو (سودان مكة). (٦٣)

ومن أشهر العبيد الأسود فى مكة المكرمة (بلال الحبشى) مؤذن الرسول (ﷺ) وكان عبداً اشتراه أبو بكر الصديق بخمسة أواق؛ (٦٤) أو أعطى لسيده أميه بن خلف غلاماً أسود عوضه حسب رواية أخرى، (٦٥) أما بالنسبة لأسواق العبيد فى جزيرة العرب - فكان منها (سوق عكاظ) حيث كان يباع فيها سائر الأمتعة والبضائع، وقد روى ابن عبد ربه أن أم عمرو بن العاص أصابها سبأ فى الجاهلية فبيعت بعكاظ - وهذه رواية ابن عبد ربه: خاطر رجل إلى أن يقوم إلى عمرو بن العاص وهو فى الخطبة فيقول: أيها الأمير من أمك؟ ففعل فقال له: النابغة بنت عبد الله أصابتها رماح العرب فبيعت بعكاظ فاشتراها عبد الله بن جدعان للعاص بن وائل فولدت فأنجبت فإن كانوا جعلوا لك شيئا فخذه ... (٦٦) وبالإضافة إلى هذه السوق كانت هناك أيضا سوق (ذى المجاز) الذى اشترى منه عمر بن الخطاب خادمه (أسلم)، وعن أبى سعيد المقبرى أنه قال: اشترتنى امرأة من بنى ليث بسوق (ذى المجاز) بسبعمائة درهم، (٦٧) أيضاً كانت هناك سوق أخرى تسمى (دومة الجندل) وكانت واقعة بجوار ديار بنى كلب وجديلة وطئ، وكانت قبيلة كلب من أكثر قبائل العرب رقيقاً، فكانوا يفتحون فى هذه السوق (دومة الجندل) حوانيت من شعر يعرضون فيها عبيدهم وإماؤهم. (٦٨) أيضا ظهر من أسواق الرقيق فى جزيرة العرب (سوق حباشة) ويروى أن زيد بن حارثة قد بيع فيها وهو صبى لم يتجاوز عمره ثمانية أعوام. (٦٩)

ومن عادات العرب عند شراء العبيد أن يضعوا فى أعناقهم حبالاً ثم يقودونهم إلى منازلهم كما تقاد الدواب، (٧٠) وكانوا يميزون بين العبد (القن) الذى لا يباع ولا يوهب وعبد المملوكة الخاضع لهذه المعاملات، وقد كان العبد (القن) عندهم

مرتبطاً بالأرض لا يباع إلا معها، وهو فى ذلك شبيه بعبيد الأرض Les Serfs فى الإمبراطورية الرومانية، [٧١] أما عن ظاهرة بيع الأطفال فى الأسواق فكانت غير مرغوبة فى المجتمع العربى قبل الإسلام، وكذلك ظاهرة بيع المدين فى شكل رقيق، [٧٢] جدير بالذكر أيضاً أن المجتمع العربى عرف بيع أعراض الإماء واتخاذهن للبغاء جريا وراء الكسب .. [٧٣] وذلك قبل بعثة النبى محمد (ﷺ)، وكانت هذه العملية تسمى (المساعاه) [٧٤] أى توظيف ضريبة على الأمة تؤديها بممارسة البغاء، فكانوا يقيمون للإماء دوراً عليها رايات حمر ومن أجل ذلك عرفن بأصحاب الرايات، [٧٥] واستمرت هذه العادة القبيحة حتى بعثة النبى (ﷺ)، وقد أورد المفسرون أنه كان لعبد الله بن أبى سلول جاريتين يقال لهما مسيكه ومعاذه كان يكرههما على الزنا لضريبة يأخذها منهما، فلما جاء الإسلام قالت معاذه لمسيكه: إن هذا الأمر الذى نحن فيه لا يخلو من وجهين فإن يك خيراً فقد استكثرنا منه وإن يك شراً فقد آن لنا أن ندعه، لكن عبد الله قال لهما، ارجعا فازنيا فقالتا والله لا نفعل قد جاء الإسلام وحرم الزنا، [٧٦] فأتتا رسول الله وشكتا إليه أمرهما فأنزل الله تعالى هذه الآية: ﴿ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء إن أردن تحصنا لتبتغوا عرض الحياة الدنيا [٧٧] .

ثالثاً: محاربة الإسلام للرق

سبق أن ذكرنا إنتشار الرق فى المجتمعات السابقة على الإسلام [٧٨] واستمر هذا الأمر إلى أن تمت البعثة الخاتمة بدعوة نبى الرحمة والإنسانية محمد بن عبد الله (ﷺ)، فقد عامل الرقيق معاملة كريمة رحيمة، وفى هذا الخصوص وردت العديد من الأحاديث النبوية الشريفة، منها حديث رواه الإمام مسلم عن العبيد والرقيق ...هم إخوانكم وخولكم جعلهم الله تحت أيديكم، فمن كان أخوه تحت يديه فليطعمه مما يأكل، وليلبسه مما يلبس، ولا تكلفوهم ما يغلبهم، فإن كلفتموهم فأعينوهم عليه .... وقوله ((?فى حديث آخر: اتقوا الله فيما ملكت أيمانكم. ولو تأملنا معنى هذين الحديثين الشريفين، نجد أن رسول الله (ﷺ) يصعد بالرقيق العبد ليجعله فى مرتبة

الأخ [٧٩] - له من الحقوق وعليه من الواجبات ما للأخ الشقيق من محبة وحنو وتقدير واحترام، وألمح رسول الله (ﷺ) بأن الله تبارك وتعالى هو الذى جعل هؤلاء القوم تحت أيدى السادة، ثم نجد توجيهاً نبوياً كريماً مؤداه حسن معاملة العبيد وإكرامهم والعطف عليهم من حيث المأكل والملبس وعدم إرهاقهم بأعمال بدنية شاقة.

أساليب محاربة الإسلام للرق:

رغب الإسلام فى تحرير الرقاب وإزالة الرق عنها وقد سلك فى ذلك طرقاً وأساليب شتى نذكر منها على سبيل المثال:

١ - جعل الإسلام تحرير رقاب العبيد فى مقدمة كفارات الذنوب التى يرتكبها المسلم فى حياته وفى ذلك نقرأ قوله تعالى فى محكم التنزيل:

أ- في كفارة القتل:

ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنه ودية مسلمة إلى أهله إلا أن يصدقوا فإن كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة وإن كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة إلى أهله وتحرير رقبة مؤمنة فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين توبة من الله وكان الله عليما حكيم [٨٠].

ب- في كفارة الظهار: قوله تعالي:

والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة من قبل أن يتماسا ذالكم توعظون به والله بما تعملون خبير [٨١].

ج - في كفارة اليمين:

كما جعل الإسلام أيضاً تحرير الرقاب فى كفارة اليمين عملاً بقوله تعالى:

لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الإيمان فكفارته

إطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام ذلك كفارة أيمانكم إذا حلفتم واحفظوا أيمانكم كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تشكرون (٨٢) .

٢-جعل الإسلام عتق الرقبة وتحرير الرقيق سهما من ثمانية أسهم خاصة بمصارف الزكاة عملاً بقوله تعالى:

إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفى الرقاب والغارمين وفى سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم (٨٣) .

والمتأمل فى معنى هذه الآية القرآنية الكريمة، يلاحظ أن مصارف الزكاة الشرعية فى الإسلام ثمانية مصارف. إحداها عتق الرقبة ـ نظراً لأهميتها فى المجتمع الإسلامى ـ حيث تسود فيه المحبة والمساواة بين الخلق جميعا، لا فضل لعربى على عجمى ولا لأبيض على أسود إلا بالتقوى والعمل الصالح.

٣- أعطى الإسلام للعبد والرقيق شخصية مستقلة وحق التصرف فى شئون حياته إذا رغب فى الكتابة عند سيده لتحريره فيما بعد ـ فنقرأ فى ذلك قوله تعالى

(وليستعفف الذين لا يجدون نكاحاً حتى يغنيهم الله من فضله والذين يبتغون الكتاب مما ملكت أيمانكم فكاتبوهم إن علمتم فيهم خيراً وآتوهم من مال الله الذى آتاكم ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء إن أردن تحصناً لتبتغوا عرض الحياة الدنيا ومن يكرههن فإن الله من بعد إكراههن غفور رحيم (٨٤)) .

وقوله تعالى فى ملك اليمين أيضا:

(واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً وبذى القربى واليتامى والمساكين والجار ذى القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم إن الله لا يحب من كان مختالاً فخوراً (٨٥))

٤-جعل الإسلام تحرير العبيد من أعمال البر لا يحظى بها إلا المتقين الأبرار ـ عملاً بقوله تعالى:

(ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الأخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوى القربى

واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفى الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين فى البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون [٨٦])

٥- شملت شريعة الإسلام الرحمة بالعبيد والرقيق حتى فى القصاص وبلغت سماحة الإسلام ذروتها عندما أشار القرآن الكريم إلى الأخوة فى التعامل بين البشر دون تفرقة بينهم فى قوله تعالى:

(يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص فى القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى فمن عفى له من أخيه شئ فاتباع بالمعروف وآداء إليه بإحسان ذلك تخفيف من ربكم ورحمة فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم [٨٧])

٦- جعل الإسلام العتق لازماً لمن تلفظ بصيغة العتق جاداً أم هازلاً لقوله (ثلاث جدهن جد ، وهزلهن جد: النكاح والطلاق والعتاق. [٨٨]

٧ – جعلت شريعة الإسلام من ملك ذا رحم محرم يعتق عليه، فقد روى أبو داود فى مسنده عن رسول الله (ﷺ) قوله: { من ملك ذا رحم منه فهو حر [٨٩]

٨- جعل الإسلام أمهات الأولاد يعتقن بموت سادتهن، ولا يجوز بيعهن ولا إرثهن فى حياتهم. [٩٠]

٩ – جعل الإسلام عتق بعض العبيد يسرى على الكل، فمن أعتق بعض عبيده سرى العتق إلى البقية. [٩١]

١٠ – جعل الإسلام العبد المدبر يعتق بموت سيده [٩٢].

١١ – اشترط الإسلام عدم بيع الأم التى لها أطفال وعائلة إلا بصحبتها ـ عملاً بقول رسول (ﷺ) فى الحديث الشريف الذى رواه الإمام مسلم فى صحيحه:

(من فرق بين والده وولدها فرق الله بينه وبين أحبته يوم القيامة [٩٣]).

وقد وصلتنا نصوص وثائقية تؤيد معنى هذا الحديث النبوى الشريف، فهناك ورقة كاغد محفوظة فى مكتبة المتحف البريطانى بلندن برقم (P. Lond. inv. or. 4684-9) سجل أطوالها ٣٠×٢١سم تتعلق ببيع جارية تدعى (إقبال) وابنتها

وتدعى (دلالة) وابن ابنتها الصبى الطفل ويدعى (سرور) والوثيقة مؤرخة بشهر ذى الحجة سنة ٣٨٣ هـ/ الموافق يناير سنة ٩٩٤م. [٩٤]

١٢ – ألزم الإسلام من نذر تحرير رقبة - إن نال ما يرجوه ، أو سلم مما يخشاه بالوفاء بنذره متى تم له مراده. [٩٥]

وعلى كل الأحوال فإن شريعة الإسلام رغبت فى تحرير الرقاب وإزالة الرق عنها [٩٦]، كما أن هذه الشريعة الغراء جعلت هذه الفضيلة من أول الواجبات على الإنسان إذا أراد أن يشكر الله على نعمائه قال تعالى: (ألم نجعل له عينين ولسانا وشفتين * وهديناه النجدين * فلا اقتحم العقبة * وما أدراك ما العقبة * فك رقبة ...[٩٧])

رابعا: نصوص وثائقية ببيع وشراء الجوارى فى البردى والكاغد

تقتنى العديد من مجموعات البردى وأوراق الكاغد العالمية وثائق تاريخية نادرة تتعلق ببيع وشراء العبيد والجوارى، نذكر منها على سبيل المثال مجموعة البرديات بالمعهد الشرقى بجامعة شيكاغو - الولايات المتحدة الأمريكية، ومجموعة ميخاليدس بمكتبة جامعة كامبردج، ومجموعة المتحف المصرى ببرلين بألمانيا، ومجموعة المكتبة الوطنية بالنمسا، ومجموعة دار الكتب المصرية، ومتحف الفن الإسلامى بالقاهرة، ومجموعة متحف اللوفر بباريس، ومجموعة المتحف البريطانى بلندن، ومجموعة جامعة ييل بالولايات المتحدة الأمريكية .. وغيرها من المجموعات العالمية.[٩٨]

تضمنت أغلب هذه الوثائق التاريخية معلومات بالغة الأهمية عن عتق رقاب العبيد والجوارى وأمور بيعهم وشرائهم وأوصافهم وأسعارهم ومواطنهم وأشهر من تخصص فى أسواق العبيد والجوارى وكذلك العديد من أسماء الشهود. وغيرها من الأمور التى قلما نجدها فى نصوص مواد أخرى غير أوراق البردى والكاغد خلال القرون الأولى للهجرة.

جميع هذه المعلومات هامة للطلاب والباحثين في مجال التاريخ والآثار والحضارة والفكر والفنون واللغة والنظم والدراسات الإسلامية، كما أن أغلب هذه الوثائق التاريخية تدحض افتراءات المستشرقين الذين يحاولون النيل من الحضارة الإسلامية بتشويه صورتها وإلصاق تهم باطلة منها ما يتعلق ببخس وظلم العبيد والجوارى، وإرهاقهم بأعمال شاقة واضطهادهم والاستيلاء على حقوقهم المالية، والتفريق بين الأمهات وأبنائها عند البيع والشراء ....، وغيرها من الأمور التى تفندها هذه الوثائق التاريخية، ويكفى للتدليل على أهمية بعض هذه الوثائق أن بعضها حمل توقيعات خمسة شهود مسلمين عدول، مما يدل على عناية المسلمين بتحرير هذه العقود لضمان حقوق كل من البائع والمشترى، وكذلك حفظ حقوق العبيد والجوارى وعدم إهانتهم وتحقيرهم والتقليل من شأنهم، فلم يرد فى نص وثيقة واحدة مما سيرد ذكره ما يشير إلى تحقير أو إذلال أو إهانة الجارية أو العبد، بل معلومات تشير إلى أوصافها ومحاسنها مثل عبارة (مربوعة القامة)، (بلجا)، (غليظة الشفتين مثقوبة السفلى)، (بيع البراءة من كل عيب ظاهر وباطن)، (حمرا اللون قنوا الأنف على ذقنها دقة خضراء) وغيرها من الأمور التى تكشف عن احترام طرفى العقد لشخصية الجارية وعدم تحقيرها وإذلالها أو إهانتها.

أولا: نصوص وثائقية تتعلق ببيع الجواري علي أوراق البردي

١- بيع جارية تسمي (يُمْن)

وثيقة تاريخية نادرة كتبت على قطعة من ورق البردى أطوالها ٢٠ X 15.5سم محفوظة فى مكتبة المعهد الشرقى بجامعة شيكاغو، بالولايات المتحدة الأمريكية- تحمل رقم سجل (P. Chic. or. Inst. inv 17680) ورد النص فى كتابة الظهر Verso، الوثيقة مؤرخه بشهر جمادى الآخرة سنة ٢٥٧هـ/ مايو ٨٧١م. تضمنت هذه الوثيقة نصاً عربيا قوامه (١٥) سطراً، كتبت بأسلوب خط التحرير المخفف الخط اللين.

والوثيقة حالتها جيدة، غير معلوم مكان العثور عليها. ورد بنص الوثيقة اسم البائع والمشترى وكذلك اسم الجارية (يمن) والثمن المدفوع (اثنى عشر دينار ونصف دينار وقيراطين)، أيضاً ورد بنص الوثيقة ضمانات كافية عن صحة الجارية وسلامتها من العيوب، ثم تاريخ تحرير العقد وأسماء الشهود وعددهم أربعة شهود مع توقيعاتهم لضمان إنفاذ العقد وحفظ حقوق كل من البائع والمشترى وكذلك احترام شخصية الجارية بعدم إضافة عبارات أو معلومات قد تؤذى الجارية مستقبلاً مثل تسجيل أعمال منافية للآداب (كالزنا وغيره) أو أن تكون فى خدمة أفراد آخرين أو أعمال شاقة قد تؤذيها. وغيرها من الأمور التى لا نجدها فى نصوص هذه الوثائق.

نص الوثيقة

١- بسم الله الرحمن]الـ [رحيم

٢- هذا ما إشترا عبد الله بن رزين الـ ...]من [محمد بن أحمد ...

٣- جارية ...]ت[سما يمن باثنى عشرة دينر ونصف دينر وقراطين

٤- وقبض محمد بن أحمد الثمن تاماً وافياً وقبض عبد الله بن رزين

٥- الجاريه وصارت إليه وفى ملكه وضمن له محمد بن أحمد جنون

٦- أو عشا أو إباق أو عيب فى فرج أو دعوان فيه أو حره أو سرق

٧- فيه ولا كاهى ولا حبلى وبرئ محمد بن احمد إلى عبد الله بن رزين من الصكك والقدع والكى

٨ـ والآثار ومن كل عيب ما خلا هذه الخصال المسماه فى هذا

٩ـ الكتاب وذلك فى جمادى الآخر من سنة سبع وخمسين ومايتى

١٠ـ شهد عبد الله بن رخشى على إقرارهم بجميع ما فى هذا الكتاب

١١ـ وكتب شهادته بخطه فى جماد الآخر سنة سبعه

١٢ـ وخمسين ومايتى وشهد الحسين بن أحمد على إقرارهما بجميع

١٣ ـ ما فى هذا الكتاب وكتب بخطه لا إله إلا الله

١٤ ـ وشهد جعفر بن أحمد بجميع ما فى هذا الكتاب وكتب شهادته

١٥ ـ الحسين بن أحمد بأمره

التعليق على نص البردية

المتأمل نص البردية [٩٩] يلاحظ أنها تضمنت معلومات عن المشترى ويدعى (عبد اللهِ بِن رزين)، والبائع ويدعى (محمد بن أحمد)، أما الجارية المباعة فتدعى (يمن) والثمن المدفوع فى شرائها هو (أثنى عشر دينار ونصف وقيراطين) والسطر الخامس من النص يفيد امتلاك المشترى هذه الجارية بعد سداده الثمن كاملاً، ثم أن البائع (محمد بن أحمد) قد ضمن للمشترى سلامة الجارية، فليس بها جنون أو ضعف إبصار أفادت ذلك كله (عشا) ومنها الأعشى الذى لا يبصر بالليل ويبصر بالنهار والمرأة (عشواء)، وهى مثل الناقة التى لا تبصر أمامها. [١٠٠] ومنها أيضا المرأة الطويلة القليلة اللحم أو الدقيقة عظام اليد والرجل. أما كلمة (إباق) [١٠١] الواردة فيبداية السطر السادس من النص فهى تعنى (الهرب) من أبق يأبق ويأُبق بكسر الباء وضمها، وهى تعنى أيضا الذهاب أو الهروب بلا خوف ولا كد عمل أو استخفى ثم ذهب فهو أبِق وأبوق، أما كلمة (دعوان) الواردة فى منتصف السطر السادس فهى تفيد الدعى من تبنيته ومن قوله تعالى فى محكم التنزيل (وما جعل أدعياءكم أبناءكم)، [١٠٢] أيضا يلاحظ وجود كلمة (حره) فى نفس السطر وهى ضد (الأمة) أى (الجارية)، [١٠٣] أما كلمة (كاهى) الواردة فى مطلع السطر السابع فهى ربما تعنى كبر السن (أو الطاعنة فى السن) ومنها الناقة السمينة أو الضخمة كادت تدخل فى السن [١٠٤] أيضا ضمن البائع للمشترى أن هذه الجارية المباعة ليست حبلى ولم تحمل، كما برئ البائع للمشترى من عيوب أخرى منها (الصكك)[١٠٥] وهو الاضطراب فى الركبتين والعرقوبين، و (الفدع)[١٠٦] وهو الاعوجاج فى الرسغ من اليد أو الرجل حتى ينقلب الكف أو القدم إلى إنسيها، أو هو المشى على ظهر القدم، أو هو ارتفاع أخمص القدم حتى لو وطئ الأفدع عصفوراً ما آذاه، أو ربما تعنى أيضا الاعوجاج فى المفاصل كأنها قد

زالت من مواضعها، وأكثر ما يكون فى الأرساغ خلقة، أو هو زيغ بين القدم وبين عظمة الساق،[١٠٧] وعلى العموم فإن كلمة (الفدع) تعنى عيوب خلقية فى عظام الساق قد تشوه المنظر الجمالى للجارية أثناء سيرها. أيضا ورد فى نهاية السطر السابع كلمة (الكى) وربما كانت تعنى الجلد المحروق، أو الخبيث الشتام من كلمة (الكواء)[١٠٨] وجميعها عيوب خلت منها هذه الجارية (يمن)، أما السطر التاسع من نص البردية فهو يفيد التاريخ المحدد لإبرام هذا العقد وهو شهر جمادى الأخر سنة ٢٥٧ هـ ثم ختمت البردية بذكر أسماء الشهود وعددهم أربعه وهم (عبد الله بن رخش، والحسين بن أحمد، وجعفر بن أحمد، والحسين بن أحمد) وربما كان ثلاثة منهم أشقاء للبائع محمد بن أحمد.

٢.عقد بيع جارية صفرا مولده

هذا العقد النادر أيضا كتب على قطعة من ورق البردى أطوالها ٢٨,٥ X 12.5 سم العقد محفوظ فى مجموعة ميخاليدس بمكتبة جامعة كمبردج برقم سجل (P. Cam. Michaélides. Inv. B. 335)[١٠٩] والبردية مؤرخة بشهر رمضان سنة ٢٦١ هـ/ يونيو- يوليو ٨٧٥م. ويلاحظ أن الوثيقة بها بعض التمزقات فى أطرافها اليمنى، الأمر الذى أدى إلى فقدان نهايات بعض السطور، ولقد ورد بالبردية أيضا اسم البائع والمشترى وكذلك اسم الجارية وبعض أوصافها ثم سعرها وبعض الأمور المتعلقة بأوصافها وضمان كامل من العيوب التى قد توجد بالجارية، ثم فى ختام النص نجد أسماء الشهود وعددهم أربعة شهود، أيضاً ورد ذكرهم فى نهاية النص.

نص البردية

١- بسم الله الرحمن الرحيم لا إله إلا الله الملك الحـ[ـق المبين]

٢- هذا ما إشترى محمد بن مروان من قسيم ؟ بن قشاش [......]

٣- اشترى منه جارية صفرا مولده تدعا بنانه [الثمن ..]

٤- ثلثين دينارا والجعل قد قبض قسيم بن قشاش الـ[ثمن تاماً]

٥- وافيا وفيها أربع الدنانير مكية محمدية ...[......]

٦- رضيها وتساهل بها وقبض محمد بن مروان الجا[ريه وصارت]

٧- إليه وفى ملكه على أن ليس له (١١٠) جنون ولا عشا ولا [دعوان]

٨- فيه ولا عيب فى فرج ولا أباق ولا حبلى وبرئ من [.....]

٩- لها وذلك فى شهر رمضان من سنة إحدى وسـ[تين]

١٠- ومايتى

١١- شهد عبد الرحمن بن أحمد الخطيب ؟ وكتب بخطه وشهد وصا[ف]

١٢- بن محمد بن وصاف بجميع ما فى هذا [الكتاب]

١٣- وشهد موسى بن سقير على إقرارهما بجميع ما [فى هذا]

١٤- الكتاب وكتب عنه محمد بن حماد بأمره لا إله إلا اللـ[ـه]

١٥- الملك الحق المبين

١٦- وظبيان بن أحمد يشهد أن لا إله إلا الله ....

التعليق على نص البردية

تضمن هذا العقد أيضاً معلومات عن اسم البائع ويدعى (قسيم بن قشاش) والمشترى ويدعى (محمد بن مروان) أما الجارية فتدعى (بنانه) وقد حدد نص البردية عملها فهى (مولده) أما الثمن المدفوع فى شرائها فهو أربعة دنانير مكية محمدية (ربما ضربت فى مكة المكرمة) على يد أحد العمال أو الولاة ويدعى (محمد) نسبة إليه، ثم تضمن النص ضمان كامل للمشترى (محمد بن مروان) من العيوب التى قد تصاحب الجارية فليس بها جنون ولا عشا أى ضعف إبصار ولا عيب فى الفرج فهى قابلة للإنجاب، كما أنها ليست آبق أى لم تهرب من سيدها وليست حبلى أى لم تحمل بعد، ولقد تبرأ البائع للمشترى من جميع هذه العيوب، وتم البيع فى شهر رمضان سنة ٢٦١ هـ، ثم ورد فى نهاية النص أسماء أربعة شهود وهم (عبد الرحمن بن أحمد الخطيب) ولقد وقع شهادته بخطه كما شهد (وصاف بن محمد بن وصاف)، وشهد (موسى بن سعيد) على إقرار البائع

والمشترى، وربما لعدم مقدرته على الكتابة. فقد كتب عنه محمد بن حماد بأمره وذكر عبارة (لا إله إلا الله الملك الحق المبين)، ويلاحظ أن نفس هذه العبارة وردت أيضا فى نهاية السطر الأول، ثم ورد فى السطر الأخير اسم (ظبيان بن أحمد) ووردت عبارة الشهادة (لا إله إلا الله).

٢- عقد بيع جارية بربريه

هذا العقد النادر محفوظ فى مجموعة ميخاليدس بمكتبة جامعة كمبردج، وهو مكتوب على قطعة من ورق البردى أطوالها ٣٢,٥ X 15سم حالته جيدة يحمل رقم سجل (P. Cam. Michaélides. Inv. B. 134) [١١١] مؤرخ بشهر جمادى الأولى سنة ٢٨٠ هـ/ يوليو ٨٩٣ م، إختلف هذا العقد عن العقدان السابقان من حيث ذكر جنس الجارية ، كما وردت صفات أخرى دقيقة للجارية من حيث الشعر والأسنان ... وغيرها، ربما كان ذلك لضمان بيعها وسلامتها كما ضمن البائع للمشترى ضمانات أخرى لم ترد فى النصوص السابقة وهى الأمانة ونظافة اليد. ثم يلاحظ أيضاً ورود أربعة شهود فى نهاية نص العقد.

نص البردية

١- بسم الله الرحمن الرحيم

٢- هذا ما إشترى بهير المولد مولى الأمير أطال

٣- الله بقاه من جعفر بن محمد اشترا منه جارية صفرا تدعا

٤- قنيان وجنسها]بـ[ربرية الثمن أربعة اعشر ديناراً

٥- قد قبض جعفر بن محمد الثمن تاماً وافياً وقبض بهير

٦- المولد الجارية وصارت إليه وفى ملكه على أن ليس

٧- له [١١٢] جنون ولا عشا ولا إباق ولا حبلى ولا عيب فى

٨- فرج ولا دعوان فيه ولا حره ولا مسروقه وقد برئ

٩-جعفر بن محمد إلى بهير المولد من الصكك والـ[....]

١٠- وشيب الرأس وقلع الأضراس والكبر والآثار

١١- وذلك فى جمادى الأول سنة ثمانين ومايتى شهد على ذلك

١٢- ومن سماجة أصابع يديها شهد عبد [الـ .....ن]

١٣- الفتح على ذلك شهد عبد الله بن محمد وكتب

١٤- بخطه شهد محمد بن عبد الله بن عقيل بما فى هذا الكتاب وكتب بخطه

١٥- شهد محمد القبال بما فى هذا الكـ[تاب]

١٦- شهد عبد الله بن الوزير بجميع ما فى

١٧- هذا الكتاب

١٨- شهد أحمد بن هرون على إقرارهما [بذلك]

التعليق على نص البردية

تضمن هذا العقد معلومات عن اسم البائع ويدعى (جعفر بن محمد)، أما المشترى فيدعى (بهير المولد) وهو أيضا مولى للأمير، (١١٣) أى صاحب الأمر فى ذلك الوقت (ولم يرد اسم الأمير)، أما الجارية فلونها أصفر وتدعى (قنيان) وجنسها بربرية (نسبة للبربر)(١١٤) الذين يعيشون فى صحراء أفريقيا، أما الثمن فهو (١٤ دينار)، ثم وردت عبارات تشير إلى ضمان البائع للمشترى سلامة هذه الجارية من العيوب فليس بها جنون ولا ضعف إبصار ولا هى هاربة وليست حبلى وليس بها عيوب فى الفرج كما أنها ليست حره ولا مسروقة، أيضاً برئ البائع للمشترى من شيب رأسها وقلع أضراسها وكبر سنها والآثار المترتبة على ذلك، ويلاحظ أن الكاتب ربما تعجل فى ذكر أسماء الشهود فذكر التاريخ، واسم أول شاهد ثم تذكر بعد ذلك فرغب فى إضافة براءة أخرى من البائع للمشترى وهو (سماجة)(١١٥) أصابع يديها بمعنى قبح هذه الأصابع ربما بسبب طعنها فى السن

فصارت الأصابع مترهلة وضعيفه، أيضاً يلاحظ وجود أسماء أربعة شهود ورد فى اثنين منهم أسماء حرف ووظائف مثل محمد بن القبال وهى حرفة (القبالة)(١١٦) المتعلقة بجمع الجزية والخرج فى الدولة، ثم وظيفة الوزير (١١٧) حيث ورد اسم (عبد الله بن الوزير) وهو الشخص الذى يحمل أعباء فى الدولة. (١١٨)

٤- عقد بيع جارية قوماطيه

من العقود الهامة والتى وردت بها معلومات تفيد الإتجار فى الجوارى بشتى أجناسها فهذه جارية (قوماطيه)(١١٩) تنسب لمنطقة تقع فى آسيا - بائعها نفس الشخص الذى ورد اسمه فى البردية السابقة كمشترى، أما فى هذه البردية فهو بائع ويدعى (بهير مولى الأمير)، وهذا أن دل على شئ فإنما يدل على تمرس هذا الرجل فى أمور وأسواق بيع العبيد والجوارى، والبردية التى نحن بصددها محفوظة فى مجموعة ميخاليدس بمكتبة جامعة كمبردج، تحمل رقم سجل (P. Cam. Michaélides. Inv. B. 152) (١٢٠) كتبت على قطعة من ورق البردى أطوالها ٢٦×١٥,٥سم مؤرخة بشهر المحرم سنة ٢٨٣ هـ/ فبراير ٨٩٦م، حالتها جيدة - غير معلوم مكان العثور عليها. تضمنت كتابة عربية من ١٢ سطر.

نص البردية

١- بسم الله الرحمن الرحيم

٢- هذا ما إشترا [خلف [بن يونس اشترا من بهير مولى الأمير

٣- أطال الله بقاه جارية سودا تدعا ميمونه وجنسها

٤- قـ[و]ماطيه الثمن أربعة اعشر دينار والجعل قد قبض بهير الثمن

٥- [تاما] وافيا و[قبـ]ـض خلف بن يونس الجارية على

٦- أن ليس له (١٢١) جنون ولا عشا ولا دعوان فيه ولا عيب فى فرج

٧- ولا إباق ولا كاهى ولا حبلى ولا حره وذلك

٨- فى المحرم من سنة ثلاث وثمانين ومايتى

٩ – شهد فتيان ابن اسحق بجميع ما فى

١٠ – هذا الكتاب شهد عبد الله

١١ – بن عمر السلمى

١٢ – شهد أحمد بن سلمان

التعليق على نص البردية

هذا النص يشير فى مجمله إلى احتراف بعض الأشخاص الذين تربطهم صلات ربما بالدولة بالاتجار فى الجوارى والعبيد، فهذا (بهير مولى الأمير)[١٢٢] يشترى ويبيع الجوارى، ففى البردية التى تسبق النص الذى نحن بصدده نجد هذا الشخص يشترى جارية بربرية تدعى (قنيان)، وفى البردية التى نحن بصددها نجده يبيع جارية قوماطيه تدعى (ميمونه)، الأمر الذى ربما يشير إلى احتراف هذا المولى لمهنة بيع وشراء العبيد والجوارى، ويلاحظ أيضا أن العقد الذى نحن بصدده تضمن اسم المشترى ويدعى (خلف بن يونس) ثم ضمن (بهير) للمشترى سلامة الجارية فليس بها عيوب ولا جنون ولا ضعف إبصار ولا عيب فى الفرج ولا هى هاربه وليست طاعنة فى السن، وليست حبلى، كما أنها ليست حره، وهى نفس المعلومات التى سبق وأن ضمنها البائعين للمشترين تقريبا فى النصوص السابقة، ويلاحظ أن هذا العقد متأخراً عن العقد السابق بثلاث سنوات، فالعقد السابق مؤرخ بسنة ٢٨٠ هـ، أما هذا العقد فمؤرخ بعام ٢٨٣ هـ أيضا يلاحظ أن الشهود الوارد ذكرهم فى نهاية نص العقد أقل عدداً من الشهود المعتادين فى مثل هذه العقود وغالبا ما يكونوا أربعة شهود، أما فى هذا العقد فيلاحظ وجود شاهدين فقط وهما فتيان بن إسحاق واحمد بن سلمان.

والمتأمل فى نص هذا العقد وفى العقود السابقة يلاحظ تعدد وجهات ومصادر الجوارى، فهناك جوارى نوبيات وقوماطيات وقرميات [١٢٣] وبربريات[١٢٤]، أى أن بعضهن ينسبن لقارات الدينا ـ من أفريقيا وآسيا وأوروبا، مما يشير إلى تنوع جذورهن، أيضا يلاحظ اشتهار بعض الأشخاص بالإتجار فى هذا النوع من التجاره مثل ورود إسم (مينا بن جرجه التطونى) كما سيرد ذكره فيما بعد، واسم (بهير مولى الأمير) وغيرهم.

فصارت الأصابع مترهلة وضعيفه، أيضاً يلاحظ وجود أسماء أربعة شهود ورد فى اثنين منهم أسماء حرف ووظائف مثل محمد بن القبال وهى حرفة (القبالة)(١١٦) المتعلقة بجمع الجزية والخرج فى الدولة، ثم وظيفة الوزير (١١٧) حيث ورد اسم (عبد الله بن الوزير) وهو الشخص الذى يحمل أعباء فى الدولة. (١١٨)

٤- عقد بيع جارية قوماطيه

من العقود الهامة والتى وردت بها معلومات تفيد الإتجار فى الجوارى بشتى أجناسها فهذه جارية (قوماطيه)(١١٩) تنسب لمنطقة تقع فى آسيا - بائعها نفس الشخص الذى ورد اسمه فى البردية السابقة كمشترى، أما فى هذه البردية فهو بائع ويدعى (بهير مولى الأمير)، وهذا أن دل على شئ فإنما يدل على تمرس هذا الرجل فى أمور وأسواق بيع العبيد والجوارى، والبردية التى نحن بصددها محفوظة فى مجموعة ميخاليدس بمكتبة جامعة كمبردج، تحمل رقم سجل (P. Cam. Michaélides. Inv. B. 152) (١٢٠) كتبت على قطعة من ورق البردى أطوالها ٣٦×١٥,٥سم مؤرخة بشهر المحرم سنة ٢٨٣ هـ/ فبراير ٨٩٦م، حالتها جيدة - غير معلوم مكان العثور عليها. تضمنت كتابة عربية من ١٢ سطر.

نص البردية

١- بسم الله الرحمن الرحيم

٢- هذا ما إشترا]خلف [بن يونس اشترا من بهير مولى الأمير

٣- أطال الله بقاه جارية سودا تدعا ميمونه وجنسها

٤- قـ[ـو]ماطيه الثمن أربعة اعشر دينار والجعل قد قبض بهير الثمن

٥- [تاما] وافيا و[قبـ]ـض خلف بن يونس الجارية على

٦- أن ليس له (١٢١) جنون ولا عشا ولا دعوان فيه ولا عيب فى فرج

٧- ولا إباق ولا كاهى ولا حبلى ولا حره وذلك

٨- فى المحرم من سنة ثلاث وثمانين ومايتى

٩- شهد فتيان ابن اسحق بجميع ما فى
١٠- هذا الكتاب شهد عبد الله
١١- بن عمر السلمى
١٢- شهد أحمد بن سلمان

التعليق على نص البردية

هذا النص يشير فى مجمله إلى احتراف بعض الأشخاص الذين تربطهم صلات ربما بالدولة بالاتجار فى الجوارى والعبيد، فهذا (بهير مولى الأمير)[١٢٢] يشترى ويبيع الجوارى، ففى البردية التى تسبق النص الذى نحن بصدده نجد هذا الشخص يشترى جارية بربرية تدعى (قنيان)، وفى البردية التى نحن بصددها نجده يبيع جارية قوماطيه تدعى (ميمونه)، الأمر الذى ربما يشير إلى احتراف هذا المولى لمهنة بيع وشراء العبيد والجوارى، ويلاحظ أيضا أن العقد الذى نحن بصدده تضمن اسم المشترى ويدعى (خلف بن يونس) ثم ضمن (بهير) للمشترى سلامة الجارية فليس بها عيوب ولا جنون ولا ضعف إبصار ولا عيب فى الفرج ولا هى هاربه وليست طاعنة فى السن، وليست حبلى، كما أنها ليست حره، وهى نفس المعلومات التى سبق وأن ضمنها البائعين للمشترين تقريبا فى النصوص السابقة، ويلاحظ أن هذا العقد متأخراً عن العقد السابق بثلاث سنوات، فالعقد السابق مؤرخ بسنة ٢٨٠ هـ، أما هذا العقد فمؤرخ بعام ٢٨٣ هـ أيضا يلاحظ أن الشهود الوارد ذكرهم فى نهاية نص العقد أقل عدداً من الشهود المعتادين فى مثل هذه العقود وغالبا ما يكونوا أربعة شهود، أما فى هذا العقد فيلاحظ وجود شاهدين فقط وهما فتيان بن إسحاق واحمد بن سلمان.

والمتأمل فى نص هذا العقد وفى العقود السابقة يلاحظ تعدد وجهات ومصادر الجوارى، فهناك جوارى نوبيات وقوماطيات وقرميات [١٢٣] وبربريات[١٢٤]، أى أن بعضهن ينسبن لقارات الدينا - من أفريقيا وآسيا وأوروبا، مما يشير إلى تنوع جذورهن، أيضا يلاحظ اشتهار بعض الأشخاص بالإتجار فى هذا النوع من التجاره مثل ورود إسم (مينا بن جرجه التطونى) كما سيرد ذكره فيما بعد، واسم (بهير مولى الأمير) وغيرهم.

ثانياً: عقود بيع الجواري علي ورق الكاغد

تقتنى أيضاً العديد من المكتبات والمتاحف والجامعات فى أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية وروسيا ... وغيرها. عدداً كبيراً من الوثائق التاريخية المتعلقة بعقود بيع وشراء الجوارى والعبيد، جميعها منفذه على قطع من ورق الكاغد والجلد، بعضها تقريبا من نفس الفترة الزمنية التى كتبت فيها نفس العقود المنفذه على ورق البردى السابق ذكر بعضها والبعض الأخر كتب فى فترات زمنية لاحقة. ومن هذه العقود:

١- عقد بيع جارية تنسب لمنطقة القرم في آسيا

هذا العقد النادر محفوظ فى متحف الفن الإسلامى بالقاهرة، برقم سجل (P. Caire. Mus.. Isl. Inv. 21191) [١٢٥] أطوالها ٣١ X15سم مؤرخ بشهر ربيع الأول سنة ٣٦٧ هـ/ ٢٤ أكتوبر ٩٧٧م. العقد بحالة جيدة وكتابته واضحة كتبت أيضا بخط التحرير المخفف (الخط الحجازى اللين) غير معجم، وكتابته ربما كتبت بقلم سميك أو غليظ السن. والكاتب متوسط الدقة فى تنفيذه لأبجدية الكتابة. ورد بالنص كتابة عربية خالصة من (١٦ سطر) بها سطر واحد يسبق البسمله، ورد أيضاً بالنص إسم البائع والمشترى واسم الجارية وموطنها ووصفها بشكل كامل ودقيق وكذلك الثمن المدفوع فى شرائها، ثم التاريخ، وأسماء الشهود، وعددهم سبعة شهود رجال مسلمين، أحدهم ربما ترجع جذوره من فلسطين حيث ورد فى نهاية أسمه لقب نسبه (الصفدى) وهى نسبة لمدينة (صفد) فى فلسطين المحتلة، ربما كان وافداً إلى مصر مع أسرته.

نص الوثيقة

١- وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب الحمد لله أسأله رحمة من عنده وتوفيقاً

٢- ثبتت

٣- بسم الله الرحمن الرحيم إشترتى بمصر

٤- فاطمة ابنة نصر المنجح من أحمد بن عمران الطحان

٥- ساكن بالموقف بالطحانين جارية فى يديه مقره له

٦- بالملك تدعا توفيق قرمية سودا إلى الحمره معتدله

٧- القامة كشفا ناتية الجبهة بلجا عينا فطسا غليظة

٨- الشفتين مثقوبة السفلى منهما قصيرة الذقن منكسر

٩- الثمن خمسة وعشرين ديناراً معزية الجعل منها تقابضا

١٠- وتفرقا عن تراض منهما بيع الإسلام وعهدته وطهارته

١١- وسلامة برى البايع من سماجة يديها ورجليها وشيب

١٢- رأسها وقلع أضراسها وذلك يوم الخميس لثمان

١٣- خلون من شهر ربيع الأول سنة سبع وستين وثلثماية

١٤- شهد بذلك أحمد سعد المعنى وعلى بن الغريب

١٥- وميمون بن نصر المؤدب وموسى بن اسحق الجوهرى

١٦- وحجاج بن أحمد وخلف بن خلفون وعلى بن بشر الصفدى

التعليق على نص البردية

المتأمل فى صيغة هذا العقد يلاحظ أنه بُدِئَ وقبل البسملة بعبارة طلب التوفيق والإنابة إلى الله تعالى فى إنفاذ هذا العقد فى سطر كامل (وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب الحمد لله أسأله رحمة من عنده وتوفيقا)، وهذا أسلوب غير شائع عادة فى إنفاذ عقود بيع الجوارى فى العصر الإسلامى وخاصةٍ فى نصوص أوراق البردى العربى السابق ذكر بعضها، وربما اشتهر به بعض الكتّاب عند كتابة مثل هذه العقود، وللأسف لم يحمل النص اسم الكاتب، ويلاحظ ركاكة أسلوب الكاتب، ووجود بعض الأخطاء اللغوية، ففى السطر الثالث وردت كلمة (إشترتى) فى نهاية السطر تقريبا والمقصود بها (اشترت) وهى عائدة على السيدة (فاطمة ابنة نصر المنجح) أما البائع فيدعى (أحمد بن عمران الطحان) ويسكن فى منطقة

الموقف بالطحانين، ولم يرد ذكر لاسم المدينة التى يقع فيها هذا المكان. وتشير عبارة (الطحانين) مع لقب النسبه لأحمد بن عمران الطحان بأن حرفة ومهنة (طحن الغلال) والحبوب ربما كانت شائعة فى هذا العصر حيث خصص لها حى سكنى تقريباً أطلق عليه (الطحانين)، أما السطر الرابع من النص فيشير إلى اسم الجارية وتدعى (توفيق) وموطنها منطقة (القرم) وهو إقليم بالروم، [١٢٦] أما لون الجارية فهى سوداء تميل إلى اللون الأحمر، وهى أيضاً معتدلة القامة كاشفه لها جبهة ناتئة (بروز عن الوجه)، وهى أيضا بلجا أى لها نقاوة ووضوح وإشراق وخاصة ما بين الحاجبين [١٢٧]، ولها أيضاً أنف أفطس فطسا، أى أن هناك تطامن لقصبة الأنف، أو هناك إنفراش للأنف فى الوجه. [١٢٨] أيضا لهذه الجارية شفتين غليظتين السفلى منهما مثقوبة، كما أن ذقنها منكسر أى مائل لأسفل، أما الثمن المدفوع فى شرائها فهو (٢٥) دينار، ويلاحظ أن الكاتب عمد إلى كتابة وتسجيل عبارة (بيع الإسلام وعهدته طهارة وسلامة) أى أن العقد منفذ وفق شريعة الإسلام.

ثم نقرأ فى السطور التالية (٩، ١٠) براءة البائع للسيدة التى اشترت هذه الجارية من العيوب التى قد تطرأ على الجارية فذكر منها (سماجه يديها أو رجليها) بمعنى (قبح اليد والرجل)[١٢٩]، وتبرأ أيضاً من شيب رأسها وقلع أضراسها وهى عيوب قد تظهر فيما بعد، ثم ذكر الكاتب تاريخ تحرير هذا العقد وهو يوم الخميس ٨ ربيع الأول سنة ٣٦٨ هـ، ثم ورد فى نهاية نص العقد أسماء الشهود الذين حضروا تحريره وهم أحمد بن سعد المعنى وعلى بن الغريب وميمون نصر المؤدب وموسى بن اسحق الجوهرى وحجاج بن أحمد وخلف بن خلفون وعلى بن بشر الصفدى ويلاحظ أن هؤلاء الشهود السبعة قد وقعوا فى نهاية كل اسم ورد ذكره بالعقد فى السطور (١٢-١٤). حيث اختلفت أشكال التوقيعات فنفذت بأقلام مختلفة فهناك قلم ذو سن سميك وآخر ذو سن دقيق، كما أن كثرة الشهود الواردة أسمائهم وتوقيعاتهم فى العقد يشير إلى أهمية إتمام هذه الصفقة للسيدة التى اشترت الجارية وهى فاطمة ابنة نصر المنجح وربما كانت من علية القوم فى

الدولة آنذاك وربما اتخذت هذه السيدة الجارية لتساعدها فى أمور الخدمة المنزلية أو ربما تكون مؤنسة لها فى وحدتها حيث لم يرد بنص العقد ذكراً لزوجها أو أحد من أسرتها.

٢- عقد بيع جارية نوبية نصرانيه

هذا العقد النادر محفوظ حاليا فى المتحف البريطانى بلندن برقم سجل (P. Lond. Inv. Or. 4684) كتب على قطعة من ورق الكاغد أطوالها ٣٠×٢١سم - مؤرخ بشهر ذى الحجة سنة ٣٨٣ هـ/ يناير ٩٩٤م. والعقد محفوظ بحالة جيدة وكتابته واضحة كتبت أيضا بأسلوب (خط التحرير المخفف)، والخط غير معجم فى معظمه، وهناك تداخل واضح فى العديد من الكلمات، ترجع أهمية هذا العقد النادر إلى أن البائع ربما اشترط على المشترى أن يكون بيع الجارية مرتبطا بشراء والدتها وابنها حتى لا يتم التفريق بين الأم والجدة والابن الصبى الطفل، كما يلاحظ أن عدد الشهود الواردة أسماؤهم فى نهاية العقد وصل عددهم إلى خمسة شهود ليس بينهم نصرانى واحد، كما أن البائع والمشترى من أهل الذمة فالبائع يدعى (مينا بن جرجة التطونى) وهو نفس الشخص الذى ورد اسمه فى نص عقد آخر كمشترى أيضا من نفس مجموعة المتحف البريطانى برقم سجل (P. Lond. Inv. Or. 4684)، وفى نصوص أخرى ورد اسمه كبائع لبيع الجوارى، وهذا ربما يشير إلى عمله (نخاسا) فى سوق الجوارى والعبيد خلال هذه الفترة الزمنية، بسبب ورود اسمه كثيراً فى مثل هذه العقود النادرة. وهو فى نص هذا العقد الذى نحن بصدده اشترى من شخص قبطى آخر ويدعى (إقاوه بن تماس الدفدنوى) والجارية المشتراة سوداء اللون من النوبة فى صعيد مصر اسمها (إقبال) وهى نصرانية حيث كانت منطقة النوبة تدين بالنصرانية قبل الإسلام لقربها من الحبشة حيث موطن النجاشى ملك الحبشة وهى معقل المسيحية فى جنوب مصر قبل الإسلام.

أيضاً اشترى مينا بن جرجه التطونى بنت الجارية وتدعا (دلالة) وابن ابنتها الصبى الطفل ويدعى (سرور) بأربعين دينار، ولم يرد بالنص أى وصف لهذه

الجارية أو لابنتها وابن ابنتها، ولكن وردت عبارة (من درك من أحد من الناس فى هاتين الجاريتين والصبى الطفل) بمعنى من لحق أو تبع أحد من الناس بشئ من المملكة على هاتين الجاريتين أو الصبى الطفل فعلى البائع إصلاح هذا الخلل، ثم ورد بعد ذلك تاريخ تحرير هذا العقد وهو يوم ٢٣ ذو الحجة سنة هـ/ ٨ يناير سنة ٩٩٤م ثم ورد فى نهاية نص العقد سبعة من الشهود المسلمون العدول، مع توصيفات بعضهم فى آخر كل اسم ورد ذكره، ويلاحظ أن بعض الشهود الواردة أسماؤهم أقروا فى شهادتهم بأن البائع قبض الثمن وبأن المشترى استلم الصفقة كاملة ومنهم الحسن بن عمر بن مختار والحسين بن محمد الخطيب حيث وردت فى شهادتهم هذه العبارة (على إقرار البائع بالبيع وقبض الثمن والمشترى بالشرى والتسليم)، ربما للتأكيد على صحة نفاذ العقد وسلامته وإبراء ذمتهم أمام الله تعالى.

نص العقد

١- بسم الله الرحمن الرحيم

٢- هذا ما إشترى مينا بن جرجه التطونى من إقاوه بن تماس الدفدنوى اشترى منه

٣- جارية سودا نوبيه نصرانيه تدعا إقبال وابنتها تدعا دلاله وبن ابنتها الصبى الطفل

٤- ويدعى سرور شرى صحيحاً لا شرط فيه ولا عده بأربعين دينار عزيزيه وازنه جياداً

٥- قبضها إقاوه بن تماس وصارت بيده وأبرى مينا بن جرجه من جميعها براءة قبض واستيفاء

٦- بعد تسليمه ذلك منه تاماً وافياً وسلم إقاوه بن تماس إلى مينا بن جرجه التطونى هاتين الجاريتين

٧- والصبى الطفل وصاروا بيده وقبضته بموضع شرائه وافترقا بأبدانهما عن تراض من كل واحد منهما

٨- بجميع ذلك فما أدرك مينا بن جرجه التطونى من درك من أحد من الناس في هاتين الجاريتين والصبى الطفل

٩- أو فى شئ منهم فعلى إقاوه بن تماس الخروج من جميع ما يلزمه فى ذلك من حق وذلك لسبع بقين من ذى الحجة

١٠- من سنة ثلث وثمانين وثلثماية شهد على ذلك شهد (١٣٠) عبد الرحمن بن محمد بن داود على إقرار البايع بالبيع وقبض الثمن والمشترى بالتسليم بما فيه وكتب فى تاريخه

١١- شهد عبد الرحمن بن ..... هرون على إقرارهما بما فيه وكتب بخطه

١٢- شهد على بن عمر بن مختار على إقرار البايع والمشترى بجميع ما فيه وكتب بخطه والحمد لله رب العالمين

١٣- شهد الحسن بن عمر بن مختار على إقرار البايع بالبيع وقبض الثمن والمشترى بالشرى والتسليم وكتب بخطه

١٤- شهد الحسين بن محمد الخطيب على إقرار البائع بالبيع وقبض الثمن وعلى المشترى بالتسليم وكتب عنه فى تاريخه

التعليق على نص العقد

لعل أبرز ما يميز العقد السابق أمرين رئيسيين، الأمر الأول أن البائع والمشترى قبطيين من أهل مصر (بالفيوم) فالبائع يدعى (إقاوه بن تماس الدفدنوى)(١٣١) أما المشترى فيدعى (مينا بن جرجه التطونى)(١٣٢) وقد ظهر اسم هذا المشترى كما سبق أن ذكرت فى العديد من نصوص البرديات العربية المتعلقة بشراء وبيع الجوارى خلال القرن الرابع الهجرى، وخاصة فى الربع الأخير من هذا القرن/ العاشر الميلادى. أيضاً يلاحظ أن كاتب العقد رغب فى تسجيل عبارة (جارية سودا نوبية نصرانيه) فى مطلع السطر الثالث ربما للإشارة إلى ديانتها المتفقة مع ديانة كلا البائع والمشترى، أما الأمر الثانى الذى يميز هذا العقد فهو ربما رغبة المشترى (مينا بن جرجة التطونى) أو إصرار البائع (إقاوه بن تماس) على أن يكون البيع صفقة واحدة لأسرة بكاملها (جارية وإبنتها وابن ابنتها) وهم (إقبال

الجارية وابنتها دلاله وابن ابنتها الصبى الطفل ويدعى سرور) ربما للم الشمل وعدم التفريق بين أفراد الأسرة، وفى هذا رحمة بالأسرة وهى من تعاليم شريعة الإسلام التى حثنا عليها رسول الله (ﷺ) فقد قال فى حديثه الشريف (من فرق بين أم وولدها فرق الله بينه وبين أحبته يوم القيامة)، [١٣٣] وحديثه (ﷺ) (اتقوا الله فيما ملكت أيمانكم)، [١٣٤] أيضاً يلاحظ أن نص العقد لم يتضمن الوصف الشامل أو الجزئى للجارية كما تعودنا فى مثل هذه العقود فلم يرد فى نص العقد أى عبارة تشير إلى حالة الجارية من حيث الطول أو السمات المميزة لها فى الوجه أو الرأس أو سائر أعضاء الجسم سواء للجارية أو ابنتها أو ابن ابنتها الصبى الطفل، ولم يرد فقط سوى عبارة (جارية سودا نوبية نصرانيه) وهذا أن دل على شئ فإنما يدل على رعاية البائع لشخصية هذه الأسرة ربما لكبر السن بالنسبة للجارية (فهى ربما تكون طاعنه فى السن) نظراً لكونها جدة للطفل سرور، فلم يشأ أن يذكر شيئا عن وصفها من حيث شكل الوجه أو حالة شعر الرأس أو الأسنان والأيدى والأرجل وغيرها أما بالنسبة للشهود الوارد ذكرهم فى نص العقد، فهم كما أشرت من قبل من المسلمين ولم يرد ذكر لشاهد قبطى واحد، وعدد الشهود كما هو وارد فى النص وصل إلى (٥ شهود) أربعة منهم وقعوا ضمن نصوص العقد، أما الشاهد الخامس وهو (الحسين بن محمد الخطيب) فقد كتب عنه أحد الشهود، فلم يوقع باسمه كما وقع الشهود الأربعة الآخرين.

٢- عقد بيع جارية عمرها ١٥ سنة

من العقود الهامة فى نصوص أوراق الكاغد، وهو محفوظ فى مجموعة المتحف البريطانى بلندن برقم سجل (P. Berol. Inv. 15252)، كتب على قطعة من الكاغد أطوالها ٢٧ × ١٨سم، والعقد مؤرخ بشهر رمضان سنة ٦٨٧ هـ/ سبتمبر ١٢٨٨م [١٣٥]، حالتة جيدة، وكتابته واضحة ، كتب بأسلوب خط التحرير المخفف، خالى تقريبا من الإعجام، ورد النص فى (١٥ سطراً) - تضمن نص العقد عبارات لم ترد فى نصوص العقود السابق ذكرها، منها الوصف الدقيق للجارية، وذكر أبرز محاسنها، ثم رغبة الكاتب فى ذكر عبارات تشير إلى إنفاذ

العقد وفق شرع الإسلام. حيث نقرأ في السطرين (١٢-١٣) هذه العبارة التي لم ترد في النصوص السابق ذكرها: (وضمن للمشترى الدرك عن ولديه فيما باعه عليهما لأخيه ضماناً صحيحاً شرعيا في ماله وذمته بعد التخليه الصحيحه الشرعية) . أيضاً يلاحظ أن نص العقد تضمن ذكر شاهدين مسلمين فقط بينما في العقود السابق ذكرها وصل عدد الشهود إلى خمسة شهود وربما وصل عددهم إلى سبعة، ويلاحظ وجود توقيع الشاهدين في نهاية نص العقد بشكل دقيق وواضح.

نص العقد

١- بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله

٢- هذا ما إشترى الحاج خليفه بن الحاج أبى العز بن يوسف البهنسى القاطن بدهروط

٣- وشهوده به عارفون من أخيه شقيقه لأبويه المخلص أبى الطاهر أبى الطاهر اسمعيل بن ابى العز المذكور

٤- العطار يومئذ بمدينة البهنسا [١٣٦] اشترى منه بماله لنفسه ما ذكر البايع المذكور أنه جار

٥- فى ملك ولديه لصلبه ابرهيم وشرف القاصرين عن درجة البلوغ لما رالهما فى ذلك

٦- من الحظ والمصلحة وهو جميع الوصيفه المولدة الجنس وتسما خليفه الراجعة بالولادة

٧- إلى جارية معتوقه عندهم تسما زبيده وعمرها يومئذ خمسة عشر سنة مربوعة القامة

٨- بكر بالغ مقره لسيداها بالرق والعبودية حمرا اللون قنوا الأنف على ذقنها دقة خضرا

٩- بثمن مبلغه من الدراهم النقره المسكوكه مايتا درهم نصفها ما ية درهم واحدة اعترف

١٠ – البايع المذكور بقبض جميع المبلغ المذكور لولديه المذكورين وسلم لأخيه الوصيفه المذكوره

١١ – الواقع عليها عقد البيع وتسلمها منه بعد النظر والتقليب والروية النافية للجهالة

١٢ – وضمن للمشترى الدرك عن ولديه فيما باعه عليهما لأخيه ضماناً صحيحاً شرعيا صحة منهما وجواز وطوعا

١٣ – بتاريخ مستهل رمضان المعظم سنة سبع وثمانين وستماية

شهد البايع بالبيع وقبض

الثمن عبد الرازق بن عبد المنعم بن شرف ؟ الله

فى تريخه (١٣٧)

١٤ – شهد على البايع بالبيع

وقبض الثمن صالح بن محمد بن

عبد المعطى فى تاريخه

التعليق على النص

تضمن نص هذا العقد معلومات بالغة الأهمية، وذلك من عدة جوانب أولها أن البائع والمشترى شقيقين مقيمين فى منطقة البهنسا من صعيد مصر فالمشترى يدعى الحاج خليفه بن أبى العز بن يوسف البهنسى، والبائع شقيقه ويدعى أبى الطاهر اسمعيل بن أبى العز العطار (١٣٨) أما الجارية فتدعى زبيده حيث كانت تخدم سيده تدعى معتوقه، والجارية صغيرة السن عمرها (١٥ سنة) ووصفها أنها مربوعة القامة (١٣٩)، بكر بالغ، مقره لسيداها وهما ولدين للبائع (أبى الطاهر اسمعيل بن أبى العز) والولدين هما (إبراهيم وشرف القاصرين عن درجة البلوغ) مقره لهم بالعبودية والرق، والجارية حمراء اللون، قنوا الأنف (١٤٠) على ذقنها دقة خضرا، وهى ما يسمى فى العصر الحديث الوشم ومازال يستعمل حتى اليوم لدى بعض القبائل البدوية والأسر الريفية، أما الثمن المدفوع فى شراء الجارية فهو

(٢٠٠) درهم نقره جيده مسكوكه، [١٤١] ويلاحظ أن كاتب العقد، أشار إلى قيام المشترى بالتأكيد على صحة وسلامة الجارية، من بساطتها إلا أنها تكشف عن قيام تحريات وتدقيق فى شراء الجارية من حيث الإطلاع على بدنها وتفاصيل دقيقة منها للتأكد من سلامتها وصحتها وعدم وجود أعراض سيئة بها، قد تدفع المشترى للإعراض عن شرائها على الرغم من أن البائع والمشترى شقيقين، ربما قد رآها قبل ذلك من المشترى، نظراً لقربه الشديد من البائع، وعلى الرغم من ذلك رغب المشترى فى التأكد من سلامة الجارية فعمد إلى التدقيق فيها وتحرى الحيطة والحذر فى شرائها، وذلك من خلال ورود عبارة (وتسلمها منه بعد النظر والتقليب والرؤية النافية للجهالة). أيضا ورد بالعقد عبارة أخرى تفيد ضمان البائع للمشترى صحة عقد البيع ونص العبارة فى السطرين (١٢-١٣) (وضمن للمشترى الدرك [١٤٢] عن ولديه فيما باعه لأخيه ضماناً شرعياً فى ماله وذمته بعد التخلية الصحيحة الشرعية). [١٤٣] ويلاحظ أيضا أن العقد قد تم إنفاذه فى شهر رمضان، وهو كما نعلم شهر المغفرة والرحمة، وهى سمه اتسمت بها تقريباً أغلب عقود عتق الرقاب حيث يتضاعف أجر المحسنين.

الحواشي والتعليقات

[illegible]

(٢١) امبراطور بيزنطي ([illegible]) ـ حارب الفرس والسلاجقة قمع الثورات وأصلح الإدارة ونظم الجيش. ثار عليه جنوده ويوليو فوكاس التي أعدمه مع أولاده لسنة. قاموس المنجد في اللغة والأعلام: المرجع السابق، ص [illegible]. الإعلام.

(٢٢) المسعودي (أبو الحسن علي بن الحسين): مروج الذهب ومعادن الجوهر، مصر [illegible] ج ١، ص [illegible]

(٢٣) توفيق بن عامر: الحضارة الإسلامية وتجارة الرقيق خلال القرنين الثالث والرابع الهجري، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، تونس [illegible]، ص [illegible]

(٢٤) عبد السلام الترمانيني: المرجع السابق، ص [illegible]

(٢٥) معجم لاروس الكبير: الموسوعة، ج [illegible]، ص [illegible]

(٢٦) أحمد شفيق باشا: الرق في الإسلام، رد على الكاردينال لافيجري، تعريب أحمد زكي باشا، مصر، الطبعة الثانية (د.ت)، ص [illegible]

(٢٧) محمود محمد سيف الإسلام: [illegible] الشركة المصرية، القاهرة [illegible]، ص [illegible]، وأيضا: كتاب [illegible]، ترجمة أحمد [illegible]، القاهرة [illegible]، ص [illegible]، [illegible] ترجمة [illegible]، القاهرة [illegible]

(٢٨) موسوعة لاروس الكبير Grand Larousse، ج [illegible]، ص [illegible]

(٢٩) توفيق بن عامر: المرجع السابق، ص [illegible]

(٣٠) أحمد شفيق باشا: المرجع السابق، ص [illegible]

(٣١) السيد عبد العزيز سالم: تاريخ العرب قبل الإسلام، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية (د.ت)، ص [illegible]

(٣٢) [illegible] في عصر ما قبل الإسلام، الرياض، السعودية، الطبعة الأولى [illegible]، ص [illegible]

(٣٣) جوستاف لوبون: حضارة العرب، مكتبة الأسرة (الأعمال الفكرية)، القاهرة، ترجمة عادل زعيتر، ص [illegible]

(٣٤) جواد علي: تاريخ العرب قبل الإسلام، المجمع العلمي العراقي، بغداد [illegible]، ج [illegible]، ص [illegible]

(٣٥) التوراة: الإصحاح الثالث، فقرة [illegible] (بتصرف).

(٢٦) برنشفيك Brunschvig، مقال (دائرة المعارف الإسلامية)، النص العربي، ج ١، ص ٢٥.

(٢٧) القرآن الكريم: سورة يوسف، آية ١٩، ٢٠.

(٢٨) ابن هشام: السيرة، مصر ١٣٣٢ هـ/ ١٩١٤، ج ١، ص ١٤٢.

(٢٩) البلاذري: أنساب الأشراف، ج ١، ص ٤٨٩-٤٩٠.

(٣٠) البلاذري: فتوح البلدان، ج ١، ص ٦٥.

(٣١)ابن هشام: المصدر السابق، ج ١، ص ٢٦٢.

(٣٢) الأصفهاني: كتاب الأغاني، بيروت ١٩٥٦، ج ١٦، ص ٢٦. والبرابط: من البُرطُل وهي القلنسوة - أي يلبس القلانس، قاموس المنجد في اللغة والأعلام: المرجع السابق ص ٣٤ اللغة.

(٣٣) الأزرقي: أخبار مكة، مكة المكرمة ١٣٥٢هـ، ج١، ص ١٠١؛ قطب الدين النهروالي: الإعلام بإعلام بيت الله الحرام، تحقيق: وستنفلد Wustenfeld، ليبزج ١٨٥٧، ص ٥٠.

(٣٤)الأصفهاني: المصدر السابق، ج ٤، بيروت ١٩٦٥، ص ٧٦.

(٣٥) ابن هشام: المصدر السابق، ج ١، القاهرة ١٩٤٦-١٩٥٥، ص ٢٨٠.

(٣٦) السهيلي (أبو القاسم): الروض الأنف، ج ١، ص ٢٠٣.

(٣٧) شمس الدين الذهبي (شمس الدين محمد بن أحمد) ت: ٧٤٨: سير أعلام النبلاء، ج ١، ص ١٠-١٦. تحقيق: إبراهيم الإبياري، سلسلة ذخائر العرب، العد

(١٩)، معهد المخطوطات العربية بالاشتراك مع دار المعارف بمصر ١٩٥٧.

(٣٨) البلاذري (أحمد بن يحيى بن جابر) ت: ٢٧٩هـ/٨٩٣م: أنساب الأشراف، تحقيق: محمد حميد الله، دار المعارف، مصر ١٩٥٩، ج ١، ص ٤٨٩؛ زكريا كتابجي: الترك في مؤلفات الجاحظ، ص ٩٧-٩٨.

(٣٩) لامنس Lammens، غرب الجزيرة، ص ٢٥٩؛ توفيق بن عامر: المرجع السابق، ص ٣٠.

(٤٠) يذكر ابن سعد في كتابه (الطبقات الكبرى) أن زيداً بيع بسوق عكاظ.؛ ابن سعد: الطبقات الكبرى، دار صادر، بيروت، لبنان ١٩٥٧-١٩٥٨، ج ١، ص ٢٠٣.

(٤١) ابن هشام: السيرة، مصر ١٣٣٢ هـ/ ١٩١٤م، ج ١، ص ١٤٤.

(٤٢)ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج ١، ص ٢٠٣-٢٠٤.

(٤٣) شهد عامر بن فهيره بدراً ومات فى بئر معونة شهيداً.؛ ابن هشام: السيرة، مصر ١٣٣٢ هـ/ ١٩١٤، ج ١، ص ١٤٤.

(٤٤) وهبه الزحيلى: أثار الحرب، دمشق، ص ٤٤١.؛ برنشفيك Brunschwig، دائرة المعارف الإسلامية، مقال، (عبد)، ج ١، ص ٢٥؛ ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج ١، ص ٢٠٣-٢٠٤.

(٤٥) الطبرى (محمد بن جرير): تاريخ الأمم والملوك، (نشرة دى غويه طبع ليدن De Goeje هولندا سنة ١٨٨٥)، ج ٢، ص ٩٥٧.؛ المسعودى: مروج الذهب، ج ٢، ص ٨٧.؛ السيد عبد العزيز سالم: تاريخ الدولة العربية، بيروت، ١٩٧٥، ص ٩٥.

(٤٦) جواد على: تاريخ العرب قبل الإسلام، ج ٣، ص ١٣٨.

(٤٧) لامو- مجموعة جزائر تقع شمال شرق كينيا على الساحل المطل على المحيط الهندى.

(٤٨) الزيلع: كانت تسمى سوق قريش تطل على خليج عدن.

(٤٩) الشاطر بصيلى عبد الجليل: تاريخ وحضارات السودان الشرقى والأوسط، مصر ١٩٧٢، ص ٣٤-٣٥.

(٥٠) المقدسى: أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم: (نشرة دى غويه، ليدن De Goeje، المكتبة الجغرافية العربية، عدد ٣، ليدن، هولندا ١٨٧٧)، ص ٩٧.

(٥١) جوستاف لوبون: حضارة العرب، ص ٤٣٥-٤٣٦.

(٥٢) اليعقوبى: كتاب البلدان (المكتبة الجغرافية، عدد (٧) نشرة دى غويه De Goeje، ليدن، هولندا ١٨٩١)، ج ١، ص ٣١٣.

(٥٣) ياقوت الحموى: معجم البلدان، مجلد ٢، بيروت، لبنان ١٩٥٥، ص ٩٣، مادة (الجار).

(٥٤) توفيق بن عامر: المرجع السابق، ص ٣٣.

(٥٥) الشاطر بصيلى عبد الجليل: المرجع السابق، ص ٣٤، ٣٥، ١٨٧.

(٥٦) السيد عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ص ٢٤٩-٢٥٥.

(٥٧) جورجى زيدان: تاريخ التمدن الإسلامى، دار الهلال، القاهرة، مراجعة: د/ حسين مؤنس، ج ٤، سنة ١٩٥٨، ص ٢٠.

(٥٨) سعيد الأفغاني: أسواق العرب فى الجاهلية والإسلام، الطبعة الثالثة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤، ص ,٣٥٢

(٥٩) الجاحظ: رسالة فخر السودان على البيضان، تحقيق وشرح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجى، القاهرة ١٩٦٥، ص ,١٨٠

(٦٠) الجاحظ: المرجع السابق، ص ١٨٠ـ,١٨١

(٦١) لامنس: H. Lammens غرب الجزيرة، ص,٢٩١

(٦٢) توفيق بن عامر: المرجع السابق، ص ,٣٤

(٦٣) السيد عبد العزيز سالم: المرجع السابق، بيروت ١٩٧١، ص ,٢٥٣

(٦٤) توفيق بن عامر: المرجع السابق، ص ,٣٥

(٦٥) ابن هشام: السيرة، طبعة على هامش الروض الأنف، ج ١، ص ,٢٠٢

(٦٦) ابن عبد ربه: العقد الفريد، طبعة القاهرة ١٣٥٩هـ/ ١٩٤٠م، ج ١، ص ,٦٣

(٦٧) أحمد شفيق باشا: الرق فى الإسلام، ص ٩٠ـ,٩٨

(٦٨) سعيد الأفغاني: أسواق العرب، ص ٢٣٦ـ,٢٣٧

(٦٩) ابن هشام: السيرة النبوية، مصر ١٣٣٢ هـ/ ١٩١٤م، ج ١، ص ,١٦٤؛ ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج ١، ص ,٢٠٣

(٧٠) ابن قتيبة: المعارف، مصر ١٣٠٠هـ، ص ,١١٢؛ جورجى زيدان: تاريخ التمدن الإسلامى، ص ٤ـ,٢٠

(٧١) جورجى زيدان: المرجع السابق، ج ٢، ص ,٢٠

(٧٢) الأصفهانى: الأغانى، ج ٤، طبع بولاق ١٢٨٥م، ص ,١٠٠؛ برنشفيك Brunschvig، دائرة المعارف الإسلامية، مقال (عبد)، ج ١، ص ,٢٦

(٧٣) Mendelsohn., Slavery in Ancient Near East, New York. (1949). P. 56-58.

(٧٤) ابن منظور: لسان العرب.

(٧٥) الألوسى: بلوغ الأرب فى معرفة أحوال العرب، القاهرة ١٩٢٤، ج ٢، ص ,٤

(٧٦) سعيد الأفغاني: أسواق العرب، ص ٥٨ـ,٥٩

(٧٧) القرآن الكريم: سورة النور، آية رقم (٣٣).

(٧٨) تزوج أبو الأنبياء عليه السلام من السيدة هاجر، وكانت أمه لزوجته سارة. وأنجبت له إسماعيل عليه السلام.

(٧٩) تجدر الإشارة إلى أن الإسلام سبق المجتمعات المتقدمة حديثاً في تحرير الرقيق، فهذه الولايات المتحدة الأمريكية حررت رقيقها في أواخر القرن (١٨م)، وتذكر بعض المراجع العربية أن الرقيق في الولايات المتحدة الأمريكية بعد تحريره كان يعود مرة أخرى إلى سادته نظراً لعدم وجود أعمال ومصادر للرزق تكفيهم مؤونة الحياة، بينما نجد رسولنا الكريم (ﷺ) يوصي بمعاملة العبيد والرقيق معاملة حسنة من حيث المأكل والملبس حتى يضمنوا حياة كريمة بعد تحريرهم، أيضاً هناك مثال آخر على سوء معاملة الرقيق بعد تحريرهم، ما حدث في السودان بعد تحريره والقضاء على دولة التعايشي سنة ١٨٩٩م فإن القادة والحكام الإنجليز أسرعوا إلى إعلان حرية العبيد، فلم يمض على ذلك أسبوع حتى رأى هؤلاء العبيد أنفسهم أمام مشكلة اجتماعية واقتصادية كبيرة، واضطروا إلى الأذن لهم بالرجوع إلى سادتهم مرة أخرى، على ألا يسمح لهم ببيعهم أو الاتجار بهم. أنظر: أبو زيد شلبي: تاريخ الحضارة الإسلامية والفكر الإسلامي، الطبعة الثالثة، طبع مكتبة وهبه بالقاهرة سنة ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٤م.، ص ٢٨١.

(٨٠) القرآن الكريم: سورة النساء، آية رقم (٩٢).

(٨١) القرآن الكريم: سورة المجادلة، آية رقم (٣).

(٨٢) القرآن الكريم: سورة المائدة، آية رقم (٨٩).

(٨٣)القرآن الكريم: سورة التوبة، آية رقم (٦٠).

(٨٤) القرآن الكريم: سورة النور، آيه رقم (٣٣).

(٨٥) القرآن الكريم: سورة النساء، آية رقم (٣٦).

(٨٦)القرآن الكريم: سورة البقرة، آية رقم (١٧٧).

(٨٧) القرآن الكريم: سورة البقرة، آية رقم (١٧٨).

(٨٨) أبو زيد شلبي: المرجع السابق، ص ٢٨٣.

(٨٩) رواه الإمام أبو داود في سنن أبي داود (الإمام الحافظ أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي) راجعة وعلق عليه: محمد محي الدين عبد الحميد ـ طبع دار الفكر للطباعة والنشر بالقاهرة، بدون تاريخ.

(٩٠)أبو زيد شلبى: المرجع السابق، ص ٢٨٢-,٢٨٣

(٩١) أبو زيد شلبى: المرجع السابق، ص ٢٨٢-,٢٨٣

(٩٢) أبو زيد شلبى: المرجع السابق، ص ,٢٨٣

(٩٣) الإمام مسلم: صحيح الإمام مسلم.

(٩٤) أنظر الوثيقة رقم (٥) فى هذه الدراسة.

(٩٥) أبو زيد شلبى: المرجع السابق، ص ,٢٨٣

(٩٦) الشيخ عبد الوهاب النجار: تاريخ الإسلام، ج ٢، طبع المطبعة السلفية بالقاهرة، سنة ١٣٤٨ هـ.

(٩٧) سورة البلد: آيات من (٨-١٣).

(٩٨) عدد كبير من وثائق هذه المجموعات تم نشرها فى عدد من الدراسات المتخصصة فى مجال البرديات والوثائق - فى عدد من المكتبات والجامعات الأوروبية والأمريكية. ونظراً لوجود بعض الملاحظات على قراءات بعض هذه النصوص أصبح من الضرورة إعادة قراءتها مرة ثانية لتصويب بعض الأخطاء ومن ثم إعادة تحليلها والتعليق عليها.

(٩٩) Yusuf. Ragib., Actes de vente d'esclaves et d'Animaux d'Egypte medievale Institut francais d'archeologie Orientale. Cairo(2003) PP. 3-5.

(١٠٠) الفيروز آبادى (مجد الدين محمد بن يعقوب): القاموس المحيط، الطبعة الثالثة، المطبعة الأميرية بالقاهرة ١٣٠١-١٣٠٢هـ، ص ٧٧١؛ الرازى (الأمام محمد بن أبى بكر الرازى): مختار الصحاح، المطبعة الأميرية بالقاهرة ١٣٤٥هـ/ ١٩٢٦م، (حرف العين).

(١٠١)الفيروز آبادى: المصدر السابق، ص ,١١١٦؛ الرازى: المصدر السابق، ص ,٢

(١٠٢) الرازى: المصدر السابق، ص ,٢٠٦

(١٠٣) الرازى: المصدر السابق، ص ,١٢٩

(١٠٤) الفيروز آبادى: المصدر السابق، ص ,١٧١٣

(١٠٥) الفيروز آبادى: المصدر السابق، ص ,١٢٢٢

(١٠٦) الفيروز آبادى: المصدر السابق، ص ,٩٦٣

(١٠٧) الفيروز آبادى: المصدر السابق، ص ,١٢٢٢

(١٠٨) الفيروز آبادى: المصدر السابق، ص ,١٧١٣

(١٠٩) Yusuf Ragib,. op. cit., pp, 7-9.

(١١٠) وردت هذه الكلمة هكذا فى نص البردية، وأعتقد أن الكاتب ربما أخطأ فى كتابة هذه الكلمة والصحيح هى كلمة (بها).

(١١١) Yusuf Ragih., op. cit., pp. 14-15.

(١١٢) أيضا يلاحظ أن هذه الكلمة لا تستقيم مع نص البردية، وأعتقد أن كاتب النص ربما أخطأ فى تدوينها، ورأى بأن الكلمة الصحيحة هى (بها) حيث أنها تستقيم مع سياق نص البردية.

(١١٣) الأمير هو ذو الأمر وجمعها أمراء وهو الآمر، من تولى أمر قوم وإن لم يكن من أصل شريف، ويطلق أيضاً على من كان من أهل شريف وإن لم يكن من صاحب أمر.؛ الرازى: مختار الصحاح، ص ٢٣ ؛ الفيروز آبادى: المصدر السابق، ص ,٤٣٩

(١١٤) البربر: قوم فى شمال أفريقيا (بلاد المغرب العربى)، ويطلق أيضا على الزنج والحبش، جدير بالذكر أيضاً أن الزنوج والأحباش يغلب على لون بشرتهم اللون الأسود، وإن كان هذا لا يمنع من وجود بعض أفراد منهم يحملون بشرة صفراء وبيضاء .. وغيرها، قاموس المنجد فى اللغة والأعلام، بيروت ١٩٨٦م، ص ,٣١

(١١٥) من سمج: بمعنى القبح.؛ أنظر: الرازى: مختار الصحاح، ص ,٣١٢

(١١٦) القبال: هو الكفيل والضامن.؛ أنظر: الفيروز آبادى: المصدر السابق، ص ,١٣٥١

(١١٧) الوزير: مشتق من الوزر بكسر الواو وسكون الزاى وتعنى (الثقل) واشتقاق الوزير من ذلك لأنه يحمل عن الملك ثقل التدبير.؛ أنظر: المقرى: المصباح المنير، ص ,٢٥٢

(١١٨) لم يستدل على اسم هذا الوزير فى نص البردية أو فى تحليلها - على الرغم من تحديد تاريخ البردية ٢٨٠هـ/ ٨٩٣م- - وهى تعاصر زمن الدولة الطولونية.

(١١٩) القوط: شعب جرمانى قديم اسكندنافى فى الأصل - استقر فى شمالى البحر الأسود - فى القرن ٣م، المنجد فى اللغة والأعلام: المرجع السابق، ص ,٤٤٣

(١٢٠) Yusuf Ragih., op. cit., pp. 14-15.

(١٢١) أيضاً أعتقد أن القراءة الصحيحة لهذه الكلمة هى: (بها) وهى تتمشى مع سياق نص البردية، كما سبق وذكرت.

(١٢٢) ليس هنالك اعتقاد جازم بأن يكون (بهير) الوارد ذكره فى نص البردية أحد موالى أمراء الدولة الطولونية وهو زمن تاريخ نص البردية، وإنما ربما يكون أحد موالى كبار القوم فى الدولة وعبر عنه بلقب (أمير).

(١٢٣) القرم شبه جزيرة روسية فى منطقة أوكرانيا تفصل بين البحرين الأسود وأزوف، وتتصل بشبه جزيرة كرتش تشرف على جبال القرم. حكمها العثمانيون ١٤٧٥-١٧٧٤؛ قاموس المنجد فى اللغة والأعلام: المرجع السابق، ص ٤٣٦ الأعلام

(١٢٤) البربر: اسم يطلق على سكان أفريقية الشمالية من برقه إلى المحيط، اشتهروا منذ عهد الرومان بتمردهم وثوراتهم. من ممالكهم القديمة نوميديا وموريتانيا دخل معظمهم فى الإسلام على يد عقبه بن نافع وشاركوا فى فتح أسبانيا على يد طارق بن زياد. أعلنوا العصيان على العباسيين. هم الآن سكان جبال أوراس؛ قاموس المنجد فى اللغة والأعلام: المرجع السابق، ص ١١٨ الأعلام.

(١٢٥) Yusaf Ragih., op. cit., pp. 14-16.

(١٢٦) الفيروز آبادى: المصدر السابق، ص ١٤٨٢.

(١٢٧) الفيروز آبادى: المصدر السابق، ص ٢٣٢.

(١٢٨) الفيروز آبادى: المصدر السابق، ص ٧٢٦.

(١٢٩) أبو زيد شلبى: المرجع السابق، ص ٢٨١.

(١٣٠) يلاحظ أن بعض السطور فى نص البردية وردت كتابته فى منتصف الورقة. كما هو واضح ومبين فى الصورة المرفقة، أى أن الكتابات لم ترد جميعها من بداية السطور.

(١٣١) الدفدنوى، ربما كان لقب نسبة لإحدى قرى مصر فى الوجه القبلى وهى ربما كانت قرية مندثره وتسمى (دفدن).

(١٣٢) نطون أحياناً تكتب فى نصوص البرديات العربية (طـطون) وهى إحدى قرى مدينة الفيوم المندثرة.؛ ابن النابلسى: كتاب تاريخ الفيوم، ص ٨٦؛ ابن الجيعان: التحفة السنية، القاهرة ١٣١٦ هـ، ص ١٥٤.

(١٣٣) الإمام مسلم: صحيح الإمام مسلم.

(١٣٤) أبو زيد شلبى: المرجع السابق، ص ٢٨١.

(١٣٥) Yusuf Ragih., op. cit., pp. 37-41.

(١٣٦) البهنسا: مدينة تقع في صعيد مصر الأوسط بين منية ابن خصيب وبني سويف إلى جهة الغرب من نهر النيل؛ علي باشا مبارك: الخطط الجديدة لمصر والقاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة، طبع بولاق سنة ١٣٠٥هـ ج ١٠، ص ٦

(١٣٧) هكذا وردت في نص البردية بدون (ألف)، وهناك العديد من الأخطاء التي وقع فيها بعض كتاب البرديات والوثائق، وربما كان ذلك راجعاً لعدم مراجعتهم النص بعد كتابته وتسجيله.

(١٣٨) العطار: لقب نسبة لمهنة العطارة، وهو صانع العطور وبائعها، الفيروز آبادي: المصدر السابق، ص٥٦٧.

(١٣٩) المربوع: الطول المتناسق بين الطول والقصر؛ الفيروز آبادي: المصدر السابق، ص ٩٢٧.

(١٤٠) قنى الأنف: إرتفاع أعلاه واحديداب وسطه وسبوغ طرفه، أو هو نتوء وسط القصبة وضيق المنخرين. ؛ الفيروز آبادي: المصدر السابق، ص ١٧٠-١٧١

(١٤١) الدراهم النقرة: القطعة المذابه من الذهب والفضة، أصل موضوعها أن يكون ثلثاها من فضة وثلثها من نحاس وتطبع بدور الضرب بالسكة السلطانية ويكون منها دراهم صحاح وقراضات مكسورة، والعبرة في وزنها بالدرهم وهو معتبر بأربعة وعشرين قيراطاً وقدر بست عشرة حبة من حبوب الخروب.. أنظر: الأب انستاس ماري الكرملي: النقود العربية وعلم النميات، بيروت، لبنان، ص ١١٠-١١١ ؛ الفيروز آبادي: المصدر السابق، ص ٦٢٦.

(١٤٢) الدرك: اللحاق أو التبعة، وأقصى قعر الشئ، وهي بما تعني الأمور التي قد تلحق بالمشتري بعد الشراء من أضرار.؛ الفيروز آبادي: المصدر السابق، ص ١٢١١-١٢١٢

(١٤٣) ربما أفادت هذه العبارة (التخليه الصحيحة) هو إبراء ذمة البائع للمشتري بأمر هذه الجارية فهي خالية من الحمل وسائر العيوب الخلقية والخلقية، أو ربما تعني التخلية الصحيحة بمعنى اختلاء المشتري بالجارية خلوة صحيحة للتأكد من سلامتها وطهارتها.

المصادر والمراجع العربية والأجنبية:

أولاً : المصادر العربية

(١) القرآن الكريم.

(٢) البلاذري (أحمد بن يحيى بن جابر): ت ٢٧٩هـ/ ٨٩٣م، فتوح البلدان: ليدن، هولندا، ١٨٦٦م، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت (دون تاريخ)

: أنساب الأشراف: أنساب الأشراف، الجزء الأول، تحقيق: محمد حميد الله، دار المعارف، القاهرة ١٩٥٩.

(٣) الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر): رسالة فخر السودان على البيضان. طبع القاهرة.

(٤) الأزرقي: أخبار مكة، الجزء الأول، مكة المكرمة ١٣٥٢هـ.

(٥) الرازي (الأمام محمد بن أبي بكر الرازي): مختار الصحاح، المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٣٤٥هـ/ ١٩٢٦م.

(٦) ابن سعد (محمد): الطبقات الكبرى، نشر إدوارد سخو، مطبعة بريل، ليدن هولندا، سنة ١٣٢١/ ١٩٠٣م، طبعة دار صادر ببيروت، لبنان، ١٩٥٧-١٩٥٨.

(٧) السهيلي (أبو القاسم): الروض الأنف، الجزء الأول، المطبعة الجمالية بمصر، سنة ١٣٣٢هـ/ ١٩١٤م.

(٨) شمس الدين الذهبي: سير أعلام النبلاء، الجزء الأول، تحقيق: إبراهيم الإبياري، طبع معهد المخطوطات العربية بالإشتراك مع دار المعارف بمصر، سنة ١٩٥٧.

(٩) الأصفهاني (أبو الفرج): كتاب الأغاني، بيروت، لبنان، سنة ١٩٥٦، الهيئة المصرية العامة للكتاب، بالقاهرة ٢٠٠١م.

(١٠) الطبري (أبو جعفر محمد بن جرير): ت ٣١٠هـ/ ٩٢٤م: تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، طبع دار المعارف، القاهرة، ٦٣/ ١٩٦٤م.

(١١) ابن عبد ربه: العقد الفريد، القاهرة، الجزء الأول، سنة ١٣٥٩هـ/ ١٩٤٠م.

(١٢) الفيروز آبادي (مجد الدين محمد بن يعقوب): ت ٨١٧ هـ: القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

(١٣) ابن قتيبة (أبو محمد عبد الله مسلم الدينوري): ت ٢٧٠ هـ: كتاب المعارف، القاهرة، ١٩٢٥م.

: عيون الأخبار، جوتنجن، ألمانيا ١٨٩٩م.

(١٤) قطب الدين النهروالي: الإعلام بأعلام بيت الله الحرام، تحقيق: ومطبعة [illegible] ، ليبزج ١٨٥٧م.

(١٥) الألوسي: بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، القاهرة، ١٩٢٤م.

(١٦) المسعودي (أبو الحسن علي بن الحسين): ت ٣٤٦ هـ/ ٩٥٧م: مروج الذهب ومعادن الجوهر، مصر ١٣٠٤ هـ.

(١٧) المقدسي (محمد أحمد بن أبي بكر): ت ٣٨٠هـ/ ٩٩٠م: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، تحقيق: م. ج. دي خويه، بريل، ليدن، هولندا ١٩٠٦م.

(١٨) ابن منظور (جمال الدين محمد بن أبي العز المصري: ٦٣٠-٧١١ هـ/ ١٢٣٢-١٣١١م): لسان العرب، الطبعة الأولى، بولاق، القاهرة ١٣٠١هـ.

(١٩) ابن هشام: السيرة النبوية، مصر، ١٣٣٢ هـ/ ١٩١٤م.

(٢٠) ياقوت الحموي (أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي): ت ٦٢٦ هـ/ ١٢٢٨م: معجم البلدان، طبع دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان ١٣٩٩ هـ/ ١٩٧٩م.

(٢١) اليعقوبي (أحمد بن يعقوب) ت ٢٨٤ هـ/ ٨٩٧م: تاريخ البلدان، بيروت، لبنان ١٩٦٠م.

ثانياً: المراجع العربية

(١) أبو زيد شلبى: تاريخ الحضارة الإسلامية، مكتبة وهبة، القاهرة ,١٩٦٤

(٢) أحمد أبو الفضل ابراهيم: مكة فى عصر ما قبل الإسلام، الرياض، المملكة العربية السعودية، طبعة أولى، ,١٩٧٨

(٣) أحمد شفيق باشا: الرق فى الإسلام - رد مسلم على الكاردينال لا فيجرى - تعريب: أحمد زكى باشا، الطبعة الثانية، دون تاريخ.

(٤) احمد فؤاد بلبع: مؤسسة الرق من فجر البشرية حتى الألفية الثالثة، الجزء الأول، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة ,٢٠٠٣

(٥) أرسطو: كتاب السياسة، ترجمة: أحمد لطفى السيد، دار الكتب المصرية، القاهرة ,١٩٤٧

(٦) أفلاطون: الجمهورية، ترجمة: فؤاد زكريا، الهيئة المصريةالعامة للكتاب، القاهرة ,١٩٦٨
Brunschvig.

(٧) برنشفيك Btunschvig مقال بدائرة المعارف الإسلامية (عبد)

(٨) التوراه: الإصحاح الثالث، فقرة (٨) يوئيل.

(٩) توفيق بن عامر: الحضارة الإسلامية وتجارة الرقيق خلال القرنين الثالث والرابع للهجرة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، تونس ,١٩٩٦

(١٠) جواد على: تاريخ العرب قبل الإسلام، المجمع العلمى العراقى، بغداد ,١٩٥٣

(١١) جورجى زيدان: تاريخ التمدن الإسلامى، مراجعة: حسين مؤنس، دار الهلال، القاهرة ,١٩٥٨

(١٢) جوستاف لوبون: حضارة العرب، ترجمة: عادل زعيتر، مكتبة الأسرة، (الأعمال الفكرية)، القاهرة ,٢٠٠٠

(١٣) زكريا كتابجى: الترك فى مؤلفات الجاحظ، دار الثقافة، بيروت، لبنان ,١٩٧٢

(١٤) سعيد الأفغانى: أسواق العرب فى الجاهلية والإسلام، الطبعة الثالثة، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.

(١٥) السيد عبد العزيز سالم: تاريخ العرب قبل الإسلام، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، (دون تاريخ).

(١٦) الشاطر بصيلى عبد الجليل: تاريخ وحضارات السودان الشرقى والأوسط، الهيئة العامة للكتاب، مصر ,١٩٧٢

(١٧) عبد السلام ترمانيني: الرق (ماضيه وحاضره)، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب، الطبعة الثانية، الكويت ,١٩٨٥

(١٨) قانون حمورابى ترجمه إلى العربية: محمود سلام زناتى، اعتماداً على ترجمتين إنجليزيتين لهذا القانون، نشرت الترجمة العربية، السنة ١٣، العدد ١، مجلة العلوم القانونية والإقتصادية، جامعة عين شمس، القاهرة ,١٩٧١

(١٩) محمد شكرى الألوسى: بلوغ الأرب فى معرفة أحوال العرب، القاهرة ,١٩٢٤

(٢٠) محمود محمد سعيد: الإسلام يحارب التفرقة العنصرية، القاهرة ,١٩٦٢

(٢١) مصطفى الجداوى: الرق فى التاريخ وفى الإسلام، الجزء الأول، الإسكندرية، ,١٩٦٣

(٢٢) وهبه الزحيلى: أثار الحرب فى الفقة الإسلامى، الطبعة الثانية، دار الفكر، بيروت ,١٩٦٢

ثالثا: المراجع الأجنبية

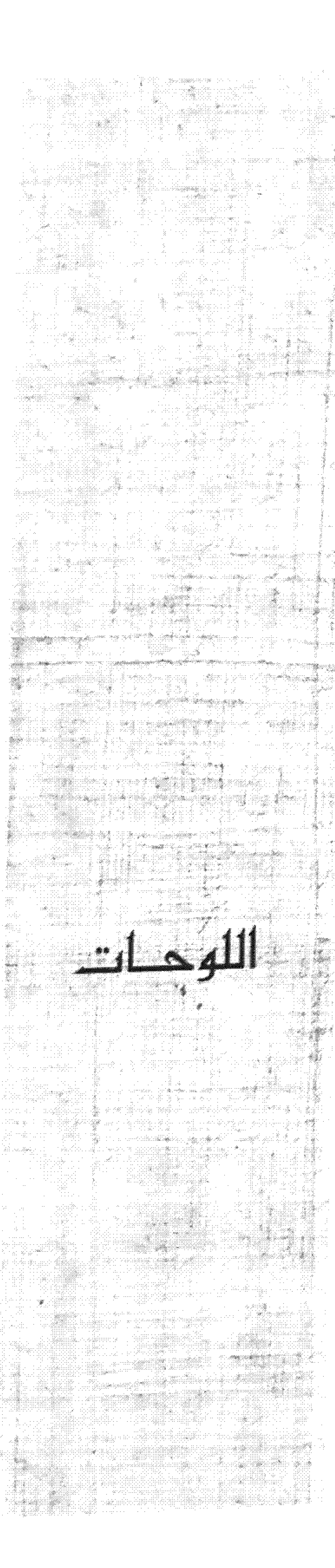
1- Grand Larousse; Encyclopidique-Librairie Larousse Paris (1961).

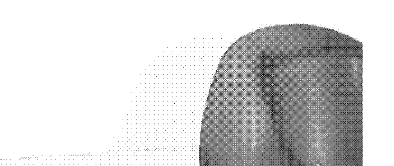
2- Lammens. H., Le berceau de Islam-Rome. (1914).

3- Mendelsohn., Slavery in Ancient Near East, New York. (1949).

4- Goitein. S. D., Slaves and Slave in the Cairo Geniza Records in Arabica. IX/ I. (1962).

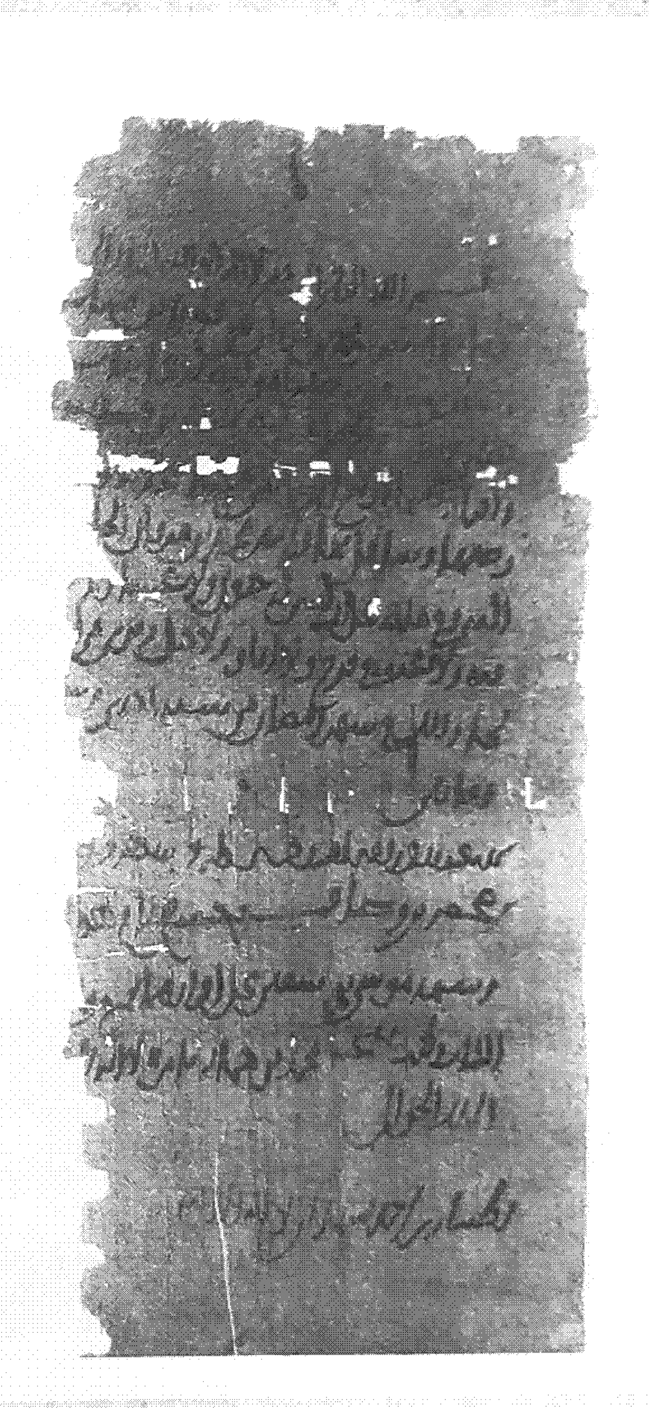
5- Yusuf. Rahgib., Actes de vente d'esclaves et d'animaux d'Egypte medievale Institut francais d'archeologie orientale. Cairo (2003).


اللوحات

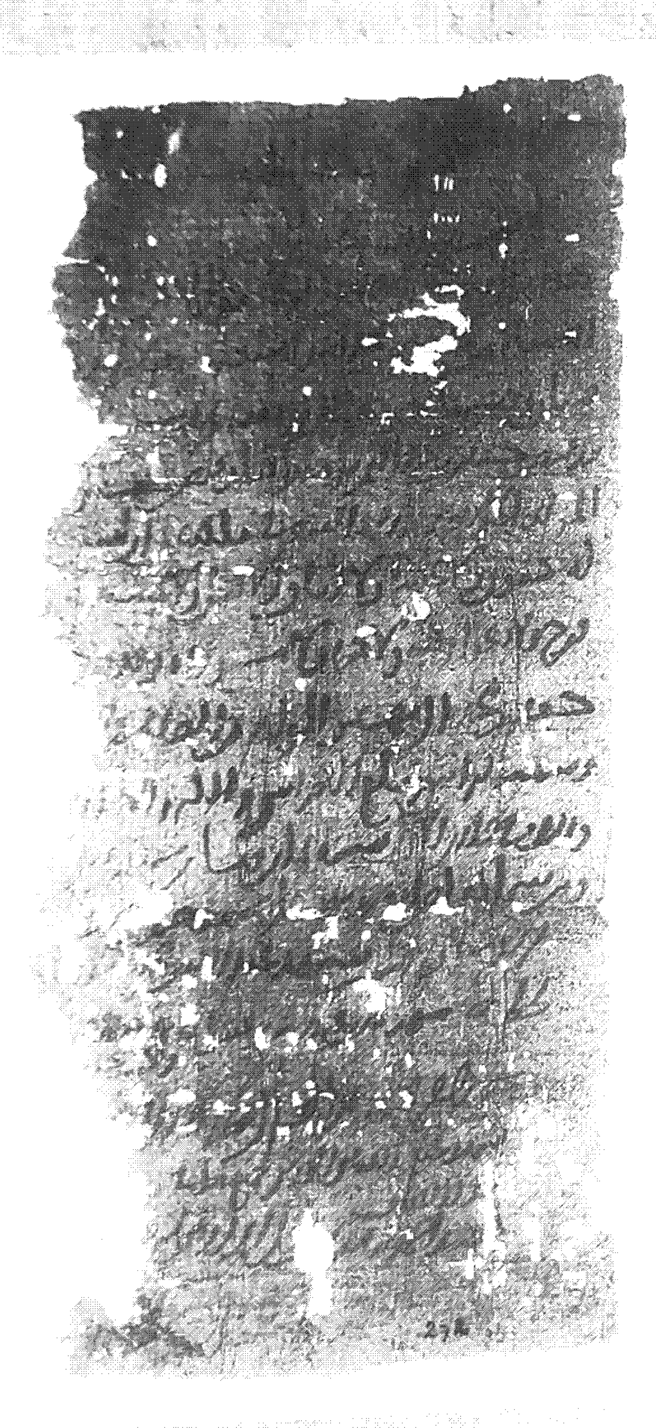




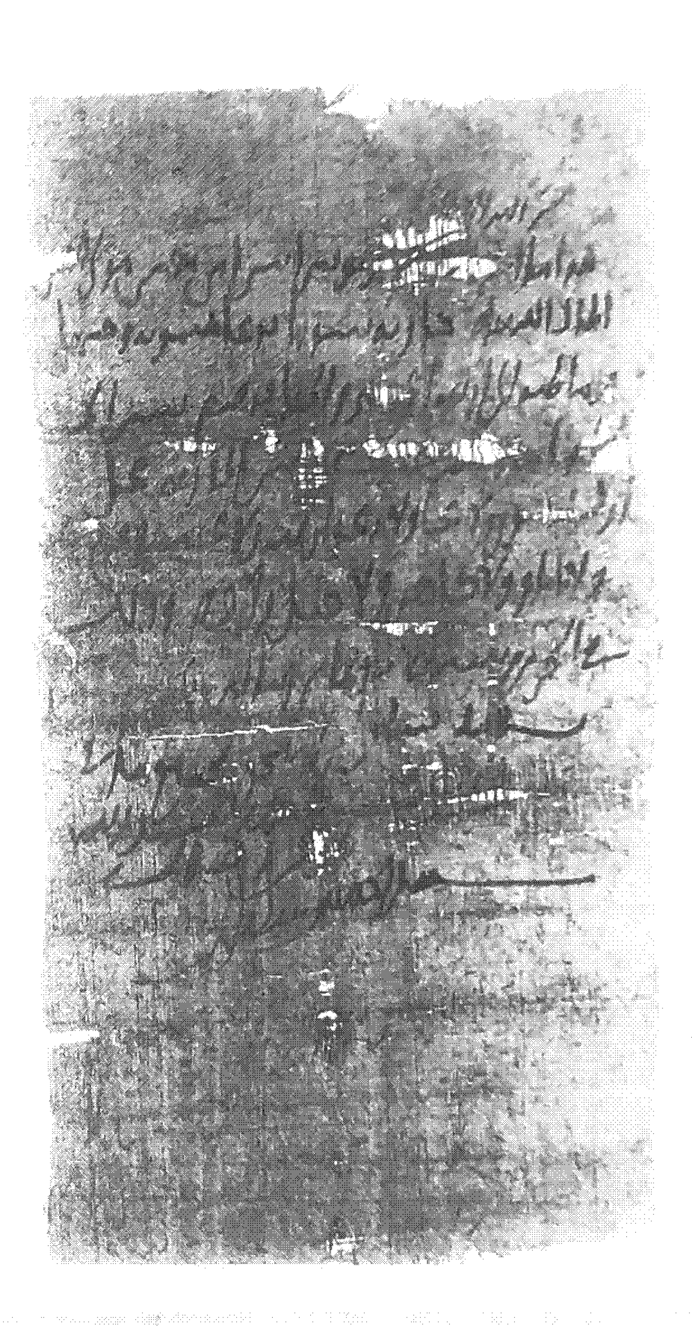
لوحة رقم (١) بردية عربية مؤرخة بشهر جمادى الآخرة سنة ٢٥٧هـ / مايو سنة ٨٧١ م.



لوحة رقم (٢) بردية عربية مؤرخة بشهر رمضان سنة ٢٦١هـ / يوليو سنة ٨٧٥ م.



لوحة رقم (٢) بردية عربية مؤرخة بشهر جمادى الأولى سنة ٢٨٠هـ / يوليو سنة ٨٩٣ م.

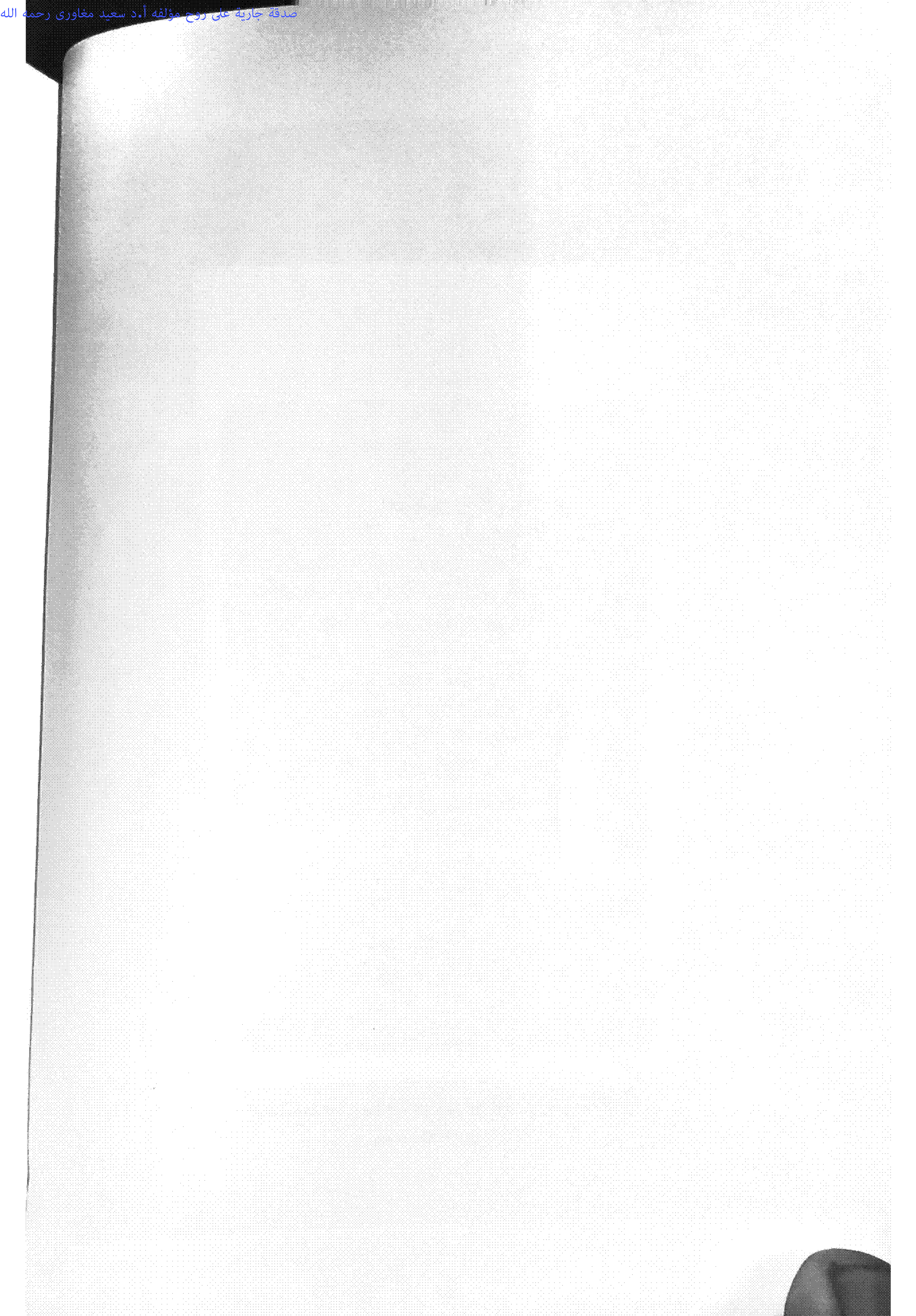


لوحة رقم (٤) بردية عربية مؤرخة بشهر محرم سنة ٢٨٣هـ/ فبراير سنة ٨٩٦م.

لوحة رقم (٥) ورقة كاغد مؤرخة بشهر ربيع الأول سنة ٣٦٧هـ/ أكتوبر ٩٧٧ م.

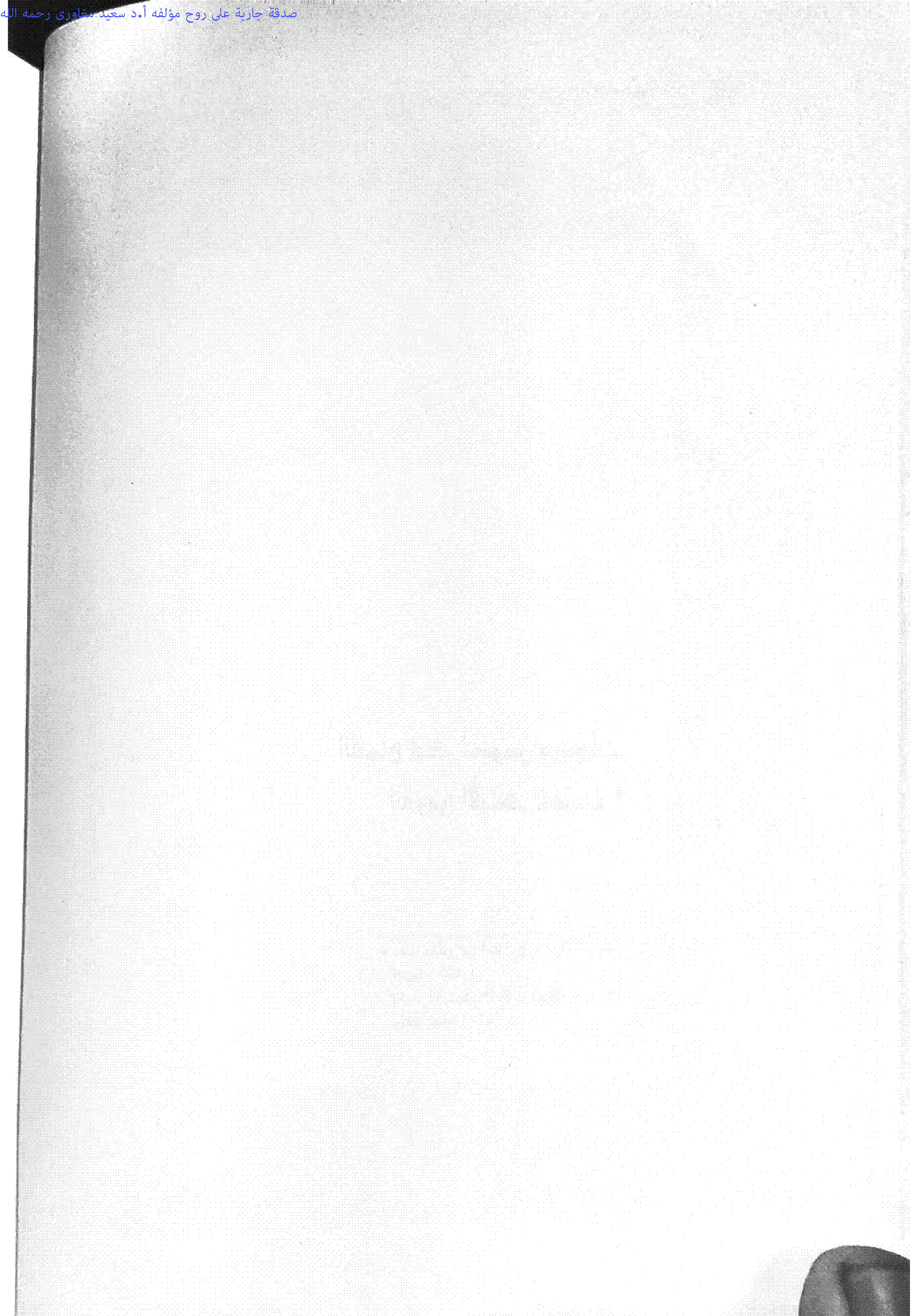
لوحة رقم (٦) ورقة كاغد مؤرخة بشهر ذو الحجة سنة ٣٨٣هـ / يناير ٩٩٤م.

لوحة رقم (٧) ورقة كاغد مؤرخة بشهر رمضان سنة ٦٨٧هـ / سبتمبر ١٢٨٨ م.



القمح في نصوص برديات القرون الأولى للهجرة *

* بحث منشور في أعمال ندوة إتحاد المؤرخين العرب - القاهرة
٢٣ - ٢٤ شوال ١٤٢٧هـ الموافق ١٥ - ١٦ نوفمبر سنة ٢٠٠٦م .



تمهيد:

القمح من المحاصيل الزراعية التى توليها الأمم والشعوب عناية خاصة لما لها من أهمية قصوى فى حياة الناس ، فالقمح كما تعرفه قواميس اللغة العربية هو «البرّ» (١) ، وهو حب يطحن ويتخذ منه الخبز ، والبر جمع بره من القمح، ولقد منع عالم اللغة «سيبويه» (٢) ان يجمع البر على ابرار وجوزه «المبرد» (٣) قياساً (٤) . ولقد ورد نبات القمح ضمن نصوص ورسوم عدد من المخطوطات العربية منها مخطوط الغافقى يحمل عنوان (كتاب فى الادوية المفردة) محفوظ بمتحف الفن الاسلامى بالقاهرة انظر(لوحة رقم ١) .

ونظراً لأهمية هذا المحصول فقد إعتنت الدول بزراعته وحصاده وتسويقه وقامت العديد من الدراسات والبحوث حول القمح لتحسين نوعيته والإكثار من إنتاجه وجودته، لسد الفجوة الهائلة بين الإنتاج والاستهلاك

خاصة وأن محصول القمح لا غنى عنه لسائر طبقات المجتمع فيحتاجه الغنى قبل الفقير ، وكما يقولون لا يملك قراره من لا يملك قوته وفى هذا الخصوص يحضرنى أيضا قول الإمام الشافعى رضى الله عنه لا تشاور من ليس فى بيته دقيق للدلالة على أهمية العمل والكد والعناية بالقوت والطعام ممثل فى الدقيق (القمح)، وكان الإمام أحمد بن حنبل يقول: اللهم كما صنت وجهى عن السجود لغيرك فصن وجهى عن المسألة لغيرك ، وعن أهمية البيع والشراء وخاصة تجارة القمح ، ذهب رجل لأحمد بن حنبل يستنصحه فقال له : «إلزم السوق تصل به رحمك وتعود به المريض» (٥) كناية عن توفر الرزق وإطعام الآهل وعيادة المريض. لذلك كله كان للقمح أهمية خاصة فى العهد الاسلامى ، ولقد اتبع الخلفاء الراشدين سياسة بالغة الأهمية حيال هذا الموضوع ، خاصة بعد الفتوحات الإسلامية فى مصر والشام والعراق وفارس ...وغيرها . فهذا المؤرخ ابن عبد الحكم يروى لنا أن عمر بن الخطاب كتب إلى واليه على مصر عمرو بن العاص رسالة جاء فيها : «... إن الله قد فتح على المسلمين مصر وهى كثيرة الخير والطعام وقد ألقى الله فى روعى لما أحببت من الرفق ، بأهل الحرمين والتوسعة عليهم حين فتح الله عليهم مصر وجعلها قوة لهم ولجميع المسلمين أن احفر خليجاً من نيلها حتى يسيل فى البحر فهو أسهل لما نريد من حمل الطعام إلى المدينة...» (٦)

والمتأمل فى نصوص البرديات العربية وأوراق الكاغد ، يلاحظ أنها تتضمن معلومات بالغة الأهمية عن محصول القمح وأنواعه ومواصفاته وتجارته وأبرز مدن إنتاجه، وصناعته خبزاً وأبرز من تخصص فى زراعته وإنتاجه ، هذا بالإضافة لنقله عبر سفن أطلق عليها «سفن القمح» وغيرها من المعلومات الهامة التى قلما نجدها فى مواد أخرى غير أوراق البردى وأغلبها محفوظ فى العديد من المكتبات والمتاحف والجامعات الأوروبية و الأمريكية، وسوف أتناول بالشرح والتحليل بعض هذه النصوص مع نشر عدد من البرديات عن القمح لأول مرة فى هذه الدراسة.

جدير بالذكر أيضا أن متحف الفن الاسلامى بالقاهرة يقتنى مكيلة خاصة بعيار ووزن القمح المسلوق وهو ما يعرف اليوم عند العامة (بالبليلة) وهى مكيلة من الزجاج الأخضر قطرها (٣٩ مم) لونها أخضر مزرق تحمل رقم سجل (١٤٣١٧/٨٩) تنسب لعهد أسامة بن زيد فى العهد الاموى - حيث شغل منصب عامل خراج مصر فى الفترة من (٩٦-٩٩هـ/٧١٤-٧١٧م) ثم شغل منصب والى مؤقت سنة (١٠٢هـ/٧٢٠-٧٢١م) ورد بالمكيلة كتابة عربية من (٤ سطور) بهذا النص :- (لوحة رقم ٢)

١- أمر أسا

٢- مة بن زيد

٣- مكيلة قمح

٤- المسلوق

وكما هو معلوم فإن أسامة بن زيد ينسب إليه أول شدة دخلت مصر فى تحصيل الخراج بعد أن كتب إليه الخليفة سليمان بن عبد الملك عبارته الشهيرة (احلب الدر حتى ينقطع واحلب الدم حتى ينصرم) كما أنه تشدد فى تحصيل الجزية وقام بإجراء إحصاء دقيق يقوم على أساس استقرار كل شخص فى قريته ومحل سكنه، حتى لا يتمكن أحد من الهروب إلى منطقة أخرى وخصص سجلات للأهالى وألزم بذلك كل شخص يريد الانتقال من جهة إلى أخرى فى أنحاء مصر أو يريد ركوب سفينة أو النزول منها أن يحمل معه سجله، وأما من فقد سجله أو أتلفه فقد الزمه أسامة بن زيد بالحصول على غيره مع دفع غرامة كما أمر أسامة بن زيد بألا يأوى أحد غريباً فى الكنائس أو السواحل (٢) .

أولا: أبرز مدن وقرى مصر التى إشتهرت بزراعة القمح:

إشتهرت العديد من مدن وقرى مصر بزراعة القمح فى الوجهين القبلى والبحرى، لما تمتعت به هذه الأماكن من تربة صالحة للزراعة ، بالإضافة لمناخ جيد ومناسب لزراعة هذا المحصول . ولقد وردت العديد من أسماء المدن والقرى المصرية مرتبطة بزراعة محصول القمح، بل إن هناك العديد من المدن ارتبط اسمها بالقمح مثل «القمح الفسطاطى» و «القمح اليوسفى» و «الفيومى» ... وغيرها.

ومن القرى التى ورد ذكرها فى بعض المصادر العربية والتى اشتهرت بزراعة القمح:

أ - قرية بشمور ... وإنتاج القمح اليوسفى:

هى قرية من أعمال دمياط ،كان موقعها يشمل منطقة الإراضى الزراعية التى تقع بين فرعى النيل الشرقى (دمياط)، وبين البحر الصغير بمحافظة الدقهلية بين قريتين محلة إنشاق وقرية السرور بمركز فارسكور وفى المسافة الواقعة على البحر الصغير بين قريتى القباب الكبرى و برمبال القديمة بمركز دكرنس (٨) ، ويدل على موقع بشمور حوض البشمور بأراضى ناحية دكرنس ، ولقد أورد الرحالة اليعقوبى فى كتابه البلدان (٩) ذكر هذه القرية وارتباطها بإنتاج نوع معين من القمح أطلق عليه «القمح اليوسفى» ربما كان نسبة لأحد العمال الذين حكموا هذه المنطقة وطور زراعة هذا المحصول فنسب، إليه، أما عبارة اليعقوبى عن هذه القرية فذكر أنها اشتهرت بالقمح اليوسفى المجزع وبأنواع ممتازة منها نوع يسمى «الكباشى» .

ب- مدينة طحا:

ذكرها الرحالة ياقوت الحموى بقوله: «كوره بمصر شمال الصعيد فى غربى النيل» (١٠) ، وطحا تعرف اليوم باسم «كفر سليمان» من نواحى مركز شربين بالغربية ، وحاليا تتبع محافظة كفر الشيخ ، أيضا ذكرها الرحالة اليعقوبى وأشار إلى اشتهارها بزراعة القمح فقال «إن بمدينة طحا القمح الموصوف والكيزان التى يسميها أهل مصر البواقيل ...» (١١)

ج- الفيوم:

من أبرز مدن ومحافظات مصر فى الزراعة عموما والقمح بصفة خاصة فقد أشار الرحالة اليعقوبى إلى اشتهار الفيوم بزراعة نوع جيد من القمح [١٢] ، والفيوم كما هو معلوم جغرافياً محافظة هامة بمصر تحتل منخفضاً من الصحراء الغربية ، تضم العديد من القرى التى اشتهرت بالزراعة عبر تاريخها الطويل مثل قرى بوصير ومطمور وسنهور ... وغيرها، ذكرها العديد من الرحالة والجغرافيين العرب أمثال الإصطخرى والمسعودى وابن حوقل ... وغيرهم . فقال الإصطخرى عنها: «وليس بأرض مصر مدينة يجرى فيها الماء دائماً غير الفيوم» [١٣]، وذكرها المؤرخ الكندى فى القرنين (٣-٤ هـ / ٩-١٠ م) بقوله : «كوره تشتمل على ثلاثمائة وستون قرية دبرت على عدد أيام السنة...» [١٤] ومازالت الفيوم حتى اليوم تشتهر بالعديد من المحاصيل الزراعية ، كما ورد ذكرها فى العديد من نصوص البرديات العربية [١٥] .

د- الفسطاط:

من المدن القديمة والشهيرة بزراعة القمح، أرتبط بها نوعاً خاصاً من القمح أطلق عليه «القمح الفسطاطى» ، ورد ذكره فى العديد من نصوص البرديات العربية ، منها بردية عربية محفوظة فى معهد البرديات بجامعة هايدلبرج بألمانيا تحمل هذه البردية رقم سجل (PSR. Heid. Inv.Arab.147) [١٦] .

تتضمن هذه البردية نصاً كتابياً من (١٠ سطور)، ورد بالسطرين (٧،٦) من النص عبارة «القمح الفسطاطى» ، وبعض مواصفاته بأنه «قمح نقى طيب برىء من العيوب» التى قد تصاحب زراعته وكذلك «الشوائب والطين» وغيرها.

ونص البردية كالتالى :

١- بسم الله (الرحمن الرحيم)

٢- اطال الله بقاك وادام عزك وكرامتك

٣- كتابى اليك اعزك الله يوم الجمعه....

٤- لم اسمع لك اعزك الله حين....

٥- واذ اسلم الله كامل كتابى هـــذا

٦- الفسطاطى تأتينى منه

٧- وهو قمح نقى طيب برىء من [العيوب]

٨- لا يعبن الكف وهذا عطا الله

٩- ان لم تحرص فى بيعه فا....

١٠- يكون ثمنه فى صره على حد ....

جدير بالذكر أن الفسطاط حظيت بالعديد من عناية الولاة والعمال الذين توافدوا على حكم مصر واتخذوا منها مقراً لحكمهم، فعنى بعض الولاة بحفر الترع وإصلاح الأراضى الزراعية وإقامة الجسور والقناطر لتيسير حركة الزراعة والحصاد، ومن ثم النشاط فى تجارة القمح وسائر المحاصيل الزراعية، ويؤيد هذا القول ما ذكره المؤرخ الكندى أن والى مصر فى العهد الأموى قرة بن شريك العبسى (٩٠-٩٦هـ / ٧٠٩-٧١٥م) عمد إلى استصلاح بركة الحبش من الموات وسعى إلى تطويرها ومدها بالمياه للنهوض بزراعاتها . فذكر المؤرخ الكندى (١٧): «فاستنبط الإصطبل لنفسه من الموات وأحياه وغرسه قصباً فكان يسمى إصطبل قرة ، وسمى أيضا إصطبل القاس ، يعنون القصب...» (١٨) .

ولعل الدليل على اشتهار الفسطاط بزراعة وتجارة القمح خلال القرون الأولى للهجرة، إلى جانب ورودها فى عدد من نصوص البرديات العربية. كما أشرت من قبل فإن حفائر الفسطاط كشفت وجود عدد من الطواحين الخاصة بطحن الغلال والقمح، وهناك الطواحين اليدوية البسيطة التى تتكون من حجرين يعلو أحدهما الآخر، يتم من خلالهما طحن الغلال والقمح، وهناك نوع من الطواحين يطلق عليه «الأرحاء الهوائية» وهى تتكون عادة من ثمانية أجنحة تعمل خلف عمودين ينفذ بينهما الهواء كالسهم وتكون هذه الأجنحة عمودية على قائم عمودى أيضا يحرك طرفه الأسفل حجرا فيدور هذا الحجر على حجر آخر، وقد ذكر العالم العربى الغزولى (ت٨١٥هـ/١٤١٢م) (١٩)، أمر هذه الطواحين وذكر سرعتها وبأنها كانت تنظم بواسطة منافس تغلق وتفتح حسب الحاجة (كما يفعل بالعجلات المائية اليوم).

هـ- كور الحوف(أتريب. عين شمس. نتو بسطة. طرابية. قربيط وصان وايليل):

جميع هذه المدن والقرى تقع فى دلتا نهر النيل ، أوردها الرحالة اليعقوبى فى كتابه البلدان [٢٠]، وذكر بأنها إشتهرت بالعديد من الحاصلات الزراعية من حبوب وغلال وخضر وكتان وفواكه ...وغيرها، أبرزها على الإطلاق كان زراعة القمح نظراً لخصوبة أراضيها وإعتدال مناخها ووفرة مياهها . ومدينة أتريب الوارد ذكرها بها كورة واسعة وبها القرية المعروفة «ببنها» التى بها العسل الموصوف.

و- إسنا وأخميم وعدد من مدن وقرى الوجه القبلى:

ذكرهما الرحالة والجغرافى الإصطخرى وذكر بأنهما مدينتان عامرتان بصنوف المزروعات والنخيل والزروع، وكانت بأسواقهما أنواع متعددة من التمور والخضر والحبوب، منها القمح الجيد النقى [٢١] . وهناك العديد من نصوص البرديات العربية التى كشفت لنا معلومات هامة عن زراعة وتجارة القمح فى صعيد مصر، والعديد من مدنه وقراه مثل البهنسا وأنصنا والقيس والأشمونين فى صعيد مصر الأوسط. أما صعيد مصر الأعلى فهناك العديد من أسماء المدن والقرى التى ورد ذكرها فى العديد من نصوص البرديات العربية وأوراق الكاغد نذكر منها فقط ، قوص ، أسوان ، النوبة [٢٢] ... وغيرها.

ثانيا: تجارة القمح خلال القرون الأولى للهجرة فى ضوء البرديات العربية:

احتلت تجارة القمح مكانة متميزة فى العديد من الأسواق المصرية خلال القرون الأولى للهجرة، ونشطت حركة التجارة بفضل وجود العديد من طرق النقل المائية عبر السفن والموانىء المنتشرة على ضفاف نهر النيل والبحرين المتوسط والأحمر فهذا العلامة النويرى يشير إلى ذلك بقوله:

«أن مصر ... فرضة الدنيا يحمل من خيرها إلى سواحلها وذلك أن من ساحلها بالقلزم ينقل إلى الحرمين والى جدة وعمان والهند والصين وصنعاء وعدن والسند

وجزائر البحر ومن جهة تنيس ودمياط والفرما فرضة بلد الروم وأقاصى الفرنجة وقبرص وسواحل الشام والثغور إلى حدود العراق ومن جهة الإسكندرية فرضة اقريطش وصقليه وبلد الروم والمغرب كله الى طنجه ومغرب الشمس.....» (٢٣) .

ومن ناحية أخرى فقد أشار إبن الفقيه الهمدانى (٢٤) إلى نشاط حركة التجارة فى العديد من الموانىء المصرية عبر تجارة البحر، وانتقال العديد من السلع التجارية والمحاصيل الزراعية ومنها تجارة الحبوب والغلال ومن أبرزها القمح فذكر أن تجار اليهود الذين كانوا يفدون من بلاد الفرنجة ويتكلمون العربية والفارسية والفرنسية والصقلبية ، سماهم المسلمون (تجار البحر) ، كانت ترسو سفنهم عند الفرما، ثم يحملون تجارتهم على الدواب إلى القلزم ومنها إلى موانىء البحر الأحمر متجهين شرقاً إلى السند والهند والصين ويحملون فى عودتهم السلع الشرقية. أما بالنسبة لتجارة القمح خلال القرون الأولى للهجرة، فقد تعددت موانىء تجارته ونقله عبر السفن فى نهر النيل وفى البحرين الأحمر والأبيض المتوسط حتى ظهرت لنا فى نصوص البرديات العربية أنواع من السفن أطلق عليها (سفن القمح) منها بردية عربية (تنشر لأول مرة) محفوظة فى المكتبة الوطنية بالنمسا برقم سجل :- (PERF.A.P.3,111) (٢٥) فى كتابتى الوجه والظهر- فنجد فى السطر السادس من نص كتابة الوجه عبارة(سفينة القمح)، وتكررت كلمة (سفينة) ثلاث مرات فى كتابة وجه البردية .

مما يشير إلى تخصيص نوع معين من السفن ربما النيلية كانت تجوب نهر النيل لنقل محصول القمح بين العديد من مدن وقرى مصر فى الوجهين القبلى والبحرى ، ولقد أشارت بعض المراجع العربية أن منطقة (أم دنين) التى كانت تقع على نهر النيل وبالتحديد كان موقعها شمال مدينة الفسطاط ، كانت هذه المنطقة مركز تجارى للغلال عرف باسم «ميدان القمح أو ميدان الغلة» (٢٦)، وكان يحده غرباً المكان الذى يلى باب «القنطرة» مباشرة حتى «المقس» ويصل إلى خليج القاهرة من ناحية الشرق، وكانت حمولة القمح تفرغ فى الميناء النيلى الذى كان يشغل كل ساحل المقس حتى باب القنطرة ، وكانت السفن ترسو فى المكان الذى يقع بين جامع المقس ومنية السيرج ، حتى أن الساحل كان زاخراً بالغلال وبالسفن المحملة بالقمح وسائر أنواع الحبوب الأخرى.

أبرز موانىء مصر لنقل وتجارة القمح:

١- القلزم:

ميناء يقع على البحر الأحمر، وكان يعتبر داراً لصناعة السفن، بإمرة عبد الرحمن بن إلياس – ثم فى (سنة ٩١هـ) كان صاحب العمل فيها محمد بن أبى حبيبه، وقد وردت إشارات واضحة فى بعض نصوص البرديات العربية إلى هذا الميناء الهام وخاصة فى عبارة (طلب متاع للقلزم) ضمن نصوص برديات الوالى الأموى قرة بن شريك العبسى، كما ورد أيضا ذكر دار الصناعة فى القلزم فى البردية اليونانية رقم سجل (١٣٤٦) آذ وردت فيها عبارة :- (إلى صاحب اشقوة فى تعجيل متاع القلزم) [٢٧] .

جدير بالذكر أيضا أن ميناء القلزم ورد أيضا ضمن نصوص بردية عربية محفوظة بالمتحف البريطانى بلندن برقم سجل : (British Museum. Or-6233-2)، وذلك فى السطر الخامس من النص.

وهى بردية مؤرخة بعام ٩١هـ حيث ورد لفظ (القلزم) فى مطلع السطر الخامس (انظر اللوحة رقم ٣).

٢- باب اليون:

وهو ميناء يقع على نهر النيل بالقرب من حصن بابليون قريب من مدينة الفسطاط ، وكان أيضا داراً لصناعة السفن فى جزيرة باب اليون فى النيل [٢٨] ، وقد ورد ذكر هذا الميناء فى عدد من نصوص البرديات العربية إحداها بردية تحمل رقم سجل (١٤١٠) وردت بها هذه العبارة الهامة (فأعطوا لصنعة العين والقوادس والسفن فى جزيرة باب اليون قبل عبد الأعلى بن أبى حكيم سنة تسعين لجيش سنة إحدى وتسعين نبطيين ونوبجين ونجاراً ومجلفطاً ومعيشتهم...) [٢٩] .

أيضاً وردت عبارة (جزيرة باب اليون) ضمن نصوص بردية عربية محفوظة فى المتحف البريطانى بلندن برقم سجل (British Museum.Or.No.6235). ورقم سجل (B.M.PAP.1436-17).

فقد ورد فى السطر الرابع من نص البردية عبارة (لسفن فى جزيرة باب اليون قبل عبد الأعلى بن ابى حكيم)، ويلاحظ أن هذه البردية بها العديد من التمزقات فى بعض أجزائها ، ونظراً لوجود كتابة باللغة اليونانية فإن عبارة (جزيرة باب اليون) عرفت من خلال هذا النص اليونانى أيضا بعد ترجمته . (انظر اللوحة رقم٤).

٢- أم دنين (المكس):

من أشهر مدن وموانىء مصر عبر تاريخها الطويل ، وكانت تقع على شاطىء النيل تجاه القاهرة إلى الشمال من حصن بابليون على البر الغربى للخليج ، فلما إنحسر النيل بعد سنة (٥٧٠هـ/١١٧٤م) ، وظهرت جزيرة الفيل تقلص النيل عند سور القاهرة، الذى كان ينتهى عند المقس (المكس) [٣٠] .

ومن المعروف أن نهر النيل كان يجرى فى هذا الوقت بجوار حصن بابليون ودير أبى السيفين فكان مجراه بهذا شرق المجرى الحالى بكثير، وكان بعد مروره بمنطقة الكبش يتجه شمالاً حتى منطقة المكس فكانت المكس بذلك هى ميناء القاهرة النهرى منذ الفتح العربى لمصر حتى القرن (٦هـ/١٢م)

أما عن موقع المكس اليوم فهو على وجه التقريب (محطة سكك حديد مصر (مع شارع كلوت بك) حتى حديقة الأزبكية (حى العتبة حالياً) فى المنطقة الواقعة بين جامع المكس (أولاد عنان حالياً) بشارع رمسيس حتى شارع قنطرة البركة (شارع نجيب الريحانى حالياً)، ويشمل ذلك مدخل شارع الجمهورية من جهة شارع رمسيس والمبانى الواقعة على جانبيه حتى الدرب الإبراهيمى [٣١] .

جدير بالذكر أيضا أن مدينة (أم دنين) كانت تعد واحدة من أهم مدن مصر فى القرون الأولى للهجرة ، فقد ورد ذكرها فى العديد من المصادر التاريخية منها ما ذكره ياقوت الحموى فى القرن (٧هـ/١٣م) فذكرها بقوله «كانت تشتمل قبل بناء الفسطاط على حصن حاصره عمرو بن العاص وقاتل أهله قتالاً شديداً حتى فتحه الله له سنة (٢٠هـ/٦٤٠م) فكان هذا الفتح بمثابة قاعدة إتخذها العرب على النيل وتركوا فيها حامية لهم .. وانطلقوا منها بالسفن عبر النهر لمتابعة الفتح....» [٣٢].

أما عن سبب تسميتها بهذا الاسم فذكر المؤرخ المسبحى... بأنه ربما يرجع إلى كونها كانت مقراً لصاحب المكس أو العاشر الذى كان يأخذ عشر أموال القوم من بائعى السلع فى الأسواق مكساً أو جباية للدولة فقلبت الكاف فى كلمة المكس قافاً - المقس.... (٣٣) .

ولقد وردت عبارة صاحب المكس ضمن نصوص العديد من البرديات العربية من بينها بردية عربية محفوظة فى معهد البرديات بجامعة هايدلبرج بألمانيا برقم سجل (PSR-Arab.8-9) مؤرخة بشهر ربيع الاول سنة ٩١هـ تنسب لعهد الوالى الأموى قرة بن شريك العبسى ٩٠-٩٦هـ/٧٠٩-٧١٥م حيث ورد فى السطرين (٢٤-٢٥) من نص البردية هذه العبارة:- (فإنى قد أمرت صاحب المكس...) (٣٤) - (انظر اللوحة رقم ٥) .

أما فيما يتعلق بالمكس كمركز وكميناء تجارى هام فى العصر الاسلامى فقد أورد المؤرخ المقريزى عبارات تشير إلى ذلك فذكر أن المعز لدين الله الفاطمى هو الذى انشأ دارا للصناعة بالمقس وبنى فيها ستمائة مركب لم ير مثلها فى البحر على ميناء، وعندما تم بناء هذه السفن ركب فى شوال سنة ٣٦٢هـ/٩٧٢م إلى المدينة ليشرف بنفسه على الأسطول وقرا عليه وعوذه (٣٥) .

جدير بالذكر أيضا أن الخليفة الفاطمى الحاكم بأمر الله لما تولى حكم مصر أقام إلى جوار دار الصناعة مسجدا سمى بجامع المقس فعمرت المنطقة وأمها الناس حتى أصبحت بعد ذلك من أهم ثغور القاهرة (٣٦) .

ومن ناحية أخرى أشار المؤرخ المصرى المعروف ابن عبد الحكم فى القرنين ٢-٣هـ/٩-٨م إلى أهمية منطقة أم دنين منذ مطلع القرون الأولى للهجرة فقال «...كان لقريات من مصر منهن أم دنين وبلهيب عهد وان عمر بن الخطاب لما سمع بذلك كتب إلى عمرو بن العاص بأمره يخبرهم فان دخلوا فى الإسلام فذلك وان كرهوا فارددهم إلى قراهم ... وربما كان ذلك يشير إلى أن أم دنين كانت قرية يسكنها القبط» (٣٧) ... من العبارة السابقة يتبين لنا مدى عراقة ومكانة منطقة أم دنين قبل الإسلام وبعده فقد كانت من ابرز موانئ مصر.جدير بالذكر ايضا ان الدكتور ادولف جروهمان قد اشار الى ان لفظ (مكس) يقصد به نوع

جديد من الضرائب فرض على التجار الذين كانوا يبيعون سلعهم فى الجاهلية ، وقد نقل هذا التعبير عن الكلمة الآرامية (مكسوا بالسريانية) [٣٨].

٤- الأسكندرية:

من أبرز واشهر مدن وموانئ مصر قبل الإسلام وبعده تحتل موقعاً متميزاً على ساحل البحر الأبيض المتوسط ذكرها المؤرخ البلاذرى فى القرن(٣هـ/٩م) بقوله : - «... على ساحل بحر الشام افتتحها العرب سنة عشرين من الهجرة...» [٣٩]. أيضا ذكرها ابن حوقل فى القرن (٤هـ/١٠م) بقوله:- «... مدينة على بحر الروم رسومها بينة وأثار أهلها ظاهرة تنطق عن ملك وقدره وتفصح عن عظه وعبره كبيرة الحجارة جليلة العمارة...» [٤٠].

ومن ناحية أخرى فان الرحالة الشهير ناصر خسرو المعروف بتعدد رحلاته وجولاته فى العديد من بلدان العالم العربى والاسلامى زار هذه المدينة فى القرنين (٥-٦هـ/١١-١٢م) فحدد موقعها بدقة على ساحل بحر الروم وحافة نهر النيل - كما حدد المسافة بينها وبين القاهرة - فقال:- «... أن السفن تنقل كثيرا من الفواكه من ميناءها إلى مدينة القاهرة» [٤١]. كما ذكر أن المسافة بينها وبين القاهرة ثلاثين فرسخا [٤٢].

أما من ناحية شهرة الإسكندرية كميناء تجارى وبحرى مميز فقد وردت لذلك العديد من الحقائق العلمية وكذلك الوثائق التاريخية ومنها وثائق البرديات العربية منها برديات الوالى الأموى قرة بن شريك العبسى إحداها بردية عربية محفوظة فى متحف برلين بألمانيا برقم سجل (Berlin.M.Ar.352) وردت بها معلومات عن عناية قرة بن شريك بسفن أمير المؤمنين المتوجهة عبر الإسكندرية إلى أفريقيا أى سواحل البحر الأبيض المتوسط فى تونس والمغرب العربى وغيرها.

فنقرا نص البردية كما يلي :- (لوحة رقم ٦)

١- بسم الله الرحمن الرحيم

٢- من قرة بن شريك الى اهل (بندة) من مدينة ا(نصنى فا)

٣- عطوا لبعث نواتية سفن (ا) مير المؤ(منيـ)ـن الى افريقية (قبل عبد)

٤- الله بن موسى بن نصير سنة (ا) ربع (و) تسعين لجيش سـ(ـنة)

٥- خمس وتسعين نوتيين ونصف نوتى (فان اعطيتم الاجر)فـ(ـا) عطو (ا)

٦- فى اجر كل نوتى (د ينرا وسدس دينر تدفع لهم) من حيث المال

٧- وكتب ... بن (عميـــس بن كومناس) من سنة اربع وتسعين

وكما هو معلوم فإن الاسكندرية إلى جانب كونها من ابرز مدن وموانئ مصر على البحر الأبيض المتوسط اشتهرت كذلك بكونها دار صناعة السفن فى مصر منذ القدم وقد أشار المؤرخ ابن خلدون ٨-٩هـ/١٤-١٥م إلى قيام الأسطول المصرى ببناء السفن الحربية فى البحر المتوسط حتى تمكنت دار الصناعة التى أنشئت فى تونس بأمر الخليفة الإموى معاوية بن ابى سفيان من أنتاج ما يكفيها من السفن (٤٤)، ولقد اعتمد العرب فى أول أمرهم على أبناء الأمم التى خضعت لسلطانهم فى بناء السفن نظرا لخبرتهم الطويلة فى الإبحار ولتمرسهم الطويل فى صناعة السفن والبواخر، ومن ناحية أخرى فقد كشفت بعض نصوص البرديات اليونانية التى كتبت فى العهد الاسلامى معلومات هامة عن اتخاذ الاسكندرية كقاعدة وكميناء مجرى هام لانطلاق السفن فى العهد الاموى لغزو الشواطئ البيزنطية ، ورد ذلك فى نصوص برديات يونانية احداها برقم سجل (١٣٥٣) فى المتحف البريطانى بلندن وهناك برديات أخرى فى مجموعات عالمية تتحدث عن ميناء الإسكندرية (٤٥).

ثالثا: نصوص البرديات العربية وبعض أوراق الكاغد المتعلقة بالقمح:

تنوعت نصوص البرديات العربية وبعض أوراق الكاغد فى مجال القمح وتجارته وتحصيله لبيت مال المسلمين كخراج للدولة الإسلامية أو ما أطلق عليها فى نصوص بعض البرديات «ضريبة الطعام» وهى تعد من أهم الضرائب بعد ضريبتى الجزية والجالية، لأنها احد موارد الخراج بمعناه العام فى الدولة الأموية ثم العباسية . جدير بالذكر أن ضريبة الطعام والمقصود بها القمح كانت ترد فى

سياق الحديث عن الجزية أحيانا كقول قرة بن شريك لبسيل صاحب أشقوة «فخذ فيما على أرضك من الجزية ... فإن أهل أرضك قد فرغوا من زراعتهم...» (٤٦).

جدير بالذكر أيضا أن ضريبة الطعام تختلف فى العهد الاسلامى عنها قبل الإسلام ، فهى فى العهد الاسلامى غير ثابتة بينما فى العهد البيزنطى ثابتة ، فالضريبة البيزنطية مكونة من القمح والشعير ، إما فى العهد الاسلامى فهى تجبى حسب حالة الأرض الزراعية وما تخرجه من محاصيل وحسب توفر وانحسار مياه نهر النيل ، اى ليس فيها ظلم وغبن للشخص المكلف بأدائها . وكان الموظف المكلف بجمعها فى العهد الاسلامى يطلق عليه لقب(قبال) (٤٧).

ولقد أشارت بعض المصادر العربية إلى أهمية تنمية موارد بيت مال المسلمين من أموال وحبوب ومحاصيل وغيرها.

فهذا الماوردى يذكر أهمية بيت المال للحاكم وللرعية فيقول:-

«أن الله تعالى قد جعل الأموال قواما للبشر واله لطلب المعالى، وأداة لنيل الامانى، وزينة للحياة الدنيا،وطريقا إلى النجاة فى الآخرة والأولى...» (٤٨).

أيضا ذكر الشيزرى فى كتابه المعروف «المنهج المسلوك» :-

«بيت المال ركن عظيم للمملكة، تتعلق به المصالح الكلية من أرزاق المقاتلة والولاة وأعوانهم ، وتجهيز الجيوش، وأرزاق الفقراء والمساكين وأهل العلم ، وسد الثغور، وبناء المعاقل والحصون ... وغير ذلك مما تقوم به مصالح الرعية وبقدر زيادته ونقصانه يكون حال المملكة» (٤٩).

لأجل ذلك كله كان الاهتمام بجمع الأموال والجزية والخراج والطعام (ضريبة القمح) لبيت مال المسلمين، وكانت هناك عناية خاصة من قبل الولاة والعمال بتوجيهات مباشرة من الخلفاء لهم بتنظيم هذا الامر منها ما أورده ابن سعد فى الطبقات الكبرى قوله:

«إن عمر بن عبد العزيز كتب إلى عامله فى العراق ... أما بعد ، فحل بين أهل الأرض وبين بيع ما فى أيديهم من الخراج ، فإنهم أنما يبيعون فئ المسلمين والجزية الراتبة...» (٥٠).

أ - سفينة القمح ضمن نصوص بردية عربية محفوظة في مجموعة الأرشيدوق راينر بفيينا ، تنشر لأول مرة .

هذه البردية النادرة كتبت على قطعة من ورق البردى أطوالها ٢٤,٥×٤,٥سم كتبت بخط أسود غير منقط ، ربما تتعلق بتجارة القمح وتصديره ، فقد وردت بها عبارات تشير إلى نقل القمح عبر السفن فقد وردت كلمة سفينة فى ٣ مواضع من كتابة الوجه فى السطور(٦،٨،١١) والبردية كتبت فى الوجهين (Recto & Verso) ولم يتبق منها سوى شريط من المنتصف فهى ممزقة من الجهتين اليمنى واليسرى كما هو واضح فى الصورة المرفقة (لوحة رقم ٧) والبردية غير معلوم مكان العثور عليها وكتابة الوجه كما أشرت من قبل تتعلق بتجارة القمح، أما كتابة الظهر فهى تتضمن موضوعا مختلفا عن كتابة الوجه فقد وردت به كتابة من (١٩) سطر ربما تتعلق بتجارة الخيش والصوف وذلك لورود هاتين المادتين فى السطر السابع من النص كما ورد بكتابة الظهر أيضا لفظ (القاضى)و(خليفة القاضى) كما ورد أيضا ربما اسم مدينة (أشمون) فى مطلع السطر(١٦) ويلاحظ ان كاتب الوجه ربما كان هو نفسه كاتب ظهر البردية لظهور الحروف متشابهة كماهو واضح فى لفظ الجلالة (الله) فى السطرين(١،٢) من كتابتى الوجه والظهر. ترجع أهمية هذه البردية فى أنها تلقى الضوء على تجارة بعض السلع الغذائية والصناعات النسيجية فى القرون الأولى للهجرة، فالقمح كانت تخصص له سفنا معينة لنقله ربما عبر نهر النيل بين العديد من مدن وقرى مصر ربما للاتجار فيه أو لنقله لبيت مال المسلمين أو ربما لتصديره خارج مصر.

Recto كتابة الوجه

١- (بـ)ـــسم الله الرحمن الر(حيم)

٢- (ابقا)ك الله ورحمك

٣- (ا)بو سعيد فى هـــ(ـــذه)

٤- مع غدوه ولا يا(تينى)

٥- (هــ)ــذه فان لم يدفع ــ(ـــ

٦- فى سفينة القمح

٧- فهى تمر بك الليلـ(ـه)

٨- سفينة التى تبحر...

٩- (فـ)ـرايك قوه ولا تبـ(ـطئ)

١٠- (ا)لى واستوصى

١١- (لـ)ـه السفينة وليـ(ـس)

١٢- (فـ)ـــــــداك

١٣- (حفظـ)ـك الله ورحمك وا(تم نعمه عليك)

Verso كتابة الظهر

١- (بسم الله الرحمن الرحـ)ـيم

٢- (حفظــ)ـك الله

٣- (فانى احمد اليك) الله الذى لا اله (الا هو)

٤- ورسوله صلى (الله عليه وسلم)

٥- ... وعافاك وابقاك ...

٦- ... ادى عنك...

٧- ... (فـ)ـى الخيش والصـ(ـوف)

٨- ... (و) رجائى واستـ(وصى)

٩- (...)واراد ظلمى وا(نفاذ)

١٠- (...)فى ما انا فيه وا(ن)

١١- (...) من القاضى وكتـ(ـب)

١٢- (...) من خليفة القا(ضى)

١٣- (...ـ)ـا بذلك رايت

١٤- (شـ)ـق على وان غـ(ـلبنى)

١٥- (...) فى يديه عـ(ـله)

١٦- (اشمــ)ـــون ولقينى فذ(لك)
١٧- (قد)منى وما اطلب
١٨- (قد)مت هذا الكتاب
١٩- (...ذ)لك

التعليق على نص البردية

إحتوت هذه البردية معلومات هامة عن محصول القمح وتجارته لعل أبرزها على الإطلاق تخصيص سفن لتجارة ونقل القمح وهى المرة الأولى التى ربما ارتبط فيها محصول القمح بسفن معينة هى (سفن القمح) ضمن نصوص بردية عربية، ولم نعثر حتى اليوم على برديات عربية وردت بها عبارة محصول الكتان أو الشعير أو إى محصول زراعى أخر ارتبط بسفن خاصة به لنقله أو حمله - أما القمح ربما نظرا لأهميته القصوى فى حياة الأمم والشعوب فقد أفردت له سفن لنقله وتجارته عبر موانئ مصر فى الوجهين القبلى والبحرى ولقد اعتنى العرب بالسفن منذ القرون الأولى للهجرة - فهذا الوالى الاموى قرة بن شريك العبسى٩٠-٩٦هـ/٧٠٩-٧١٥م يعتنى بهذه الصناعة الهامة سواء كانت للنقل التجارى او الحربى ، فهاهو يوجه أحدى رسائله إلى اهالى أحدى قرى القيس فى صعيد مصر الأوسط ذكرها المسبحى فى القرنين ٤-٥هـ/١٠-١١م بقوله:- «قرية بصعيد مصر تقع غربى النيل بمركز بنى مزار - محافظة المنيا» [٥١] .

أيضا ذكرها الإدريسى فى القرنين ٥-٦هـ/١١-١٢م على اعتبار أنها مدينة هامة تقع على ضفاف نهر النيل فقال:- «وإما مدينة القيس التى على ضفة النيل وبغربيه فى مدينة قديمة حسنة البناء جميلة الجهات فيها قصب السكر الكثير وأنواع التمور والخيرات ...» [٥٢] .

وفى الرسالة التى وجهها قرة بن شريك إلى أهل أحدى قرى القيس نجد عنايته بضرورة الإسراع فى استلام (خمسين رطل حديد) لأجل صناعة (ثلاثة وثلاثين رطل وثلث رطل مسامير) لصناعة سفن سميت فى البردية باسم (العين والقوادس) ، فالعين هى المراكب التى تكون فى طليعة الجيش نظرا لقوتها وقدرتها

الفائقة فى القتال ومنها المعين [٥٣] والمعيون اى الظاهر الذى تراه العين جاريا على سطح الماء، اما القوادس فهى السفن الكبيرة من القادس بمعنى سفينة كبيرة ضخمة وجمعها قوادس [٥٤] . والبردية مؤرخة بشوال سنة٩٠هـ (انظر اللوحة رقم٩) .

نص البردية

١- (بسم الله الر)حمن الرحيم
٢- (من قرة بن شريك الى اهل)بنده بديده من كورة القيس فا
٣- قبضوا من ماروت كورتكم خمسين رطل حديد مزبر
٤- من حديد الأمارة فاصنعوا منها ثلثة وثلثين رطل
٥- وثلث رطل مسامير ثم ادفعوا ما صنعتم الى عبد ا
٦- لأعلى بن أبى حكيم لصنعة العين والقوادس سنة
٧- تسعين لجيش سنة أحدى وتسعين فان أعطيتم الأجر
٨- فأعطوا دينر وثلث دينر وكتب
٩- مرثد فى شوال من سنة تسعين

ب- براءة من ديوان بيت المال بتسليم قمح " تنشر لأول مرة"

من البرديات الهامة والنادرة التى تتعلق بتأدية القمح لديوان الدولة كخراج ، هذا بالإضافة لورود محاصيل أخرى فى ظهر البردية ربما كانت كشفا بحاصلات زراعية مختلفة ورد منها محاصيل(البصل- الشعير - القرطم - العدس) هذا بالإضافة لمحصول القمح والبردية محفوظة فى مجموعة الارشيدوق راينر بفينا - النمسا- برقم سجل (Perf. Arab. Inv.2796)

والبردية مؤرخة بعام ٢٨٠هـ أطوالها ١٢,٣×٧,١سم بها بعض التمزقات وخاصة من طرفها الأيسر - الأمر الذى أدى إلى اختفاء العديد من السطور فى هذه الناحية ، إما ناحيتها اليمنى فهى جيدة والقراءة واضحة والحروف كتبت بقلم سميك غير معجم والبردية تشمل نصين فى الوجه والظهر ، فكتابة الوجه كتبت

فى أجزاء من (١٠ سطور) وهى تختلف كلية عن كتابة الظهر التى وردت فى (١٠ سطور) أيضا ، ويلاحظ أن كاتب الوجه ربما كان غير كاتب الظهر – نظراً لاختلاف سمك وحافة كلا القلمين المنفذين للكتابة ، فكتابة الوجه عبارة عن براءة صادرة من ديوان الخراج فى الدولة بينما كتابة الظهر فهى ربما تتعلق بكشف حاصلات زراعية ربما مسلمة للديوان ويلاحظ عدم وجود أية حروف أو كتابات قبطية – ورد بنص الظهر محاصيل البصل والقرطم وهو (العصفر) [٥٥] وهو نبات زراعى صبغى من فصيلة المركبات الأنبوبية الزهر له لون اصفر ضارب إلى البرتقالى يستخدم بعد على زهوره فى إدرار البول فى الحصبة أما نبات الشعير الوارد فى كتابة الظهر فى (٤) مواضع – فهو نبات عشبى زراعى حبى من فصيلة النجيليات يقدم علفا للدواب [٥٦] ويمكن تحويله إلى دقيق يصنع منه الخبز ولكنه لا يكون خبز جيد بالمقارنة بخبز (القمح) أيضا يصنع من الشعير البيرة. انظر لوحة رقم (٩) .

نص البردية

كتابة الوجه - Recto:

١–براه :

٢– عامل ا (لامير)

٣– حفظه الله

٤– بتول من كورة اهنا(س)

٥– سنة ثمانين (ومايتين)

٦– انى قبضت منك

٧– اثنين صدقة

٨– فمن لقيه من عمالى. فلا يعرض

٩– له الا بخير ان (شاء الله)

١٠– فى ذى (القعده...)

كتابة الظهر - Verso،

١- وله قمـ(ـح)
٢- وله بصل
٣- وله قمح اثنـ(ـين)
٤- وله قمح احد وثلث وثمنـ(ـية اردب)
٥- وله شعير وقرطم ثمنية عشـ(ـرة اردب)
٦- وله قرطم ثلثه عشر (اردب)
٧- وله شعير ثمنية وعشـ(ـرين اردب)
٨- وله عدس وشعير ثلثـ(ـه....)
٩- وله عدس وشـ(ـعير....)
١٠- وله قمـ(ـح)

ج- حرفة القماحين ضمن نصوص بعض البرديات العربية:

وردت هذه الحرفة فى نصوص بعض البرديات العربية ، إحداها محفوظة بدار الكتب المصرية برقم سجل (٢٩٤) موضوعها:- بيان بمبالغ تسلمها عدة قماحين - تنسب للقرن ٣هـ/٩م - غير معلوم مكان العثور عليها، والبردية تتضمن نصين احدهما بالوجه اشتمل فى اغلبه على كتابة قبطية متداخلة مع بعض الكتابات العربية.

اما ظهر البردية فقد ورد به النص التالى :- (لوحة رقم ١٠)

١- ا(   )ن (عـ)ـلى (بـ)ـن (مـ)ـحمد (الـ) ....ـلى ....
٢- الا ثلثى قيراط
٣- اسما القماحين الذين قبضوا الدنانير
٤- الاطروش عشرين دينار (عقبـ)ـه عشرة الدنانير موسى
اربعة الدنانير بن عرفه خمـ(ـــــــــ)ـة الدنانير

٥- على يد حبـ(ـــ.......خمـــــــــــــــ)ـة الدنانير الاعرج بن يعـ(ـــقو)ب خمسة الدنانير اسحق

ا(لخو)لا(نى) خمسة الدنانير فذلك

٦- الجملة ثمانين دينار وثلثين خمسة وخمسين دينارا

التعليق على النص

هـذه البرديـة نشرها د/ جروهمان فى دراسته عن برديات دار الكتب المصرية (٥٧) .

والمتأمل فى نص هذه البردية يلاحظ أنها تتضمن ذكر بعض أسماء الأشخاص الذين اشتهروا ربما بزراعة أو بتجارة القمح وأطلق عليهم لقب (القماحين) اى الذين تخصصوا فى زراعة او تجارة القمح وارتبطت حياتهم بهذا المحصول الهام فورد اسم (الاطروش) فى مطلع السطر الرابع - وذكرت البردية أن هذا الشخص قد إستلم (٢٠) دينارا ، وهناك شخصا أخر ورد اسمه ربما كان يسمى (عقبه) حيث اختفى الجزء الأول من إسمه وذكرت البردية أنه تسلم عشرة دنانير، وهناك شخص أخر ورد إسمه فى نهاية السطر الرابع ايضا ، فورد ذكر إسم (موسى) وقد استلم أربعة دنانير، كما ورد أيضا اسم (بن عرفه) الذى استلم خمسة دنانير. وفى السطر الخامس من نص البردية ورد ذكر اسمين من القماحين ، الأول ويدعى الأعرج بن يعقوب وقد استلم خمسة دنانير ، والثانى اسحق الخولانى واستلم أيضا خمسة دنانير. إما السطر السادس والأخير من نص كتابة الظهر فقد ورد به المبلغ الاجمالى الذى تم تسليمه للقماحين ربما كان حسابا على ما تم سداده من أموال المحصول القمح - فورد ذكر مبلغ ثمانين دينارا ومبلغ ثلثين ثم خمسة وخمسين دينارا فيكون المجموع كله(٨٠+٣٠+٥٥) مائة وخمسة وستون دينارا. ومثل هذا المبلغ الضخم يعتبر من المبالغ المالية الباهظة المدفوعة لأشخاص اعتنوا بمحصول القمح وهو أيضا يشير إلى مدى العناية التى كان يحظى بها هذا المحصول الهام ومكانته بين سائر المحاصيل الزراعية الأخرى لإرتباطه بحياة الناس وقوتهم ومعاشهم ، كما أن أسماء الأشخاص الواردة فى نص البردية ربما تدلنا أيضا على أن زراعة وتجارة القمح لم تقتصر على الأقباط فحسب بل

ربما شاركهم فيها أيضا بعض المسلمين مثل ورود اسم (بن عرفة) فى السطر الرابع .

وبالإضافة إلى هذه البردية التى ورد بها لفظ (القماحين) ، ورد أيضا لفظ (القماح) ضمن نصوص أحدى البرديات الارشيدوق راينر المحفوظة بالمكتبة الوطنية بالنمسا تحمل رقم سجل (PERF.ARAB.NO,893) [٥٨] وحرفة القماح ربما كانت تعنى الشخص المكلف أو المهتم بزراعة أو تجارة القمح ، ولقد أفاض الدكتور جروهمان فى شرح ذلك وذكر أهمية القمح المصرى ومكانته وأنواعه المختلفة و أشار إلى أسعاره وذلك فى مقاله له تحت عنوان (سعر القمح المصرى) نشرها المعهد العلمى الفرنسى للآثار الشرقية بالقاهرة سنة ١٩٣٠م. [٥٩] . ايضا اشار المؤرخ المقريزى الى وجود (سوق القماحين) [٦٠] فى مصر.كما ذكر المؤرخ ابن دقماق وجود العديد من الطواحين الخاصة بطحن القمح واعداده دقيقا مع حبوب اخرى فى منطقة شبرا الخيمة وذلك عندما تحدث عنها بقوله : (وبها سوق جامع وطواحين) [٦١].

د. مواصفات القمح الجيد في نص إقرار بدين يدفع قمحاً

تضمنت العديد من نصوص البرْديات العربية معلومات بالغة الأهمية عن مواصفات القمح الجيد الذى كان يسلم لبيت مال المسلمين كخراج للدوله الإسلامية فى القرون الأولى للهجره ، ولقد تبين ذلك من خلال العديد من نصوص البرديات العربية إحداها محفوظ فى دار الكتب المصرية بالقاهرة برقم سجل (١٨٠١) مؤرخه فى العشرة الثانية من شهر المحرم سنة ٥٢٧ هـ / ٢٢ نوفمبر – أول ديسمبر ١١٣٢م [٦٢] .

كتب هذا الإقرار على قطعة من ورق الكاغد أطواله ٢٥×١٧ سم – عثر عليه بمدنية الفيوم التى إشتهرت بزراعة هذا المحصول ومازالت حتى يومنا هذا . ويلاحظ أن النص مدون على شكل عمودان يتكونان من ١٥,١٦ سطر كتبهما عباد أسود شخص يدعى (إسماعيل بن أحمد بن عبد الله) . والذى إتسمت كتابته بالسرعة وعدم الإتقان فى تنفيذ حروف الكلمات – وربما كان ذلك راجعاً للعجله

فى تدوين العديد من الإقرارات المتعلقة بديون القمح لدى المزارعين فى العديد من مدن وقرى مصر ومنها الفيوم التى تعددت قراها وكذلك الأشخاص الراغبين فى تقسيط ما لديهم من أموالهم خراجية للدوله . كما يلاحظ وجود تداخل واضح فى العديد من كلمات النص - حتى أن عبارة البسمله (بسم الله الرحمن الرحيم) وهى جملة مكونة من أربعة كلمات كتبت كأنها كلمة واحدة بشكل متداخل لافت للنظر كما هو واضح فى الصورة المرفقة ، أيضا يلاحظ أن النص جميعه غير معجم (منقط) وهناك أيضا ضغط واضح فى سطور النص فلم يترك الكاتب مسافات بين السطور .

نص الإقرار

العمود الأيمن : (لوحة رقم ١١)

١- بسم الله الرحمن الرحيم .

٢- أقر بول الشمسى بن أبو البدرالمقيم ببلجسوق .

٣- أقر له طوع راغب و(طا) لب وأشهد على نفسه .

٤- فى صـ(حـ)ـة (من عقله و) ا (قر) طائعا غير مكره ولا مجبر

٥- ولا مضطهد و(لا) جاهلا بما أقر به فيه ان عليه .

٦- وعنده وقبله وفى ذمته وخالص ماله دينا .

٧- ثابتا وحقا لازما له من الإقرار به لزمزوم .

٨- بن نصر من القمح الطيب الصل .

٩- السالـ(ـم) من العلـ(ــث) والطـ(ــيـ)ـن (ثـ)ـلثة عشر اردبا .

١٠- النصـ(ـف مـ)ـن ذلك سـ(ـتـ)ـة ا(ر)ا(د)(ب)ونصف يقوم بذلك .

١١- عند استهلال (مـ)حرم سنه سته وعشرين وخمسميه .

١٢- بغير مدافعه ولا ممانعه ولا احتجاج بحجه دون .

١٣- الخروج من المبلغ المذكور على تمامه وكماله بذلك .

١٤- اقر واشهد على نفسه فى العشر الثانى من محرم .

١٥– سنة سبع وعشرين اشهدت عليه بذلك وكتب .

١٦– اســ(مـ)ـعـ(يـ)ـل (بن زيد) بن احمد بن عبدالله .

العمود الايسر

١– بسم الله الرحمن الرحيم .

٢– اقر دينار بن سليمن المؤذن بيلجسوق اقر له .

٣– طوع راغب و(طا) لب واشهد على نفسه فى صحة .

٤– من عقله اقر طائعا غـ(ـير) مكـ(ـره ولا مـ)جبر ولا مضطهد .

٥– ولا جاهلا بما (اقر فيه ان عليه وعند)ه وقبله .

٦– وفى ذمته وخالص ماله دينا ثابتا وحقا لازما .

٧– له من الاقرار به لزمزوم بن نصر من القمح .

٨– الطيب الصل السالم من العلث اربعة ا(ر)ا(د)ب .

٩– وثلث يقوم بذلك فى اخر صفر من سنه سته وعشرين .

١٠– بغير مدافعه ولا مما (نعـ)ـه ولا احتجاج بـ(ـحـ)ـجه دون .

١١– الخروج من الـ(مبلـ)ـغ الـ(ـذ)كـ(ـور عـ)ـلـ(ـى تمـ)ـا(مه و) كماله وبذلك.

١٢– اقر واشهد على نفسه فى العشر الثانى من محرم .

١٣– سنه سبع وعشرين وخمســمائه.

١٤– شهدت عليه بذلك وكتب .

١٥– اســمعيل بن زيد بن احمد بن عبد الله .

التعلق على نص البردية:

احتوى نص هذا الاقرار العديد من المعلومات الهامة عن بعض مواصافات القمح خلال القرون الاولى للهجرة – وذلك من خلال ما ورد فى نص السطرين (٨ – ٩) من نص البردية – فنقرا فى السطر الثامن عبارة (من القمح الطيب الصل) – أى نوعا من القمح الجيد النضج –كامل الهيئة غير مختلط بالتراب –

فكلمة(صل) تعنى الحب المختلط بالتراب ومنها صلالة الحب بمعنى ما نقى من التراب عنه .اذا صل والمصلة هى الاناء يصفى فيه القمح ... وغيرة (٦٣) .

اما فى السطر التاسع فنقرا عبارة :- (السالم من العلث والطين) فكلمة «السالم» تفيد اكتمال حبة القمح بمعنى غير مهشمة و مفتتة اما كلمة (العلث) - فهى تعنى ماخلط فى البر وغيرة مما يخرج من الارض فيرمى بة - وهو البر المخلوط بالشعير - يقال (علث البر بشعير) اى خلطة - منها ايضا (العليث) وهو(البر المخلوط بالشعير) (٦٤) .

اما الطين - فهو التراب او الرمل يجبل بالماء ويطلى بة - وهذة الكلمة اذا ارتبطت «بالبر» تفيد ان القمح خالى من جميع الشوائب من الشعير و التراب المختلط بالماء (الطين) وجميع هذة الامور من الشوائب (٦٥) .

وغيرها تقلل من قيمة القمح وتجعلة رديئاً يصعب استخدامة كغذاء الا بعد تنقيتة وتصفيتة وهى تحتاج لوقت وجهد كبيرين .

ايضا يلاحظ ان هذا الاقرار - وغيرة من الاقرارات الاخرى الشبيه المحفوظة فى العديد من المكتبات والمتاحف والجامعات العالمية- نقرا بها عبارات تشير الى وضع القمح فى مرتبة متقدمة فى حياة المسلمين وكان يقيم كالمال والذهب فى حال اقتراضة فنقرا عبارات كانت تستخدم فى نصوص بعض الاقرارت المالية ربما الصادرة عن دواوين الدولة أو ربما بين التجار وسائر افراد الدولة - فنقرا فى العمود الايسر من نص هذا الاقرار - فى السطور - (٣- ٦) هذة العبارات التى تشير الى ضمان رد الحقوق ورد القمح المدين به لصاحب الدين وهو (زمزوم بن نصر) - نقرا هذة العبارات (واشهد على نفسه فى صحة - من عقله اقر طائعا غير مكره ولا مجبر ولا مضطهد - ولا جاهلا بما اقر فيه أن عليه وعنده وقبله - وفى ذمته وخالص ماله دينا ثابتا وحقا لازما)

أيضا نقرأ فى العمودين الايمن والايسر من نص هذا الاقرار عبارة فى السطر العاشر تفيد عدم الاحتجاج او التمنع او التأخير أو المماطلة فى رد هذا الدين لصاحبة قمحا فنقرأ العبارة (بغير مدافعة ولا ممانعة ولا احتجاج بحجة)

ولاثبات أهميه القمح فى هذا الوقت من الزمان ان كاتب الاقرار دون عبارة بالغة الاهمية فى السطرين (١٢ – ١٣) نصها دون الخروج من المبلغ المذكور على تمامه وكماله وهى تشير الى تقييم القمح ورفعه لمستوى العملات انذاك كأنه ذهبا أو معدنا نفيسا. فكلمة المبلغ تعنى النقود (الدنانير الذهبية) ومن المعلوم ان الاقرار يتعلق (بسداد دين القمح)- وهو كميات القمح كما ورد بالنص وبأوصاف القمح الخالى من الشعير والتراب والغلث والطين .... وغيرة.

جدير بالذكر أيضا أن العرب منذ القدم كانوا يقيمون القمح ويرفعونه بمستوى العملات على اساس المبادلات الماليه والسلعية . فهذا المؤرخ البلاذرى يروى هذه الروايات عن الاتفاقيات التى كانت تبرم بين الدوله الاسلامية وبين النوبه فى القرون الأولى للهجرة . فيذكر من روايه البحترى وغيره . ان عبد الله بن سعد بن ابى سرح صالح النوبه على ان يهدوا اليه فى السنه اربعمائة رأس يجمعونها ويأخذون بها طعاما (القمح) . وكان المهدى أمير المؤمنين (قد أمر بالزام النوبه فى كل سنه ثلاثمائة رأس وستين رأس وزرافة . على ان يعطوا قمحا وخلا وثيابا وخمرا وفرشا او قيمته ....) [٦٦] .

وفى موضع يذكر عن روايه ابى عبيد القاسم بن سلام انه قال (حدثنا عبدالله بن صالح بن لهيعة عن يزيد بن ابى حبيب قال : ليس بيننا وبين الأساود عهد ولا ميثاق إنما هى هدنة بيننا وبينهم على أن نعطيهم شيئا من قمح وعدس ويعطونا رقيقا ...... فلا بأس بشراء رقيقهم منهم أو من غيرهم) [٦٧] .

ومن ناحيه اخرى اورد المؤرخ الطبرى روايه تفيد هذا المعنى وقد عبر عن القمح بعبارة (الطعام) فقال : (حدثنى على ابن سهل فقال : قال الوليد ابن مسلم . قال اخبرنى ابن لهيعة عن يزيد ابن ابى حبيب ان المسلمين لما فتحوا مصر غزوا نوبه مصر . فلما ولى عبد الله ابن سعد ابن ابى السرح مصر ولاه اياها عثمان بن عفان رضى الله عنه . صالحهم على هديه عدة رؤوس منهم يؤدونهم الى المسلمين فى كل سنه . ويهدى اليه المسلمون فى كل سنه طعاما مسمى وكسوة ....ونحو ذلك) [٦٨] .

هـ - احتياج القمح كخبز ضمن نصوص رسالة من سيدة من أسرة بني عبد المؤمن لشقيقها تستجديه الطعام.

هذه البردية النادرة محفوظة في متحف اللوفر بباريس برقم سجل (P.LOUVER.INV.E.6935-VERSO) (٢٩) أطوالها ٣٣×١٦ سم – حالتها جيدة.

ترجع أهمية هذه البردية لكونها رسالة شخصية من أخت لشقيقها من (أسرة بني عبد المؤمن) وهي أسرة شهيرة عاشت في الفيوم في القرون الأولى للهجرة وكانت لها علاقات وأواصر عائلية بينها وبين بعض العائلات في مدينة الفسطاط وردت عنها معلومات اجتماعية واقتصادية وتجارية هامة ذكرها الباحث بشكل وافٍ في العديد من دراساته وبحوثه (٣٠).

والرسالة تتعلق بشكوة أخت من ضيق ذات اليد لأخيها أن يتوسط بينها وبين أبيها حتى يرسل لها طعام القمح لأنها في شدة وبؤس وليس في بيتها (حبة قمح) ولها ثلاثة أيام لم تتناول الخبز. ومثل هذه النصوص الاجتماعية تكشف لنا عن أهمية طعام (القمح) في حياة المسلمين والناس في القرون الأولى للهجرة.

نص البردية - (اللوحة رقم ٣٢)

١- بسم الله الرحمن الرحيم أكرمك الله بطاعته وأتم عليك نعمته وهنأك كرامته برحمته.

٢- يا أخي وحبيبي أنا بالله ثم بك أعطف علينا واحتسب بكلم أبي أبقاه الله حتى يرحمنا أنت مبارك.

٣- فقد تحيرت والله يا أخي لقد كتبت إليك ولنا ثلاث أيام ما أكلنا خبز والله.

٤- يا أخي ما قلت إلا الحق الله الله فينا الغريب يرحم الغريب بخير والله.

٥- هو مع أخي وحسبه فلا تدعنا نتكلم فينا في الله منذ يوم خروج حسن.

٦- من عندنا ما في بيتنا حبة قمح والله يا أخي صلتنا منك (٣١) منكر قد.

٧- أسلمنا وذا لنا كل الناس والحمد لله والله لو رأيتني رحمتني من ما خرجنا

٨- يا خى رفقه وكلمه لنا وعجل على فى القمح ولا تدعنا يا خى ونظر حاجة أختك

٩- وما وعدها و‹ أ › رجو يخلف الله أكثر منه أضعاف فى الدنيا والآخرة وحملها

١٠- .... خى .... مثل [......]سمة أخص نفسك بالسلم والسلم عليك ورحمته وبركاته .

١١- من غير ستر قل لأبى فى حسن أيا بنا مكشوف

كتابة الظهر

١- لأبى هريرة أكرمه الله بطاعته جعفر بن أحمد بن عبد المؤمن

٢- أبقاه الله وحفظه

التعليق على النص

تكشف لنا هذه الرسالة جانباً هاماً من العلاقات الإنسانية الأسرية فى القرون الأولى للهجرة ، فهذه سيدة ضاقت بها سبل الحياة وتمر بظروف قاسية فهى فى شدة وضيق ، ترسل هذه الرسالة لشقيقها وهم من أسرة شهيرة عاشت فى مدينة الفيوم خلال القرنين ٢-٣ هـ / ٨-٩ م توزعت هذه الأسرة بين مدينتى الفيوم والفسطاط خلال هذه الفترة الزمنية المتقدمة من التاريخ الإسلامى ، وهى أسرة عادية من سائر العائلات أى ليست لها علاقة بالدولتين الأموية أو العباسية فلم يرد فى رسائلها ما يشير الى ارتباطها بأعمال الديوان أو الجزية والخراج ..... وغيرها. فالجد الأكبر لهذه الأسرة شخص يدعى (عبد المؤمن)أنجب ولداً واحداً يدعى (أحمد) أنجب ابناً واحداً أيضاً اسمه (جعفر) الذى أنجب بدوره ثلاثة أبناء وردت أسماؤهم فى رسائل البرديات العربية وهم

(أبى هريرة ، موسى ، هارون) ثم الوالدة والتى لم يرد ذكر اسمها فى نصوص البرديات بينما ذكر اسم أخيها ويدعى (أبو على) والذى عاش أيضاً فى مدينة الفيوم وعندما حضرته الوفاة أوصى بدفنه بمدينة الفسطاط ، وتم تغسيله ونقله للفسطاط ، حيث وردت هذه المعلومات ضمن نصوص بردية

عربية محفوظة أيضاً فى متحف اللوفر بباريس برقم سجل (P.LOUVER.JNV.E.708) [٧٢] فى السطور (١٢-١٤) بهذه الصيغة .

(ودفناه يوم الجمعة فاعظم الله أجوركم ورحمنا وإياه – واعلمك أنه مات بالريف يوم الثلثا وحمل الى الفسطاط وصل يوم الخميس فى آخر النهار ودفن يوم الجمعة بالغداه فرحمنا الله وإياه ....) .

والمتأمل فى العبارات السابقة يلاحظ أن المتوفى توفى بريف الفيوم يوم الثلاثاء (ربما بإحدى قرى الفيوم النائية) ثم بعد تغسيله وتكفينه تم نقله ربما فى نفس اليوم ووصل الفسطاط يوم الخميس ليلاً – وتم دفنه بعد صلاة الجمعة بجامع عمرو بن العاص بالفسطاط (بالغداه) أى بعد طلوع الشمس ، ومنها (الغدوة) وهى ما بين صلاة (الغداه) وطلوع الشمس [٧٣] . وعلى ذلك يمكن القول أن الجثمان مكث فى نقله يومين (الأربعاء والخميس) وهى تتمشى مع المسافة بين مدينتى الفيوم والفسطاط (يومين بليلة واحدة) باستخدام الدواب .

ثم إذا تأملنا نص الرسالة التى نحن بصددها – نجد أنها بدأت بالبسملة ثم الدعاء والثناء على شقيقها وبعبارتها (أكرمك الله بطاعته وأتم عليك نعمته وهباك كرامته برحمته ....) ثم السطرين (٢,٣) نقرأ عبارات تفيد استعطاف شقيقها وترددها فى الكتابة اليه خاصة وأنها مكثت ثلاثة أيام بدون خبز ثم السطور (٤,٧) نقرأ عبارات تشير الى التأكيد على الفاقة والحاجة والشدة التى تمر بها وزوجها (ربما يدعى حسن)حيث ورد ما يفيد ذلك فى نهاية السطر الخامس (هو مع أخى وحبسه فلا تدعنا تتكلم فينا فى الله منذ يوم خرج حسن) ثم وردت عبارة تشير الى عدم وجود (حبة قمح) فى المنزل (السطر ٦) ثم السطور (٨-١١) .

نقرأ عبارات تشير الى شدة حاجتها الى الطعام والقمح وبأن يتولى هذا الشقيق شرح ظروفها لأبيها كى يرسل لها القمح وأن يرقق قلبه على ابنته ويعجل لها إرسال الطعام وبأن الله تعالى سيخلف عليه ثواب هذا العطاء أضعافاً فى الدنيا والآخرة . ثم تختتم الرسالة بالدعاء والثناء لأخيها وأبيها – بينما كتابة الظهر [٧٤] فقد وردت فى سطرين فقط كشفت هذه السطور اسم الشخص الذى أرسلت له الرسالة وهو (أبى هريرة) وهو الابن الأكبر للوالد جعفر بن أحمد بن عبد المؤمن .

ما يعنينا حقيقةً من إعادة نشر هذه الرسالة هو تصحيح بعض العبارات التى قرأها الباحث يوسف راغب ، فقد قرأ عبارة فى السطر (٦) بهذه الصيغة

(يا خى صفنا منك فى كلام) وهى عبارة لا تتمشى مع سياق نص الرسالة ، وأعتقد أن القراءة الصحيحة لهذه العبارة هى (يا خى صلتنا منك ستكبر) أيضاً كشفت هذه الرسالة مدى أهمية القمح فى حياة الناس خاصتهم وعوامهم فى القرون الأولى للهجرة .

رابعاً : أوزان وأثمان القمح خلال القرون الأولى للهجرة :

وردت معلومات هامة عن أسعار القمح فى العديد من نصوص برديات القرون الثلاثة الأولى للهجرة ، وكانت هذه الأسعار مقدرة على أساس [٧٥] عيار أوزان محصول القمح بالأردب والويبه .

١ - الأردب :

مكيال ضخم بمصر أصله مشتق من الكلمة الآرامية (أردبا) ويقال منه (أرطبا) وهو أيضاً فى اللغة اللاتينية (أرتبا) Artab ؛ [٧٦] ويعتقد أن قدماء المصريين هم اللذين وضعوه وقد عرف العرب أيضاً (الأردب) قبل فتحهم مصر حيث روى عن النبى صلى الله عليه وسلم قوله منعت العراق درهمها و قفيزها ومنعت الشام مدها ودينارها ومنعت مصر أردبها ودينارها .... [٧٧] .

أيضاً روى المؤرخ البلاذرى «أن عمرو بن العاص وضع الخراج على أرض مصر فجعل على كل جريب(مقياس عرف فى العراق) ديناراً وثلاثة أرداب طعاماً ، وفى رواية أخرى ألزم كل ذى أرض مع الدينارين ثلاثة أرداب حنطة ، و قسطين زيت وقسطين عسل وقسطين خل – رزقاً للمسلمين» [٧٨] .

والأردب بصفة عامة يضم أربعة وعشرين صاعاً ، أو ما يقدر بستة ويبات ، اثنا عشر كيلة أو أربعة وعشرون ربعاً أو ثمانية وأربعون ملوة أو ستة وتسعون

قدحاً [٧٩] ومن ناحية أخرى فإن الأردب يقدر بربع نصاب أو ما يوازى (١٩٨لترا) وهو يقدر أيضا بحوالى (١٥٠ كيلو جراماً) من القمح أو (١٣٠ كيلو جراماً) من الشعير أو (١٤٠ كيلو جراماً) من الذرة أو (١٥٥ كيلو جراماً) من الفول أو (١٥٧ كيلو جراماً) من العدس [٨٠] .

٢ - الويبة :

هى أيضاً مكيال مصرى كانت تعادل قديماً (١٠أمنان) وهى حالياً تعادل (١٢,١٦٨ كيلو جرام) من القمح حسب تقدير المستشرق فالتر هنتس [٨١] .

وتجدر الإشارة الى أن ويبة الخليفة عمرو بن الخطاب في ولاية فاتح مصر عمرو بن العاص كانت سته أمداد [٨٢]، ولقد قدر (ابن بسام) [٨٣] و (ابن الاخوة) [٨٤] الويبة بـ (١٦ قدحا) أو (كيلتان) أو أربعة (ربعاً) [٨٥] .

وبالإضافة للأردب والويبة هناك أيضاً مكاييل أخرى ورد ذكرها فى العديد من نصوص البرديات العربيه كانت تستخدم فى أوزان القمح خلال القرون الأولى للهجرة ، ومازال بعضها يستخدم حتى اليوم – منها (الكيلة ، الربع ، القدح ، الربعة ، الثمنة ، الخروبة ، القيراط ، الملوة ، المكتل ، الرطل)

وسوف أتعرض بشكل موجز للتعرف بكل مكيال من هذه المكاييل على حده .

٣ - الكيلة :

مكيال مصرى يساوى ثمانية أقداح وهو يقدر أيضاً بسبعة ونصف لتر ، والكيلة أيضاً تقدر (بربعان) أو (أربع ملاوى) [٨٦] .

٤ - الربع :

مكيال مصرى يقدر بملوتين أو (أربع أقداح) [٨٧] .

٥ - القدح :

مكيال مصرى مشتق من اللغة اللاتينية adus, والقدح على مستويان (القدح الصغير) و (القدح الكبير) ، فالقدح الصغير كان كل (١٦) منه يعادل ويبة وكل

(٩٦) قدح صغير يساوى أردب ، أما القدح الكبير فكان كل (٨) أقداح منه يعادل (ويبة) وكل (٤٨) قدح كبير يقدر بأردب ، أما بالنسبة للسعة فإن سعة القدح الصغير كانت تعادل ٩٤, ، لتر ، وتعادل سعة ١ ٨٨،١ لتراً للقدح الكبير [٨٨] .

وللقدح أجزاء منها (نصف القدح ، الربعة ، الثمنة ، الخروبة ، القيراط) [٨٩] .

الربعة : وهى ربع القدح .

الثمنة : وهى نصف ربع القدح أو ثمن القدح [٩٠] .

الخروبة : هى جزء من ستة عشر جزء من القمح وكانت فى العصور الوسطى تساوى ٠،٠٦٠ لتر [٩١] .

القيراط : جزء من (٣٢) جزء من القدح ، وبناءً على ذلك يكون الأردب يحتوى على ٩٦×٣٢ أى ٣٠٧٢ قيراط [٩٢] .

الملوه : مكيال مصرى يقدر بقدحين وهو اليوم يساوى ١٢٥،٤ لتراً [٩٣] .

المكتل : مكيال يشبه الزمبيل يسع (١٥) صاع [٩٤] ، والزمبيل مكيال يصنع من الخوص يشبه القفة الخوص الصغيرة .

الرطل : مشتق من الكلمه اليونانية - litra وهو مكيال للسوائل ويساوى اثنتا عشرة أوقية بأواقى العرب – والأوقية مكيال يساوى أربعون درهماً – وعلى ذلك فإن الرطل يساوى : ٤٠×١٢= ٤٨٠ درهم [٩٥] .

أما بالنسبة لأثمان القمح كما وردت فى العديد من نصوص البرديات العربية فهى تقدر بمقادير ونسب محددة اختلفت عموماً حسب وفرة المياه والفترات الزمنية :

نصوص بعض البرديات العربيه وردت بها أسعار القمح

ففى بردية عربية محفوظة فى مجموعة كارل فسلى بجمهورية التشيك فى المعهد الشرقى بجامعة براغ – تحمل رقم سجل (B-101=A11-47,11-3-7) [٩٦] وردت بهذه البردية معلومات تشير الى أن سعر (أردبان وربع ويبة أو أردبان وثلث ويبة قمح كانت ديناراً واحداً) .

وفى بردية عربية أخرى محفوظة فى مكتبة البودليان بمدينة أكسفورد بانجلترا تنسب للقرن (٢هـ /٨م) تحمل رقم سجل : (Ar.manuscript.71-verso) (p.oxon.bodl) (٩٧) .

وردت بها أيضاً معلومات تشير الى أن (خمسة وخمسون أردبا قمحاً بخمسة دنانير ونصف دينار) أى أن الاردب كان ثمنه عشر دينار وذكر الدكتور أدولف جروهمان أن هذا الثمن يتفق تماماً مع ثمنه سنة ٧١٥ م وهو يتمشى أيضاً مع ما أوردته بعض البرديات العربية المحفوظة بالمتحف البريطانى بلندن إحداها تحمل رقم سجل : (- P.LOND.VOL.4-NOR 1434) (٩٨) .

أيضا ورد فى بردية عربية محفوظة فى مجموعة جون رايلاندز بمدينة مانشستر فى انجلترا - مؤرخة ببداية القرن الثانى الهجرى / الثامن الميلادى نشرها المستشرق الانجليزى المعروف (د.س. مرجليوث) (٩٩) - أشارت هذه البردية الى أن (٨,٥) ويبات من القمح كانت تثمن بدينار واحد ، فى حين أن الدينار كان يقدر ثمنه ثلاثة أرداب شعير .

٤- وفى بردية أخرى بنفس المجموعة تحمل رقم سجل (٢٠) وتنسب للقرن ٣هـ /٩ م وردت بها معلومات تشير الى أن (عشر ويبات) قمح كان ثمنها ديناراً واحداً (١٠٠)

٥- وفى بردية أخرى بنفس المجموعة تحمل رقم سجل (٧) أشارت الى أن الدينار كان يعادل ثمناً لـ (١٥-٢٠) ويبة من القمح اليوسفى ، وكان يعتبر من أجود أنواع القمح (١٠١) ، وفى نفس المجموعة أيضاً وجدت بردية عربية أخرى كشفت سعر القمح فأظهرت أن الدينار كان فى مقدوره شراء ثلاثه أرادب وويبه قمح أو ثلاثه أرادب وويبتين قمحا (١٠٢) ، جميع هذه الأسعار المختلفة وردت فى نصوص برديات هذه المجموعة ربما تشير إلى نوعية القمح المباع ومدى جودته وشهرته فى الأسواق .

ولقد علق الدكتور جروهمان على هذه المعلومات الواردة فى برديات مجموعة جون رايلاندز بمانشستر فى انجلترا - بقوله ان ثلاثه أخماس (٠.٦) الدينار كان

مخصصاً للأردب من القمح ، أو ما يعادل (١,١٠) كما أن ثلاثه أسباع الدينار الدينار كان مقدراً بشراء أردب من القمح ، وذكر أيضاً أن السعر (١,١٧) كان يعتبر مرتفعا نسبياً إذا ما قورن بما ورد فى نصوص البرديات الأخرى والمحفوظه فى مجموعة كارل فسلى بالمعهد الشرقي بجمهورية التشيك (التى سبق ذكرها) أو الأخرى المحفوظة فى مكتبة البودليان بأكسفورد بانجلترا والتى تنسب أيضاً للقرن ٢هـ / ٨ م (التى سبق ذكرها). جدير بالذكر أيضاً أن سعر الشعير كان يساوى (١,٣٤) وكانت هذه النسبه محددة بنصف قيمة القمح (فكان ثمن أردب القمح ثلاثة أعشار دينار) ، بينما كانت النسبة بين سعر القمح والشعير فى المرات السابق ذكرها تتمشى مع نسبة (٣:٥) ولقد أكدت ذلك أيضاً بعض نصوص البرديات اليونانية [١٠٤].

الحواشي والتعليقات

١ – قاموس المنجد في اللغة والإعلام ، طبع بيروت – لبنان سنة ١٩٨٦ م – صـ ٦٥٣ ،اللغة ، .

٢ – سيبويه (أبو بشير عمرو بن عثمان) توفى سنة ٧٩٦ م وهو نحوى ، ولد فى مدينة البيضاء قرب شيراز بفارس ونشأ فى البصرة ، تعلم على يد الخليل بن أحمد وهو إمام مذهب البصريين ، وكتابه المعروف فى النحو بعنوان (الكتاب) شرحه ابن السراج والمبرمان والسيرافى والرمانى ؛ المنجد فى اللغة والإعلام : المرجع السابق صـ ٣١٨ ،الأعلام، .

٣ – المبرد (أبو العباس) عاش فى الفترة بين أعوام ٨٢٦ – ٨٩٨ م .
وهو نحوى تتلمذ على يدى المازنى والسجستانى ، وهو ممثل مذهب البصرة بالنحو درس فى بغداد ، من أهم مؤلفاته كتابه (الكامل)
المنجد فى اللغة والإعلام : المرجع السابق صـ ٥١٩ الأعلام .

٤ – الرازى (الإمام محد بن أبى بكر الرازى) مختار الصحاح طبع المطبعة الأميرية – بالقاهرة سنة ١٣٤٥ هـ / ١٩٢٦ م صـ ٤٨ .

٥ – ابن حجر : سيرة الإمامين الليثى والشافعى صـ ١٩٧ ، مرعى بن يوسف : تنوير بصائر المقلدين فى ذكر مناقب الأئمة المجتهدين صـ ٦٩ ، ابن الجوزى : تلبيس إبليس صـ ١٦٢ .
أيضاً هناك العديد من البحوث والدراسات حول سلالات وأنواع القمح وتطوير زراعته وحصاده وحفظه وتخزينه فى المستودعات ... وغيرها من الدراسات فى مركز ووحدة بحوث المحاصيل الزراعية بوزارة الزراعة – بالدقى بجمهورية مصر العربية بالقاهرة – كما أن هذه الوزارة أعدت متحفاً خاصاً بالقمح بالدقى أيضاً قبل ثورة يوليو ١٩٥٢م – زاره العديد من الشخصيات العربية البارزة منهم جلالة الملك عبد العزيز آل سعود وهناك لوحة تأسيسية عن هذه الزيارة فى مدخل المتحف .

٦ – ابن عبد الحكم (أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم) ت ٢٥٧ هـ / ٨٧٠ م فتوح مصر وأخبارها طبع ليدن بهولندا سنة ١٩٢٠م صـ ١٦٣ ، كما أورد ابن عبد الحكم أيضاً معلومات عن المبالغ التى كانت ترصد للنهوض بالزراعة فى مصر فقال : كانت فريضة مصر لحفر خلجها وإقامة جسورها وبناء قناطرها مائة ألف وعشرون ألفاً معهم الطور والمساحي والأداة يتعقبون ذلك لا يدعون صيفاً ولا شتاءً .
ابن عبد الحكم : المصدر السابق صـ ١٥١ .

٧ – الكندى : (عمر بن محمد بن يوسف) كتاب الولادة وكتاب القضاة – طبع بيروت – لبنان سنة ١٩٨٠ م صـ ٤٩ .

٨ - محمد رمزى : القاموس الجغرافى للبلاد المصرية من عهد قدماء المصريين الى سنة ١٩٤٥م - القسم الأول البلاد المندرسه طبع دار الكتب المصرية سنة ١٩٥٤م صـ٣١-٣٢.

٩ - اليعقوبى (أحمد بن أبى يعقوب بن واضح) ت ٢٨٤هـ
البلدان - طبع ليدن بهولندا سنة ١٨٩١ م صـ٣٣٢ ، ياقوت الحموى (شهاب الدين أبو عبد الله الحموى) ت ٦٢٦ هـ
معجم البلدان - طبع سنة ١٩٠٦ م جـ ٤ صـ ١٩٠-١٩١ .

١٠- ياقوت الحموى : المصدر السابق جـ٦ صـ٣٠ ، د. حورية عبده عبد السلام : ،علاقات مصر ببلاد المغرب من الفتح العربى حتى قيام الدولة الفاطمية فى مصر، رسالة دكتوراه - كلية الآداب - جامعة القاهرة سنة ١٩٧٤م صـ ١٦٣ حاشية (٤) .

١١- اليعقوبى : المصدر السابق صـ ٣٣١ ، د. حورية عبده سلام ، المرجع السابق صـ ١٦٣ .

١٢- اليعقوبى : المصدر السابق صـ ٣٣١ ، د. حورية عبده سلام ، المرجع السابق صـ ١٦٣ .

١٣- المسعودى (أبو الحسن على ابن الحسن) ت ٣٤٥هـ
مروج الذهب ومعادن الجوهر تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد -طبع دار المعرفة - بيروت - لبنان سنة١٤٠٣هـ/١٩٨٢جـ ١ صـ٣٤٦ الاصطخرى (أبو سحاق إبراهيم إبن محمد الفارسى) ت ٤ هـ / ١٠ م مسالك الممالك طبع ليدن بهولندا سنة ١٩٢٧ . صـ ٥٠.

١٤- الكندى (عمربن محمد ابن يوسف) فضائل مصر- تحقيق د.إبراهيم العدوى ، د.على عمر طبع مكتبة وهبة بالقاهرة -ط١ سنة ١٣٩١هـ/١٩٧١م صـ ٥١ .

١٥- انظر ما كتبة المستشرق النمساوى المعروف أدولف جروهمان والذى تخصص فى نشر العديد من البرديات العربية (أنظر فهارس المجلد الرابع من دراسته عن القمح) .

١٦- Grohmann.A:Arabic papyri in the Egyptian library. - Cairo. 1934, 1936. vol.vl. p.207

١٧- الكندى (محمد ابن يوسف) ٢٨٣ -٣٥٠هـ/ ٨٩٦ - ٩٦١م
ولاة مصر ، تحقيق د. حسين نصار طبع دارصادر - بيروت - لبنان صـ ٦٥ .

١٨- د.جاسر خليل أبو صفية: برديات قرة بن شريك العبسى سلسلة تحقيق التراث رقم (٥) صـ ٤٦ - ٤٧ طبع مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية - الرياض ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤ م .

١٩- د. عاصم رزق : مراكز الصناعة في مصر الاسلامية ، طبع الهيئة المصرية العامة للكتاب بالقاهرة سنة ١٩٨٩ م صـ ٢٥ .

٢٠- اليعقوبى : المصدر السابق صـ ٣٣٧ ، محمد رمزى : القاموس الجغرافى صـ ١١ .
انظر فى ذلك العديد من البرديات العربية التى نشرها الدكتور أدولف جروهمان فى دراسته عن برديات دار الكتب المصرية بالقاهرة - الترجمة العربية . د. أدولف جروهمان : أوراق البردى العربية بدار الكتب المصرية
طبع دار الكتب المصرية بالقاهرة سنة ١٩٩٤ م جـ٤ صـ٦٠-١٨٦ .

٢١- الاصطخرى : المصدر السابق صـ ٤٢

٢٢- أدولف جروهمان : المرجع السابق جـ٣ من صـ ١٢٥ حتى صـ ٢١٠
جـ٥ من صـ ٣٨ حتى صـ ٤٧ ، جـ٦ من صـ ١٥ حتى صـ ٦٠ .

٢٣- النويرى (شهاب الدين أحمد ت ٧٣٢ هـ):
نهاية الأرب فى فنون الأدب مخطوط بدار الكتب المصرية جـ ١ صـ ٣٤١ .

٢٤- ابن الفقيه الهمدانى (أبو بكر أحمد بن محمد الهمدانى) توفى فى أواخر القرن ٣ هـ / ٩ م كتاب البلدان - طبع ليدن بهولندا سنة ١٨٨٥ م صـ ٢٧٠ .

٢٥- انظر اللوحة المرفقة - لوحة رقم (٣) .

٢٦- د. أدولف جروهمان : المرجع السابق جـ٣ صـ ١٠ .

٢٧- H.I.Bell : the Aphrodito papyri (AP) . JHS 28 (1908) 97-120 .

٢٨- ابن عبد الحكم : فتوح مصر - عن موضع دار الصناعة فى بابليون صـ ٩٠ ، صـ ١٢٧ .
د. جاسر خليل أبو صفية : المرجع السابق صـ ١٠١-١٠٢ .

٢٩- انظر فى ذلك البردية العربية المحفوظة فى المتحف البريطانى بلندن برقم سجل (B.M.OR.6235)؛ وبردية أخرى محفوظة فى معهد البرديات بجامعة هايدلبرج بألمانيا برقم سجل (PSR.INV.AR.14) .

٣٠- القلقشندى (أحمد بن على بن عبد الله) ٧٥٦-٨٢١ هـ / ١٣٥٥-١٤١٨ م صبح الأعشى فى صناعة الانشا . المطبعة الأميرية بالقاهرة سنة ١٣٣١ هـ / ١٩١٣ م جـ٣ صـ ٣٥٧ .

٣١- محمد رمزى : القاموس الجغرافى طبع دار الكتب المصرية بالقاهرة سنة ١٩٥٣م جـ ١ صـ ١١٤ .

٣٢- ياقوت الحموى : المصدر السابق جـ١ صـ٢٥ ، عبد العال عبد المنعم الشامي : مدن مصر وقراها عند ياقوت الطبعة الأولى - الكويت سنة ١٤٠١هـ / ١٩٨١م صـ ٥٦ .

٣٣- المسبحي (محمد بن أحمد بن أبي بكر) ٣٦٦-٤٢٠هـ /٩٧٦-١٠٢٩م أخبار مصر ، تحقيق أيمن فؤاد وتيارى بيانكي- مطبوعات المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة - سنة ١٩٧٨م جـ١ صـ٢٠ .

٣٤- د. جاسر خليل أبو صفية : المرجع السابق صـ١٣١-١٣٢

٣٥- المقريزى : المصدر السابق جـ٢صـ٥٠٧

٣٦- المقريزى : المصدر السابق جـ٢صـ ٥٠٢ ،د. سعاد ماهر محمد : القاهرة القديمة وأحياؤها ، المكتبة الثقافية بالقاهرة - رقم (٧٠) عدد أكتوبر ١٩٦٢م صـ٦٧

٣٧- ابن عبد الحكم : فتوح مصر وأخبارها صـ٧٨

٣٨- د. أدولف جروهمان : المرجع السابق جـ٣ صـ ٩

٣٩- البلاذرى (أحمد بن يحى جابر البغدادى) ت ٢٧٩هـ/٨٩٢م
فتوح البلدان الطبعة الأولى - القاهرة ١٣١٩هـ/١٩٠١ م جـ٣ صـ٦٨٦-٦٨٧

٤٠- ابن حوقل (أبو القاسم بن حوقل) ت ٣٦٧هـ / ٩٧٧ م
المسالك والممالك صفوة الأرض طبع ليدن بهولندا سنة ١٨٧٢م صـ١٤١

٤١- ناصر خسرو (أبو معين الدين ناصر القباديانى المروزى) ت ٤٨١هـ / ١٠٨٨م سفر نامه ، ترجمة وتقديم د. أحمد خالد البدلي - جامعة الملك سعود ، الرياض سنة ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م صـ ٨٩

٤٢- الفرسخ : ثلاثة أميال هاشمية وقيل أثنتا عشر ألف ذراع وهى تقريباً ثمانية كيلو مترات ، قاموس المنجد فى اللغة والإعلام : المرجع السابق صـ٥٧٦ «اللغة» .

٤٣- هذه البردية نشرها المستشرق الألماني كارل بيكر في دراسته التي تحمل عنوان :
Becker.(H) Papyrusstudien . ZA. 22.(1909) PP.137-154

٤٤- ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد) ت ٨٠٨هـ / ١٤٠٦ م
المقدمة - المطبعة البهية بالأزهر بالقاهرة سنة ١٢٨٣هـ صـ ١٩٩-٢٠٣

٤٥- د. جاسر خليل أبو صفية : المرجع السابق صـ ١٠٢-١٠٣

٤٦- وردت هذه العبارة ضمن نصوص عدد من البرديات العربية إحداها محفوظة فى معهد البرديات بجامعة هايدلبرج بألمانيا برقم سجل (PSR.inv.Arab.1-2)
- نشرها المستشرق كارل بيكر فى دراسته :
(Becker.(H).Papyri Schott - Reinhardt . Heidelberg . 1906 pp. 58-61)

٤٧- القبال هو الكفيل والعريف والضامن وقد قيل به، وفى نصوص البرديات العربية - يقصد بها (الجابى) بمعنى محصل الضرائب والخراج وأموال الدولة - وفى تعريف القبال انظر: الفيروز بادى (مجد الدين محمد بن يعقوب) ت٨١٧هـ: القاموس المحيط الطبعة الثانية - مؤسسةالرسالة -بيروت -لبنان ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م صـ٥٣٠ .

٤٨- الماوردى (أبو الحسن على ابن محمد) نصيحة الملوك ، تحقيق محمد جاسم الحديثى ، طبع دار الشئون الثقافية-بغداد سنة ١٩٨٦م صـ٤٠٩

٤٩- الشيزرى (عبد الرحمن بن عبدا لله بن نصر) المنهج المسلوك فى سياسة الملوك ، تحقيق على عبد الله الموسى - مكتبة المنار - الزرقاء - الأردن ، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م صـ٢٢٦-٢٢٩ .

٥٠- ابن سعد :الطبقات الكبرى ، تحقيق إحسان عباس -طبع دار صادر-بيروت -لبنان ، سنة ١٣٧٧هـ/١٩٥٧م جـ٥صـ٣٧٦ .

٥١- المسبحى (محمد بن عبيد الله بن أحمد) ٣٦٦-٤٢٠هـ / ٩٧٧-١٠٢٩م أخبار مصر - تحقيق د. أيمن فؤاد سيد و تيارى بيانكى مطبوعات المعهد العلمى الفرنسى للآثار الشرقية بالقاهرة ١٩٧٨م جـ١ صـ ٥٦

٥٢- الادريسى (الشريف محمد بن محمد بن عبد العزيز) ت ٥٦٠ هـ / ١١٦٤م نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق ، طبع ليدن بهولندا سنة ١٨٦٦م صـ ٤٥

٥٣- المنجد فى اللغة والإعلام : المرجع السابق صـ٥٤٢ ،اللغة، .

٥٤- المنجد فى اللغة والإعلام : المرجع السابق صـ٦١٣،اللغة، .

٥٥- المنجد فى اللغة والإعلام : المرجع السابق صـ٦٢١ ،اللغة، .

٥٦- المنجد فى اللغة والإعلام : المرجع السابق صـ٣٩١ ،اللغة، .

٥٧- د. جروهمان : المرجع السابق ج٦ صـ ١٤٣ .

٥٨- Grohmann . A: Mitteilungen Aus Der Sammlung Der Papyrus Erzherzog Rainer Wien - Vol.4.P.80.

٥٩- مجلة المعهد العلمى الفرنسى للآثار الشرقية بالقاهرة - مجلة ٣٠ سنة ١٩٣٠م

٦٠- المقريزى : الخطط جـ٢ صـ ٤٦٢

٦١- عن طواحين الغلال - أنظر : د. عاصم رزق : المرجع السابق صـ ٢٥: المقريزى : نحل عبر النحل - تحقيق د. جمال الدين الشيال ، طبع القاهرة سنة ١٣٦٥ هـ / ١٩٤٦ م صـ ٨٨ .

٦٢- د. جروهمان : المرجع السابق جـ٢ صـ ١٢١

٦٣- المنجد فى اللغة والإعلام : المرجع السابق صـ٤٣١ ،اللغة،

٦٤- المنجد فى اللغة والإعلام : المرجع السابق صـ٥٢٥ ،اللغة،

٦٥- الرازى : المصدر السابق صـ ٤٠٣ .

٦٦- البلاذرى (أحمد بن يحى بن جابر البغدادى) ت ٢٧٩ هـ / ٨٩٢ م

فتوح البلدان - الطبعة الأولى - القاهرة ١٣١٩هـ / ١٩٠١ م صـ ٢٨١ .

٦٧- البلاذرى : المصدر السابق صـ ٢٨١ .

٦٨- الطبرى : تاريخ الأمم والملوك جـ٤ صـ ١١١ .

٦٩- Yusuf Ragib : Marchands D'etoffes Du Fayyoum . le Caire . 1985

٧٠- أنظر فى ذلك دراساته عن برديات الفيوم وأسرة بنى عبد المؤمن
Yusuf Ragib : Extrait Des Annales Islamologiques .
(letters Arabes . 1) xiv . 1978 . les Actes Banu Abd Al Mumin

٧١- قرأ يوسف راغب هذه العبارة (يا خى صفنا منك فى كلام) وهذه العبارة لا تتمشى مع سياق نص الرسالة . ونظراً لعدم وجود إعجام فى البردية فاعتقد أن القراءة الصحيحة ربما تكون (يا خى صلتنا منك فى ستكبر) وهى تتمشى أيضاً مع سياق نص الرسالة .
Yusuf Ragib : ibid . pp . 44-46.

٧٢- هذه البردية نشرها أيضا الباحث يوسف راغب فى دراسته
Yusuf Ragib .ibid.pp.58 - 61.pL.xxll et xxlll.

٧٣- الرازى : مختار الصحاح - صـ ٤٦٩-٤٧٠ .

٧٤- عادة ما يكتب فى ظهر الرسائل التى كتبت على ورق البردى أسماء الأشخاص التى ترسل لهم الرسائل مع عبارات الثناء والدعاء لهم .

٧٥- الفيروزأبادى : القاموس - مادة (أردب)- الجزء الأول- باب فصل الراء ، ابن منظور : مادة (ردب) حرف الباء ، فصل الراء .

٧٦- الأب انستاس مارى الكرملى : النقود العربية وعلم النميات صـ٥٢ حاشية ٣ .

٧٧- المقريزى : إغاثة الأمة بكشف الغمة صـ ٦٢-٦٣ .

٧٨- البلاذرى : فتوح البلدان صـ ٢٢٢ .

٧٩- د. سامح عبد الرحمن فهمى : المكاييل فى صدر الإسلام ، طبع المكتبة الفيصلية بمكة المكرمة سنة ١٤٠١هـ / ١٩٨١ م صـ ٤١ .

٨٠- فالترهنتس : المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها منشورات الجامعة الأردنية - عمان - سنة ١٩٧٠م صـ٥٩ .

٨١- فالتر هنتس المرجع السابق صـ ٨٠ .

٨٢- السيوطى : حسن المحاضرة جـ١ صـ ١٤٥ .

٨٣- إبن بسام : نهاية الرتبة فى طلب الحسبة صـ ٨ .

٨٤- إبن الأخوة : معالم القربه فى طلب الحسبة صـ ٨٧ .

٨٥- محمود الفلكى : رسالة فى المقاييس والمكاييل العلمية بالديار المصرية تعريب زعور أفندى - الأستانة سنه ١٢٩٠هـ (صـ ١٣) .

٨٦- الذهبى : رسالة فى تحرير الدرهم والمثقال ، طبع حجر - شوال ١٢٨٣هـ صـ١٥ ؛ محمود الفلكى : المرجع السابق صـ١٣ .

٨٧- محمود الفلكى : المرجع السابق صـ١٣ .

٨٨- فالتر هنتس : المرجع السابق صـ ٦٥ .

٨٩- محمود الفلكى : المرجع السابق صـ١٣ .

٩٠- محمود الفلكى : المرجع السابق صـ١٣ .

٩١- د. سامح فهمى : المرجع السابق صـ ٤٤ .

٩٢- محمود الفلكى : المرجع السابق صـ١٣ .

٩٣- عبد الرحمن الشيزرى : نهاية الرتبة فى طلب الحسبة ، نشر الباز العرينى صـ ١٧-٢٠ .

٥٩- مجلة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة - مجلة ٣٠ سنة ١٩٣٠م

٦٠- المقريزي : الخطط جـ٢ صـ ٤٦٢

٦١- عن طواحين الغلال - أنظر : د. عاصم رزق : المرجع السابق صـ ٣٥ : المقريزي : نحل عبر النحل - تحقيق د. جمال الدين الشيال ، طبع القاهرة سنة ١٣٦٥ هـ / ١٩٤٦ م صـ ٨٨ .

٦٢- د. جروهمان : المرجع السابق جـ٢ صـ ١٣١

٦٣- المنجد في اللغة والإعلام : المرجع السابق صـ٤٣١ (اللغة)

٦٤- المنجد في اللغة والإعلام : المرجع السابق صـ٥٢٣ (اللغة)

٦٥- الرازي : المصدر السابق صـ ٤٠٣ .

٦٦- البلاذري (أحمد بن يحيى بن جابر البغدادي) ت ٢٧٩ هـ / ٨٩٢ م
فتوح البلدان - الطبعة الأولى - القاهرة ١٣١٩هـ / ١٩٠١ م صـ ٢٨١ .

٦٧- البلاذري : المصدر السابق صـ ٢٨١ .

٦٨- الطبري : تاريخ الأمم والملوك جـ٨ صـ ١١١ .

٦٩- Yusuf Ragib : Marchands D'etoffes Du Fayyoum . le Caire . 1985

٧٠- أنظر في ذلك دراسته عن برديات الفيوم وأسرة بني عبد المؤمن
Yusuf Ragib : Extrait Des Annales Islamologiques .
(lettres Arabes . I . xiv . 1978 . les Actes Banu Abd Al Mumin

٧١- قرأ يوسف راغب هذه العبارة (يا خي صفقا منك في كلام) وهذه العبارة لا تتمشى مع سياق نص الرسالة . ونظراً لعدم وجود إعجام في البردية فأعتقد أن القراءة الصحيحة ربما تكون (يا خي صفقنا منك في سكر) وهي تتمشى أيضاً مع سياق نص الرسالة .
Yusuf Ragib : ibid . pp . 44-46.

٧٢- هذه البردية نشرها أيضا الباحث يوسف راغب في دراسته
Yusuf Ragib : ibid.pp.58 - 61.pl..xxII et xxIII.

٧٣- الرازي : مختار الصحاح - صـ ٤٦٩-٤٧٠ .

٧٤- عادة ما يكتب في ظهر الرسائل التي كتبت على ورق البردي أسماء الأشخاص التي ترسل لهم الرسائل مع عبارات الثناء والدعاء لهم .

٧٥- الفيروزأبادى : القاموس – مادة (أردب)- الجزء الأول- باب فصل الراء ، ابن منظور : مادة (ردب) حرف الباء ، فصل الراء .

٧٦- الأب انستاس مارى الكرملى : النقود العربية وعلم النميات صـ٥٢ حاشية ٣ .

٧٧- المقريزى : إغاثة الأمة بكشف الغمة صـ ٦٢-٦٣ .

٧٨- البلاذرى : فتوح البلدان صـ ٢٢٢ .

٧٩- د. سامح عبد الرحمن فهمي : المكاييل في صدر الإسلام ، طبع المكتبة الفيصلية بمكة المكرمة سنة ١٤٠١هـ / ١٩٨١م صـ ٤١ .

٨٠- فالترهنتس : المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها منشورات الجامعة الأردنية – عمان – سنة ١٩٧٠م صـ٥٩ .

٨١- فالتر هنتس المرجع السابق صـ ٨٠ .

٨٢- السيوطي : حسن المحاضرة ج١ صـ ١٤٥ .

٨٣- ابن بسام : نهاية الرتبة في طلب الحسبة صـ ٨ .

٨٤- ابن الأخوة : معالم القربة في طلب الحسبة صـ ٨٧ .

٨٥- محمود الفلكي : رسالة في المقاييس والمكاييل العتيقة بالديار المصرية تعريب زيور أفندي – الأستانة سنة ١٢٩٠هـ (صـ ١٣) .

٨٦- الذهبي : رسالة في تحرير الدرهم والمثقال ، طبع حجر – شوال ١٢٨٣هـ صـ٩٥ ، محمود الفلكي : المرجع السابق صـ١٣ .

٨٧- محمود الفلكي : المرجع السابق صـ١٣ .

٨٨- فالتر هنتس : المرجع السابق صـ ٦٥ .

٨٩- محمود الفلكي : المرجع السابق صـ١٣ .

٩٠- محمود الفلكي : المرجع السابق صـ١٣ .

٩١- د. سامح فهمي : المرجع السابق صـ ٤٤ .

٩٢- محمود الفلكي : المرجع السابق صـ١٣ .

٩٣- عبد الرحمن الشيزرى : نهاية الرتبة في طلب الحسبة ، نشر الباز العريني صـ ١٧ ، ٢٠ .

٩٤- عطية عبد الرحيم عطية : الخليفة العادل عمر بن الخطاب ، طبع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة - ١٩٧٢م صـ ٣٦ .

٩٥- الأب انستاس مارى الكرملى : المرجع السابق صـ ٣٨ .

٩٦- د. أدولف جروهمان : المرجع السابق ج٦صـ ٣٩

Grohmann.A. Zum Weizen Preis Im Arabischen Agypten.
Bie - Vol.30 - P. 451 - 1930

٩٧- د.أدولف جروهمان : المرجع السابق جـ ٦صـ٣٩ .

٩٨- د.أدولف جروهمان : المرجع السابق جـ ٦صـ٣٩ .

٩٩- Margoliouth.D.S: APRL (no(5) .fig- 7 - 8) . Manchester.1933

١٠٠- هذه البردية تقع فى المجموعة السادسة التى نشرها مرجلوث فى دراسته
Margoliouth. APRL . p. 51

١٠١- هذه البردية تقع فى المجموعة الثانية من دراسة مرجلوث
Margoliouth. APRL . p. 95

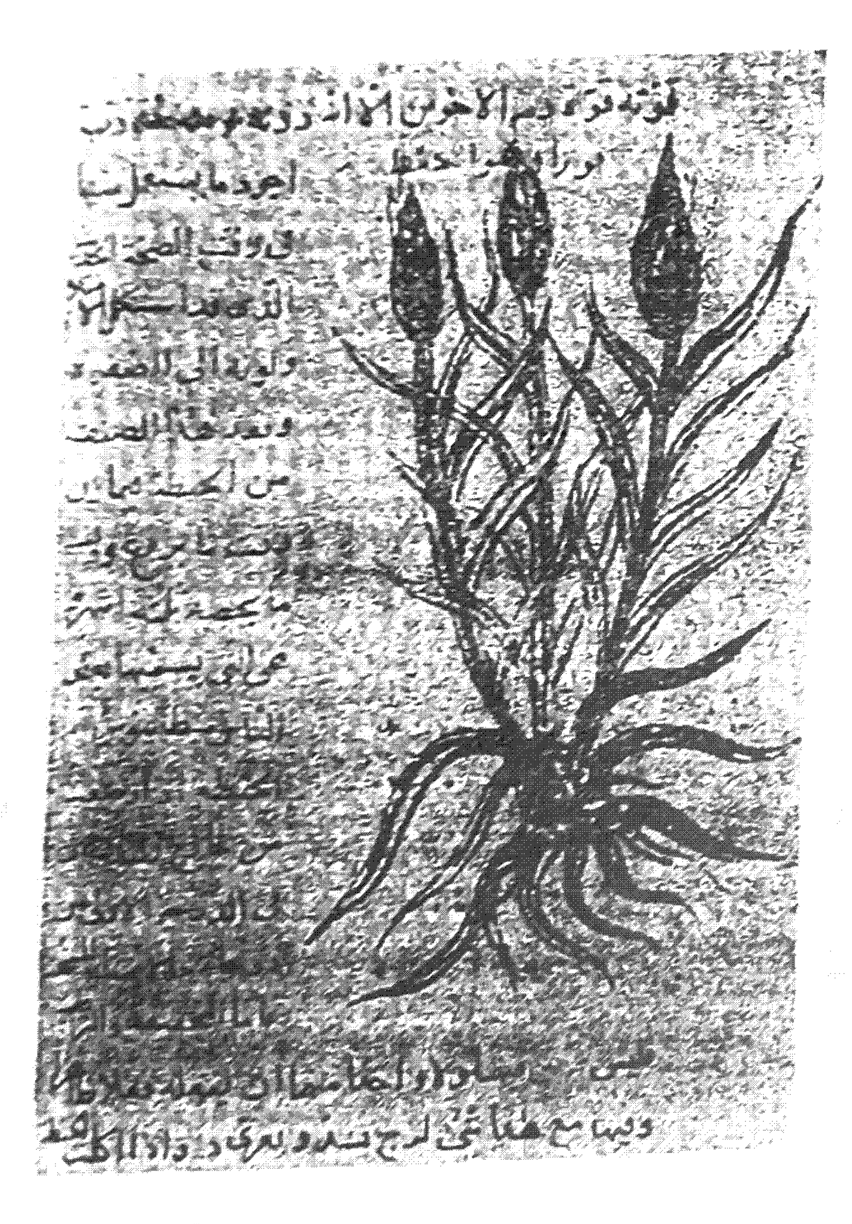
١٠٢- هذه البردية تقع فى المجموعة الثانية أيضا من مجموعات مرجليوث التى نشرها فى دراسته
Margoliouth. APRL . p. 98

١٠٣- د.أدولف جروهمان : المرجع السابق صـ٣٩-٤٠ .

١٠٤- أنظر فى ذلك البرديات اليونانية . نشر بعضها عدد من الباحثون منهم : ب . جرنفل ، أ . س . هنت ،س. ج سيجلى . نشرت فى مطبوعات جامعة كاليفورنيا - قسم الآثار اليونانية الرومانية - الولايات المتحدة الأمريكية .

اللوحات*

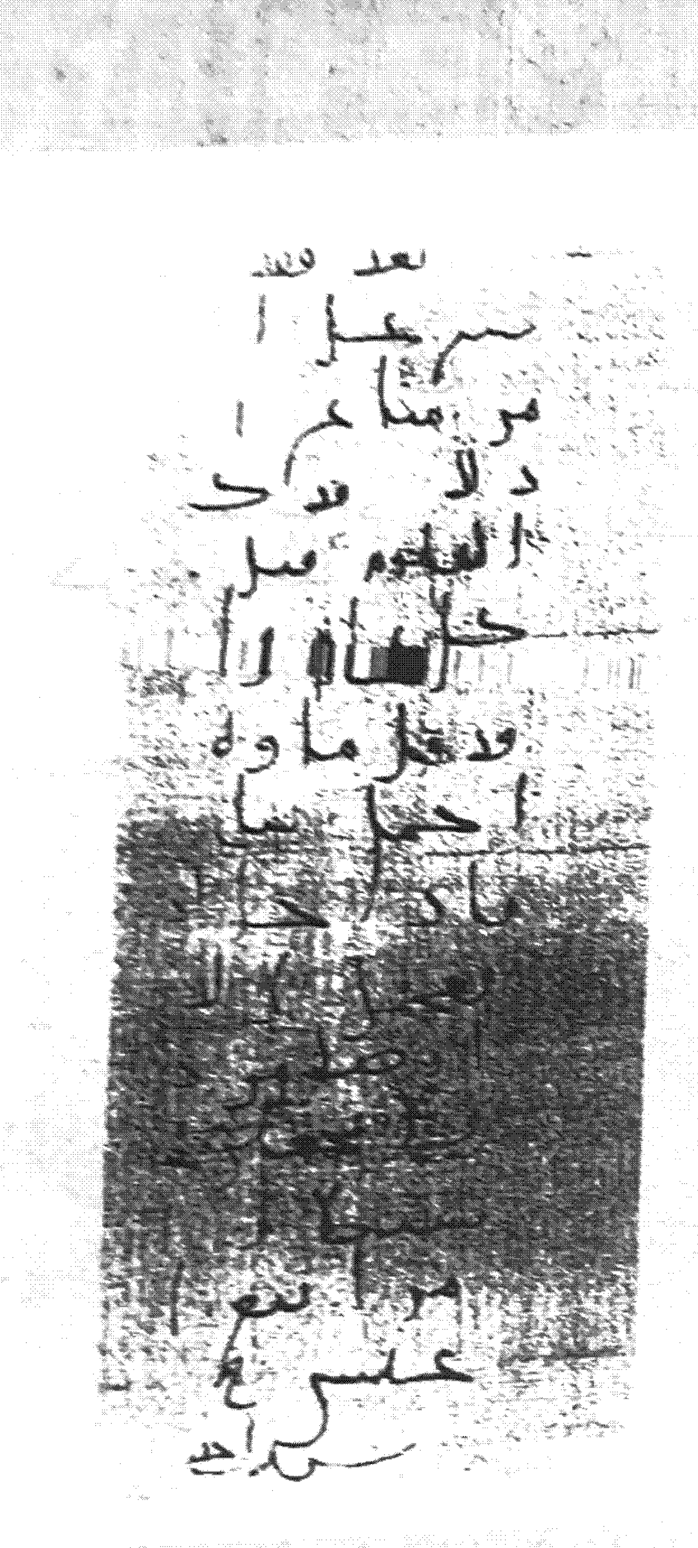
* نظراً لسوء حالة بعض البرديات الواردة فى هذه الدراسة تعذر الطبع



لوحة رقم (١) **لوحة توضح سورة نبات القمح فى مخطوط الغافقى**

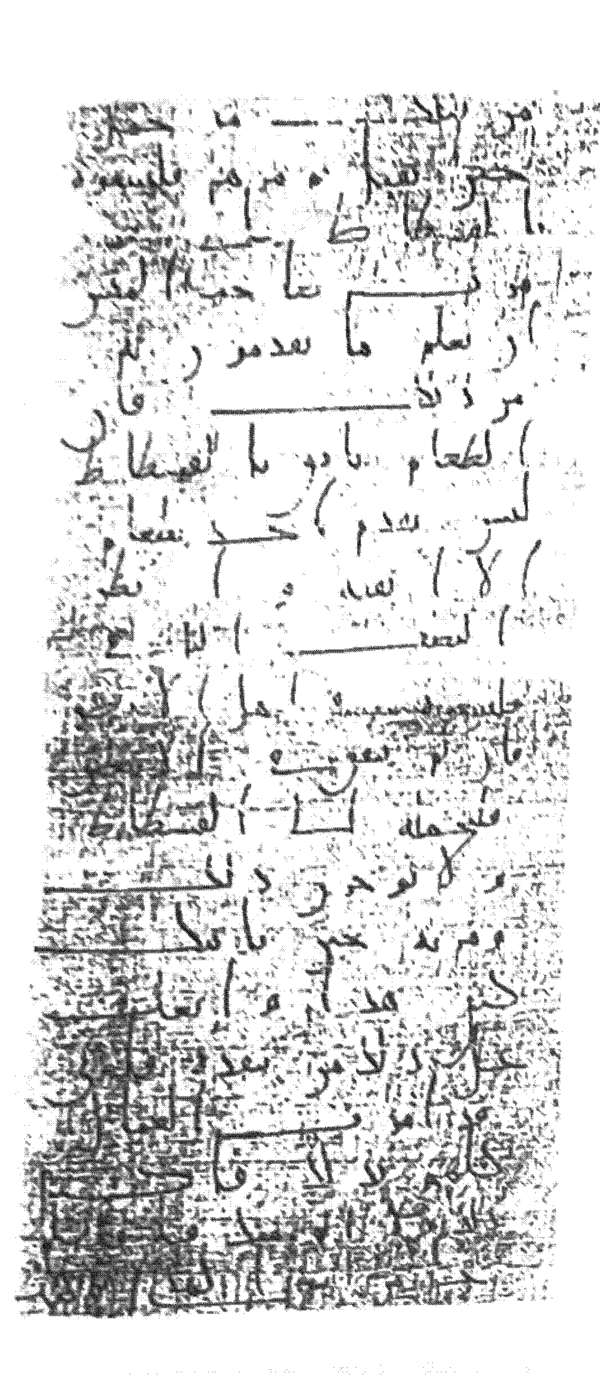


لوحة رقم (٢) ختم مكيلة، البليلة، لعامل الخراج أسامة بن زيد

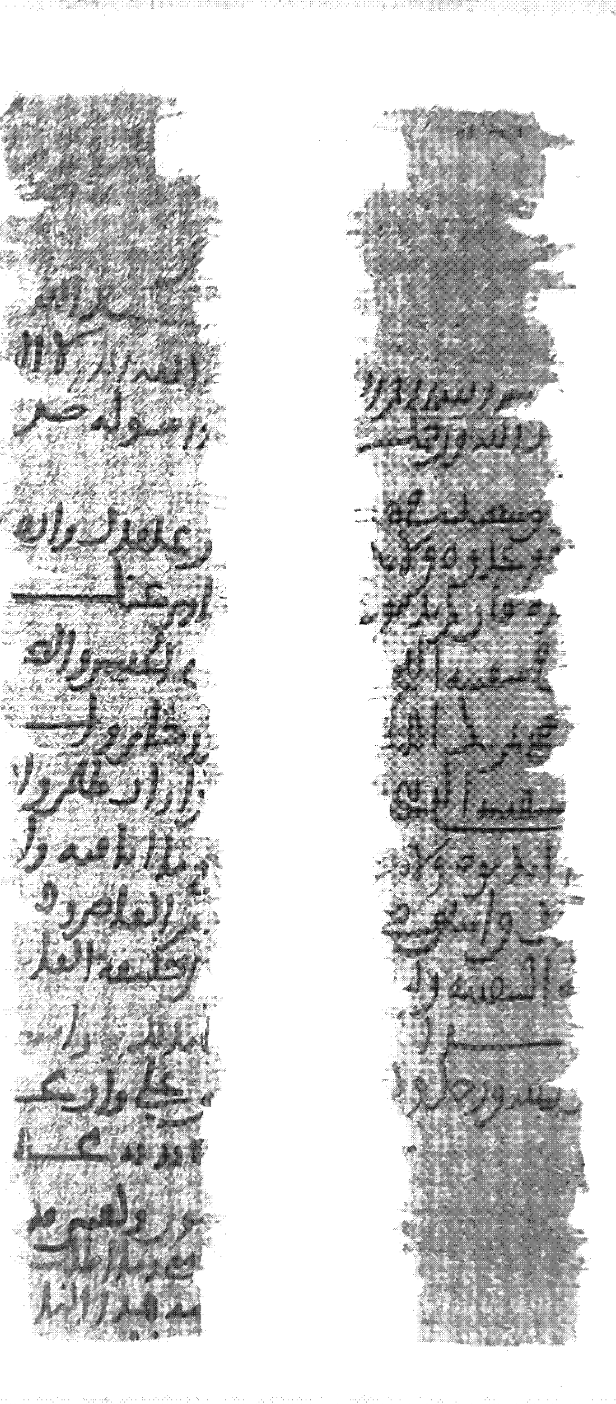


لوحة رقم (٢) بردية عربية تنسب لعهد الوالى الأموى قرة بن شريك العبسى وردت بها عبارة «متاع القلزم»

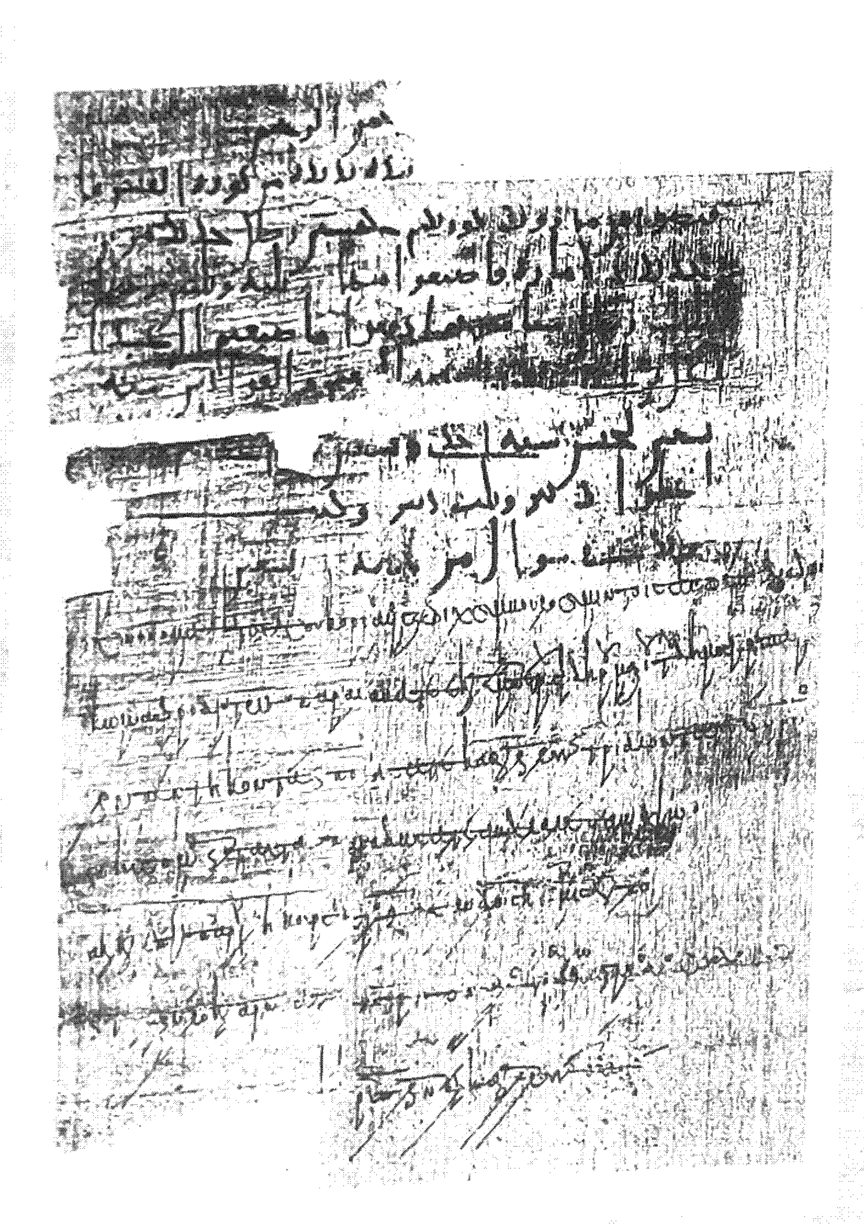
لوحة رقم (٤) بردية تنسب لعهد الوالي الأموى قرة بن شريك وردت بها عبارة «لسفن فى جزيرة باب اليون»



لوحة رقم (٥) بردية عربية تنسب لعهد الوالى الأموى قرة بن شريك وردت بها عبارة «فاني قد أمرت صاحب المكس»



لوحة رقم (٦) بردية عربية «تنشر لأول مرة» محفوظة في مجموعة الأرشيدوق راينر بفيينا «النمسا» وردت بها عبارة «سفينة القمح»



لوحة رقم (٧)

بردية عربية تنسب لعهد الوالى الأموى قرة بن شريك وردت به عبارة «لصنعة العين والقوادس فى سنة تسعين»

لوحة رقم (٨) بردية عربية بدار الكتب المصرية وردت بها عبارات عن أوصاف القمح الجيد كتبت علي هيئة عمودين

النيل في نصوص برديات القرون الأولى للهجرة*

* بحث منشور فى مجلة كلية الآداب - جامعة المنوفية - العدد (٦٨) - يناير سنة ٢٠٠٧م .

تمهيد:

النيل من أشهر أنهار العالم وأهم نهر فى قارة أفريقيا على الإطلاق ، كما أنة أطول نهرفى العالم حيث يبلغ طولة ٦,٧٠٠ كيلومتر يخترق العديد من الدول فى افريقيا فيمتد فى تنزانيا وروانداً وبورندى وكينيا وزائير وأوغندا وأثيوبيا والسودان ومصر ، ولنهر النيل منبعان يلتقيان عند الخرطوم هما النيل الابيض من الهضبة الاستوائية ينبع من بحيرة تنغانيقا فى دولة بوروندى ثم النيل الازرق وينبع من بحيرة تانا بالهضبة الأثيوبية ، ويجرى نهر النيل بين أسوان والقاهرة فى واد ضيق وخصب تقوم على ضفتية مدن مصر فى الوجهين القبلى والبحرى ، ويصب نهر النيل فى البحر المتوسط شمالى القاهرة مكوناً دلتا واسعة مساحتها ٢٣,٠٠٠كيلومتر[1] يتشعب منة فرعا دمياط شرقا ورشيد غرباً ويتم تخزين كميات وفيرة من مياه نهر النيل عبرعدد من السدود أبرزها سد جبل

الأولياء وسد سنار وسد أسوان ثم السد العالى ويعتبر أكبر سد فى العالم يقع جنوب مصر .

ولقد حظى نهر النيل بعناية خاصة من قبل العديد من الرحالة والمؤرخين العرب والمسلمين وخاصة الذين وفدوا إلى مصر خلال القرون الأولى للهجرة ، فهذا المؤرخ ابن عبد الحكم يذكر هذة العبارة عن نهر النيل فروى عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قولة : (نيل مصر سيد الانهار سخر الله لة كل نهر بين المشرق والمغرب فإذا أراد الله عز وجل ان يجرى نيل مصر أمر كل نهر أن يمدة فتمدة الانهار بمائها وفجر الله له الارض عيوناً فأجرتة الى ما أراد الله عز وجل فإذا إنتهت جريتة اوحى الله إلى كل ماء أن يرجع إلى عنصرة .)(٢)

وعن يزيد بن أبى حبيب أن معاوية بن أبى سفيان رضى الله عنة سأل كعب الأحبار ... هل تجد لهذا النيل فى كتاب الله خبراً قال إى والذى فلق البحر لعمرى إنى لأجدة فى كتاب الله إن الله يوحى إلية فى كل عام مرتين يوحى إلية عند جريتة أن الله يأمرك أن تجرى فيجرى ماكتب الله لة ثم يوحى إلية بعد ذلك يانيل عد حميداً.

أيضا روى عن كعب الاحبار أنة قال :(أربعة أنهار من الجنة وضعها الله تعالى فى الدنيا .. النيل نهر العسل فى الجنة ، والفرات نهر الخمر فى الجنة ، وسيحان نهر الماء فى الجنة ، وجيحان نهر اللبن فى الجنة ..)

ومن ناحية أخرى ذكر المؤرخ المسعودى هذة العبارة عن نهر النيل (... نهر النيل من سادات الانهار وأشراف البحار لانة يخرج من الجنة على ما ورد بة خبر الشريعة ... وقد قال ... إن النيل إذ زاد غاضت لة الانها ر والاعين والآبار ، وإذا غاض زادت فزيادتة من غيضها وغيضة من زيادتها وليس فى انهار الدنيا نهر يسمى بحراً غير نيل مصر لكبرة واستبحارة ....) (٣)

وبالإضافة إلى ذلك فإن المؤرخ اليونانى المعروف(هيرودوت) Herodotos 484-425 ق.م (٤) فقد زار هذا الرحالة العديد من دول العالم فى عصرة منها

العراق وفينيقيا ومصر وشاهد نهر النيل ووقف على فخامتة وعظمتة فقال عبارتة الشهيرة (مصر هبة النيل)

جدير بالذكر أيضا أن المؤرخ المقريزى وهو من اشهر المؤرخين العرب الذين اعتنوا بذكر العديد من مظاهر الحضارة والفنون والتاريخ والنظم والخطط فى مصر فى العصر الاسلامى ، وكما هو معلوم فإن هذا المؤرخ عاش فى الفترة بين أعوام(١٣٦٤- ١٤٤١م) وهو مؤرخ مصرى بعلبكى الاصل ، ولد فى القاهرة وتولى القضاء فيها(٥) ، لة العديد من الدراسات التاريخية أشهرها كتابة المعروف (المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار) او (الخطط المقريزية) .. وقد أورد هذا المؤرخ وصفاً دقيقاً عن مصر مبرزا دور نهر النيل فى جغرافية وطبيعة أرض مصر على مر العام .. فقال (إنها ثلاثة أشهر لؤلؤة بيضاء وثلاثة أشهر مسكه سوداء ،وثلاثة اشهر زمرده خضراء وثلاثة اشهرسبيكه حمراءأما اللؤلؤة البيضاء فإن مصر فى أشهر أبيب ومسرى وتوت يركبها الماء فترى الدنيا البيضاء وضياعها على روا بى وتلال قبل الكواكب قد احيطت بها المياه من كل وجه فلا سبيل الى قريه من قراها الا بالزوارق ، وأما المسكة السوداء فإنة من أشهر بابة وهاتور وكيهك ينكشف الماء مع الارض فتصير أرضاً سوداء ، وفى هذة الاشهر تقع الزراعات ، وأما الزمردة الخضراء فإنها فى أشهر طوبة وأمشير وبرمهات . يكثر نبات الارض وربيعها فتصير خضراء كأنها زمردة ، وأما السبيكة الحمراء فإن فى اشهر برمودة وبشنس وبؤونة يتورد العشب ويبلغ الزرع الحصاد فيكون كالسبيكة التى من الذهب منظرا ومنفع)(٦)

وبالإضافة لهذا الوصف الدقيق عن طبيعة أرض مصر وتأثير نهر النيل فى جغرافيتها ومناخها اورد المؤرخ ابو المحاسن (بن تغرى بردى) فى كتابة (النجوم الزاهرة) وصفاً اخر عندما روى ماورد فى رسالة عمرو بن العاص ردا على استفسار الخليفة عمر بن الخطاب عندما طلب من عمرو وصف مصر - فقال لة ورد كتاب امير المؤمنين - أطال الله بقاه - يسألنى عن مصر : إعلم ياأمير المؤمنين أن مصر قرية غبراء وشجرة خضراء طولهاشهروعرضهاعشريكتنفها

جبل أغبرو رمل أعفرويخط وسطها نيل مبارك الغدوات ، ميمون الروحات، تجرى فية الزيادة والنقصان كجرى الشمس والقمر ، لة اوان يدر حلابة (الدر بالفتح – اللبن ,الحلاب – حلب اللبن) ويكثر فية ذبابة تمدة عيون الارض وينابيعها حتى إذا ما إصلخم عجاجة (إصلخم : اشتد ، عجاجة كثير الماء تسمع لة صوت) وتعظمت امواجة ، خاصة على جانبية ، فلم يمكن التخلص من القرى بعضها إلى بعض إلا فى صغار المراكب ، وخفاف القوارب وزوارق كأنهن فى المخايل ورق الاصائل (المخايل : جمع مخيلة كمعيشة ، الأصايل : جمع أصيل وهو العش – الورق جمع ورقاء وهى الحمامة فى لونها بياض الى سواد ...) فإذا تكامل فى زيادتة نكص) ,رجع وطما يطمو) على عقبية كأول مابدأ فى جريتة وطما فى درتة (الدرة إسم من الدر بالفتح وهو اللبن ...) فعند ذلك تخرج أهل ملة محقورة ، وذمة مخفورة ، يحرثون فى الارض ويبذرون فى الحب ، يرجون بذلك النماء من الرب ، لغيرهم ماسعوا من كدهم ، فنالة منهم بغير جدهم ، فإذا أحدق(أى استدار واشرق بمعنى تفتح نورة) الزرع واشرق سقاه الندى ، وغذاه من تحتة الثرى ، فبينما مصر يأامير المؤمنين لؤلؤة بيضاء ، إذا هى عنبرة سوداء ، فإذا هى زمردة خضراء ، فإذا هى ديباجة رقشاء (الديباجة : الخد ، الرقشاء : المنطقة بسواد وبياض) فتبارك الله الخالق لما يشاء ، والذى يصلح هذه البلاد وينميها ويقر قاطنيها فيها ، ألا يقبل قول خسيسها فى رئيسها ، وألا يستأدى خراج ثمرة إلا فى اوانها ، وأن يصرف ثلث ارتفاعها فى عمل جسورها وترعها ، فإذا تقرر الحال مع العمال على هذة الاحوال تضاعف ارتفاع المال، والله تعالى يوفق فى المبدأوالحال ...) فلما ورد الكتاب على عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال:

(لله درك يابن العاص .. لقد وصفت لى خبرا كأنى أشاهده)(٧) .

مما سبق ذكرة من أقوال عدد من المؤرخين عن نيل مصر وحضارتها المرتبطة إرتباطا وثيقا بهذا الشريان الما ئى الحيوى الذى يخترق أراضيها فى الوجهين القبلى والبحرى ، ومايزال وسيظل بمشيئة الله مؤثرا تأثيرا مباشرا فى نهضتها وإزدهارها سواء فى الناحية الزراعية والصناعية والتجارية ... وغيرها .

ولقد إحتوت العديد من نصوص البرديات العربية معلومات هامة عن نهر النيل سواء فى نصوص تتعلق بالجزية والخراج والتى إرتبطت إلى حد كبير بالأمور الزراعية والمحاصيل التى كانت يجبى منها الخراج لديوان بيت المال ، فقد وردت معلومات عن مقادير هذا الخراج وارتباطة بحالة نهر النيل وتأثيرة المباشر فى المحاصيل التى كانت تروى بمياة هذا النهر وذلك من حيث زيادته او نقصانه. أيضا وردت معلومات أخرى تتعلق بإستخدام نهر النيل فى النقل والتجارة بين العديد من مدن وقرى مصر فى الوجهين القبلى والبحرى . الامر الذى إستلزم معة ضرورة تأسيس داراً لصناعة السفن للإبحار فى هذا النهر العريق ، كذلك وردت معلومات فى نصوص بعض البرديات العربية خلال القرون الاولى للهجرة تتعلق بصيد الاسماك من نهر النيل ، وخاصة فى كشوف الجزية حيث ورد فى بعض هذة البرديات العديد من أسماء الصيادين وكان أغلبهم من أهل الذمة – فقد كانوا مكلفين بسداد الجزية عن نشاطهم الضخم فى صيد الاسماك .كذلك وردت معلومات أخرى تتعلق بظهور حرف وصناعات وأعمال تتعلق بالبحارة المشتغلين فى قيادة السفن والمراكب العاملة فى نهر النيل ومنها حرفة (النوتى) وهو الشخص الذى يعهد إلية بالعمل فى السفن ... وغيرها من المعلومات الهامة سيرد ذكرها فى الدراسة ..

اولاً: مدينة الفسطاط وارتباطها بنهر النيل في القرون الاولي للهجرة:

ارتبط موقع مدينة الفسطاط بنهر النيل ، فيغلب على الظن أن موقع هذة المدينة العريقة كان ممتداعلى ضفاف النيل فى مواجهة جزيرة الروضة – بمسطح مائى طولة حوالى خمسة كيلومترات وعرضة حوالى كيلومتر واحد يحدة من الشمال جبل يشكر بن جزيلة ومن الجنوب دير الطين (ماريوحنا) (٨).

والمتأمل فى موقع الفسطاط المتميز الذى يقع على رأس الدلتا ومتوسطا الاقاليم المصرية من ناحية (٩) ، وإتخاذ ولاة مصر فى العهدين الراشدى والاموى سكنا ومقرا لحكمهم ، وكذلك سكن العديد من التجار وارباب الحرف والصناعات

بدروبها وشوارعها وإنتشار الاسواق والمتاجر من ناحية اخرى ، جميع هذة الامور تطلبت استخدام نهر النيل فى السفر والتنقل والترحال ونقل وتبادل البضائع والسلع بين العديد من مدن و قرى مصر الزراعية والصناعية ، بل ان حركة التجارة والنقل والبيع والشراء إمتدت خارج مصر إلى الجزيرة العربية حيث مقر الخلافة الاسلامية فى المدينة المنورة فى العصر الراشدى زمن الخلفاء الراشدين ، وخاصة زمن عمر بن الخطاب رضى الله عنة حيث تم تأسيس هذة المدينة فى عهدة سنة ٢٠هـ / ٦٤٠ م . ثم كانت هناك علاقات تجارية وحركة نقل وترحال عبر نهر النيل ايضا حتى البحر المتوسط زمن العهد الاموى حيث مقر الحكم فى دمشق زمن الخليفة الاموى معاوية بن ابى سفيان رضى الله عنة . (توفى سنة ٦٠هـ / ٦٨٠م) ونظرا لأهمية نهر النيل فى مجتمع الفسطاط فقد أنشئ لهذا المنفذ المائى الهام باباً خاصاً بة اطلق علية اسم (باب الساحل) ضمن الابواب الاربعة التى اورد ذكرها المؤرخ المقريزى ، فقد ذكر : (انة كان للفسطاط ابواب قديمة وان هذة الابواب كانت قد تخربت فعملت لها اربعة ابواب جديدة هى – باب الصفاء بالقرب من كوم الجارح ، ومنة كانت تخرج العساكر وتعبر القوافل ، وقد هدم هذا الباب فى أيام الظاهر بيبرس ، باب الساحل وكان يفضى إلى ساحل النيل القديم وكان موضعة قريب من الكبارة ثم بابى مصر والقنطرة وهما من بناء قراقوش وكان موضع اولهما بالمراغة مجاورا لكوم المشانيق ، وموضع ثانيهما جنوب المدينة وقد سمى ببا ب القنطرة ، لانة كان قريبا من قنطرة بنى وائل)(١٠)

ونظراًلأهمية موقع مدينة الفسطاط بالنسبة لنهر النيل فقد ارتبطت بها عدة مظاهر حضارية وتاريخية ورد بعضها ضمن نصوص العديد من البرديات العربية – فقد أنشئت داراً لصناعة السفن على سواحل الفسطاط .كما أنشئت قنوات مائية تمد المدينة بالمياه اللازمة من نهر النيل وغيرها نذكر منها :

١-صناعة السفن علي ساحل نهر النيل بفسطاط مصر وجزيرة الروضة:

إحتلت الفسطاط وجزيرة الروضة المواجهة لها مكانة متميزة فى صناعة السفن بفضل موقعها الفريد على نهر النيل ، فجزيرة الروضة كما ذكرها الرحالة

الاصطخرى فى النصف الاول من القرن ٤هـ / ١٠م بقولة :(هى جزيرة يعبر من الفسطاط إليها على جسر فى سفن ويعبر من هذة الجزيرة إلى الجانب الأخر على جسر أخر إلى أبنية ومساكن على الشطر الاخر يقال لها الجيزة) (١١)

ايضا ذكرها الرحالة الفارسى ناصر خسرو فى القرن ٥هـ/١١م بقولة: (إنة أمام مدينة فى مصر فى قلب النيل،فيها مسجد تحيط بةالاشجارالغناء ويربط مصر(الفسطاط) بها جسر مكون من ثلاثين قطعة خشبية فى شكل زوارق) (١٢)

وذكرها الرحالة الإدريسى فى القرنين ٥-٦هـ/١١-١٢م بقولة :

(أنها تقابل مصر (الفسطاط) فيها المبانى والمتنزهات ودار المقياس) (١٣)

أما الرحالة القزوينى فى القرن ٧هـ/١٢م – فقد اورد معلومات أخرى هامة عن هذة الجزيرة العريقة وربطها بالفسطاط كأنها جزء منها فقال :

(بالفسطاط محلة تسمى الجزيرة كان النيل إذا زاد أحاط بها الماء وحال بينها وبين معظم الفسطاط فأستقلت هى بنفسها .. وبها أسواق وجامع وبساتين وهى من متنزهات مصر (الفسطاط)...) (١٤)

فقد أعتبرها القزوينى جزءاً من الفسطاط بل أحد متنزهاتها ......

ولقد أضاف ابن دقماق فى القرن ٩هـ /١٥م معلومات أخرى عن موقع وأهمية هذة الجزيرة بقولة :

(إنها جزيرة فى وسط البحر ، والبحر دا ئر عليها من جميع جهاتها وهى بين الفسطاط والجيزة وبطرفها الجنوبى دار المقياس ....) (١٥)

ونظراً لأهمية موقع جزيرة الروضة على نهر النيل ومقابلتها لمدينة الفسطاط أنشئت بها داراً لصناعة السفن ، وهذا ماأكدتة العديد من المصادر التاريخية كالسيوطى فى القرن ١٠هـ/١٦م وابن دقماق فى القرن ٩هـ/١٥م ، وغيرهم فقد أشاروا إلى أن دار الصناعة(والمقصود بها دار صناعة السفن) بجزيرة الروضة كانت قد أنشأت فى أوائل النصف الثانى من القرن الاول الهجرى / السابع

الميلادى ، وقد ورد فى ذلك أن أول صناعة عملت وعرفت بأرض مصر (الفسطاط) هى التى بنيت بجزيرة الروضة سنة اربع وخمسين من الهجرة الموافق ٦٧٣م – على يد مسلمة بن مخلد الانصارى والى مصر فى العهد الاموى زمن الخليفة معاوية بن أبى سفيان، وكان الدافع لأنشاء هذة الدار لصناعة السفن النيلية والحربية هو الرد على غزو الروم للبرلس سنة ٥٣ هـ / ٦٧٢م حيث قتل العديد من أهلها وعلى رأسهم وردان مولى عمرو بن العاص [١٦] ، فأراد معاوية بن ابى سفيان ان يعد العدة لتلقين الروم درساً فى قتال البحر .

جدير بالذكر ايضا ان جزيرة الروضة لم تكن اهم مركز لصناعة السفن على نهر النيل فحسب ، بل كانت من اقدم المراكز التى ولدت فيها قوة المسلمين البحرية ، وعلى مايبدو ان عناية ولاة امور المسلمين بإنشاء داراً لصناعة السفن والأساطيل البحرية كانت قد بدأت على سواحل هذة الجزر ، لمواجهة الحملات البيزنطية على السواحل البحرية العربية فى مصر والشام وغيرها، فقد هاجم الروم سنة ٤٩ هـ/٦٦٩م سواحل الشام وكانت دور الصناعة انذاك بمصر (الفسطاط) فقط ، الامر الذى يصعب معة الانتقال السريع لمواجهة الروم ، فأمر الخليفة الاموى آنذاك معاوية بن ابى سفيان بإنشاء داراً أخرى لصناعة السفن فى مدينة عكا بفلسطين ، ثم مالبثت ان ازدهرت صناعة السفن بعد ذلك فى عهد الوليد بن عبد الملك بن مروان فى كل من شمال افريقيا ، فقد امر الخليفة حسان بن النعمان عاملةعلى أفريقيا ببناء داراً لصناعة السفن فى تونس[١٧] .

ويغلب على الظن ان السفن التى كانت تصنع فى دور الصناعة هذة لم تكن قاصرة فقط على السفن النيلية فحسب ، بل إمتدت ايضاً لتشمل صناعة السفن والمراكب الحربية العملاقة التى تمخر عباب البحار مثل البحر الابيض المتوسط والاحمر، ولقد أمدت هذة الدور السلطان الناصر صلاح الدين الايوبى بما احتاجة من اساطيل بحرية متطورة أثنا ء قتالة الصليبين فى البحر الابيض المتوسط فى الشام ومصر – وغيرها ، وكانت هذة الاساطيل بعد بنائها فى دور الصناعة فى مصر تشحن بآلات الحرب والمقاتلة ثم تبحر فى نهر النيل من جزيرة الروضة الى

الاسكندرية عبر نهر النيل أو رشيد او دمياط ومنها الى البحر المتوسط لملاقاة الاساطيل البحرية الرومية(١٨) .

وعلى ذلك يمكن القول بأن دور صناعة السفن تركزت فى مصر خلال القرون الاولى للهجرة فى موقعين هامين هما جزيرة الروضة والفسطاط وهما يقعان على نهر النيل ، وظل هذا الامر قائما طيلة هذة الفترة الزمنية الى عهد الخليفة الفاطمى الآمر بأحكام الله فأمر وزيرة المأمون البطائحى سنة ٥١٦هـ/١١٢٢م بنقل عمارة المراكب الحربية من دور الصناعة القائمة بجزيرة الروضة الى دار الصناعة القديمة بساحل مصر فنقلها المأمون البطائحى، وكان لزاماً علية ان يبنى فى دار الصناعة منظرة للخليفة يستعرض فيها سفن الاسطول فى يوم الاسطول .

وفى هذا إشارة تؤكد ان السفن الحربية ظلت تصنع فى جزيرة الروضة الى جانب السفن النيلية سنوات طويلة حتى عصر الخليفة الفاطمى الامر بأحكام الله ٤٩٥-٥١٩هـ/١١٠١-١١٢٥م ثم مالبثت ان اختصت جزيرة الروضة كداراً لصناعة السفن النيلية والتجارية فقط مثل سفن العشاريات والعلابينات والحمائم وجميعها اسماء لسفن مدنية (تجارية ونيلية) بينما إختصت دار الصناعة فى الفسطاط (صناعة مصر) ببناء السفن الحربية مثل سفن (الشواني والشلنديات ...ونحوها) (١٩) .

مماسبق ذكرة يتبين لنا تميز الفسطاط وجز يرة الروضة وهما من ا برز سواحل وشواطئ النيل بمصر خلال القرون الاولى للهجرة بالعناية بصناعة السفن في مصر وإن كان هذا لايمنع حقيقة من وجود اماكن أخرى لهذة الصناعة مثل القلزم والاسكندرية وغيرها ، كشف عنها نصوص البرديات العربية وخا صة تلك التى تنسب للوالى الاموى قرة بن شريك العبسى ٩٠- ٩٦ هـ / ٧٠٩ - ٧١٥ م(٢٠) .

من هذة البرديات بردية عربية محفوظة فى المتحف البريطانى بلندن برقم سجل (B-M-or.no,6235) ، و بردية اخرى تتعلق ايضا بنفس الموضوع وهى

(رسالة من قرة بن شريك العبسى الى اهل كوم اشقاو لدعم دار صناعة السفن بجزيرة باب اليون)[٢١] مؤرخة لسنة ٩٠هـ / ٧٠٩ م تحمل رقم سجل (KB-M.pap.Ar.no,1436)، ولهذة البردية جزء أخر مكمل لها محفوظ فى معهد البرديات بجامعة هايدلبرج بألمانيا برقم سجل- (PSR.inv. Arab.no,14) ورد بهذة البردية معلومات عن صناعة السفن وأجرة الصناع والفنيين القائمين على صناعتها – نقرأ فيها هذة العبارات :-

(لوحة رقم ١):-

١- بسم الله الرحمن الرحيم

٢- من قرة بن شريك العبسى إلى اهل مدينة أشقوة .

٣- فأعطوا لصنعة العين والقوادس وا .

٤- السفن فى جزيرة باب اليون قبل عبد الأعلى بن أبى حكيم .

٥- سنة تسعين لجيش سنة إحدى وتسعين نبطيين نو .

٦- بجين ونجاراً وجلفاطا ومعيشتهم لثلاثة أشهر فإن أعطيتم.

٧- الأجر فأعطوا فى أجر كل نوبج دينرين وفى أجر كل رجل.

٨- جلفاط دينر ونصف وفى أجر نبطى نجار دينر وثلث فى .

٩- كل شهر وكتب مرثد فى ذى الحجة تما .

١٠ . م سنة تسعين .

التعليق على النص

المتأمل فى النص السابق يلاحظ أن الوالى قرة بن شريك ٩٠-٩٦هـ/٧٠٩-٧١٥م يأمر أهل قرية كوم أشقاو بمحافظة سوهاج بصعيد مصر بأن يتكفلوا صناعة بعض السفن النيلية مثل سفن (العين والقوادس) ، فالعين نوع من السفن تكون فى مقدمة الجيش نظراً لقوتها وقدرتها الفائقة فى القتال ، ومنها

المعين والمعيون أى الظاهر الذى تراة العين جاريا على سطح الماء[٢٢] ، والقوادس جمع قلاوس وهى السفن الكبار وقيل القادس : السفينة وقيل لوح من ألواحها[٢٣] ، أما (عبد الاعلى بن ابى حكيم) الوارد ذكرة فى نهاية السطرالرابع من نص البردية فيشيرإلى اسم المشرف على صناعة السفن النيلية فى جزيرة بابليون[٢٤].

أما عبارة السطر الخامس من البردية فتفيد إعداد جيش خاص لسنة(٩١ هـ) (لجيش سنة إحدى وتسعين) وهى تكشف ربما عن الخطط والاستراتيجيات للعقلية الحربية العربية فى القرن الاول الهجرى وخاصة من الناحية البحرية ، الامر الذى إستلزم التخطيط لإعداد وتجهيز سفن لهذا العام وهو سنة (٩١هـ)، ويلاحظ أن البردية كتبت فى (تمام سنة تسعين) وهو يشير كذلك إلى ضرورة التخطيط الحربى والعسكرى البحرى من إعداد سفن ومراكب نيلية للدفاع عن السواحل والشواطئ والمنافذ البحرية والنيلية ، ويلاحظ ايضاً أن المطلوب تجهيزة فى هذة البردية هو (نبطيين نوبجين ونجاراً وجلفاطاً ومعيشتهم لثلاثة أشهر) ، وورود هذة الحرف ضمن نصوص البردية يشير إلى اهمية تواجدهم لصناعة السفن والمراكب النيلية للاستفادة بخبرتهم وتأمين معيشتهم فى دور الصناعة بجزيرة باب إليون على شاطئ نهر النيل، حيث ورد ذكر هذة الدار ضمن نصوص السطر الرابع من نص البردية أما بالنسبة للحرف الواردة فهى كالتالى :

نبطيين:- من كلمة (نبطى) وهو لقب نسبة لحرفة الرجل المتعهد بإستخراج المياه من الآبار[٢٥] ، أى لة علاقة بالمياه وبنهر النيل وجمع نبطى (انباط) ثم إستعمل اللفظ فى أخلاط الناس وعوامهم ومنه يقال (كلمة نبطية) أى كلمة (عامية)[٢٦].

نوبجين:- من الكلمة اليونانية (نوبجو) ومعناها فى المعجم اليونانى (الشخص الذى يعمل فى صنعة السفن) ، أما عالم اللغة الفيروز آبادى فيعرف (النبج) بأنة (البردى يجعل بين لوحين من ألواح السفينة) فيكون الصانع نوبج[٢٧].

نجار:- حرفة من يعمل فى الأخشاب[٢٨] ومنها نجر الخشبة بمعنى نحتها[٢٩]، ولقد وردت هذة الحرفة ضمن نصوص العديد من البرديات العربية .

إحداها بردية عربية محفوظة فى دار الكتب المصرية بالقاهرة موضوعها(إلتماس مرفوع إلى الخليفة المعتز بالله العباسى)[٣٠] تنسب بين أعوام ٢٥٢- ٢٥٥هـ / ٨٦٦-٨٦٩ م تحمل رقم سجل (٣٨٠٧) ورد بها أسماء عدد من النجارين الأقباط منهم (كنن النجار) ، أيضا ورد إسم (قسطنطين النجار) ضمن نصوص بردية عربية محفوظة بدار الكتب المصرية بالقاهرة برقم سجل (٢٩٩) تنسب القرنين ٣-٤هـ/٩-١٠م موضوعها (قائمة بأسماء بعض الاقباط الذين أعتنقوا الدين الأسلامى)[٣١] . وبالأضافة للأسماء القبطية التى ورد ذكرها كحرفيين لمهنة النجارة ضمن نصوص البرديات العربية ، ورد أيضا أسماء بعض العرب منهم اسم (على بن جبرالنجار) ضمن نصوص بردية عربية محفوظة فى مجموعة جون رايلاندز بمدينة مانشستر فى إنجلترا برقم سجل ٣٥ .Number (old - 13 B)[٣٢]

جلفاط:- وردت هذة الحرفة ضمن نصوص سطرين فى البردية إحداهما فى السطر السادس والثانية فى السطر الثامن ، وهى كلمة يونانية من كلفاط ، ورد ذكرها فى قاموس(لسان العرب) بكسر الجيم واسكان اللام ومعناها الشخص الذى يسد دروز السفينة الجديدة بالخيوط والخرق ، أيضا ذكرها ابن دريد فى كتابة (جمهرة اللغة) بقولة: الجلفاط هو الذى يجلفط السفن فيدخل بين مسامير الألواح وضروزها مشاقة الكتان ويمسحة بالزفت والقار وفعلة يسمى الجلفطة ، وجلفاط لغة شامية [٣٣] . ومازلت هذة الحرفة قائمة حتى اليوم ، حيث يعهد إلى بعض الاشخاص بعملية سد الثغرات والفتحات بين ألواح السفن والمراكب النيلية بالخرق والكتان والخيوط ثم يدقونها بين هذة الألواح لتثبيتها جيداً ثم يطلونها بالقار لضمان عدم تسرب المياه بينها بعد تجهيزها وإنزالها الماء .

والحرف والصناعات السابق ذكرها والمتعلقة بصناعة السفن النيلية من عمالة وصناع ونجارين وجلافطة إنما تكشف لنا عن إزدهار حركة صناعة السفن خلال

القرون الأولى للهجرة وخاصة القرن الأول الهجرى/ السابع الميلادى مع عناية الدولة بمرتبات هذه الفئات وضمان معيشتهم وتأمين حياتهم .

٢- سفن الإمارة

إرتبط إسم الإمارة فى نصوص البرديات العربية بالأمور الإدارية والمالية والأوامر الصادرة عن ديوان الدولة سواء فى العهد الراشدى ثم العهدين الاموى فالعباسى ، فالإمارة كما هو معلوم هى دار الحكم والسلطة يقيم فيها الأمير المكلف من قبل الخليفة لإدارة شئون المنطقة أو الدولة التى يحكمها ويدير شئونها بأمر وتكليف من الخليفة ، وعلى ذلك فإن الأمير جمعها أمراء ، وهو الأمر ، أو ذو الأمر[٣٥] من تولى أمر قوم وإن لم يكن من أصل شريف ويطلق هذا اللقب أيضا على كل من كان من أصل شريف وإن لم يكن صاحب أمر[٣٦]، أيضا فسر عالم اللغة الفيروز أبادى الامير بأنه الملك[٣٧] .

ولقد وردت معلومات هامة عن سفن خاصة بالإمارة فى الدولة الاسلامية وخاصة فى العهد الأموى وبالتحديد زمن الوالى قرة بن شريك العبسى ٩٠-٩٦ هـ / ٧٠٩-٧١٥م وذلك ضمن نصوص العديد من رسائله التى وجهها إلى العمال فى مدن وقرى صعيد قبل نهاية القرن الأول الهجرى . من هذه الرسائل رسالة محفوظة فى معهد البرديات بجامعة هايدلبرج بألمانيا برقم سجل (٣٠٧, Arab. inv.PSR) (38) أطوالها ٢٠×١٢سم مؤرخة بسنة ٩٠هـ /٧٠٩ م والرسالة موجهة إلى أهل مدينة أشقوه ، إحدى مدن صعيد مصر الأوسط ، تقع على نهر النيل ولها سواحل طويلة مع هذا النهر العريق . ورد ذكرها فى كتب الرحالة والجغرافى العربى (ابن حوقل) بقوله إنها على جانب النيل الأعلى من اليمين بين أخميم وأقفهس من إقليم الصعيد[٣٩] . ولقد وردت عبارة (سفن الإمارة وسفن أمير المؤمنين) فى مطلع البردية بهذه الصيغة : من قرة بن شريك إلى أهل مدينة أشقوه فأعطوا ....حور.... فى سفن الإمارة وسفن أمير المؤمنين[٤٠]

والإماره هنا ربما المقصود بها (إمارة الفسطاط) حيث مقرالحكم وديوان الوالى الأموى قرة بن شريك زمن الخليفة الأموى الوليد بن عبد الملك بن مروان الذى أسند حكم مصر لقرة بن شريك على الصلاه والخراج من يوم الأثنين ١٣ ربيع الاول سنة ٩٠هـ حتى و فاتة فى ربيع الأخر سنة ٩٦هـ /٧١٤-٧١٥م .

٢- سفن أمير المؤمنين

وردت هذة العبارة ضمن نصوص إحدى البرديات العربية المحفوظة بمتحف برلين برقم سجل (٣٥٢ . (Berlin). inv.Arab.Mu[٤١])مؤرخة بسنة ٩٤هـ ، وهى تعد من البرديات النادرة التى تنسب لعهد الوالى الأموى قرة بن شريك العبسى ، وذلك لأن النصوص التى عثرعليها فى قرية كوم إشقاو بصعيد مصر والتى توزعت حاليا بين العديد من المتاحف والمكتبات والجامعات العالمية فى اوروبا والولايات المتحدة الامريكية وروسيا ومصر ، إنما ينسب أغلبها بين عامى٩٠-٩١ هـ/ ٧٠٩-٧١٠ م . وهى النصوص الإدارية والمالية والأوامر والتوجيهات التى أرسلها قرة إلى العمال فى أقاليم صعيد مصر خلال فترة حكمة بين أعوام٩٠-٩٦هـ/٧٠٩-٧١٥م[٤٢] .

ولقد وردت عبارة (سفن أمير المؤمنين) ضمن نصوص السطر الثالث من البردية ، ولقب أمير المؤمنين يعتبر من الالقاب المركبة على لقب (أمير) ، ولقد أشار المؤرخ القلقشندى إلى أن لقب (امير المؤمنين) يعتبر ثانى ألقاب الخلفاء ظهوراً بعد لقب (خليفة)[٤٣] وأول من تلقب بة هو (عمر بن الخطاب) رضى الله تعالى عنة . جد ير بالذكر أيضا أن لقب (امير المؤمنين) أصبح من ألقاب الخلفاء العامة منذ عهد عمربن الخطاب حتى صار يطلق على الخلفاء بل وعلى مدعى الخلافة فى جميع أنحاء العالم الاسلامى سواء أكانوا سنه أم شيعة . وإضافة كلمة (المؤمنين) على لقب (أمير) يعطى اللقب الصفة الدينية إلى جانب سمتة السياسية وبذلك يتمشى اللقب مع زمن الفتوحات لما يحملة من دلالات السلطة الحربية الى جانب السلطة الادارية[٤٤].

ويلاحظ أن ارتباط السفن بعبارة (أمير المؤمنين) والمقصود به كما أشرت من قبل هو الخليفة الاموى الوليد بن عبد الملك بن مروان يعطيها سمة مهابة الدولة التى يجب العناية بها لأنها الحامية للسواحل والحدود.

ولعل الدليل على ذلك ورود عبارة (جيش سنة خمس وتسعين) وهى إشارة دالة على أن إرتباط إسم السفن باسم أميرالمؤمنين يجعلها ذات مكانة وأهمية خاصة لما لها من قدرة دفاعية لحماية شواطئ الدولة وتأمين حدودها الشمالية من غدر المعتدين والمتربصين بها سواء على السواحل الشمالية على البحر المتوسط أو الأستعانة بها فى الأمدادات والتموين عن طريق نهر النيل .

نص البردية : " لوحة رقم ٢ "

١ . بسم الله الرحمن الرحيم

٢ . من قرة بن شريك إلى اهل بندة من مدينة انصنى فا.

٣ . عطوا لبعث نواتية سفن أمير المؤمنين إلى أفريقية قبل عبد .

٤ . الله بن موسى بن نصير سنة أربع وتسعين لجيش سنة .

٥ . خمس وتسعن نوتيين ونصف نوتى فإن أعطيتم الأجر فأعطوا .

٦ . فى أجر كل نوتى دينر وسدس دينر فى معيشتهم .

٧ . إلى أنطبلس أحد عشر دينرا وسدس دينر تدفع لهم من بيت المال.

٨ . وكتب الامير بن عميس بن كومناس من سنة أربع وتسعين .

التعليق على النص :-

بدئت الرسالة بالبسملة ، كما هى عادة الرسائل الصادرة عن الوالى قرة بن شريك أو عن نصوص البرديات العربية عموماً . ثم توجية الرسالة فى السطر الثانى الى (اهل بندة) من مدينةانصنى التى تقع فى صعيد مصر الأوسط بمحافظة المنيا ذكرها الرحالة ياقوت الحموى فى القرنين ٦-٧ هـ / ١٢- ١٣ م

بقولة : (مدينة أزلية من نواحى الصعيد على شرقى النيل ، فيها برابى وآثار كثيرة...)[٤٥] ثم ورد فى سطرين (٣،٤) أوامر الوالى قرة بن شريك إلى اهل هذة المدينة لسداد أجرة العمال والنواتية لتجهيز سفن أمير المؤمنين المتوجهة إلى سواحل أفريقيا بقيادة (عبد الله بن موسى بن نصير) – فهذا القائد (عبد الله) هو نجل القائد المظفر موسى بن نصير الذى وافتة المنية سنة ٩٧هـ / ٧١٦ م ، الذى فتح الاندلس ، وغزا أفريقية فى خلافة عبد الملك بن مروان . – وأستمرفى فتوحاتة المظفرة فى خلافة نجلة الوليد بن عبد الملك بن مروان[٤٦] .

وأختتم السطر الرابع بذكر تاريخ هذا التجهيز للجيش وهو سنة ٩٥ هـ وهى عبارة ربما يفهم منها انة كانت تعد الجيوش ويتم تجهيزها من قبل دعم الاهالى سنوياً ، أما السطور (٥-٧) فيتضح منها الاجرة المخصصة لنوتيين ونصف نوتى،فالنوتى هو الملاح فى البحر ، لانة يميل بالسفينة من جانب إلى جانب أخر[٤٧]. وقيل إن لفظ النوتى معرب من اليونانية[٤٨] .

ومما يلفت النظر فى عبارة السطر الخامس من نص هذة البردية وورود عبارة (نصف نوتى) وهى ربما تعنى أجرة صبى صغير يعمل مع النواتية فكان يتقاضى نصف أجرة رجل كبير خبير فى أعمال النواتية . أما الاجرة المقررة لكل نوتى فهى دينار وسدس .ثم ورد فى السطر السابع عبارة تفيد الجهة المتجة إليها هؤلاء النواتية وهى شواطئ مدينة (انطابلس) والتى يقابلها باليونانية بنتا بولس وأنطليس وأنطابلس هى مدينة (برقة) فى ليبيا بشمال أفريقيا[٤٩] .

حيث أن البحارة والنواتية سيقيمون فى هذة المدينة الساحلية ليتجهوا فيما بعد إلى افريقية (تونس حاليا) . أيضا يلاحظ وجود ذكر للمبلغ المالى الذى سينفق على هؤلاء النواتية كمعيشة لهم طوال فترة تواجدهم وأعمالهم البحرية وهو (إحدى عشر وسدس دينار) وهذا المبلغ المالى سيتم تدبيرة من بيت مال المسلمين.بينما أجرة النواتيه فسيتم سدادها من قبل الدعم المالى الذى سيدفعة أهالى بندة من مدينة أنصنى كما أشرت من قبل .

أما السطر الثامن والاخير من نص هذة البردية فيشير إلى كاتب الرسالة وهو (الامير بن عميس بن كومناس) وهى القراءة التى ذكرها المستشرق كارل بيكر ولكننى عندما تفحصت هذا الاسم جيداً ومن خلال مقارنة أبجديات حروف هذة الكلمات ، لاحظت ان القراءة الصحيحة ربما تكون (خميس بن كومناس) كما ان المستشرق بيكر قرأ الكلمة الاولى وهو لقب هذا الشخص فقرأ الكلمة (الأثير) وذلك من خلال الترجمة اليونانية الملحقة بالنص العربى ، ولا أجد لها أدنى دلالة، وأعتقد بأن القراءة الصحيحة ربما تكون (الامير) او(الاسير) وكلتاهما لهما دلالات واضحة فى اللغة العربية ، ونظراً لفقدان هذا الجزء من النص العربى، فإننى أرجح القراءة الثانية وهى (الامير خميس) وليس (الاثير عميس)[٥٠]

لأنها ليست ذات دلالة لغوية عربية واضحة . عموما فإن هذا النص النادر يكشف لنا معلومات هامة عن أساليب تجهيز السفن الخاصة بالدولة خلال القرن الاول الهجرى/ السابع الميلادى .

٤- سفن بن أمير المؤمنين :

وردت هذة العبارة كما اشرت من قبل ضمن نصوص بردية عربية محفوظة فى معهد البرديات بجامعة هايدلبرج بألمانيا برقم سجل (PSR.inv.Arab.no,307) مؤرخة بعام ٩٠هـ/ ٧٠٩م ، وهى رسالة من الوالى قرة بن شريك الى اهل مدينة أنصنى بصعيد مصر الاوسط[٥١] ، وعبارة (سفن بن أمير المؤمنين) ربما المقصود بها السفن الخاصة بأحد الامراء من علية القوم خلال الربع الاخير من القرن الاول الهجرى ، فأميرالمؤمنين الذى دونت فى عهدة البردية وهو عام ٩٠هـ / ٧٠٩ م هو الخليفة الأموى الوليد بن عبد الملك بن مروان ٨٦-٩٦ هـ / ٧٠٥- ٧١٥ م ويذكر المؤرخ بن تغرى بردى أن الوالى الأموى الذى تولى حكم مصر زمن هذا الخليفه وهو قرة بن شريك العبسى قد وافتة المنية سنة ٩٥ هـ / ٧١٤ م[٥٢]

وكانت بداية ولايته على مصر على الصلاة والخراج منذ يوم الاثنين ١٣ ربيع الاول سنة ٩٠هـ / ٧٠٩ م حتى وفاته فى ربيع الاخر سنة ٩٦ هـ / ٧١٤ -٧١٥م

وعبارة (بن أمير المؤمنين) لها عدة تأويلات نظرا لعدم وجود إسم محدد مرتبط بالسفن الوارد ذكرها ضمن نصوص الرسالة المرسلة من الوالى قرة بن شريك لأهل مدينة أنصنى - ويمكن إيجازها على النحو التالى: -

١ . ربما كان بن الخليفة الاموى عبد الملك بن مروان وهو الوليد بن عبد الملك - الذى تولى الخلافة بعد وفاة أبية عبد الملك سنة ٢٦ - ٨٦ هـ / ٦٤٦ - ٧٠٥م، ثم ولاية إبنة الوليد عقب وفاه أبية سنة ٨٦ هـ/ ٧٠٥ م .

٢ . ربما كان المقصود بهذة العبارة أيضا سفن بن الوالى الاموى قرة بن شريك العبس - حيث كان يطلق على الوالى عبارة (أمير المؤمنين) أو (الامير) فقد وردت معلومات تفيد إمارة قرة لمصر الفسطاط وضمن العديد من نصوص البرديات العربية ، حيث كان يدير شئون الدولة من مقر الحكم فى إمارة الفسطاط ، وليست لدينا معلومات عن أبناء قرة بن شريك فى مصر ، ولكن الارجح أن تكون السفن الوارد ذكرها بالبردية خاصة بأحد أبناء الفرع المروانى الحاكم فى الدولة الاموية إما الوليد بن عبد الملك بن مروان أو احد أبناءة يزيد ١٢٦ هـ / ٧٤٤ م أو إبراهيم أو الوليد نفسة على اعتبار انة ابن الخليفة عبد الملك بن مروان (امير المؤمنين) الذى وردت نقوش وعبارات دالة على ذلك ضمن العديد من السكة الاسلامية من دنانير منقوشة فى عهدة(٥٥) .

ثانياً : أبرز مدن وقرى مصر النيلية فى الوجة البحرى ضمن نصوص البرديات العربية :

حفلت العديد من نصوص البرديات العربية بمعلومات عن عدد من المدن والقرى الواقعة على ضفاف نهر النيل وفروعة المختلفة المنتشرة فى الوجهين القبلى والبحرى، أغلب هذة البرديات عبارة عن كشوف مالية ورسائل شخصية وأوامر إدارية ، وعقود عمل وصفقات تجارية وتبادل سلع .... وغيرها .

ونظراً لتعدد هذة النصوص وكثرتها فقد وجدت أنة من المناسب إختيار ابرز هذة المدن لتناولها فى هذة الدراسة . وبالنسبة للوجة البحرى هو الجزء القريب من البحر الابيض المتوسط والذى يتفرع منة فرعى نهر النيل (فرع دمياط وفرع رشيد) اللذان يصبان مياههما فى البحر المتوسط والتى ينتشر على فروعهما ودلتاهما العشرات من المدن والقرى التى تضرب فى عمق التاريخ والتى قامت على أراضيها العديد من الحضارات والفنون والصناعات قبل وبعد الاسلام . ونظراً لتعدد هذة المدن والقرى فقد قسمت منطقة الدلتا إلى عدة تقسيمات جغرافية منها مناطق (غرب الدلتا،وسط الدلتا،شرق الدلتا) .

وسوف أتناول أبرز المدن والقرى فى هذة المناطق على النحو التالى :-

منطقة غرب الدلتا:-

تعتبر منطقة غرب الدلتا من أبرز مناطق مصر الجغرافية منذ القدم وحتى اليوم لما تضمة من مدن تاريخية عريقة مثل الاسكندرية ورشيد وإدكو ودمنهور وتوابعها مثل مدن وقرى بلقطر وترنوط (الطرانة) (٥٦) ... وغيرها .

ونظراً لتعدد مدن وقرى هذة المنطقة الجغرافية الهامة فى أرض مصر والتى يقع نهر النيل وروافدة والعديد من فروعة وترعة ومصارفة فى عدد من مناطق غرب الدلتا ، خاصة وأن أحد أفرع دلتا هذا النهر يصب فى منطقة رشيد على البحر الابيض المتوسط ولقد وردت معلومات هامة عن بعض هذة المدن والقرى ضمن نصوص البرديات العربية نذكر منها :-

١- الأسكندرية

من أبرز مدن مصر وعاصمتها الثانية بعد القاهرة ، ذكرها المؤرخ البلاذرى فى القرن ٣هـ / ٩م بقولة أنها : (على ساحل بحر الشام إفتتحها العرب سنة عشرين من الهجرة) (٥٧) . أما عن أرتباطها بنهر النيل حيث يصب فيها هذا النهر العظيم مياهة عبر فرعى دمياط ورشيد الواقعتين على ساحل البحر الابيض

وكانت بداية ولايتة على مصر على الصلاة والخراج منذ يوم الاثنين ١٣ ربيع الاول سنة ٩٠هـ / ٧٠٩ م حتى وفاتة فى ربيع الاخر سنة ٩٦ هـ / ٧١٤ -٧١٥م

وعبارة (بن أمير المؤمنين) لها عدة تأويلات نظرا لعدم وجود إسم محدد مرتبط بالسفن الوارد ذكرها ضمن نصوص الرسالة المرسلة من الوالى قرة بن شريك لأهل مدينة أنصنى - ويمكن إيجازها على النحو التالى : -

١ . ربما كان بن الخليفة الاموى عبد الملك بن مروان وهو الوليد بن عبد الملك - الذى تولى الخلافة بعد وفاة أبية عبد الملك سنة ٢٦- ٨٦ هـ / ٦٤٦- ٧٠٥م، ثم ولاية إبنة الوليد عقب وفاه أبية سنة ٨٦ هـ/ ٧٠٥ م .

٢ . ربما كان المقصود بهذة العبارة أيضا سفن بن الوالى الاموى قرة بن شريك العبس - حيث كان يطلق على الوالى عبارة (أمير المؤمنين) أو (الامير) فقد وردت معلومات تفيد إمارة قرة لمصر الفسطاط وضمن العديد من نصوص البرديات العربية ، حيث كان يدير شئون الدولة من مقر الحكم فى إمارة الفسطاط ، وليست لدينا معلومات عن أبناء قرة بن شريك فى مصر ، ولكن الارجح أن تكون السفن الوارد ذكرها بالبردية خاصة بأحد أبناء الفرع المروانى الحاكم فى الدولة الاموية إما الوليد بن عبد الملك بن مروان أو احد أبناءة يزيد ١٢٦ هـ / ٧٤٤ م أو إبراهيم أو الوليد نفسة على اعتبار انة ابن الخليفة عبد الملك بن مروان (امير المؤمنين) الذى وردت نقوش وعبارات دالة على ذلك ضمن العديد من السكة الاسلامية من دنانير منقوشة فى عهدة(٥٥) .

ثانياً : أبرز مدن وقرى مصر النيلية فى الوجة البحرى ضمن نصوص البرديات العربية :

حفلت العديد من نصوص البرديات العربية بمعلومات عن عدد من المدن والقرى الواقعة على ضفاف نهر النيل وفروعة المختلفة المنتشرة فى الوجهين القبلى والبحرى، أغلب هذة البرديات عبارة عن كشوف مالية ورسائل شخصية وأوامر إدارية ، وعقود عمل وصفقات تجارية وتبادل سلع .... وغيرها .

ونظراً لتعدد هذة النصوص وكثرتها فقد وجدت أنة من المناسب إختيار ابرز هذة المدن لتناولها فى هذة الدراسة . وبالنسبة للوجة البحرى هو الجزء القريب من البحر الابيض المتوسط والذى يتفرع منة فرعى نهر النيل (فرع دمياط وفرع رشيد) اللذان يصبان مياههما فى البحر المتوسط والتى ينتشر على فروعهما ودلتاهما العشرات من المدن والقرى التى تضرب فى عمق التاريخ والتى قامت على أراضيها العديد من الحضارات والفنون والصناعات قبل وبعد الاسلام . ونظراً لتعدد هذة المدن والقرى فقد قسمت منطقة الدلتا إلى عدة تقسيمات جغرافية منها مناطق (غرب الدلتا،وسط الدلتا،شرق الدلتا) .

وسوف أتناول أبرز المدن والقرى فى هذة المناطق على النحو التالى :-

منطقة غرب الدلتا:-

تعتبر منطقة غرب الدلتا من أبرز مناطق مصر الجغرافية منذ القدم وحتى اليوم لما تضمنة من مدن تاريخية عريقة مثل الاسكندرية ورشيد وإدكو ودمنهور وتوابعها مثل مدن وقرى بلقطر وترنوط (الطرانة) (٥٦) ... وغيرها .

ونظراً لتعدد مدن وقرى هذة المنطقة الجغرافية الهامة فى أرض مصر والتى يقع نهر النيل وروافدة والعديد من فروعة وترعة ومصارفة فى عدد من مناطق غرب الدلتا ، خاصة وأن أحد أفرع دلتا هذا النهر يصب فى منطقة رشيد على البحر الابيض المتوسط ولقد وردت معلومات هامة عن بعض هذة المدن والقرى ضمن نصوص البرديات العربية نذكر منها :-

١- الأسكندرية

من أبرز مدن مصر وعاصمتها الثانية بعد القاهرة ، ذكرها المؤرخ البلاذرى فى القرن ٣هـ / ٩م بقولة أنها : (على ساحل بحر الشام إفتتحها العرب سنة عشرين من الهجرة) (٥٧) . أما عن أرتباطها بنهر النيل حيث يصب فيها هذا النهر العظيم مياهة عبر فرعى دمياط ورشيد الواقعتين على ساحل البحر الابيض

المتوسط – فقال عنها الرحالة الفارسى ناصر خسرو فى القرنين ٥-٦ هـ / ١١-١٢ م[٥٨] محددا موقعها على ساحل بحر الروم وحافة النيل كما حدد أيضا المسافة بينها وبين القاهرة بثلاثين فرسخاً وقال ان السفن تنقل كثيراً من الفواكة من ميناءها إلى مدينة القاهرة .

جدير بالذكر أن الرحالة(ابن بطوطة) قد زارهذة المدينة فى شهر جمادى الأخرة سنة ٧٢٦هـ / ابريل سنة ١٣٢٦ م وذكرها فى كتابة (الرحلة)[٥٩] ووصفها بالثغر المحروس والقطر المأنوس كما وصف أبوابها ومرساها والمنارة وعمود السوارى ، ثم تحدث كثيراً عن علمائها وأولياءها الصالحين وكل خصائصها وموقعها وأشهر معالمها ومأثرها .

ولقد ورد ذكر هذة المدينة العريقة فى العديد من نصوص البرديات العربية ، منها بردية عربية محفوظة فى معهد البرديات بجامعة هايدلبرج بألمانيا (PSR.Heid.inv.Arab) تنسب لمدينة الفيوم أطوالها ٢٣,٥×٨,٥ سم ، والبردية غير مكتملة – تضمنت نصاً كتابياً من ٤ سطور ، ورد بها ذكر عدة مدن مصرية وعربية، منها مدن مازالت قائمة وبعضها إندثر حاليا .

نص البردية - (أنظر اللوحة رقم ٢)

١ . بسم الله الرحمن الرحيم

٢ . عامل عبد الله بن أبى محمد الامام المكتفى بالله أمير المؤمنين أطال الله بقاه وأدام عزه .

٣ . ....ذكرى بخير إنفاذه من مصر والأسكندرية وأسوان والمعادن وبرقة والحجاز كتبة لة ونفذة ....

٤ . محمد بن شعيب وخلف بن صفوان الساكنون بالضيعة المعروفة نباح من كورة البهنسى ومحمد بن جرير الساكن بالضيعة .

هذة البردية ربما كانت رسالة صادرة عن ديوان الدولة فى العهد العباسى زمن الخليفة المكتفى بالله ٢٨٩ هـ / ٩٠٢ م – فقد ورد أسم (عبد الله بن أبى محمد الامام المكتفى بالله أمير المؤمنين – أطال الله بقاه وأدام عزة) – أما السطر الثالث فقد وردت بة أسماء عدد من المدن فى مصر وشمال أفريقيا والحجاز بهذة الصيغة (ذكرى بخير إنفاذه من مصروالاسكندرية وأسوان والمعادن وبرقة والحجاز كتبة لة ونفذ ...)

وورود كلمة(مصر) تعنى (فسطاط مصر) أى مدينة الفسطاط وهى المدينة الاسلامية والعربية الأولى فى مصر والتى أسسها عمرو بن العاص بعد فتح مصر وحصارة حصن بابليون سنة ٢٠ هـ/ م ، ولقد ورد مايفيد (فسطاط مصر) ضمن نصوص بردية عربية محفوظة فى مجموعة جون رايلاندز بمدينة مانشستر فى انجلترا برقم سجل(P.John.Rylands.no,B11-4 . old Number- 166)[٦٠] وردت هذة العبارة ضمن نصوص السطر الثالث بهذة الصيغة (يدفع هذا الكتاب فسطاط مصر) .

ومن المدن المصرية التى وردت أيضا ضمن بردية معهد البرديات بجامعة هايدلبرج مدينة (أسوان) وهى مدينة شهيرة تقع فى أقصى صعد مصر ذكرها الرحالة ياقوت الحموى فى القرنين ٦– ٧ هـ / ١٢ – ١٣ م بقولة :

(أسوان مدينة كبيرة وكورة فى أخر صعيد مصر وأول بلاد النوبة على النيل فى شرقية)[٦١]

أيضا ورد اسم مدنية(المعادن) وربما كانت من المدن المندثرة فى مصر أو شمال أفريقيا ،أوربما بسبب وجود جبل الأولياء الذى عثر به على معادن عديده بالقرب من أسوان، ثم وردت إسم مدينة (برقة) وهى شبة جزيرة فى ليبيا شرقى خليج سرت فى شمالها هضبة الجبل الاخضر من مدنها بنغازى وطبرق ودرنة[٦٢] أيضا ورد أسم (الحجاز) [٦٣] فى نهاية السطر الثالث ، وهو إقليم فى المملكة العربية السعودية غربى نجد على البحر الاحمر يمتد من خليج العقبة شمالاً حتى عسير

جنوباً قاعدتة مكة المكرمة من مدنة المدينة والطائف وتبوك وجدة ، ويلاحظ أن هذة المدن والاقاليم التى وردت فى هذة البردية مع ذكر الاسكندرية ربما كان لها ارتباط وثيق بنهر النيل كشريان تجارى مائى إرتبط مع البحرين الابيض والاحمر لإنفاذ الصفقات والرحلات التجارية وربما الدينية فى مواسم الحج والعمرة بين شمال أفريقيا والحجاز ، عبر نهر النيل الذى يربط مدن الاسكندرية وبعض المدن الاخرى فى الوجة البحرى فأسوان وغيرها ...

الاسكندرية ورشيد ورد ذكر هاتين المدينتين المرتبطتين بنهر النيل مع معلومات أخرى تتعلق بجريان نهر النيل وثغر رشيد – وفوهة الاشتوم وهى الفتحة التى تصب مياة نهر النيل فى البحر الابيض المتوسط – ضمن نصوص بردية عربية محفوظة فى مجموعة جون رايلاندز بمدينة مانشستر فى إنجلترا برقم سجل (P.Joh.Rylands.Exposed.3OldNumber.38)[٦٤] أطوالها ٦٤×١٣ سم ، تضمنت نصاً كتابياً قوامة (٢٤ سطر) ربما تتعلق بموضوع خاص ببناء حائط أو سد على نهر النيل فى منطقة رشيد .

جدير بالذكر أن مدينة رشيد قد وردت ضمن نصوص عدد من البرديات العربية ، كما ذكرها الجغرافى ابن حوقل فى القرن ٤هـ/ ١٠م بقولة : (رشيد مدينة على النيل قريبة من مصبة فى البحر المالح من فوهة تعرف بالأشتوم وهى المدخل من البحر وبها أسواق صالحة وحمامات ونخيل كثير وإرتفاع إيراد واسع وضريبة على مايحمل من الاسكندرية و يحمل إليها من متاع البحر إلى سائر أسباب التجارة ....)[٦٥]

ويلاحظ أن البردية ورد بها ذكر عبارات عديدة تتعلق بنهر النيل والثغور والسدود كما ورد لقب (مهندس) هذا بالإضافة لنهرالنيل والبحر والمقصود هنا (البحر الابيض المتوسط) أو (بحر الشام) .

نص البردية :

١ . كتب المشفق

٢ . الحال
٣ . الله عز وجل ثم إلى الأمير
٤ . الحاج حاجا على يديه وفى
٥ . والذى أردنا
٦ . من الله ولم يبق فية
٧ . يرد الصبيان وأضعاف الرجال
٨ . تملك علينا وسد الثغر
٩ . الثغر لا ملجا لنا فية
١٠ . إلا سبقته إلى الامير
١١ . وأرجو أن يصوننا الله
١٢ . الأمير أدام الله تأييده
١٣ . اعز الله الامير الحائط القبلى منة
١٤ . تشقق من جهات كثيرة ورفعها
١٥ . المهندس إلى ثغر رشيد
١٦ . باب الما فعلى خير والحائط
١٧ . الصيف قبل جرى النيل
١٨ . {I}نغط إلى البحر ماؤها منة
١٩ . هذا الحائط على يدى الطولونية
٢٠ . الذى دخل منة جيش الكفرة
٢١ . الامير ادام الله عزه بالاسكندرية
٢٢ . وهو اشفق من حادث فلو ورد
٢٣ . اشتوم لما تأخر منها مركب
٢٤ . وبين يدية وهو فى هذا

٢- منطقة وسط الدلتا

تقع هذة المنطقة الحيوية الهامة فى منتصف دلتا نهرالنيل - إحتوت العديد من المدن الهامة التى ورد ذكرها فى العديد من الوثائق التاريخية والبرديات العربية وكذلك المصادر العربية المعروفة من أبرزمدنها أشمون ومنوف وأبيار وسمنود ودمياط وشطا وبوره ودميره ودقهله ووسيمه ... وغيرها .

ونظراً لكثرة المدن والقرى الواقعة فى هذة المنطقة والمرتبطة بنهر النيل والتى ورد ذكر لبعضها فى عدد من نصوص البرديات العربية رأيت أنه من المناسب التعرض لمدينة (أشمون) بصفتها من أبرز المدن التى تقع فى هذة المنطقة والتى تكرر ذكرها فى عدد كبير من نصوص البرديات العربية ، ومدينة اشمون ذكرها الجغرافى العربى الشهير الادريسى فى القرنين ٥-٦ هـ / ١١- ١٢م وقال: (إنها مدينة صغيرة كثيرة العمارات والبساتين والجنات) [٦٦]

كما أشار إليها ايضا على باشا مبارك فى القرن ١٣هـ/ ١٩ م بقولة : إنها (قرية من أعمال المنوفية وهى رأس مركز واقعة على الشاطئ الشرقى لبحر رشيد بقرب أم دينار وحولها سور من الأجر) [٦٧]

ولقد وردت هذه المدينة ضمن نصوص العديد من البرديات العربية إحداها محفوظة فى دار الكتب المصرية بالقاهرة برقم سجل (الطراز ١٦٩) أطوالها١١,٣×٩,٢ سم

مؤرخة بشهررجب سنة ١٣٤هـ الموافق بنايرسنة ٧٥٢ م موضوعها (امرصادر من عامل أشمون إلى أحد مرءوسيه) والبردية تتعلق بجمع الجزية والخراج من أشمون التى تميزت بخصوبة أراضيها الزراعية ووفرة مياهها بقربها من نهرالنيل وفى هذا الخصوص يذكر الورخ الكندى فى القرن ٤هـ /١٠م هذة العبارة (من فضائل مصر اللبخه التى أرضعت عندها مريم عيسى بأشمون فخرج من هذة اللبخة الزيت) [٦٨]

وكما هو معلوم فإن موقع هذة المدينة جغرافيا يطل على منافذ مائية من نـهر النيل من ترع ومصارف وقنوات مائية تتخلل أراضيها وحقولها الزراعية ، الامر الذى جعل من أراضيها أراضى خصبة توفرت فيها العديد من المحاصيل الزراعية التى إستوجبت معها إخراج الجزية والخراج على أهل الذمة خلال القرون الاولى للهجرة . والبردية التى نحن بصددها شاهدة على ذلك .

نص البردية:- (أنظر اللوحة رقم ٤)

١ . بسم الله الرحمن الرحيم

٢ . هذا الكتاب من مرزوق بن نا [جـد عـامل الامـيرعبـد الملك بن يزيد على كورة] (٦٩)

٣ . أشمون لقلتة شنودة [هـ

٤ . من أ [هـ-]ل [..... [من أسفل أشمون .

٥ . فى كل طبل ماقد كتبته

٦ . قبال قريتك واكتنى

٧ . شتا وغير ذلك]

٨ . فى قريتك من جزية

٩ . وكره أن تكتبها له فلا

١٠ . حاسب له شيا إذ

١١ . فى رجب سنة أربع وثلاثين ومائه

١٢ . بسم الله الرحمن الـ [رحيم

والبردية كماهو مؤرخ من نص السطر الثانى تنسب لعهد صالح بن على العباسى الذى ولى خراج مصر لعبد الملك بن يزيد الجرجانى فى مستهل شهر شعبان من سنة ١٣٣ هـ / ٤ مارس سنة ٧٥١ م وأستمر عبد الملك بن يزيد على هذا العمل حتى

عاد صالح بن على العباسى وتسلم منة السلطة فى ٥ ربيع الثانى سنة ١٣٦ هـ / ٧٥٣م(٧٠) .

٢- منطقة شرق الدلتا

من المناطق المتميزه فى جغرافية مصر فهى منذ العصور القديمه تحتل موقعا جغرافيا فريدا عبرت منه القوافل التجاريه ورحلات الحج والفتوحات والغزوات عبر التاريخ .ومن هذه الجهه وفد عمرو بن العاص لفتح مصر سنة ٢٠ هـ/ ٦٤٠م ، ومن ابرز مدن هذه المنطقه بنها واتريب وتنيس وتونه والفرما ودبيق وبرنبال ....وغيرها.

ومن اشهر هذه المدن مدينة تنيس فقد وردت فى العديد من نصوص البرديات العربيه مرتبطه بالتجاره سواء بين المدن المصريه فى الوجهين القبلى والبحرى وكذلك بين العديد من المدن والدول الاجنبيه وذلك بسبب موقعها الجغرافى حيث تطل على منافذ مائيه عديده– ولقد ورد ذكرهذه المدينه فى العديد من المصادر العربيه – وذكرها المؤرخ البلاذرى فى القرن ٣هـ /٩م إنها:(جزيره قريبه من البحر فى مصر بين الفرما ودمياط فى بحيرة المنزله.....) (٧١) ، ومن ناحيه اخرى فقد اشار الاصطخرى فى القرن ٤هـ/ ١٠م تفصيلا اخرا من موقع وحدود وطبيعه جغرافيه هذه المدينه فقال عن بحيرة تنيس ان فيها : (مدنا مثل الجزائر تطيف البحيره بها فلا طريق اليها الا فى السفن ومن مشاهير تلك المدن تنيس ودمياط وهما مدينتان لازرع بهما ولاضرع.....) (٧٢) .

ومن البرديات العربيه التى تنسب لهذه المدينه والتى ورد ذكرهذه المدينة بها برديه عربيه محفوظه فى المكتبه الوطنيه بالنمسا(مجموعة الارشيدوق راينر) تحمل رقم سجل (PERF-ARAB.NO,1014) وردت بها معلومات عن (حوائج العروس) مقبله على الزواج تطلب هذا الامر باعداد بعض العطور والزيوت والملابس وغيرها وهناك بعض المتطلبات المستجلبه من الصين والسند هذا

بالاضافه لورود ذكر مدينة (تنيس) فقد كانت مجهزه ومعده لصفقات تجاريه عبر نهر النيل والبحر المتوسط لتبادل السلع وعقد الصفقات التجاريه

نص البرديه :(لوحه رقم ٥)

١- بسم الله الرحمن الرحيم حوائج العروس

٢- عود نصف قيراط ماء ورد قيراطين.

٣- افواه حاره قيراط خروب قيراط.

٤- حنا قيراط شمع قيراطين ابزار.

٥- قيراط وهو فلفل ودار صينى حوائج.

٦- الحمام قيراط در قيراط شيرج.

٧- قيراط زعفران شعر قيراط.

٨- نعل سندى بزمام تنيسى بربع دينار.

ثالثا: أبرز مدن وقرى مصر فى الوجه القبلى:

إحتلت العديد من مدن وقرى مصر فى الوجه القبلى مكانة الصداره فى نصوص العربيه، وذلك ربما كان راجعا للنشاط الادارى والمالى وللتواجد القبطى بكثره فى هذه الاماكن منذ مطلع القرون الاولى للهجره ولعل الدليل على ذلك ماتم العثور عليه من برديات عربيه وقبطيه فى عدد كبير من المواقع الاثريه فى هذه البقاع ,لعل ابرزها منطقة كوم إشقاو بمحافظة سوهاج حيث عثر على كميات كبيره من برديات الوالى الاموى قره بن شريك العبسى ٩٠-٩٦هـ/٧٠٩-٧١٥م وهذه البرديات موزعه حاليا بين العديد من المكتبات والمتاحف والجامعات الاوربيه والامريكيه :..

أيضا فإن أغلب مدن الوجه القبلى تطل على نهر النيل وفروعه المنتشره بين هذه القرى والنجوع مثل الترع والمصارف والقنوات......وغيرها.

ونظرا لتعدد مدن وقرى مصر الواقعه على نهر النيل والتى ورد ذكرها فى العديد من النصوص البرديات العربيه فقد قسمت هذه المواقع الى صعيد ادنى واوسط واعلى لتحديد ابرز المدن والقرى التى تميزت بوجود معلومات عنها فى نصوص البرديات العربيه وإرتباط بعضها بنهر النيل وخاصه فى الامور الماليه والتجاريه والاداريه الصادره عن دواوين الدوله فى العهد الاموى والعباسى.

١-الصعيد الأدنى

يقصد به تلك المدن والقرى الواقعه فى محافظات الجيزه وبنى سويف والفيوم وهى محافظات هامه احتلت العديد من مدنها وقراها مواقع متميزه فى نصوص البرديات العربيه كما ان لها ارتباط وثيق بنهر النيل وفروعه المنتشره فى اراضيها نذكر من ابرز هذه المدن أهناسيا وطحا ودلاص من محافظة بنى سويف ومن مدن وقرى محافظة الفيوم الشهيره – بلجسوق وططون ومطمور وسنهور.... وغيرها.

ونظرا لتعدد هذه المدن والقرى فى كلا المحافظتين فقد اختيرت مدينه واحده لذكرها فى هذه الدراسه والتى ورد ذكرها فى نصوص البرديات العربيه مرتبطه احيانا بالحياه الاقتصاديه والاجتماعيه والاداريه والماليه حسب زيادة او نقصان مياه نهر النيل خلال القرون الاولى للهجره .

١- مدينة أهناسيا:-

من المدن الهامه الواقعه بمحافظة بنى سويف فى صعيد مصر الادنى ,ورد ذكرها فى العديد من المصادر العربيه المرتبطه احيانا بنهر النيل ,فهذا الرحاله ياقوت الحموى فى القرنين ٦-٧هـ/١٢-١٣م بذكرها بقوله: (أهناس اسم لموضعين بمصر اولهما أهناس الصغرى وهى قريه كبيره فى كورة البهنسا وثانيهما أهناس المدينه وهى كوره فى الصعيد الادنى اضيفت نواحيها (فيما بعد) الى كورة البهنسا ومدينتها قديمه ازليه خرب اكثرها اكثرها وهى على غرب النيل ليست بعيده عن الفسطاط ,وذكر بعضهم ان المسيح عليه السلام كان قد ولد فى

اهناس .وان النخله المذكوره فى القران المجيد كانت موجوده هناك وان مريم عليها السلام كانت قد اقامت بها الى ان كبر المسيح وسافر الى الشام.........)(٧٣).

ومن البرديات العربيه التى ورد ضمن نصوصها ذكر هذه المدينه برديه عربيه محفوظه فى مجموعة الارشيدوق راينر بالمكتبه الوطنيه النمساويه برقم سجل (PERF.Arab.inv.no,5831) تنسب للعهد الاموى وخاصة العهد الوالى على مصر عبد العزيز بن مروان زمن والده الخليفه مروان بن الحكم واخيه عبد الملك بن مروان(٧٤) .

وابنه الخليفه عمر بن عبد العزيز خامس الخلفاءالراشدين –توفى عبد العزيز بن مروان عام ٨٥هـ/٧٠٤م

نص البرديه : (لوحه رقم٦)

١–......(س)عيد بن عبيد عامل الامير محمد بن سليما(ن).

٢–..... على كوره اهناس مما زرع الاجناد.........

٣–... كورة أهنا(س) .. وصبر شيئا مثل صـ (............).

٤–... برد (.....) انك عندك اهناس لاحد عليه.

٥–.........(كتـ)ب........ بن سعيد.........

٢- مدينة الفيوم

من المدن العريقه والشهيره فى نصوص البرديات العربيه تحتل موقعا متميزا فى جغرافية وتاريخ وحضارة مصر منذ العصور القديمه مرورا بالعهد الاسلامى ووردت فى العديد من المصادر التاريخيه – فقد ذكرها المؤرخ المسبحى فى القرنين ٤–٥ هـ/١٠–١١م – فقال : الفيوم تقع فى منخفض غرب النيل فى الصحراء – الغربية (٧٥) أيضاً أشار إليها المؤرخ القزوينى فى

القرنين٧-٨هـ/١٣-١٤م فقال: أن الفيوم ناحية فى غربى مصر فى منخفض من الأرض يشرف عليها النيل(٧٦)

من الروايتين السابقتين يلاحظ أن أن الفيوم لها ارتباط وثيق بنهر النيل. فقد ربط هذا الشريان المائى الفيوم بالعديد من مدن وقرى مصر فى الوجهين القبلى والبحرى، وهناك عشرات من نصوص البرديات العربية أشارت إلى وجود علاقات تجارية واقتصادية واجتماعية بين الفسطاط والفيوم خلال القرون الأولى للهجرة من أبرزها علاقات (أسرة بنى عبد المؤمن) التى وردت معلومات عديدة عن تنقل أفرادها بين الفيوم والفسطاط عبر نهر النيل. بعض هذه البرديات محفوظ فى مجموعات عالمية من أبرزها مجموعة الارشيدوق راينر بالمكتبة الوطنية بالنمسا نشر بعضها الباحث المعروف يوسف راغب فى بعض دراساته وبحوثه(٧٧)

أيضا من النصوص الهامة التى تنسب لمدينة الفيوم بردية عربية محفوظة فى مجموعة الارشيدوق راينربالنمسا برقم سجل (PERF.Arab.583-R) تنسب لعصر والى مصر عبد العزيز بن مروان فى القرن الأول الهجرى/ السابع الميلادى- تتعلق بالنواحى الإدارية والمالية فى الدولة.

نص البردية- (لوحة رقم ٧)

١-(بسم الله) الرحمن الرحيم.

٢-(عبد العزيز بن) مروان الأمير لأهل

٣-(ا) لفيوم مما أعطيتم أ...

٤-..من جيش أهل مصر

٥-سفينته..

٦-أردب ومئة

٧-....(أرد)ب قطن .... وأربعة

٨-...(و)صلا وكتب .... ا .....

٩-صفر من سنة ....

ب : - الصعيد الأوسط

تعتبر هذة المنطقة من أبرز مناطق صعيد مصر، لما تضمة أراضيها من مواقع وأماكن كان لها دوركبير وبارز فى تاريخ وحضارة مصر عبر العصور التاريخة - (عهد قدماء المصريين ، العهد الرومانى ، العهد العربى) تقع أغلب مدن وقرى هذة المنطقة على ضفاف وشواطئ نهر النيل ، ولقد وردت معلومات هامة عنها ضمن نصوص العديد من البرديات العربية من أبرزمدنها الاشمونين والقيس والبهنسا وأنصنا وملوى وأسيوط وأخميم وكوم أشقاو ..وغيرها . وهى تشمل عدة محافظات من محافظات الوجة القبلى فى مصر منها محافظة المنيا ومحافظة اسيوط وسوهاج ونظراً لكثرة هذة المدن والقرى فقد إخترت مدينتين هامتين لذكرهما فى هذة الدراسة من خلال نصوص البرديات العربية والتى إرتبطت أيضا إرتباطا وثيقا بنهر النيل ومايمثلة من نشاط تجارى اقتصادى ومالى فى هذة المناطق خلال القرون الاولى للهجرة .

١-مدينة سمالوط

تقع هذة المدينة التاريخية الهامة بمحافظة المنيا على شاطئ نهر النيل (٧٨) إشتهرت بالزراعة والتجارة منذ القدم نظراً لموقعها الجغرافى المتميز وخصوبة اراضيها الزراعية ووفرة مياهها وأعتدال مناخها وقد ورد ذكر هذة المدينة ضمن نصوص بردية عربية تنشر لأول مرة محفوظة فى مجموعة شوت راينهارت بمعهد البرديات جامعة هايدلبرج بألمانيا برقم سجل (P.Heid.Inv.Arab.641) _والبردية بها بعض التمزقات تنسب للقرنين ٢-٣ هـ / ٨-٩ م . عبارة عن جزء من كشف ربما يتعلق بالخراج وتتكون من أجزاء من سبعة سطور كتبا على شكل عمودين أيمن وايسر وردت كلمة (سملوط) فى مطلع السطر الاول من كتابة العمود الايسر .

نص البردية - (لوحة رقم ٨) تنشر لأول مرة

العمود الأيمن

١-....عما زرع ... فهذا ملك

٢-.... أربعة وعشرين أردبا ... ومائتين وكتب

٣-... بن .... وثلث فى ربيع ..... من سنة

العمود الايسر

١- شملوط مائة دينر ور(بع) ونصف

٢- بقطر وثمن

٣- الزروع مائة واحد دينر فدانا وثلث وسدس دينر

٤- الخضر فدان ونصف دينر دينر

٥-العسـ(ا)ل .... ثمن ....

٢-مدينة كوم إشقاو

من أشهر مدن صعيد مصر الاوسط تقع بين ابى تيج وطهطا ، وبالتحديد على بعد ٧ كيلو متر تقريبا جنوب غرب طما من محافظة سوهاج بصعيد مصر(٧٩) ، عثر بها على مئات من لفائف ورق البردى كاملة وذلك حين كان بعض العمال يحفرون أثاث منزل سنة ١٩٠١ م ، فظهرت امامهم فجأة فجوة كبيرة فى الارض بها لفافات البردى العربى مغطاه بحصر لحمايتها أغلبها تنسب لعهد الوالى الاموى قرة بن شريك العبسى من ٩٠-٩٦ هـ/ ٧٠٩-٧١٥ م موزعة بين العديد من المتاحف والمكتبات والجامعات فى أوروبا وأمريكا ، وهناك العشرات منها محفوظة فى دار الكتب المصرية أغلبها بحالة جيدة كما أن بعضها تم نشرة من قبل العديد من الباحثين والمستشرقين(٨٠) .

ومن البرديات العربية الهامة التى عثر عليها فى هذة المدينة والتى ورد بها ذكر نهر النيل - كشريان مائى هام أرتبط بالنهضة الزراعية وزيادة الخراج

الواجب سدادة للدولة فى القرن الاول الهجرى محفوظة فى مكتبة المعهد الشرقى بجامعة شيكاغو بأمريكا برقم سجل (P.Ar.Chic.inv.13755) (٨١)

ولقد ورد بالبردية ذكر نهر النيل حيث سقى الاراضى الزراعية وحث العامل (عامل الخراج) على العناية بتحسين هذا الخراج نظراً لإرتفاع حصيلة الاراضى الزراعية سنة ٩١ هـ / ٧١٠م كما ورد فى نهاية نص البردية .

نص البردية - (لوحة رقم ٩)

١- لحمد قد سقى من ه[ذا]

٢- النيل العام كأحسن

٣- ماسقى منة قط فأرجو [أن]

٤- يكون هذا العام إن [ش]ا

٥-الله عاما مباركا فمر أ [هل]

٦- أرضك بالزراع وحثهم

٧- علية وتعهد ذلك منهم وابعث

٨- علية من يتبع فية أمرك ولاتكلن

٩- ذلك إلى من يعرك منة فإن الأ

١٠- رض إذا زرعت عمرت

١١- وأخرج الله الذى عليها من

١٢-الحق فاكفنى ذلك ولا

١٣- ألو منك فية فإن زراع

١٤- أهل الارض رأس أمرهم

١٥- بعد أمر الله وعمرانهم و

١٦ – صلاحهم

١٧ – والسلم على من أتبع الهدى

١٨ – وكتب بسيل في المحرم

١٩ – من سنة إحدى وتسعين

ج: الصعيد الأعلى

المقصود بالصعيد الأعلى تلك المحافظات الواقعة جنوب مصر وقريبة من الحدود السودانية ومن مصب نهر النيل ومصادرة في أعماق افريقيا، منها محافظة قنا التي تضم العديد من المدن الشهيرة في نصوص العربية والتي تحتل موقعاً متميزا على نهر النيل وتعتمد على هذا النهر الخالد في أنشطتها الزراعية والتجارية والاقتصادية مثل مدن سمهود وقفط وقوص والاقصر التي استقلت حاليا أيضا هناك محافظة اسوان وهي محافظة عريقة تقع جنوب مصر على حدود بلاد النوبة ذكرها الرحالة ياقوت الحموى في القرنين ٦–٧هـ/١٢–١٣م

بقولة (أسوان مدينة كبيرة وقورة في آخر صعيد مصر وأول بلاد النوبة على النيل في شرقية) [٨٢] ، ونظرا لأهمية هذا الجزء المتميز من جغرافية مصر من الناحيتين التاريخية والحضارية في نصوص البرديات العربية ونهر النيل فقد تم أختيار مدينتين هامتين في الدراسة هما :

١- مدينة قوص

من مدن مصر الهامة بالصعيد الاعلى راكبة لنهر النيل – كما وصفها الرحالة والجغرافي الشهير العربي المسعودى في القرن ٤هـ/١٠م

فذكرها بقولة (قوص من صعيد مصر وهي راكبة للنيل ولها أخبار عديدة في بدء عمرانها وماكان في ايام القبط) [٨٣] أيضا ذكرها الرحالة المعروف ياقوت الحموى بشئ من التفصيل والتوضيح بقولة :

(كلمة قوص هى كلمة قبطية ومدينتها كبيرة وعظيمة وواسعة وقصبة الصعيد كلة بينها وبين الفسطاط أثنا عشر يوماً وبينها وبين عيزاب على بحر القلزم مسيرة اربعة او خمسة ايام ، وكانت دراً للوالى ، وليس بالديار المصرية بعد الفسطاط والاسكندرية أعمر ولا أعظم منها) (٨٤)

من العبارة السابقة يتبين لنا مدى ارتباط مدينة قوص بنهر النيل حيث تقاس المسافة بينها وبين مدن أخرى شهيرة فى مصر كالفسطاط والاسكندرية فى شمال مصر عبر نهر النيل بالأيام حيث كانت تستخدم السفن فى التنقل والترحال وغيرها والتجارة .

ومن ناحية أخرى وردت معلومات هامة عن مدينة قوص فى نصوص البرديات العربية مرتبطة أحيانا بظهور ألقاب نسبة لبعض الاشخاص المنتمين لهذة المدينة – وذلك ضمن نصوص بردية عربية تتعلق بالتجارة موضعها (خطاب خاص بشحن سفينة فى أدفو) تنسب للقرن ٣هـ/ ٩م

ورد ضمن نصوصها لقب النسبة (القوصى)بهذة الصيغة ...

(وبعد أعزك الله فقد توجة إلى ماقبلك ابراهيم النوتى القوصى والبردية تحمل رقم سجل (٨٨٥) اطوالها ٢٢×١٩,٢ سم ، ورد ضمن نصوصها معلومات هامة تشير إلى أستخدام نهر النيل كشريان مائى لأنفاذ العديد من الصفقات التجارية (السطر ٩) نقرأعبارة (فأنظر أعزك الله أن تأمر بمن يحمل الى مركبة مائة جرة وسبعة عشر جرة)

نص البردية :-

١– [بسم]الله الرحمن الرحيم

٢– [أطال الله بقاك وأدام عزك]وكرامتك وتأييدك وسعادتك

٣– [وأتــ]م نعمتة عليك وزاد فى أحسانة إليك ونحمد بذلك فى الدنيا والأخرة برحمتة كتابى إليك

٤- [و]ردك بحال عافية والحمد لله رب العالمين كثيرا لاشريك له وبعد أعزك الله

٥- [قـ]د كتبت إليك كتابين لم أرا لهما جواب وآخر ماكتبت إليك

٦- [ ]كتبين ولم أرا لواحدة منهما جواب أو ثلثة وكتابك وعلم .

٧- [خـ]برك مما أسرية فلا تقطعنى من كتابك بعلم خبرك وجميع حوائجك

٨- [وبـ]عد أعزك الله فقد توجة إلى ماقبلك ابراهيم النوتى القوصى

٩- [فانظر أعزك الله أن تأمر بمن يحمل الى مركبة مائة جرة وسبعة اعشر جرة

١٠- [أ]حسن الله جزاك وكثر نعمتك والسلم

١١- [و]الكتاب الى بخبرك وحالك وجميع حوائجك

١٢-اطال الله بقاك وادام عزك وكرامتك وتأييدك وسعادتك

العنوان

١- لأبى عبد الله أطال بقاه وادام عزة من أحمد

٢- بن على بن عبد الأعلا أيدة الله .

٢- أسوان

مدينة قديمة تقع فى نهاية الصعيد الاقصى بمصر – كانت سوقاً للتجارة بين مصر ومايليها من بقاع افريقية ، وذلك عبر نهر النيل الذى يربط بينهما وبين العديد من بلاد حوض نهر النيل فى عمق افريقيا – ذكرها على باشا مبارك فى القرن ١٣هـ / ١٩م – بقولة : (أسوان (بالضم) بلد بصعيد مصر ، ومدينة فى نهاية الصعيد الاقصى مابعدها إلابلاد النوبة وكانت تسمى قديما سيوان او سنون)(٨٥) .

ولقد ورد ذكر هذة المدينة العريقة ضمن نصوص العديد من البرديات العربية كمعبر مائى وشريان تجارى حيوى فى صعيد مصر ، ورد ذلك ضمن نصوص

بردية عربية محفوظة فى مجموعة جون رايلاندز بمدينة مانشستر فى إنجلترابرقم سجل:-(P.JohnRyLands.Arab.inv.D-7107.Old Number .101)[٨٦] حيث ورد ذكر هذة المدينة (أسوان) فى سطرين من نص البردية(السطر ١، ٥) كما ورد بها أيضا ذكر لمدينة (المعدن) وهى مدينة مندثرة - ربما كانت قريبة من أسوان حيث جبل العلاقى الذى تتوفر فية معادن الذهب والفضة وعلى مقربة من أسوان ايضاً جنوبا من نهر النيل جبل فى اسفلة معدن الزمرد ، أشار إلية الرحالة الإدريسى فى القرنين ٥-٦هـ/١١-١٢م بقولة: (ولايوجد الزمرد فى شئ من الارض بأجمعها الا ما كان منة بذلك المعدن...) [٨٧]

ولقد ورد ذكر (المعدن) بالبردية ضمن نصوص السطرين(٥، ٦)

نص البردية:

١- من محمد بن معاوية أسوان

٢- بسم الله الرحمن الرحيم

٣- أكرمك الله بطاعتة وأسعدك برحمتة وجمع

٤- وانا بخير حال والله محمود لاشريك لة قد كنت طلبت

٥- فاسل الله أن لايجعلة أخر العهد بيننا وقد سال حامد

٦- إلى أخى بأسوان بحسن معونتة حتى تدخل المعدن فذاك

٧- فانى أحب الدخول الى المعدن فاشترى لة ولجميع بيتة

٨- فى ذلك الاجر والثواب وإن جاء كتاب

٩- فليس الكتاب كتابى وانا كنت

١٠- وحوائجك وحوادث نعم الله عندك فانك تسر بذلك

١١- فى الدنيا والأخره وصلى الله على محمد .

الحواشى والتعليقات

١- قاموس المنجد فى اللغة والاعلام - طبع ببيروت - لبنان سنة ١٩٨٧م ، الاعلام ، ص٥٨٥.

٢- المقريزى (تقى الدين أبى العباس أحمد بن على المقريزى) ت سنة ٨٤٥هـ ، الواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار -طبع دار صادر - بيروت - لبنان - د.ت، ج١، ص٥٠ .

٣- المقريزى : المصدر السابق ، ج١ ، ص٥١ .

٤- قاموس المنجد فى اللغة والاعلام : المرجع السابق ، الاعلام ، ص٦٠٦ .

٥- قاموس المنجد فى اللغة والاعلام : المرجع السابق ، الاعلام ، ص ٥٤١ .

٦- الموسوعة المصرية : تاريخ وآثار مصر الإسلامية -طبع الهيئة العامة للإستعلامات - القاهرة ١٩٧٧م ، ص١٢٠٣.

٧- أبو المحاسن (بن تغريردى - جمال الدين أبو المحاسن) : النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة - طبع القاهرة سنة ١٣٤٨هـ، ج١ ، ص٣٢ ، ٣٣ .

٨- محمد عبد الله عنانى : مصر الإسلامية وتاريخ الخطط المصرية - الطبعة الأولى - دار الكتب المصرية بالقاهرة ١٣٥٠هـ/١٩٣١م ، ص١٥ .

٩- محمد رمزى : القاموس الجغرافى للبلاد المصرية -مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة ١٩٥٣ - ١٩٦٣م ، ج١،ص٩٢ .

١٠- المقريزى : المصدر السابق ، ج١ ، ص١٧ .

١١- الاصطخرى (أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسى) ت.٤٠هـ/١٠م : مسالك الممالك - طبع ليدن بهولندا سنة ١٩٢٧م ، ص٢٤ .

١٢- ناصر خسرو (أبو معين الدين ناصر القبادياني المروزى) ت. ٤٨١هـ/١٠٨٨م : سفر نامة- عرض وتحليل د. يحيى الخشاب - فى تراث الإنسانية - مجلد ١ ، ج٨ ، ص ١٠٩ -١١٤ .

١٣- الإدريسى (الشريف محمد بن محمد بن عبد العزيز) ت. ٥٦٠هـ/١١٦٤م : نزهة المشتاق فى إختراق الأفاق - طبع ليدن بهولندا ١٨٦٦م ، ص١٤٤ .

١٤- القزوينى (زكريا بن محمد بن محمود) : آثار البلاد وأخبار العباد - طبع دار بيروت للطباعة والنشر - سنة ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م ، ص٢٣٧.

١٥- ابن دقماق (إبراهيم بن محمد بن ايدمر العلائى) ت. ٨٠٩هـ/١٤٠٦م : الإنتصار لواسطة الأمصار - طبع المكتب التجارى للطباعة والتوزيع والنشر - بيروت - لبنان - د.ت- عن طبعة بولاق سنة ١٣١٠هـ/١٨٩٣م ، ج٢ ص١٠٩ .

١٦- انظر فى ذلك : جورجى زيدان : تاريخ التمدن الإسلامى - طبع القاهرة سنة ١٩٠٢م ، ج١ ، ص١٦١م.

Fahmy (A.H), Muslim naval in the Eastern Mediterranean from the seventh to the tenth century. A.D. Ist ed. Cairo-1966.

Kubiak (W.B.), The Byzantine attack on Damietta in 853. A.D.(Byzantian, vol. XI. 1970.pp.45-66.

١٧- انظر فى ذلك

Fahmy (A.H), Muslim sea power in the Eastern Mediterranean from the seventh to the tenth century.A.D.1st ed. Cairo 1966.

١٨- المقريزى : الخطط ، ج٢ ، ص ١٧ .

؛ د. سعاد ماهر : القاهرة القديمة وأحياؤها - طبع المكتبة الثقافية بالقاهرة - العدد رقم (٧٠) أكتوبر ١٩٦٢م ، ص٦٧ .

١٩- انظر فى ذلك بالتفصيل

ابن دقماق : المصدر السابق ، ج١ ، ص ١٢ .

المقريزى : المصدر السابق ، ج٢ ، ص ١٨ .

السيوطى (الحافظ جلال الدين عبد الرحمن) ٨٤٩-٩١١هـ/ ١٤٤٥ -١٥٠٥م : حسن المحاضرة فى تاريخ مصر والقاهرة ، تحقيق أحمد أبو الفضل - طبع دار إحياء الكتب العربية بالقاهرة - الطبعة الأولى - القاهرة سنة ١٣٨٧هـ/١٩٦٨م ، ج٢ ، ص٣٧٩ .

٢٠- د. محمد عبد العزيز مرزوق : تاريخ الحضارة المصرية - طبع القاهرة ، ج٢ ، ص ٣٧٤ .

٢١- نشر هذين الجزئين المكملين لهذه البردية المستشرق كارل بيكر فى

Becker (C.H) : Papyri Schott- Rerinhardt. I. Heidenberg. 1906. p.86. No.7, 14.

٢٢- قاموس المنجد فى اللغة والاعلام : المرجع السابق ، ص٥٤٢ ، الأعلام .

٢٣- القوادس : جمع قادس وهى السفن الكبار ، وقيل القادس : السفينة ، وقيل لوح من ألواحها .

- ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم) : لسان العرب - طبع دار صادر بيروت - لبنان - مادة (قدس) ٢٥/١٠ .

٢٤- ذكر ذلك الباحث الأردنى الدكتور جاسر أبو صفية اعتمادا على ترجمته لبعض البرديات اليونانية التى ورد بها ذكر هذا الشخص (عبد الاعلى بن ابى حكيم)
د/ جاسر خليل ابو صفيه : برديات قرة بن شريك العبسى .
طبع مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلامية - سلسلة تحقيق التراث - رقم (٥) - السعودية - الرياض ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م ص٢٠٩ .

٢٥- الرازى (محمد بن ابى بكر بن عبد القادر الرازى) ١٣٤٥هـ/١٩٢٦م ص٦٤٣ .

٢٦- ابن عبد الحكم : كتاب فتوح مصر واخبارها - طبعة تشارلس تورى نيو هفن ١٩٢٢م ص ٨٧، قاموس المنجد فى اللغة والاعلام: ص ٧٨٦ ،اللغة،

٢٧- انظر فى ذلك تعريف قاموس
Greek-English. Lexicon. P1162.

٢٨- الفيروز ابادى (مجد الدين بن يعقوب) : القاموس المحيط - طبع مصطفى البابى الحلبى - القاهرة سنة ١٣٧١هـ/١٩٥٢م - مادة (بنج) .

٢٩- الرازى : المصدر السابق ص ٦٤٦.

٣١- Grohmann. (A.), Arabic papyri in the egyptian library. Vol. 7. pp. 85-87. No 476.

٣٢- هذه البردية اطوالها ٢٥×٨سم نشرها المستشرق مرجيلوث فى دراسته التى تحمل عنوان :
Margoliouth. (D.S.), Catalogue of arabic papyri in the John Rylands library. pp.136-137. No. (8). Manchester. 1933.

٣٣- ابن دريد الازدى (أبو بكر محمد بن الحسن) : جمهرة اللغة تحقيق كرنكو .. حيدر أباد الهند - الطبعة الأولى سنة ١١٣٤هـ ج٣ ص ٣٨٥.

٣٤- انظر فى ذلك ايضا
Grohmann. A: Arabische Papyri Aus der Sammlung Carl Wessely im Orientalischen Institute (Orientalni Ustav)zu Prag., no.26,pp.279-287.

٣٥- الرازى : مختار الصحاح ص ٢٣

٣٦- قاموس المنجد فى اللغة والاعلام ص ١٧-١٨ ،اللغة،

٣٧- الفيروز ابادى : القاموس المحيط ص ٤٣٩

٣٨- Becker. C.H: Papyri Schott Reinhardt. I. Heidelberg. 1906, p. 104, no. XXII.

٣٩- ابن حوقل (ابو القاسم بن حوقل النصيبى) ت ٣٦٧هـ/٩٧٧م المسالك والممالك «صفوة الأرض» .
طبع المستشرق كرامر - الطبعة الثانية - ليدن بهولندا سنة ١٨٧٢م ص ١٢٦ .

٤٠- انظر فى ذلك نشر البردية كاملة والتعليق عليها فى دراسة المستشرق كارل بيكر .
Becker. C.H: Ibid. pp.104.

٤١- انظر معلومات وافية عن هذه البردية فى دراسة المستشرق بيكر والتى نشرها سنة ١٩٠٩م تحت عنوان :
Becker. C.H: the Berlin Kurra Papyrus. APVG.5, 1909.pp.189-191.
ونظرا لأن هذه البردية تضمنت نصا يونانيا مع النص العربى فقد نشر د. بيكر هذا الجزء أيضا فى دراسته التى تحمل عنوان

٤٢- انظر فى ذلك دراسة المرحوم الدكتور ابراهيم العدوى ولاية قرة بن شريك على مصر فى ضوء أوراق البردى المجلة التاريخية المصرية - مجلد (١١) سنة ١٩٦٣م.

٤٣- القلقشندى (أبو العباس أحمد بن على) ت ٨٢١هـ/١٤٢٣م
صبح الأعشى فى صناعة الانشا
طبع وزارة الثقافة والارشاد القومى - القاهرة سنة ١٩٢٢م ج٥ ص ٤٧٦.

٤٤- د. حسن الباشا : الألقاب الإسلامية فى التاريخ والوثائق والآثار طبع مكتبة دار النهضة بالقاهرة سنة ١٩٧٨م ص١٩٤.

٤٥- ياقوت الحموى (شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الرومى البغدادى) ٥٧٥-٦٢٥هـ/١١٧٩-١٢٢٨م
معجم البلدان - طبع دار إحياء التراث العربى .
بيروت - لبنان سنة ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م ، ج١ ، ص٢٦٥ .

٤٦- قاموس المنجد فى اللغة والاعلام : المرجع السابق ص ٥٥٥ «الاعلام»

٤٧- الفيروز ابادى : المصدر السابق ص ٢٠٧

٤٨- قاموس المنجد فى اللغة والاعلام : المرجع السابق ص ٨٤٥ «اللغة»

٤٩- د. جاسر خليل أبو صفية : المرجع السابق ص٢١١-٢١٤.

٥٠- ايضا شكك المستشرق ايدرس بل فى هذه القراءة فى دراسته التى تحمل عنوان :
Bell. H.I: the Berlin Kurra papyri APVG.5-1409-1913. p196.F.

٥١- Becker C.H: Papyri Schott-Reinhardt.P.104.

٥٢- ابو المحاسن بن تغرى بردى : المصدر السابق ج١ ص ٢١٨ .

٥٣- الطبرى : تاريخ الرسل والملوك - طبعة ليدن بهولندا ١٨٧٩-١٩٠١م ج٢ ص ١٣٠٥ .

٥٤- قاموس المنجد فى اللغة والاعلام : المرجع السابق ص ٣٦٩ ،الاعلام .

٥٥- انظر فى ذلك قصة تعريب الدواوين ونقوش السكة الاسلامية من دنانير ودراهم والتى نقشت عليها عبارة (أمير المؤمنين) زمن عبد الملك بن مروان .
البلاذرى : فتوح البلدان - طبع ليدن بهولندا سنة ١٨٦٦ص ٢٤٠ .
الدميرى : حياة الحيوان الكبرى ج١- طبع المكتبة التجارية بالقاهرة سنة ١٩٥٤م ص٦٢-٦٤.
المقريزى : اغاثة الأمة لكشف الغمة - نشر الدكتور محمد مصطفى زيادة وجمال الشيال - القاهرة سنة ١٩٥٧م ص ٥٣-٥٤ .
د. عبد الرحمن فهمى : فجر السكة العربية - طبع دار الكتب المصرية بالقاهرة سنة١٩٦٥م.

٥٦- د. عاصم رزق : المرجع السابق ص ١٠١ .

٥٧- البلاذرى : فتوح البلدان ج٣ ص ٦٨٦ - ٦٨٧ .

٥٨- ناصر خسرو : سفر نامة ص ٨٩ .

٥٩- ابن بطوطه (ابو عبد الله محمد بن ابراهيم اللواتى) ٧٠٤-٧٧٩هـ .
الرحلة - طبع دار بيروت للطباعة والنشر سنة ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م ، ص٢٠-٢٩ .

٦٠- نشرها المستشرق مرجليوث فى دراسته :
Margoliouth.D.s: Catalogue of Arabic papyri, Manchester 1933.P.184.

٦١- ياقوت : معجم البلدان ج١ ص ١٩١-١٩٢ .

٦٢- قاموس المنجد فى اللغة والإعلام : المرجع السابق ص ١٢١ الاعلام .

٦٣- قاموس المنجد فى اللغة والإعلام : المرجع السابق ص ٢١٣ الاعلام .

٦٤- Margoliouth. D.s: Ibid.Pp. 5-6.

٦٥- ابن حوقل : المصدر السابق ، ص ١٣١-١٣٢
، محمد رمزى : القاموس الجغرافى للبلاد المصرية
طبع الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٩٤م القسم الثانى ج٢ ص ٣٠٠ .

٦٦- الادريسى : نزهة المشتاق فى اختراق الافاق ص ١٥٩-١٦٠ .

٦٧- على باشا مبارك : الخطط الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة - طبع بولاق ١٣٠٥هـ ج٣، ص٧ .

٦٨- الكندى : الولاة والقضاة ص ٦٦ .

٦٩- د. جروهمان : أوراق البردى العربية بدار الكتب المصرية ج٣ ، ص٩٩ - ١٠٠ .

٧٠- الكندى : الولاة والقضاة ص ١٠١ .

٧١- البلاذرى : فتوح البلدان ج٣ ص ٧٠١ .

٧٢- الاصطخرى : مسالك الممالك ص ٥٢ .

٧٣- ياقوت الحموى : معجم البلدان ص ٨٤ .

٧٤- قاموس المنجد فى اللغة والاعلام : المرجع السابق ص ٣٦٦ ،الاعلام .

٧٥- المسبحى (محمد بن عبد الله بن أحمد) ٣٦٦ - ٤٢٠هـ/٩٧٧-١٠٢٩م .
أخبار مصر - تحقيق أيمن فؤاد وتيارى بيانكى .
مطبوعات المعهد العلمى الفرنسى بالقاهرة سنة ١٩٧٨م ج١ ص١٧ .

٧٦- القزوينى (زكريا بن محمد بن محمود) آثار البلاد وأخبار العباد
طبع دار بيروت للطباعة والنشر سنة ١٩٧٩م ص ٢٣٨-٢٣٩ .

٧٧- انظر فى ذلك دراساته التى تحمل عنوان :

Yusaf Ragib, les Actes Banu Abd Al Mumin Drois Documents .
DAtes Du Louvre Extrait De Anmates Islamologiques. XV-1979.

٧٨- قاموس المنجد فى اللغة والاعلام : المرجع السابق ص ٣٠٩ ،الاعلام .

٧٩- محمد رمزى : القاموس الجغرافى - القسم الأول - البلاد المندرسة ص٢١ .

٨٠- انظر فى ذلك :

Becker. C.H: Arabische Papyri Des Aphrodito Fundes ZA, 20-1907.Pp.68-104.
، د. محمد عبد الهادى شعيره : اختصاصات صاحب الكورة فى القرن الأول الهجرى - حسب مجموعة افروديتو البردية ،باللغة الفرنسية، مجلة كلية الآداب - جامعة الاسكندرية - مايو ١٩٤٢م .

، د. ابراهيم العـدوى ولاية قرة بن شـريك على مـصـر فى ضـوء أوراق البـردى المجلة التاريخية المصرية – مجلد (١) سنة ١٩٦٣م .

٨١- Abbot. Nabia: the Kurra papyri from Aphrodito in the Oriental Institute. Chicago. 1938. P. 45.

٨٢- ياقوت الحموى : معجم البلدان ج١ ص ١٩١ – ١٩٢ .

٨٣- المسـعـودى (أبو الحسن على بن الحسين) ت ٣٤٥هـ : التنبيـه والإشراف مطبـوعـات العصرية – بغداد ١٩٣٨م ج٢ ص ٢٦ .

٨٤- ياقوت الحموى : معجم البلدان ج٤ ص ٤١٣ .

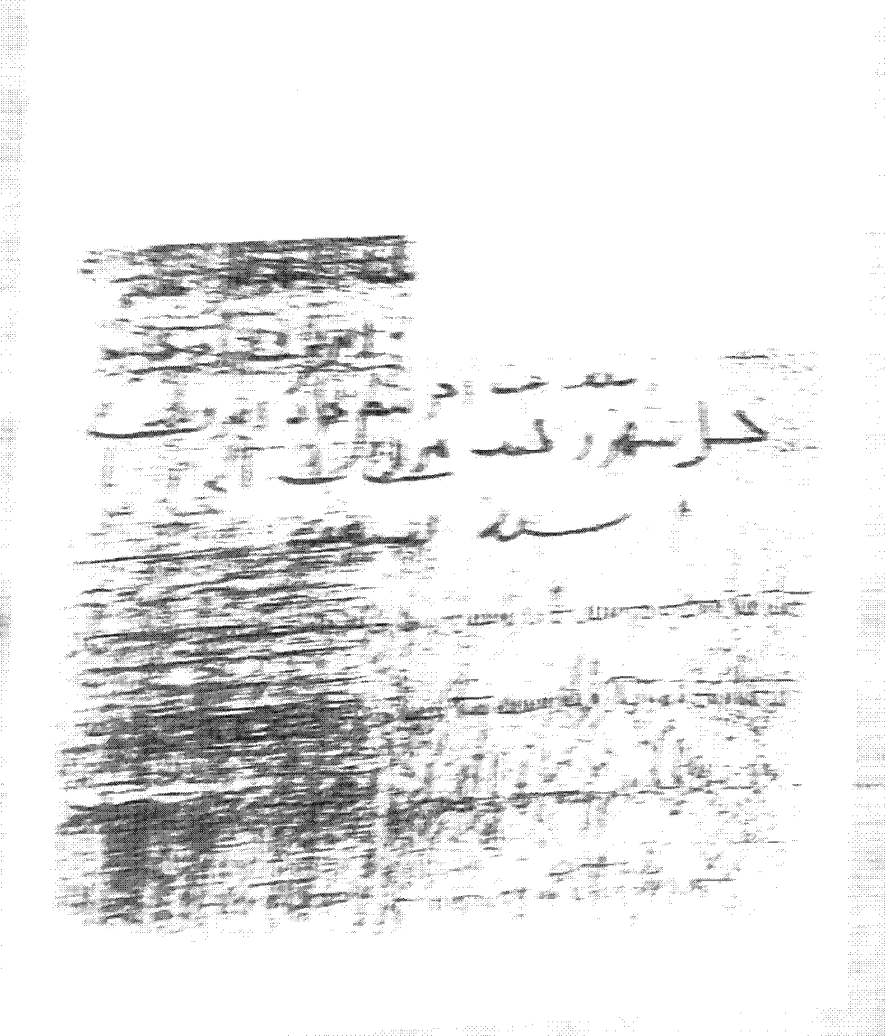
٨٥- على باشا مبارك : الخطط الجديدة لمصر والقاهرة ومدنها وبلادها القديمة ج٨ ص ٦٤ .

٨٦- Margoliouth. D.S:Catalogue of Arabic papyri. Pp. 35-36.

٨٧- الإدريسى (الشريف محمد بن عبد العزيز) ت ٥٦٠هـ/١١٦٤م .
نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق – طبع ليدن بهولندا ١٨٦٦م ص ٢١ .

اللوحات*

* نظراً لسوء حالة بعض البرديات الواردة في هذه الدراسة تعذر الطبع

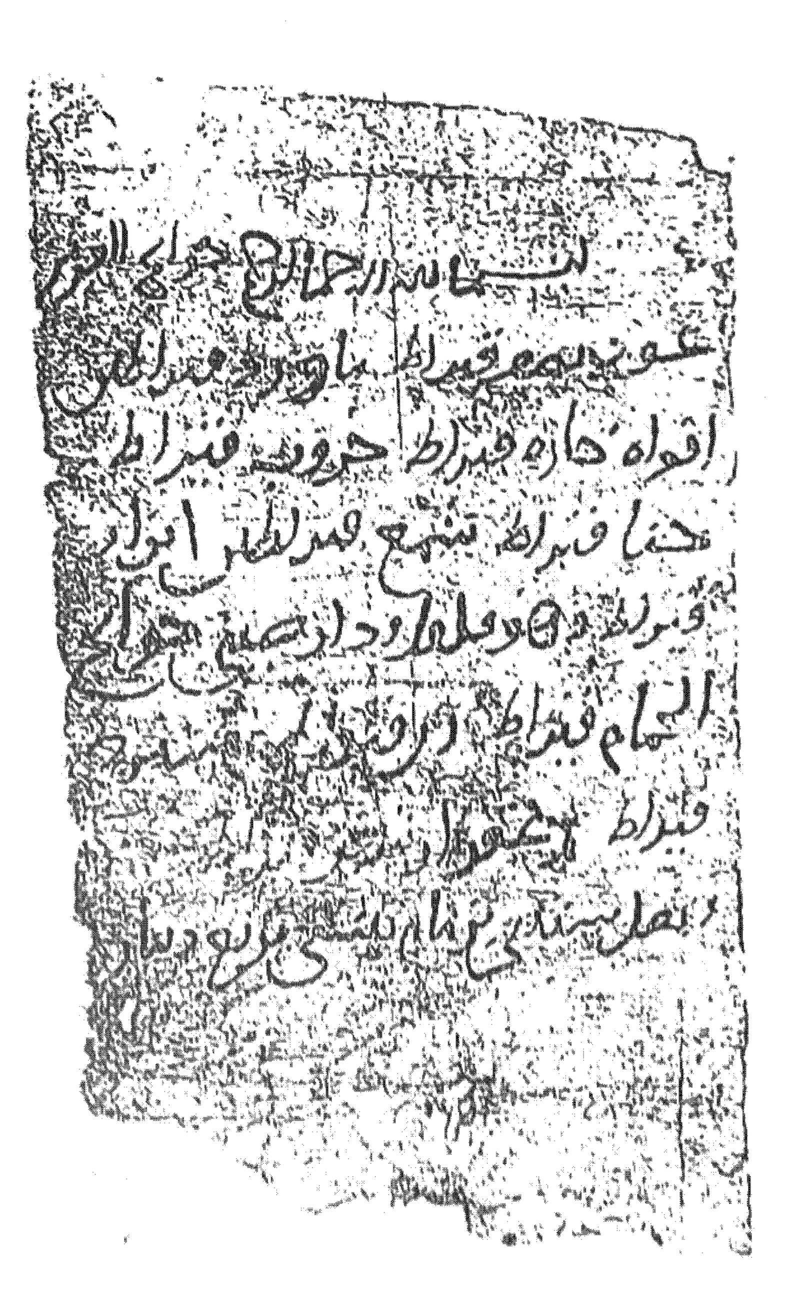


لوحة رقم (٩) رسالة من قرة بن شريك لأهل كوم اشقاو الصعيد في صناعة السفن (بجزيرة بابليون)

لوحة رقم (٢) **بردية تنسب للعهد العباسى، الخليفة المكتفى بالله، ورد بها ذكر لمدن، مصر والاسكندرية وأسوان والمعادن وبرقة والحجاز»**



لوحة رقم (٣) بردية عربية تنسب للعهد العباسي، الأمير عبد الملك بن يزيد، ورد بها ذكر مدينة «أشمون» على الشاطئ الشرقي لبحر رشيد



لوحة رقم (٤) كشف يتعلق بحوائج العروس ورد به ذكر مدينة «تنيس» فى شرق منطقة الدلتا

0 1 2 3 4 5

لوحة رقم (٥) بردية عربية تنسب للعهد الأموى ورد بها ذكر مدينة «اهناسيا» فى الصعيد الأدنى بمصر

لوحة رقم (٦) بردية عربية تسب لعبد العزيز بن مروان ورد بها ذكر مدينة «الفيوم»

لوحة رقم (٧) **بردية عربية تنسب لعهد الوالى الأموى قرة بن شريك العبسى مؤرخة بشهر «المحرم سنة ٩١هـ» ورد بها ذكر نهرد النيل فى السطر «٢»**

لوحة رقم (٨) بردية عربية موضوعها، خطاب خاص بشحن سفينة فى ادفو، تنسب للقرن ٣هـ/٩م، وورد به ذكر مدينة، قوص، فى صعيد مصر الأعلى

النشاط التجاري بين بلدان العالم العربي في ضوء نصوص البرديات العربية *

* بحث منشور في أعمال ندوة إتحاد المؤرخين العرب - القاهرة ١٤ - ١٥ نوفمبر سنة ٢٠٠٠م.

تمهيد :

عُرِفَ العرب منذ القدم بمهارتهم فى المعاملات التجارية[١] ؛ ولبس أدل على ذلك من الرحلة الشهيرة التى كانت تقوم بها قبيلة قريش[٢] فى فصلى الشتاء والصيف إلى اليمن والشام كل عام ، حيث كانت تخرج القوافل محملة بالبضائع المتنوعة بغرض التجارة فى أسواق الشام واليمن .

ومن ناحية أخرى وردت فى بعض المصادر التاريخية[٣] معلومات تفيد قيام بعض صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتجارة ، ومنهم عمرو بن العاص فاتح مصر ومؤسس مدينتها الإسلامية الأولى «الفسطاط» ، فقد ذكر المؤرخ الكندى[٤] أن عمرو بن العاص كان قد زار مصر قبل الفتح بوصفه تاجراً ثم ذهب للدلتا والإسكندرية ، ولعل رحلته هذه هى التى دفعته لمخاطبة الخليفة عمر بن الخطاب وهو فى «الجابية» بالشام للسماح له بفتح مصر بعد أن وقف على خيراتها وثرواتها الطبيعية .

ويلاحظ أن كثير من نصوص البرديات العربية وخاصة تلك التى تنسب للقرون الثلاثة الأولى للهجرة وردت بها معلومات تفيد قيام نشاط تجارى ملحوظ بين بعض المدن العربية فى مصر والشام والعراق والجزيرة العربية وبلاد المغرب العربى ... وغيرها .

أولاً : أبرز مدن مصر التجارية فى نصوص البرديات العربية :

كشفت نصوص بعض البرديات العربية عن وجود العديد من المدن والقرى المصرية التى اشتهرت بالتجارة وذلك فى إطار صناعاتها المتنوعة ، وغالبية هذه المدن تميزت بخصوبة أراضيها وجودة حاصلاتها الزراعية واعتدال مناخها ووقوع بعضها على سواحل مائية سواء على نهر النيل أو سواحل البحر الأحمر أو البحر الأبيض المتوسط ، ومن أبرز هذه المدن :-

١ـ الفسطاط :

المدينة الاسلامية الأولى فى مصر وأفريقيا أسسها الوالى عمرو بن العاص سنة ٢٠هـ / ٦٤٠م وصفها الرحالة ابن حوقل بقوله : «الفسطاط مدنة كبيرة نحو ثلث بغداد ، ذات رحاب فى محالها وأسواق عظام ومتاجر فخام وممالك جسام ، إلى ظاهر أنيق وهواء رقيق وبساتين نضرة ومتنزهات على مر الأيام خضرة ، والدار تكون بها سبع وست وخمس وربما سكن بالدار المائتين من الناس ..»[٥] .

واحتلت مدنية الفسطاط مكانة متميزة فى العالم العربى لكونها أول مدينة إسلامية قامت فى مصر وأفريقيا ، ونظراً لموقعها الجغرافى المتميز حيث أنها تقع على ضفاف نهر النيل ، مقابل جزيرة الروضة وكان موقعها بشغل مسطحا طوله خمسة كيلو مترات وعرضه نحو كيلو متر ، يحده من الشمال جبل يشكر ومن الجنوب دير الطين «مار يوحنا»[٦] .

ونظراً لموقع هذه المدينة وطابعها إزدهرت حركة التجارة وانتعشت أسواقها التجارية بفضل النشاط التجارى البارز الذى قامت به بعض القبائل العربية التى

اتخذت من مدينة الفسطاط سكناً لها ، وبهذا الصدد يذكر المؤرخ المقريزى أن عمرو بن العاص بعد عودته من الإسكندرية اختط للقبائل العربية العديد من الخطط فى مدينة الفسطاط فجعل خطة لأهل الراية وهم جماعة من قبائل قريش والأنصار وخزاعه وأسلم وغفار وثقيف ... وغيرهم ، هذا بالإضافة لخطط أخرى مثل خطط الصدف وخطط المعافر وخطط مذحج(٧) ...وغيرها.

ونظراً لوجود العديد من الأسر والقبائل العربية فى مدينة الفسطاط منذ مطلع القرن الهجرى الأول / السابع الميلادى، فقد وردت أسماء عربية عديدة فى نصوص بعض البرديات العربية منها بردية عربية محفوظة فى دار الكتب المصرية بالقاهرة موضوعها «تذكرتى حساب» تنسب للقرن ٣هـ / ٩م ورد ضمن نصوصها إسم «رقاد بن وقدان الفسطاطى» ... وغيره(٨) .

جدير بالذكر أيضا اشتهار الفسطاط بالعديد من الحرف والصناعات ، منها صناعة الزجاج . وقد أورد المتشرق جوتاين نص عقد مشاركة فى مدينة الفسطاط مؤرخ بسنة ٤٤٩هـ / ١٠٥٧م كتب على قطعة من ورق البردى ، وردت به معلومات تفيد منح العامل المستأجر فى صناعة الزجاج «فرن الصهر» أجراً يومياً قدره خمسة دراهم ووجبة غذاء بما يساوى درهما واحداً . كذلك ورد بالعقد معلومات تفيد عدم قيام العامل المستأجر بأى عمل آخر طوال مدة التعاقد وقدرها عام واحد ، وبالعقد شرط جزائى إذا ارتكب العامل هذه المخالفة ـ حيث اشترط العقد توقيع غرامة مالية لصندوق معبدين يهوديين مقدارها خمسة دنانير(٩) .

ومن ناحية أخرى أورد المؤرخ المقريزى معلومات تفيد اشتهار مدينة الفسطاط بالعديد من الأسواق التجارية الهامة منها «سوق الإخفافيين»(١٠) حيث كانت تباع فيه الخفاف «الأحذية والنعال» ويحتفظ متحف الفن الإسلامى بالقاهرة بنماذج من هذه الأحذية والنعال التى صنعت بمدينة الفسطاط أو بسوق الاخفافيين التى ذكرها المؤرخ المقريزى ، إحداها نعل ، بالمتحف يحمل رقم سجل (٦٠٦٧٩)(١١)، وقد أشارت بعض المصادر والمراجع العربية إلى تجارة الخفاف بين بعض البلدان العربية ـ أبرزها بعض بلاد الشام ـ وبين مدينة الفسطاط خلال القرون الأولى للهجرة (١٢) .

وبالإضافة لسوق الإخفافيين أورد المؤرخ المقريزى أيضا معلومات هامة عن وجود «سوق الزجاجين»[13] الذى خصص لبيع صناعات الزجاج المختلفة مثل المشكاوات والقدور والكؤوس وغيرها على إختلاف أشكالها وأنواعها وألوانها وأحجامها وأساليب صناعتها وزخرفتها ... وغيرها .

كذلك اشتهرت مدينة الفسطاط بحرف وصناعات أخرى منها صناعة الخزف والفخار . وبمتحف الفن الاسلامى بالقاهرة العديد من القطع الفنية الهامة التى تنسب لهذة المدينة إحداها برقم سجل (٤١٧٦) وأخرى برقم (٧٩٠٠) وهما من الخزف ذى البريق المعدنى[14] ، ويقتنى متحف كلية الآثار بجامعة القاهرة قنينتين من الزجاج من فجر الإسلام عثر عليهما بالفسطاط[15]. وبالإضافة إلى هذه الصناعات أشار المؤرخ السيوطى إلى وجود صناعات أخرى بالفسطاط مثل صناعة الزيوت والصابون والشموع وغيرها[16]. بعض هذه الصناعات ورد ذكره أيضا فى نصوص بعض البرديات العربية وخاصة ضمن نصوص كشوف العمال والصناع والتجار والحرفيين ، فقد وردت عبارة «تجار الفسطاط» ضمن نصوص بردية عربية محفوظة فى متحف اللوفر بباريس بفرنسا برقم سجل (Papyrus Louvre . inv. 6419) أطوالها ٢٣×١٨سم حيث وردت بها هذه العبارة :«فأما التجار ـ الذى كتبت عليهم فوالله ما لهم تجار غير تجار الفسطاط»[17].

واشتهرت فى مدينة الفسطاط أيضا تجارة الخشب ، وكان لها سوق كبيرة أطلق عليها اسم «سوق الخشابين» ؛ أشار إليها المؤرخ المقريزى بقوله : «إتسعت أحوال الخشابين حتى وزنوا ألف دينار فى ساعة ، وإنه ليعسر اليوم على الخشابين أن يزنوا فى يوم مائة دينار ، وهذا كله من وفور غنى الناس بمصر وعظم أمرهم وكثرة سعادتهم وكان الفسطاط نحو ثلث بغداد ...»[18].

جدير بالذكر أن تجارة الأخشاب بالفسطاط ورد ذكرها ضمن نصوص بعض البرديات العربية ومن بينها بردية محفوظة فى متحف اللوفر بباريس بفرنسا برقم سجل (papyrus . Louvre .i nv .7147) أطوالها ١٦ × ٢٠سم[19].

ولعل أبرز نصوص البرديات العربية التى وردت بها معلومات تفيد مراقبة الدولة لجشع بعض تجار الفسطاط ، هذه البردية العربية المحفوظة فى مجموعة شوت ـ راينهارت بمعهد البرديات بجامعة هايدلبرج بألمانيا ـ والتى تنسب لعهد الوالى الأموى قره بن شريك العيسى ٩٠ـ٩٦هـ/ ٧٠٩ ـ ٧١٥م والمؤرخة فى شهر ربيع الأول سنة ٩١هـ / ٧١٠م ـ حيث نقرأ ضمن نصوصها عبارات تفيد مراقبة الوالى لأعمال التجار واحتكارهم للأطعمة وتخزينها انتظاراً لغلاء سعرها بعد ذلك ، وفى السطور من (١٢ ـ١٩) نقرأ هذه العبارات : «فانظر فمن كان بأرضك – من التجار الذين يشترون – الأطعمة ويجمعونها – فمرهم فليبيعوا طعامهم – ومركل تاجر فليحمل نصف ما عنده – من الطعام إلى الفسطاط...»(٢٠).

ويتضح فى ضوء ماورد فى البرديات العربية أن مدينة الفسطاط كانت تعد مركزا تجارياً هاماً ، وأنها اشتهرت بالعديد من ألوان التجارة نظراً لتعدد أسواقها ونشاط حركة البيع والشراء بها ، بسبب التواجد العربى الكثيف ، فضلا عن موقعها الجغرافى الفريد .

الفيوم :

من المدن الشهيرة ، وتقع فى الصعيد الأدنى بمصر ـ ذكرتها العديد من المصادر التايخية وأبرزت موقعها الجغرافى الفريد الذى مكنها من إحتلال مكانة بارزة فى مجال التجارة ، فضلا عن مجال الصناعة ، وذلك بفضل خصوبة أراضيها ووفرة مياهها واعتدال مناخها وقد وصفها المؤرخ الإدريسى فى القرنين ٥ـ ٦هـ/ ١١ ـ ١٢م بقوله : «مدينة الفيوم فى ذاتها طيبة كثيرة الفواكه والغلات ...(٢١)» ثم ذكرها ياقوت الحموى فى القرنين ٦ـ٧هـ / ١٢ ـ١٣هـ بقوله :ـ «والفيوم ولاية غريبة بينها وبين الفسطاط أربعة أيام بينهما مفازه لا ماء فيها مسيرة يومين ...(٢٢)» .

أما المؤرخ ابن عبد الحكم فى القرنين ٢ ـ٣ هـ / ٨ ـ ٩م فقد قال عنها : «إن الفيوم فى وسط مصر(٢٣)» . كذلك أشار الرحالة المقدسى فى القرن ٤هـ / ١٠م إلى اشتهار الفيوم بالعديد من الصناعات فقال «ومن الفيوم الأزر وكتان دون»(٢٤) .

ويلاحظ إن العديد من المراجع العربية قد عنى بالإشارة إلى شهرة الفيوم بكثرة الصناعات ـ فقد اشتهرت بالمنسوجات الصوفية والأقمشة الكتانية والستور الثمينة حتى قيل إنه كان يصدر منها إلى كثير من النواحى وربما وصل إلى بلاد فارس بعض إنتاجها[٢٥].

أيضا اشتهرت مدينة الفيوم بصناعات أخرى متنوعة مثل صناعة الزجاج، حتى أنها كانت تعتبر من أكبر مراكز صناعة الزجاج فى العهد الإسلامى[٢٦]. أما فى صناعة الخزف فقد ظهر طراز خاص بها أطلق عليه اسم «طراز الفيوم» أو «خزف الفيوم»[٢٧]. وهناك العديد من قطع خزف الفيوم ونسيج الفيوم تزخر بها المتاحف العالمية من أبرزها متحف الفن الإسلامى بالقاهرة ـ كذلك جاء ذكر هذه الفنون والصناعات فى نصوص بعض البرديات العربية وخاصة فى كشوف التجار وقوائم الحسابات وغيرها. من ذلك على سبيل المثال بردية عربية محفوظة فى مكتبة جون رايلاندز بمدينة مانشستر فى إنجلترا ورد بها اسم مدينة الفيوم[٢٨]. ومما تجدر الإشارة إليه اشتهار الفيوم أيضا بالعديد من الصناعات الغذائية بسبب جودة حاصلاتها الزراعية وتوافر العديد من أنواع الماشية والثروة الحيوانية، فاشتهرت بالزيوت مثل زيت الزيتون[٢٩] وزيت السلجم[٣٠] وزيت الفجل[٣١] وزيت السمسم. هذا بالإضافة إلى الزيوت العطرية مثل زيت الياسمين «الزنبق» ولقد أشار المؤرخ السيوطى إلى أنواع هذه الزيوت وذكر أن بعضها كان يصدر إلى الخارج[٣٢].

ولقد وردت صناعة الزيوت ضمن نصوص العديد من البرديات العربية بعضها محفوظ فى دار الكتب المصرية بالقاهرة إحداها تنسب للقرن ٣هـ / ٩م موضوعها: «حساب خاص»[٣٣].

والواقع إن العديد من نصوص البرديات العربية كشفت لنا معلومات بالغة الأهمية عن الأنشطة التجارية والمالية فى مدينة الفيوم. ومن هذه النصوص ـ نص عقد شركة ثلاثية لتجارة الثياب مؤرخ بسنة ٢٥٠هـ / ٨٦٤م والعقد محفوظ فى متحف اللوفر بباريس بفرنسا[٣٤]. وهذا يدل على نشاط حركة التجارة والبيع

والشراء فى هذه المدينة خاصة وأن نصوص عقد هذه الشركة قد تم بين أشخاص يسكنون الفسطاط والفيوم . وفى هذا إشارة واضحة على تبادل السلع التجارية وانتقالها بين هاتين المدينتين منذ القرون الأولى للهجرة .

ونظراً لأهمية هذا العقد الذى يحتوى على كتابة عربية قوامها ١٠ سطور ـ كتبت بأسلوب خط التحرير المخفف ، نص العقد كالتالى:(٣٥)

١ـ بسم الله الرحمن الرحيم

٢ـ شهد الشهود المسمون فى هذا الكتاب [أن محمد] بن الحجاج وعمرو بن عثمان وجعفر بن أحمد بن عبد المؤمن .

٣ـ يعرفونهم بأعيانهم وأسمائهم أقروا عندهم وأشهدوهم على أنفسهم وذلك فى صحة من عقولهم .

٤ـ وأبدانهم وجواز أمورهم وذلك فى شهر ربيع الآخر من سنة خمسين ومايتى أنهم اشتركوا .

٥ـ شركة متفاوضة على أنهم أخرجوا بهذه الشركة المتفاوضة عشرون دينرا عينا ذهبا .

٦ـ وزنا بالمثاقيل لعمرو بن عثمن من سكان الفسطاط من ذلك عشرة الدنانير عينا ذهبا .

٧ـ وزنا بالمثاقيل ولمحمد بن الحجاج من ذلك خمسة الدنانير عينا ذهبا وزنا بالمثاقيل .

٨ـ ولجعفر بن أحمد من ذلك خمسة الدنانير عينا ذهبا وزنا بالمثاقيل فأقام محمد بن الحجاج وجعفر .

٩ـ بن أحمد بن عبد المؤمن بمدينة الفيوم يشتروا بهذه العشرون الدينر بز من متاع الفيوم .

١٠ـ [........] وحفظه إلى شريكهم عمرو بن عثمن بفسطاط مصر [........] .

٢ـ تنيس :ـ

مدينة تنيس من المدن المصرية الشهيرة التى حظيت بمكانة كبيرة فى مجال النشاط التجارى سواء داخل مصر أو خارجها، وعن هذه الشهرة يذكر الرحالة

الفارسى ناصرى خسرو الذى زار مصر فى القرن ٥هـ/١١م هذه العبارة بقوله: «تنيس جزيرة مزدحمة ذات أسواق عديدة وفيها مسجدان وما يقرب من عشرة آلاف حانوت»[٣٦].

ومن ناحية أخرى ذكر المؤرخ السيـوطى عبارة تفيد تنوع صناعات مدينة تنيس وخاصة فى مجال صناعة المنسوجات والثياب فقال : «وبها ـ أى تنيس ـ الكتان الدبيقى ، والمقصور والشفاف والأردية وأصناف المناديل والمناشف الفاخرة للأبدان والأرجل والمخاد والفرش القلمونى والمطرز ويبلغ الثوب المقصور منها خمسمائة دينار ، ولايعلم فى بلد ثوب يبلغ مائتى دينار فما فوق وليس فيه ذهب إلا بمصر ...[٣٧]».

وتجدر الإشارة أيضا إلى أن صناعة المنسوجات التنيسية قد إحتلت مكانة متميزة فى نفوس السلاطين ، وفى ذلك يذكر الرحالة الفارسى ناصرى خسرو هذه العبارة :ـ

«أنه سمع أن واحداً من الصناع فى طراز الخاصة بتنيس صنع العمامة للسلطان وكانت من الجوده لدرجة أنه أمر له بمبلغ خمسمائة دينار مكافأة له ، وأضاف أنه رأى هذه العمامة وقيل له أن ثمنها كان يوازى أربعمائة دينار ..[٣٨]» .

مما سبق ذكره يتبين لنا مكانة مدينة تنيس فى مجال صناعة وتجارة شتى أنواع الثياب والمنسوجات .

ولقد وردت مدينة تنيس فى العديد من نصوص البرديات العربية مرتبطة أحيانا بأسماء أنواع الملابس وأغطية الرأس ... وغيرها . منها بردية محفوظة فى دار الكتب المصرية بالقاهرة تنسب للقرن ٣هـ/٩م موضوعها «قائمة بثياب مختلفة» . نقرأ فى السطر (١٢) من نص البردية هذه العبارة :«على الفضل بن بقار منديل تنيسى ...» [٣٩].

٤ـ البهنسا :

مدينة مصرية اشتهرت بصناعة شتى أنواع المنسوجات التى كانت تصدر إلى خارج مصر منذ القدم . وفى هذا يذكر الرحالة الإدريسى فى القرن ٦هـ/١١ـ١٢م : «وبهذه المدينة أى البهنسا ـ كانت وإلى الآن طرز ينسج بها للخاصة الستور المعروفة بالبهنسية والمقاطع السلطانية والمضارب الكبار والثياب المحبره (الملونة) وبها طرز كثيرة للعامة يقيم بها التجار الستور الثمينة طول الستر منها ثلاثون ذراعاً ، مما قيمة الزوج منها ـ مائتا مثقال ولايصنع فيها شئ من الستور والأكسية وسائر الثياب المتخذة من الصوف والقطن إلا وفيها اسم الطرز المتخذة بها ، كانت من طراز الخاصة أو من طراز العامة ، سمه مكتوبة فعلها الجيل المتقدم وتبعهم على ذلك من خلفهم من الصناع إلى حين وقتنا هذا ، وهذه الستور والفرش والأكسية مشهورة فى جميع الأرض ...[٤٠]» .

والمتأمل فى عبارة (هذه الستور والفرش والأكسية مشهورة فى جميع الأرض) يتبين له مدى جودة صناعة منسوجات البهنسا التى احتلت هذه المكانة المتميزة فى الأسواق العربية خلال القرون الأولى للهجرة[٤١] .

وقد ورد اسم هذه المدينة فى العديد من نصوص البرديات العربية مرتبطاً أحيانا ببعض أنواع المنسوجات التى اشتهرت بها مثل عبارة «منديل بهنسى» [٤٢] وذلك ضمن نصوص بردية عربية محفوظة فى مجموعة الأرشيدوق راينر بالمكتبة الوطنية النمساوية بفيينا ، وهى بردية تتعلق بشراء سلع وبضائع تجارية ـ تنسب للقرن٣هـ/٩م .

٥ـ البحيرة :

تعتبر قصبة البحيرة ثانى أكبر مراكز غرب الدلتا بعد الإسكندرية وذلك من حيث أهمية الموقع الجغرافى والنشاط التجارى فى القطر المصرى ، وقد عرفت بهذا الاسم منذ بداية العصر الإسلامى ، وكانت كوره صغيرة ثم ضمت إليها كل

الكور الواقعة غربى (فرع رشيد) ومن أشهر مدنها دمنهور وبلقطر وتراوط ورشيد وإدكو ... وغيرها .

ولقد ورد اسم البحيرة ضمن نصوص إحدى البرديات العربية التى عثر عليها فى منطقة البحر الميت بفلسطين المحتلة ـ تنسب ٣هـ/٩م مرتبطا باسم «عمير بن البحيرى[٤٣]» .

ونظراً لتعدد المدن والقرى التابعة لقصبة البحيرة وغالبيتها تميزت بالعديد من الحرف والصناعات ذات السمعة الكبيرة . بعض هذه المدن ورد فى نصوص عدد البرديات العربية ومن أبرز هذه المدن :

أ ـ رشيد

مدينة رشيد من أبرز ثغور قصبة البحيرة ذكرها الرحالة ابن حوقل بقوله : «مدينة على النيل قريبة من مصب فوهته إلى البحر وتعرف هذه الفوهة وهى المدخل بالأشتوم ، وكانت بها أسواق صالحة وحمام ، وبها نخيل كثير ، وارتفاع واسع وضريبة على ما يحمل من الإسكندرية ويحمل إليها من متاع البحر إلى سائر أسباب التجارة ....»[٤٤]

جدير بالذكر أيضا أن بعض المصادر العربية قد أوردت معلومات عن اشتهار مدينة رشيد بممارسة العديد من الصناعات منها صناعة الفخار ، والخزف والقفف والأقفاص والمعادن والمجوهرات والنسيج ، وفى ذلك يذكر على باشا مبارك فى كتابه «الخطط التوفيقية»[٤٥] معلومات تشير إلى وجود العديد من المناسج بها لصنع الأقمشة الكتانية والقطنية الخشنة . هذا بالاضافة إلى الأقمشة الكتانية الأخرى ذات الخطوط من الحرير الأبيض حيث كانت تستخدم بصفة خاصة فى عمل قمصان النساء ، هذا بالإضافة لجميع أنواع الملبوسات والمطرزات والملاابيش ، وكان الصناع فى مدينة رشيد يجلبون الحرير من الشام ، ولعل فى هذه الإشارة الأخيرة دلالة واضحة على قيام تبادل تجارى بين مصر والشام منذ القرون الأولى للهجرة وخاصة فى مجال صناعات النسيج وغيرها من ألوان التجارة المختلفة .

ب ـ ترنوط

ترنوط من المدن الشهيرة فى قصبة البحيرة ـ وكانت تسمى فى العصر البيزنطى باسم «ترنوت» Ternut ـ وفى العصر الاسلامى سميت باسم «جزيرة بنى نصر»(٤٦). ولقد ذكرها الرحالة الإدريسى فى القرنين ٥ ـ ٦هـ/١١ـ١٢م بقوله : «مدينة صغيرة متحضرة لها سوق وتجار وقياسر ...» وفى موضع آخر يذكر هذه العبارة : «وبمدينة ترنوط معدن النطرون الجيد ومنها ـ يحمل إلى جميع البلاد» .(٤٧)

وهكذا يتضح لنا أن هذه المدينة الصغيرة كانت من أبرز أماكن تجارة معدن النطرون فى العصر الإسلامى .

٦ ـ بردية أسوان وديه مقتل التاجر.

أسوان مدينة مصرية عريقة ذكرتها المصادر العربية مثل الاصطخرى والإدريسى فى القرنين ٥ ـ ٦هـ/١١ـ١٢م فقد ذكرها الاصطخرى بقوله : «إنها ثغر النوبة» .(٤٨) أما الإدريسى فقال عنها «أسوان مدينة صغيرة عامرة كثيرة الحنطة ، بها تجارات وبضائع تحمل منها إلى بلاد النوبة ...»(٤٩) . وكذلك ياقوت الحموى أشار إليها بقوله : «أسوان مدينة كبيرة وكوره فى آخر صعيد مصر وأول بلاد النوبة على النيل فى شرقية ...»(٥٠)

وقد ورد اسم مدينة أسوان ضمن نصوص العديد من البرديات العربية إحداها محفوظة فى دار الكتب المصرية بالقاهرة ـ تنسب للقرن ٣هـ /٩م ـ موضوعها «قائمة بثياب مختلفة وأشياء مباعه إلى أشخاص»(٥١)

ومن أبرز البرديات العربية التى عثر عليها فى أسوان ـ بردية عربية محفوظة فى متحف الفن الاسلامى بالقاهرة برقم سجل (٢٥٤٨) مؤرخة فى شهر رجب سنة ١٤١هـ / ٧٥٨م ـ والبردية طويلة نسبيا أطوالها ٢٦٤,٥ × ٥٣,٥سم ـ وردت بهذه البردية معلومات بالغة الأهمية عن العلاقات بين مصر وبلاد النوبة التى

كانت خاضعة فى ذلك الوقت للسيطرة البيزنطية . وموضوع البردية «رسالة من والى مصر فى العهد العباسى «موسى بن كعب» إلى حاكم النوبة يحثه فيها على الالتزام بالعهود والمواثيق المبرمة بينهما»(٥٢). وقد تضمنت البردية معلومات عن دية مقتل أحد تجار الهرب ويدعى «سعد» ومقدار الدية ألف دينار وقد جاء فى السطور (٤٧ـ٥٠) من البردية هذه العبارة :«ثم تحملتم على مثل ما تحمل عليه الناس من الحق والعدل ـ فقضى على بطره أن يرد ذلك التاجر وما كان معه من ـ المال إن كان حيا وإن كان قد قتل فعليكم ديته ـ ألف دينار ...» .

ثانيا : النشاط التجارى فى مدن وقرى شرق العالم العربى فى ضوء نصوص البرديات العربية

هناك العديد من البرديات العربية التى كشفت لنا علاقات تجارية هامة بين مصر وكثير من مدن شرق العالم العربى وخاصة بلاد الشام والحجاز واليمن والعراق . أغلب هذه النصوص عبارة عن كشوف تجارية وتبادل سلع وحاصلات زراعية ، وتجارة ورق ومنسوجات ... وغيرها . ونظراً لكثرة هذه المدن فقد رشحت بعضها :ـ

١ ـ فلسطين :

فلسطين إقليم عربى يقع فى بلاد الشام عاصمتها القدس .(٥٣) يحده شمالاً لبنان . وشرقاً سوريا والأردن . وغرباً وجنوباً مصروالحجاز . أهم مدنه حيفا ، يافا ، عكا ، نابلس ، الناصرة ، بيت لحم .. وغيرها .

ولقد ورد إسم فلسطين والعديد من مدنها وقراها فى نصوص عدد من البرديات العربية ، وخاصة كشوف التجار وتبادل السلع الغذائية . ومن أبرز هذه السلع «زيت الزيتون» وكما هو معلوم تاريخياً أن أرض فلسطين تتميز منذ القدم بزراعة أشجار الزيتون ، الذى كان يصنع منه الزيت الفلسطينى المعروف جدير بالذكر أن أدنى سعر لزيت الزيتون الفسطينى كان (نصف درهم)(٥٤) .

ومن البرديات العربية التى وردت بها معلومات عن تجارة زيت الزيتون الفلسطينى بردية عربية محفوظة فى دار الكتب المصرية بالقاهرة تنسب للقرنين ٣-٤هـ / ٩-١٠م موضوعها (الخطابات الخاصة بإرسال أشياء مختلفة وتسليم إيصال بدفع النقود)(٥٥)

ولقد أشار ت بعض المراجع الأجنبية إلى إشتهار مدينة نابلس الفلسطينية بزراعة وإنتاج زيت الزيتون ، حيث كانت تعد من أبرز مراكز زيت الزيتون فى هذه المنطقة العربية الهامة.(٥٦)

٢- طبرية

مدينة فلسطينية هامة تقع على بحيرة طبرية ، مستواها تحت سطح البحر ، يجتازها نهر الأردن(٥٧) .

ولقد وردت معلومات تفيد إشتهار هذه المدينة بتجارة الملابس التى نسبت إليها مثل الحزام الطبرى والبساط الطبرى والعقال الطبرى ... وغيزها - وذلك ضمن نصوص بردية عربية محفوظة فى دار الكتب المصرية بالقاهرة تنسب للقرن٣هـ/٩م - والبردية موضوعها «قائمة بثياب مختلفة وأشياء مباعة»(٥٨) .

جدير بالذكر أن عبارة «حزام طبرى ، وبساط طبرى ، وعقال طبرى» ربما كانت تعنى أيضا لقب نسبة إلى أقليم «طبرستان الفارسى» وكان من الأقاليم الشهيرة بتجارة المنسوجات منذ القدم ، ولكن نظراً لخلو العبارة من ذكر كلمة «ستان» فإننى أعتقد أيضا بأن هذه النسبة السابقة التى إرتبطت بإسم مدنة طبرية ربما كانت تعنى أيضا هذه البقعة من فلسطين حول بحيرة طبرية نظراً لموقعها الجغرافى الهام حيث أنها تطل على الأردن وسوريا فضلا عن قربها من مراكز الفنون والحضارة فى العصور الوسطى .

٣- القدس :

مدينة عربية شهيرة تمثل عاصمة فلسطين(٥٩) فتحها العرب على يد الخليفة

الراشد عمر بن الخطاب واستلم مفاتيحها من حاكمها البيزنطى آنذاك ويدعى (صفرونيوس) ـ وفى أعقاب هذا الفتح كتب عمر بن الخطاب عهد الأمن والأمان لأهل القدس «إيليا» سنة ١٥هـ/٦٣٥م(٦٠).

ولقد ورد اسم هذه المدينة ضمن نصوص العديد من البرديات العربية مرتبطة أحيانا بتجارة الثياب ، وخاصة الثياب الجيدة وعبارتها «ثياب قدسى جياد» وذلك ضمن نصوص بردية عربية محفوظة فى مجموعة جون رايلاندز بمدينة مانشتسر فى إنجلترا تنسب للقرن ٣هـ / ٩م(٦١).

وكلمة (جياد) الواردة فى نص البردية ربما تعنى الثياب جيدة الصنعة(٦٢)، ويلاحظ أن السطر التالى يحمل عبارة (بديع ومنه تداخل) فتكون عبارة النص كاملة كالتالى :

(أبعث إلى من ذلك عشرة ـ أثواب قدسى جياد ـ بديع ومنه تداخل) ، ويفهم من هذا النص أن مدينة القدس إشتهرت منذ مطلع القرون الثلاثة الأولى للهجرة بتجارة أنواع جيدة بديعة من الثياب حيث تم تبادل هذه السلعة بينها وبين مدينة الاسكندرية ربما تم ذلك عبر ميناء البحر الأبيض المتوسط ـ نظراً لوقوع فلسطين على شاطئ البحر الأبيض المتوسط ممثلا فى ميناء غزة وغيرها من الموانئ المطلة على البحر المتوسط(٦٣) ويلاحظ وجود لقب النسبة (الإسكندرانى) ضمن نصوص السطر السابع من البردية مرتبطا باسم أحد أهل الذمة ويدعى «فان بن الإسكندرانى» .

مما سبق ذكره يتبين لنا أن مدينة القدس كانت لها علاقات تجارية خاصة ببيع وشراء الثياب جيدة الصنع ربما لتتناسب مع وقار رجال الدين المسيحى آنذاك .

٤ـ بغداد

من أشهر المدن العراقية ــ أسسها الخليفة العباسى أبو جعفر المنصور سنة١٤٤هـ/٧٦٢م وأطلق عليها اسم «مدينة السلام»(٦٤) وكانت مقراً للعلماء

والشعراء كما كانت أيضا مركزاً للآداب والفنون وقد اشتهرت بالعمران وكثرة المساجد والمدارس والمستشفيات المعروفة باسم «بيمارستانات» ، هذا إلى جانب إشتهارها بالعديد من الصناعات المختلفة . ومن أبرزها وأهمها صناعة المنسوجات بشتى أنواعها . ومن البرديات العربية الشهيرة التى تؤيد ذلك بردية عربية محفوظة فى مكتبة جون رايلاندز بمدينة مانشستر فى إنجلترا حيث وردت ضمن نصوصها عبارة «أربعة أثواب بغدادى»[٦٥] . وهى بردية تنسب إلى القرن ٣هـ / ٩م أطوالها ٣٠×١١سم – موضوعها «أمر بشراء بضائع» . وبالإضافة لبردية مكتبة جون رايلاندز هناك بردية أخرى محفوظة فى دار الكتب المصرية بالقاهرة – موضوعها «قائمة بثياب مختلفة» – تنسب أيضا للقرن ٣هـ / ٩م . ورد ضمن نصوصها إسم مدينة بغداد مرتبطة بصناعة وتجارة «الأرديه»[٦٦] ، وفى هذا الخصوص يذكر الرحاله المقدسى هذه العبارة عن إشتهار بغداد بتجارة الثياب بقوله : «لها شهرة فى صناعة وتجارة الأزر والعمائم والمناديل والأردية»[٦٧] .

وبالإضافة إلى هاتين البرديتين هناك بردية أخرى كشفت لنا معلومات عن تجارة الملابس الحريرية – إذ وردت بها عبارة «حرير بغدادى» [٦٨] ضمن نصوص بردية عربية محفوظة فى مجموعة الأرشيدوق راينر فى ڤيينا بالنمسا ، وربما كان ذلك راجعاً لاقتراب موقع مدينة بغداد لعدد من المدن والقرى الفارسية التى كانت لها شهرة فائقة فى صناعة و تجارة الحرير منذ القدم .

٥ـ اليمن :

من البلدان العربية الشهيرة تقع جنوب غرب الجزيرة العربية تطل على ساحل البحر الأحمر من جهة الجنوب – دخلها الإسلام سنة ٨هـ / ٦٣٠م[٦٩] – لها حضارة عريقة تمتد فى عمق التاريخ ، ولها شهرة أيضا فى ميادين التجارة ، نظراً لموقعها على طرق التجارة العالمية بين إفريقيا وأسيا .

وقد ورد اسم اليمن فى العديد من نصوص البرديات العربية المبكرة ، وخاصة فى نصوص كشوف التجارة وتبادل السلع والحاصلات الزراعية ؛ منها بردية عربية محفوظة فى متحف جامعة بنسلفانيا بالولايات المتحدة الأمريكية برقم

سجل (inv. E. No, 16251) تنسب إلى القرنين ٤ـ٥هـ/ ١٠ـ١١م أطوالها ٩,٢×٧ سم . ورد ضمن نصوص السطر السادس من البردية عبارة تشير إلى تجارة بعض الحبوب هكذا:ـ

«ويزرع الذرة والدخن باليمن ما ...»(٧٠).

وبالإضافة إلى ذلك ورد ت معلومات تفيد قيام صناعات ، وتجارة خاصة بالثياب مرتبطة باسم قبائل حمير ، نسبة إلى حِمْيَر بن سبأ ومن عقب حمير كان ملوك اليمن.

وقد وردت عبارة « شلطان حميريتان وقراب» ضمن نصوص بردية عربية محفوظة فى دار الكتب المصرية بالقاهرة ـ موضوعها «كشف بحساب نفقات مختلفة» تنسب للقرن ٣هـ / ٩م(٧١).

وقد أشارت بعض المراجع العربية إلى أن العديد من الصناعات اليمنية مثل الثياب وفدت إلى مصر عبر البحر الأحمر ، وذلك من خلال تبادل العديد من السلع التجارية بين مصر والجزيرة العربية مثل العطور والبخور واللبان والذهب وغيرها(٧٢) .

وكما هو معلوم تاريخيا فان العلاقات التجارية والمالية نشطت بين مصر واليمن منذ القدم بسبب توافد العديد من القبائل اليمنية والحضرمية الى مصر(٧٣) .

٦ ـ تجارة الذهب والثياب فى موسم الحج «مكة المكرمة»

من البرديات العربية الهامة التى وردت بها معلومات عن تجارة الذهب والثياب فى موسم الحج تلك البردية العربية المحفوظة فى مركز الدراسات البردية والنقوش جامعة عين شمس بالقاهرة «مجموعة الدكتور مهندس/ حسن رجب «المهداة للمركز . وعلى الرغم من صغر هذه البردية(٧٤)ـ حيث أن الجزء العلوى منها مفقود نظرا لتمزق بعض أجزاء البردية ، فإن الجزء المتبقى يضم كتابة عربية قوامها (٩ سطور) ـ وردت بها معلومات عن تجارة الثياب مثل الأزر وهى

نوع خاص من الثياب الخارجية تتكون من قطعة واحدة تغطى أعلى الجسم[٧٥] ، وعادة يرتديها الحاج والمعتمر فى مكة المكرمة فى آداء النسك والمشاعر من طواف وسعى ... وغيرها .

ويلاحظ فى نص البردية ورود كلمات وعبارات تشير إلى أسعار بعض هذه السلع مثل «الذهب والثياب» فنجد كلمة «رطل» فى نهاية السطر الثانى من نص البردية وعبارة «ثمانية دنانير» فى مطلع السطر الرابع من نص البردية .

وفى واقع الأمر إن هذه البردية على الرغم من صغرها إلا أنها تحمل دلالات هامة تبين جانبا من الأمور التجارية والمالية فى منطقة مكة المكرمة خلال موسم الحج .

نص البردية[٧٦]

١ ـ [.... قيـ] س بن حجر وأن الثيب.

٢ـ أكسد ما داتها قد وبرطل .

٣ ـ ونصف فلولا وا [...] كتبت إلى فى

٤ ـ شأن ثمنية دننير من ثمن الأزر على

٥ ـ هانى بنِ نمر فذعموا أنها قد بلغتك

٦ ـ والسلم عليك ورحمت الله وأن

٧ ـ الذهب التى أرسلت مع قيس بن حجر

٨ ـ من ثمن الثلثة الأثوب التى مع قيس بن حجر

٩ ـ والثوب الذى لحق فى الحج

ثالثا : النشاط التجارى فى مدن غرب العالم العربى فى نصوص البرديات العربية

نظراً لتعدد الأنشطة التجارية التى تمت بين مدن وقرى مصر من ناحية وعدد من المدن ومراكز الصناعة فى غرب العالم العربى وشمال أفريقيا من ناحية

أخرى فاننا نبدأ بذكر أبرز السلع التجارية التى تم تبادلها بين شرق وغرب العالم العربى فى القرون الأولى للهجرة .

أ ـ تجارة المنسوجات

العلاقات التجارية بين مصر وبلاد المغرب العربى لها جذور تاريخية قديمة فكما كانت مصر معبراً لتجارة المغرب الآتية من الشرق كذلك كانت بلاد المغرب العربى معبراً لتجارة مصر القادمة من الغرب ، وفى هذا الأمر يذكر ابن خرداذبة أن التجارة القادمة من الغرب إلى الشرق والتى يجلبها تجار البحر كانت تسلك طريق موانئ أفريقيا ثم الفرما(٧٧) ومنها إلى القلزم(٧٨) .

وكانوا يجلبون من الغرب الدقيق والجوارى والديباج والخز والفراء والسيوف ، حتى تصل سفنهم إلى مدينة الفرما ثم يحملون تجارتهم براً إلى القلزم ، ويبحرون فى البحر الأحمر إلى بلاد السند والهند والصين . وفى طريق العودة يسلكون نفس الطريق مرة أخرى(٧٩) .

ويذكر ابن الفقيه الهمدانى فى كتابه «البلدان» . أن تجار اليهود أطلق عليهم اسم «تجار البحر» نظراً لاستخدامهم البحر فى ترويج بضائعهم وكانوا يتكلمون عده لغات منها اللغة العربية واللغة الفارسية... وغيرها . وكانت سفنهم ترسو عند مدينة الفرما ثم يقومون بحمل تجارتهم على الدواب إلى القلزم . ومنها إلى موانئ البحر الأحمر متجهين بها شرقا إلى بلاد السند ، والهند والصين ويحملون فى عودتهم السلع الشرقية ... وغيرها(٨٠) .

ومن أقدم الأسواق التجارية التى كانت لها علاقة وطيدة بتجارة المنسوجات فى القرون الثلاثة الأولى للهجرة ـ أسواق مدينة الفسطاط التى ورد ذكرها كثيراً فى نصوص البرديات العربية ، حيث كان لموقع مدينة الفسطاط على نهر النيل وتوسطها بين الوجهين القبلى و البحرى أثره الكبير فى تنشيط حركة التجارة والبيع والشراء بين المشرق والمغرب العربى(٨١) ومن أشهر أسواق الفسطاط سوق وردان وسوق الحمام اللذين كانا يتوسطان دور مسلمة بن مخلد ودور بنى

وردان[٨٢] ، هذا بالإضافة إلى سوق المغاربة الذى سمى بهذا الإسم نظراً لوجود العديد من تجار المغرب فيه ، كذلك أنشأت فى الفسطاط سويقه العراقيين ، وذلك نسبه إلى العديد من تجار العراق بها ، وسوق «البربر» حيث أشار إلى ذلك المؤرخ الكندى وذكر بأن سبب تسميته بهذا الإسم هو نزول عدد من تجار البربر على القاضى «كعب بن ضنه» الذى ولى قضاء مصر زمن الخليفة الراشد عمر بن الخطاب فنسب الموضع إليهم[٨٣] . وفى هذا إشارة لوجود عدد من تجار المغرب فى مصر .

جدير بالذكر أيضا أن مدينة الفسطاط كانت تضم عددا من القيساريات وهى عبارة عن أسواق مسقوفة تعلو دكاكينها بوائك . وقد تخصص بعض هذه القيساريات مثل قيسارية هشام بن عبد الملك بن مروان ببيع وتجارة «البز الفسطاطى»[٨٤] ، كما تخصصت «قيسارية عبد العزيز بن مروان» ببيع وتجارة البز[٨٥] ، وبعض هذه الأسواق والقيساريات كانت موجودة على طول الطرق الرئيسية فى الفسطاط ، ومحلاتها كانت تشبه الوكالات وكان لبعضها أدوار عليا خصصت لسكنى التجار الوافدين من بلاد المشرق أو المغرب العربى[٨٦] .

والواقع إن التأمل فى العديد من نصوص البرديات العربية التى عثر عليها فى مدينة الفسطاط والتى تتعلق بالنواحى التجارية ، كشوف التجار والصناع والحرفيين خلال القرون الثلاثة الأولى للهجرة ، يلاحظ أن نصوص هذه البرديات إحتوت معلومات بالغة الأهمية عن العلاقات والصفقات التجارية بين مصر وبلاد المغرب العربى – بعض هذه البرديات محفوظ فى المكتبة الوطنية النمساوية ضمن مجموعة الأرشيدوق راينر (PERF) بڤيينا – النمسا[٨٧] .

ومن الأسواق المصرية الهامة التى كانت لها علاقات تجارية ومالية مع غرب العالم العربى مدينة الإسكندرية – نظرا لموقعها الجغرافى الفريد فى شمال إفريقيا وقربها من العديد من بلدان المغرب العربى ، وقد اشتهرت الاسكندرية بتجارة نوع من الأقمشة الحريرية المطرزه وصفها المسعودى بأنها «مرقومه بألوان شتى»[٨٨] ، وفى هذا الخصوص يذكر أيضا المؤرخ المقريزى هذه العبارة : «الثياب المنسوجة

بالأسكندرية لانظير لها وتحمل لى أفاق الأرض ، وما يباع فيها من ثياب شرب كل زنه درهم بدرهم فضه ، وما يدخل فى الطراز فيباع بوزنه مرات عديدة ...»(٨٩).

أما ثياب الشرب وهى نوع من الأقمشة ذات أطراف مطرزه قصت بطريقة هندسية منتظمة ، كان بعضها ينسج بخيوط مذهبه فى الأسكندرية أيضا.

وبالإضافة لمدينتى الفسطاط والاسكندرية تميزت عدة مدن مصرية أخرى بنشاط تجارى ، وخاصة فى تجارة المنسوجات بشتى أنواعها مثل مدينة تنيس التى تميزت بتجارة الثياب الرقيقة وثياب الشرب ونوع من الحلل يسمى «الحلل التنيسية» ـ وصفها المقدسى بقوله :

«ليس فى جميع ما فى الأرض ما يدانيها فى القيمة والحسن والطرف والدقة ، وربما بلغت الحله من ثيابها مائتى دينار اذا كان فيها ذهب ، وقد يبلغ مالا ذهب فيه مائه دينار ...»(٩٠).

أما بخصوص ورود تجارة الثياب والمنسوجات التنيسية سواء إلى بلاد المغرب أو المشرق العربى فى نصوص البرديات العربية، فهناك العديد من البرديات العربية فى عدد من مجموعات البردى العربى فى العالم من بينها مجموعة دار الكتب المصرية بالقاهرة إحداها برقم سجل (٥٥٢)(٩١) .

كذلك وردت معلومات عن شهرة مدينة دبيق بتجارة الحرير الدبيقى فى بلاد المغرب العربى ، ولقد عثر على العديد من نصوص البرديات العربية المتعلقة بتجارة المنسوجات الدبيقية ، من بينها بردية عربية محفوظة فى مجموعة كارل فاسلى بمدينة براغ بجمهورية التشيك تنسب للقرن ٣ هـ / ٩م(٩٢)، كذلك هناك بردية أخرى محفوظة فى مجموعة الأرشيدوق راينر فى ڤيينا بالنمسا وردت بها أيضا معلومات عن تجارة المنسوجات الدبيقية المتنوعة(٩٣) .

هذا فضلا عن شهرة مدينة «القيس» بتجارة منسوجاتها مع بلاد المغرب والمشرق العربى ـ وذلك من خلال عدد من نصوص البرديات العربية إحداها

محفوظة فى دار الكتب المصرية بالقاهرة - تنسب للقرن ٤هـ/١٠م موضوعها :
«قطعة باقية من خطاب بشأن رد ثوب من الديباج»[٩٤].

ب : تجارة الورق

تأتى تجارة الورق فى المرتبة الثانية بعض تجارة المنسوجات ، فى مجال التبادل التجارى بين أسواق مصر وبلاد المغرب العربى ، وكما هو معلوم فإن مصر قد اشتهرت منذ القدم بزراعة وصناعة ورق البردى من نبات البردى الذى ينتمى إلى الفصيلة السعدية «ذوات الفلقة الواحدة»[٩٥]. ولقد اشتهرت العديد من المدن والقرى المصرية بزراعة وصناعة ورق البردى أبرزها مدينة الأسكندرية ، هذا بالاضافة إلى مدن وقرى أخرى مثل الفيوم والبهنسا وأهناسيا والأشمونين وغيرها ، فى الوجهين القبلى والبحرى وفى ذلك يذكر ابن الفقية الهمدانى إن: «لأهل مصر القراطيس التى لايشركهم فيها أحد»[٩٦].

ونظرا لشهرة مصر فى صناعة ورق البردى ، فقد تم تصديره الى العديد من حواضر الدولة الاسلامية فصدر الى بلاد المشرق والمغرب العربى ، كمادة خام إلى بلاد العراق فى العهد العباسى ويشير المؤرخ المقريزى إلى وجود «سوق الوراقين».[٩٧] حيث كانت تباع أنواع الورق المختلفة ومنها الورق البردى ، وأحيانا كان يطلق عليها «ضرب القراطيس» أما ابن النديم فيذكر فى كتابة «الفهرست» هذه العبارة :-

« ... وكتب أهل مصر فى القرطاس المصرى ويعمل من قصب البردى[٩٨] وبالإضافة إلى تجارة ورق البردى فى بلاد المشرق العربى، هناك أيضا إشارة أخرى تفيد تجارة ورق البردى فى بلاد المغرب العربى حيث ذكر المؤرخ السيوطى أن «قراطيس سمرقند لأهل المشرق ، وقراطيس مصر لأهل المغرب».[٩٩]

والواقع إن العديد من نصوص البرديات العربية قد وردت بها معلومات عن تجارة أنواع الورق وتصديره إلى بلاد المغرب العربى . تبين ذلك من خلال ورود

أسماء عدد من المدن والقرى فى بلاد المغرب العربى، وكذلك من خلال أسماء القبائل البربرية التى إستوطنت بلاد المغرب العربى وهناك بردية عربية محفوظة فى دار الكتب المصرية فى القاهرة تنسب إلى القرن ٣هـ / ٩م وموضوعها «كشف خاص بمساحة الأرض»(١٠٠) ورد ضمن نصوصها اسم «إسحق بن حمدان البادس» نسبة إلى مدينة (بادس) فى بلاد المغرب ، كذلك وردت معلومات عن قبيلة صنهاجة ضمن نصوص بردية عربية محفوظة فى دار الكتب المصرية تنسب إلى القرن٣هـ/٩م موضوعها : « قائمة حساب بتسليم أثواب مختلفة»(١٠١) وصنهاجة من قبائل البربر الذين استوطنوا العديد من بلاد المغرب العربى ومنهم قبائل لمتونة والملثمون والطوارق .(١٠٢)

الهوامش

١ـ التجارة ومنها التاجر من تجر والإسم تجاره والجمع تجر.
الرازى (محمد بن أبى بكر الرازى) ٥٤٣ ـ٦٠٦هـ/١١٤٨ـ١٢٠٩م : مختار الصحاح ترتيب محمود خاطر ـ المطبعة الأميرية بالقاهرة سنة ١٣٤٥هـ /١٩٢٦م . ص٧٥.

٢ـ القرآن الكريم ـ سورة قريش ـ آية رقم (١ـ٢) . حيث نقرأ قوله تعالى : «لإيلاف قريش . إيلافهم رحلة الشتاء والصيف» .

٣ـ المقريزى (تقى الدين أحمد بن على) ت ٨٤٥هـ/١٤٤٧م : البيان والإعراب عما نزل بأرض مصر من الأعراب تحقيق د. عبد المجيد عابدين ـ طبعة القاهرة سنة ١٩٦١ج١ ، ص١٩٦ .

٤ـ الكندى (أبو عمر محمد بن يوسف) ت سنة ٣٥٠هـ . كتاب الولاة والقضاء ـ طبع بيروت سنة ١٩٠٨م ص ٦ـ٧ .

٥ ـ ابن حوقل (أبو القاسم بن حوقل النصيبى) ت ٣٦٧هـ / ٩٧٧م . المسالك والممالك ـ طبع ليبزج بألمانيا ١٩٣٨م ص١٣٧ .

٦ ـ محمد بن عبد الله عنان : مصر الاسلامية وتاريخ الخطط المصرية . ص١٥ .

٧ـ المقريزى : كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار ـ طبع دار صادر بيروت ـ لبنان ج١ ص٢٩٨ .

٨ ـ هذه البردية تحمل رقم سجل (١١٨) .
د. جروهمان : أوراق البردى العربية بدار الكتب المصرية - طبع دار الكتب المصرية بالقاهرة سنة ١٩٩٤م ج٦ ص ١٦٨ ـ ١٧١ .

٩ ـ جوتاين . س . د : دراسات فى التاريخ الإسلامى والنظم الإسلامية تعريب عطية القوصى ، ص ١٨٥ . ١٠ ـ المقريزى : الخطط ـ طبعة بولاق سنة ١٢٧٠هـ ج ١ ص ٤٧٨ ، السلوك لمعرفة دول الملوك – تحقيق د. محمد مصطفى زياده ود. سعيد عاشور – ط ١ – القاهرة سنة ١٩٧٠م ج ١ صـ١٦٥ .

١١ ـ د. حسن الباشا : مدخل إلى الآثار الاسلامية ، طبع مكتبة دار النهضة العربية بالقاهرة سنة ١٩٧٥م ، ص ٤٥٠ ـ ٤٥١ .

١٢ ـ المقريزى : الخطط ج١ ص ٤٧٨ ، على باشا مبارك : الخطط الجديدة لمصر والقاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة ـ طبع بولاق ١٣٠٥هـ ـ ج ١٢ ص ٩٩ . ، د. زكى

حسن : كنوز الفاطمين ـ طبع دار الرائد العربى ـ بيروت ـ لبنان ١٤٠١ هـ / ١٩٨١م ، ص ١٨١ .

١٣ ـ المقريزى : الخطط ج ٢ ، ص ٤٦٤ ، إبن دقماق (ابراهيم بن محمد بن أيدمر العلائى) ٧٥٠ـ ٨٠٩م ، الانتصار لواسطة عقد الامصار ـ طبع بولاق ١٣١٠ هـ/١٨٩٣م، ص ٢٩ .

١٤ ـ د. زكى حسن : فنون الاسلام ـ طبع دار الرائد ببيروت ـ لبنان ١٤٠١ هـ / ١٩٨١م ، ص٣١٠ ، عمر كحاله : الفنون الجميلة فى العصور الوسطى ـ دمشق ١٩٧٢م ، ص٢١٤ .

١٥ ـ د. زكى حسن : المرجع السابق ص ٥٨٤ .

١٦ـ السيوطى (عبد الرحمن إبن أبى بكر) ت ٩١١ هـ/ ١٥١٣م : حسن المحاضرة فى أخبار مصر والقاهرة تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ـ مطبعة الحلبى بالقاهرة ١٣٢١ هـ ج ٢ ، ص ٢٢٩ .

١٧ ـ Yusuf Ragib : Lettres Arabes (1) - 1978 . pp . 18-20

١٨ ـ المقريزى : الخطط ـ طبع دار صادر بيروت ـ لبنان ج ١ ص ٣٣٣ .

١٩ ـ Yusuf Ragib : Trois Documents Du Lovre (Extrait Des Annales islamologiques. T.xv.1979) pp .15-5.

٢٠ ـ هذه البردية تحمل رقم سجل (PSR . inv . Arab : 8 und g) .

٢١ ـ الإدريسى (الشريف محمد بن عبد العزيز) ت . ٥٦٠هـ/١١٦٤م : نزهة المشتاق فى إختراق الآفاق - طبع ليدن بهولندا سنة ١٩٢٧م ص١٤٦ ـ ١٤٨ .

٢٢ ـ ياقوت (أبى عبد الله ياقوت الحموى) ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م: معجم البلدان ـ طبع دار إحياء التراث العربى بيروت ـ لبنان سنة ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩ج٤ ص ٢٨٦ .

٢٣ ـ ابن عبد الحكم : فتوح مصر وأخبارها ـ نشر هنرى ماسيه ـ مطبعة مجلس المعارف الفرنساوى ـ القاهرة سنة ١٩١٤ م . ص ١٢.

٢٤ ـ المقدسى : أحسن التقاسيم ص ٢٠٣ .

٢٥ ـ د. سعيد عبد الفتاح عاشور : بحوث ودراسات فى تاريخ العصور الوسطى . مطبوعات جامعة بيروت العربية ـ بيروت سنة ١٩٧٧م . ص٣٤٤ ، محمد جمال الدين سرور : الحضارة الإسلامية فى الشرق ـ طبعة ثانية القاهرة سنة ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م . ص١٣٥ ـ ١٣٦ .

٢٦ ـ د. زكى حسن : كنوز الفاطميين ص١٨١ ، ص٥٨٦ ـ ٥٨٧ .

٢٧ ـ حسن الباشا : مدخل إلى الآثار الاسلامية ـ دار النهضة العربية بالقاهرة .
سنة١٣٧٩هـ/١٩٨١م . ص٣٢٦ ـ ٣٨٠ .

٢٨ ـ هذه البردية تحمل رقم سجل (B - v 5 - old Number . 330) أطوالها ٢٣×١١سم .

٢٩ ـ Savary . M. Lettres sur L . Egypt.Paris.1786.p.42.

٣٠ ـ زيت السلجم : نوع من الزيوت يستخرج من اللفت وكان يستخدم زيته للإناره ولقد ورد هذا الزيت ضمن نصوص بعض البرديات العربية إحداها بمجموعة الأرشيدوق راينر فى ڤيينا بالنمسا برقم سجل (PERF .Arab No . 3022) .

٣١ ـ زيت الفجل : نوع من الزيوت يخرج من نبات الفجل وهو نبات عشبى يزرع منذ القدم حول البحر المتوسط جذره مرغوب فيه ويؤكل نيئا .

٣٢ ـ السيوطى : المصدر السابق ج٢ ص٢٢٩ .

٣٣ ـ بردية تحمل رقم سجل (٥٠١) أطوالها ١١,٨×١٨,٣سم د. جروهمان : المرجع السابق ج٥ص٨٥ .

٣٤ ـ هذه البردية تحمل رسم سجل (P.Louvre.inv.E.7024 -A) أطوالها ٣٠×١٢سم .

٣٥ ـ أنظر اللوحة المرفقة .

٣٦ـ ناصر خسرو : سفر نامه ـ تحقيق تراث الانسانية مجلد (١) ج٨ ص٨٥.

٣٧ ـ السيوطى : المصدر السابق ج١ ص٢٢٩ .

٣٨ـ ناصر خسرو : المصدر السابق ـ مجلد (١) ج٨ ص٦٤٨ .

٣٩ ـ هذه البردية تحمل رقم سجل (٥٥٢) أطوالها ٣٢,٥×١٩,٥سم .

٤٠ ـ الإدريسى : المصدر السابق ص ٥٠ ـ ٥١ .

٤١ ـ وفى هذا الخصوص يذكر أيضا ابن ظهيره هذه العبارة : «وبها أى ـ البهنسا ـ طراز الستور الذى يحمل إلى الآفاق من سائر البلاد ولا يخلو فيه مجلس ملك ولارئيس» .
أبو المحاسن ابن ظهيره (أبو اسحاق برهان الدين) ٨٢٥ ـ ٨٩١هـ / ١٤٤٢ـ ١٤٨٦م .
الفضائل الباهرة فى محاسن مصر والقاهرة ـ طبع القاهرة ١٩٦٩م ص٦١ .

٤٢ ـ هذه البردية تحمل رقم سجل (PERF . No . 849) .

٤٣ ـ هذه البردية تحمل رقم سجل (Mird . 33-M-A-B) أطوالها ١٥×١٤م .
Grohmaann . A, Arabic Papyri From Hirbet El Mird p . 62.

٤٤ـ ابن حوقل : المصدر السابق ص ١٣١ـ١٣٢ .

٤٥ ـ على باشا مبارك : الخطط الجديدة لمصر والقاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة ـ طبع بولاق بالقاهرة ـ سنة ١٣٠٥هـ ج١١ ص ٧٥ .

٤٦ ـ د . عاصم محمد رزق : مراكز الصناعة فى مصر الإسلامية ، طبع الهيئة المصرية العامة للكتاب بالقاهرة سنة ١٩٨٩ م ، ص ١١٣ .

٤٧ ـ الإدريسى : المصدر السابق ١٦٠ .

٤٨ ـ الاصطخرى : المصدر السابق ص ٥١ .

٤٩ ـ الإدريسى : المصدر السابق ٢١ .

٥٠ ـ ياقوت الحموى : المصدر السابق ج١ ص ١٩١ ـ ١٩٢ .

٥١ ـ هذه البردية تحمل رقم سجل (٥٥٢) أطوالها ٢٠,٧×١٩,٢ سم د. جروهمان : المرجع السابق ج ٦ .ص ٩٠ .

٥٢ ـ Martin Hinds & Hamdi : Sakkout , Aletter frlm the Governor if Egypt to the king of Nubia and Muqurra - Amerrican university of Beirut 1981.

٥٣ ـ قاموس المنجد فى اللغة والاعلام ـ طبع بيروت ـ لبنان ١٩٨٦م «الأعلام» ص ٤١٦ .

٥٤ـ د. جروهمان : المرجع السابق ج٥ ص ٨٤ . نشر المعهد الفرنسى للعلوم الشرقية بالقاهرة سنة ١٩٠١م ج١ ص٢٦ .

٥٥ ـ هذه البردية تحمل رقم سجل (٣٢٦) أطوالها ١٤,٢ × ١٨,٦ سم .

د. جروهمان : المرجع السابق ج ٥ص ٧٨ .

٥٦ ـ Mez . A : Die Renaissance Des islam : Heidelberg 1922 . pp.459 .457.

٥٧ ـ قاموس المنجد فى اللغة والاعلام : المرجع السابق ص ٣٥٥ .

٥٨ ـ هذه البردية تحمل رقم سجل (٥٥٢) أطوالها ٢٠,٧×١٩,٢ سم .
د. جروهمان : المرجع السابق ج ٦ص ٩٠ .

٥٩ ـ قاموس المنجد : المرجع السابق ص٣٣٤ «الأعلام» .

٦٠ ـ منظمة المؤتمر الاسلامى : وثيقة القدس الشريف ـ دون تاريخ ـ ص٣٣ . ولقد ورد بعهد الأمن والامان الذى أعطاه الخليفة عمر بن الخطاب لأهل القدسى هذه العبارة : «بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أعطى عبد الله عمر أمير المؤمنين أهل إيليا من الأمان أعطاهم أمانا لأنفسهم وأموالهم ولكنائسهم وصلباتهم وسقيمها وبريئها وسائر ملتها أنه لاتسكن كنائسهم ولاتهدم ولاينتقص منها ولا من خيرها ولامن شئ من أموالهم ولايكرهون على دينهم ولايضار أحد منهم ولايسكن بايلياء معهم أحد من اليهود» .

٦١ ـ هذه البردية تحمل رقم سجل (Dvi - 6, old Numbre . 39) أطوالها ١٧×١٩سم .

٦٢ ـ الرازى : المصدر السابق ص١١٦ .

٦٣ ـ الأطلس العربى ـ طبع وزارة التربية والتعليم ـ القاهرة ١٩٩١ / ١٩٩٢ مص ٣٣ .

٦٤ ـ د. كمال الدين سماح : العمارة فى صدر الإسلام ـ مطبعة جامعة القاهرة سنة ١٩٧١ ص٥٨ .

٦٥ ـ هذه البردية تحمل رقم سجل (Dv - 1119- old numbre . 201) نشرها المستشرق مرجليوث .
Margoliouth D. S. Catalogue of Arabic papyri in the John Rylans library Manchester 1933 . p.9.

٦٦ ـ الرداء جمعها أردية وهى تعنى نوعا من الملابس الخارجية ويقصد بها أيضا معنى الساتر ولها معنى المعطف على الإطلاق .

٦٧ ـ المقدسى : أحسن التقاسيم ـ نشر جونى ـ طبع ليدن بهولندا ١٩٠٦م ج ٣ ص١٠٨ .

٦٨ ـ Karabacek.j.v: Uber Einige Benennungen Mitlelatelicher Gewebe .II.Wien . 1882 p. 28.
وهى بردية تحمل رقم سجل (PER. Arab . No. 738) .

٦٩ـ قاموس المنجد فى اللغة والأعلام ، ص٦٢١ «الاعلام» .

٧٠ ـ Giorgio levi della vida : , Arabic papyri in the University Museum in Philadelphia (Pensylvania) p.176.plate - 153.

٧١ ـ بردية عربية تحمل رقم سجل (١٨٧) أطوالها ٢٠×١٦,٨سم ، الشلطان ـ فسرها د . جروهمان بأنها «ثياب الحرير» . د.جروهمان : المرجع السابق ج٦ ص١٨٢ .

٧٢ ـ د . جواد على : تاريخ العرب قبل الاسلام ـ طبع المجمع العلمى العراقى بدون تاريخ ـ ج٨ ص٦٧ ـ ٦٨ ، ص ١٣٢ .

٧٣ ـ د. سحر السيد عبد العزيز سالم : القبائل اليمنية فى الأسكندرية والبحيرة مجلة كلية الآداب ـ جامعة الأسكندرية . ج١ مجلد ٣٩ سنة ١٩٩٠م ص ١٧٠ ـ ١٧١ .

٧٤ ـ تم إهداء هذه المجموعة وعددها حوالى (٢٠٠) بردية متنوعة العصور إلى مركز الدراسات البردية ـ جامعة عين شمس بالقاهرة ـ وكان لى شرف التنسيق فى تسليم هذه المجموعة للمركز فى صيف عام ٢٠٠٠م .

٧٥ ـ Fagnan . F: , Additions Aux Dictionnaires Arabes p . 64 .

٧٦ ـ أنظر اللوحات المرفقة .

٧٧ ـ الفرما تقع على بعد ٣ كم من ساحل البحر المتوسط وعلى بعد ٢٣ كم شرقى من محطة الطينة الواقعة على السكة الحديد بين بورسعيد والاسماعيلية . القاموس الجغرافى : ص٩١ـ٩٢ .

٧٨ ـ القلزم : (السويس) الحالية ، ولاتزال آثارها باقية إلى اليوم بين مساكن السويس وتعرف باسم «قلعة القلزم» القاموس الجغرافى : ص ٩٩ .

٧٩ ـ ابن خرداذبة (عبيد الله بن عبد الله بن خرداذبة) توفى فى القرن الثالث الهجرى: المسالك والممالك ـ مختصر تاريخ البلدان ـ طبعه ليدن فى هولندا ١٨٧٢م . ص ١٥٣ ـ ١٥٤.

٨٠ ـ ابن الفقيه الهمدانى (أبو بكر أحمد بن محمد الهمدانى) توفى فى أواخر القرن الثالث الهجرى : مختصر تاريخ البلدان ـ طبع ليدن بهولندا (١٨٨٥م) . ص ٢٧٠ .

٨١ ـ ابن عبد الحكم : فتوح مصر ص ١٥١ .

٨٢ ـ ابن دقماق (ابراهيم بن محمد المصرى) : الانتصار لواسطة عقد الأمصار ـ طبع بولاق سنة ١٣٠٩هـ.ج٤ ص٣٣.

٨٣ ـ الكندى : الولاة والقضاة ص ٣٠٥ .

٨٤ ـ ابن عبد الحكم : فتوح مصر ص ١٣٦ .

٨٥ ـ الكندى : الولاة والقضاة ص ٧٤ .

٨٦ ـ ابن دقماق : الانتصار لواسطة عقد الأمصار ج٤ص٣٧ ـ ٤٠ .

٨٧ ـ أنظر فى ذلك البرديات العربية التى تحمل أرقام سجل بالمجموعة ـ من رقم (سجل ٥٦٨ ـ حتى رقم سجل ٦٠٨) . وهى برديات عربية تنسب جميعها للعهد الأموى .

٨٨ ـ المسعودى (على بن الحسن بن على) ت سنة ٣٤٦هـ .
مروج الذهب ومعادن الجوهر ـ طبع القاهرة سنة ١٩٢٥مج٢ص١٦٢.

٨٩ ـ المقريزى : الخطط ج١ ص٢٩٣ .

٩٠ ـ المقدسى : أحسن التقاسيم ص ٢٠٣ .

٩١ ـ د. جروهمان : المرجع السابق ج٦ ص ٩٠ ـ ١١٣ .

٩٢ ـ برقم سجل (C. wessely . No . 102)

٩٣ ـ برقم سجل (PERF . No. 574)

٩٤ ـ برقم سجل (٦٣١) أطوالها ١٨,٣×١٤,٣ سم د. جروهمان : المرجع السابق ج ٥ .ص٦٨ .

٩٥ ـ د . حسن رجب : البردى ـ سلسلة إقرا ـ العدد رقم (٤٦٣) . طبع القاهرة سنة ١٩٨١م .
ص١٥ ـ ١٦ .

٩٦ ـ ابن الفقيه الهمدانى : المصدر السابق ص ٢٧٥ .

٩٧ ـ المقريزى : السلوك لمعرفة دول الملوك ـ ج١ ق١ ص ١٦٥ .

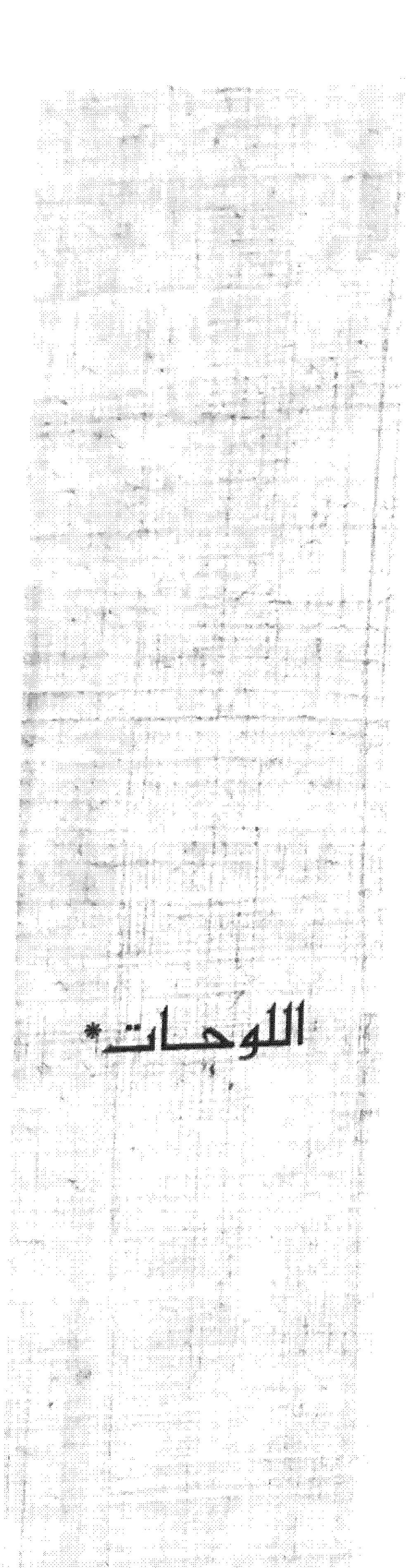
٩٨ ـ ابن النديم : الفهرست ج١ ص ٢١ .

٩٩ ـ السيوطى : المصدر السابق طبع القاهرة سنة ١٢٩٩ هـ ص ٣٣٨ .

١٠٠ ـ تحمل رقم سجل (١٩٤ ـ ٢٦٤) أطوالها ١٥,١×٧سم .

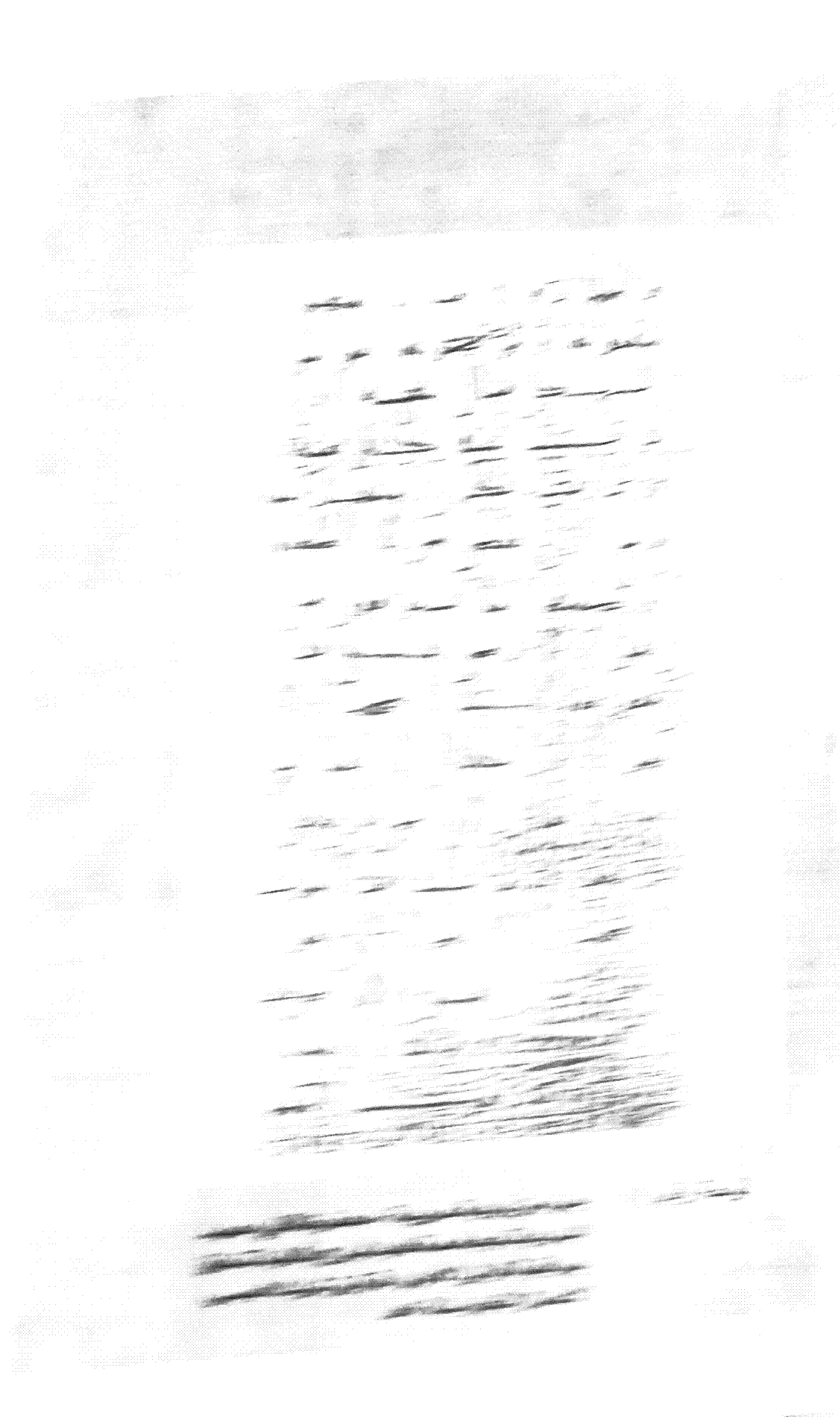
١٠١ ـ تحمل رقم سجل (٨٢٩) .

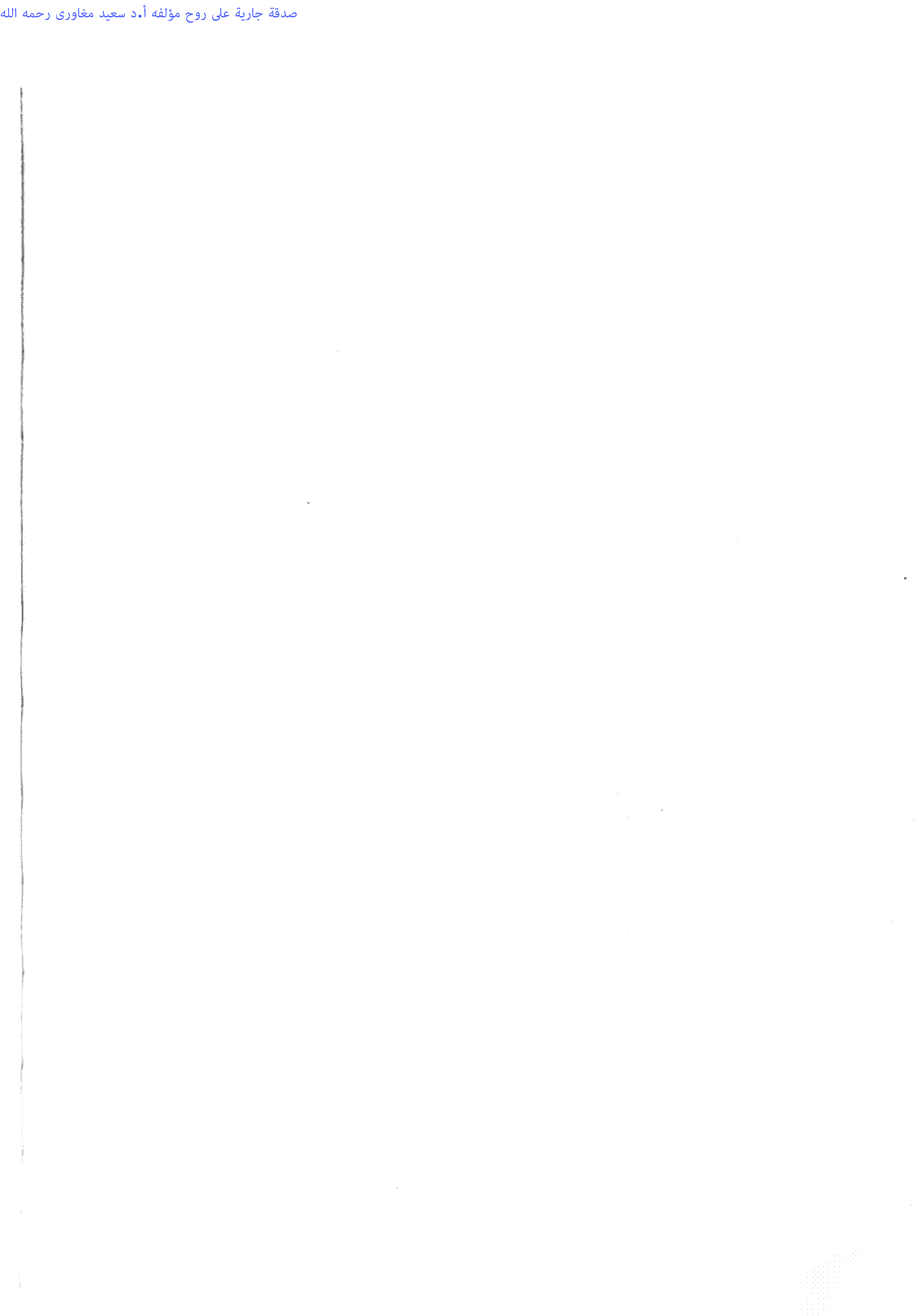
١٠٢ ـ القلقشندى : قلائد الجمان طبع القاهرة سنة ١٩٨٢ .



* نظراً لسـوء حـالة بعض البـرديات الواردة فـى هذه الدراسـة تعـذر الطبـع







لوحة رقم (١) جـزء من بردية عـربيـة - مـحـفـوظـة في مـعـهـد البـرديـات بجـامـعـة هـايـدلـبـرج بألمانيـا تتـعـلق بمراقبة الوالى الأموى، قرة بن شريك العبسى، لأعمال التجار سنة ٩٠هـ

أهميه البرديات العربية كمصدر من مصادر التاريخ والحضارة الإسلاميه *

* بحث منشور فى أعمال ندوة إتحاد المؤرخين العرب - القاهرة ٢٤-٢٦ نوفمبر سنة ١٩٩٨م.

تمهيد

لا يختلف الباحثون فى مجال التاريخ والحضارة الأسلاميه على أهمية البرديات العربية كمصدر رئيسى من المصادر التاريخية التى يمكن الأعتماد عليها فى مجال البحوث والدراسات التاريخية والحضارية وذلك لأن هذه البرديات تعتبر وثائق ثابته تعاصر الحدث ولا يمكن أن يتطرق إليها أدنى شك ، والبرديات تحتوى على العديد من الحقائق والمعلومات والبيانات والأحصاءات التى قلما نجدها فى مواد أخرى غير البردى.

ويصعب على المرء تحديد موضوعات معينه كتبت بين طيات البرديات العربية وذلك لأنها شملت تقريباً جميع نواحى الحياة فى الدولة الأسلاميه بدايه من عهد الخلفاء الراشدين حتى نهاية عهد الدولة العباسية تقريباً.

فالبرديات الديوانيه الصادره عن دواوين الدولة تكشف العديد من أعمال الديوان من بينها المكاتبات

الصادره من الخلفاء للولاه والعمال وأصحاب الشرطة ورجال الفقه والقضاه هذا بالاضافه لمقادير الأموال الصادرة إلى بيت المال أو الخارجة منه - كما تكشف أيضاً حقائق بالغة الأهمية عن أنشطه بيت المال وسائر أعمال التدوين والمكاتبات والتظلمات[١] والشكاوى والنظر فيها ومقادير الجزيه والخراج الواجبه على أهل الذمه من يهود ونصارى[٢]، أيضاً حملت نصوص بعض البرديات العربية معلومات هامه عن النشاط الإقتصادى والتجارى والمالى فى الدوله الإسلامية خلال القرون الثلاثه الأولى للهجره وذلك من خلال المعلومات الوارده فى عقود البيع والشراء وكشوف العمال والأجراء والحرفيين والصناع والمبادلات التجارية والصفقات المتبادله بين التجار والصناع سواء داخل مصر وخارجها وأسعار السلع المنتجات والحاصلات الزراعية وأسعار المواشى والأغنام الوارده فى التقارير الزراعية المرفوعه لأرباب العمل كما تكشف أيضاً عن النشاط التجارى والصناعى والزراعى الملحوظ فى الدوله الأسلاميه زمن الخلفاء الراشدين والعهدين الأموى ثم العباسى[٣] حيث كشفت نصوص بعض البرديات العربية معلومات بالغه الأهمية عن رواج حركة البيع والشراء بين أقطار العالم العربى والإسلامى تبين ذلك من خلال ورود أسماء العديد من مراكز الصناعة والتجارة مثل مدن القدس والفسطاط ونيسابور وبغداد وتنيس وتستر والأسكندرية وطبرستان والسوس وإقليم السند وعبادان وخراسان وطبريه والماحوزه والرمله ودمشق وفلسطين ... وغيرها كثير ومتنوع.

فقد ارتبطت صناعات وحرف معينه ببعض هذه البلدان منها صناعة الزيت زيت فلسطينى[٤] وحرف مختلفه منها: ونعل سندى[٥] وخف ماحوزى[٦] و فرش وبساط وحزام وعقال طبرى[٧] و زمام تنيسى[٨] و حصر عبادانى[٩] وجبه تستريه [١٠] وثياب سوسية من الخز[١١]. وثياب قدسى جياد[١٢] ...... وغيرها - وفى واقع الأمر إن المتأمل فى النصوص الوارده فى البرديات العربية يلاحظ أنها غنية بالمعلومات ليس فى المجال الإدارى والمالى والصناعى والزراعى والتجارى فحسب بل فى الأمور العليا للدوله ومنها أمور الديوان وبيت المال ونفقات الجنود[١٣] والقادة وأمراء الجيش ومرتباتهم وأعطياتهم هذا بالأضافة لمعلومات

أخرى عن نظم التسليح وأدوات الجيش والمعدات والسفن بأنواعها وأطقمها وملاحيها[١٤] وسائر نفقاتها، كما تشمل أيضاً معلومات هامه عن إتفاقيات حسن الجوار والمعاهدات المبرمه بين الدولة الاسلامية وجاراتها من الدول الأخرى[١٥] وهى معلومات قلما نجدها فى مواد أخرى غير نصوص البرديات العربية حيث تكشف هذه المعاهدات والاتفاقيات عن حقائق بالغة الأهمية توضح مدى ما كانت عليه الدولة الاسلامية من مهابه ومكانة وضح ذلك من خلال سياق نصوص المعاهدات وماتحمله من عبارات تهديد ووعيد شديد فى حال الاخلال بالنصوص المبرمه بين الدولة الاسلامية والدول الاخرى... وغيرها من المعلومات التى تعتبر مصدر أصيل من مصادر التاريخ والحضارة الاسلامية.

أولاً: البرديات العربية مصدر وثائقى للتاريخ الإسلامى:

١- تعريف الوثيقة:

الوثيقة المكتوبة هى المصدق عليها من جهه رسمية ويطلق عليها كلمة Act أو Deed [16] وإذا كانت الوثيقة صادره من فرد أو شخص معين فلابد أن يكون موقعاً عليها – لذلك فإن الوثيقة المكتوبة تحوى ما يمكن أن يطلق عليه العمل القانونى أو الواقعه القانونية، وهناك تعريف آخر للوثيقة المكتوبة حيث عرفها بعض الباحثين بأنها إعلان مدون عن شئ له طبيعته القانونية صيغ فى قالب أو شكل خاص مناسب للظروف [١٧] – وعلى العموم فإن كلمة وثيقة فى اللغة العربية كلمة عامة غير محددة المعنى وتطلق على المستند قانونياً كان أو غير قانونى[١٨]، وفى هذا يذكر صاحب مختار الصحاح بأن (الوثيق) هو الشئ المحكم [١٩]

وفى هذا السياق تجدر الإشارة إلى ظهور علم الدبلوماتيك [٢٠] وهو العلم الذى يتناول بالدراسة النقديه المصادر الأدبية الرسمية للتاريخ كالدساتير والبراءات والمراسيم والمعاهدات والاتفاقيات والوثائق الشرعية وغير ذلك من الوثائق والأوراق التى تزخر بها الأديره والكنائس والمعابد – أيضاً يعنى هذا العلم بدراسة وتحليل النصوص المكتوبة فى قالب خاص أو شكل مناسب للظروف ويتضمن فعلاً قانونياً أو واقعة قانونية. لذلك كلمه فإن الوثيقة الدبلوماتيه تعتبر مصدراً أصيلاً من مصادر التاريخ ويمكن دراستها من حيث الشكل أى الخصائص الخارجية والداخلية، فالخصائص الخارجيه تشتمل على كل ما يتصل بالوثيقة من حيث هيئتها الخارجية مثل المادة التى كتبت الوثيقة ورق – رق – بردى – قماش.... [٢١] وغيرها ثم نوع الحبر الذى كتبت به الوثيقة ولونه ثم نوع الخط وفى وثائق البرديات العربية استعمل فى الغالب خط التحرير المخفف أو ما يمكن أن يطلق عليه الخط اللين لأنه خط يتناسب مع ألياف ورق البردى. أيضاً تشمل الخصائص الخارجية للوثيقة التوقيعات والأختام[٢٢] وطريقة الإخراج...... وغيرها.

أما بالنسبة للخصائص والسمات الداخليه للوثيقة فهى التى تشتمل على كل ما يتصل بلغة الوثيقة وطريقة صياغتها وما يتعلق بها من مضمون وحقائق ووقائع تاريخية وحضارية أى كل ما تحتويه الوثيقة من معلومات قد تنفع المؤرخ وتمده بحقائق تاريخية تخدم بحثه. وقد تكون الوثيقة على شكل صفحة أو قطعه Piece [23] أو على هيئة ملف Roll مؤلف من عدة أدراج [٢٤]- وأحياناً أخرى تخرج على هيئة كتاب Codex Form[25] .

٢- البرديات العربيه كوثائق تاريخية:

يعرف العلماء التاريخ بأنه العلم الذى يبحث فى سير الأولين من الأحداث والرجال والدول ووقائع الزمان من حيثية التعيين والتوقيت[٢٦]- وفى تعريف آخر أكثر شموليه اتسع مجال التاريخ فشمل الزمن كله ما مضى منه وماهو حاضر وماهو مقبل، وبذلك أصبح التاريخ يشمل التجربة الإنسانية كاملة، فلم يعد يقتصر على ذكر الأحداث السياسية والعسكرية بل شمل أيضاً التطورات الاجتماعيه والاقتصادية والعلمية والفنية وأصبح إهتمام المؤرخ موجهاً إلى دراسة أحوال البشر عامه وتطور الجماعة الانسانية فى مجموعها[٢٧] . ويلخص السخاوى موضوع التاريخ بشكل موجز بقوله: وأما موضوعه فالإنسان والزمان ومسائلة أحوالهما المفصله للجزئيات تحت دائرة الأحوال العارضة الموجودة للإنسان وفى الزمان.[٢٨]

ومن هذا المنطلق فإن المتأمل فى نصوص البرديات العربية وخاصة الرسائل والخطابات الصادره عن دواوين الدوله بدايه من عهد الخلفاء الراشدين وحتى نهاية عهد الدوله العباسية يلاحظ أنها وثائق تاريخية ثابته لا يمكن أن يتطرق إليها أدنى شك لأنها تحتوى بين طياتها العديد من المعلومات المتعلقة بسير الإدارة فى الدولة الإسلامية من حيث مصادر الدخل وأوجه الانفاق والعطاء ومخصصات الولاه والعمال[٢٩]، كما يلاحظ فيها أيضاً توجيهات وملاحظات وإرشادات وتعليمات من الخلفاء للولاه والعمال لمراعاة مصالح الدولة[٣٠] وسياستها العليا وتأمين حدودها وتحسين علاقتها مع جارتها من الدول الأخرى هذا من ناحية

الشئون الخارجية[٣١] - أما من ناحية الشئون الداخلية فهى فى أغلب الأحوال تتعلق بمصالح الرعيه والعدل بينهم وإنصاف المظلومين وحفظ حقوقهم[٣٢] وكذلك مراقبة أعمال أهل الذمه وحل مشاكلهم والعنايه بمصادر الدخل وتنشيط حركة التجارة والاهتمام بالنواحي الاقتصادية وما يرتبط بها من نشاط زراعى وتجارى وصناعى ورعى[٣٣]... وغيره. كما تتضمن أيضاً حث الولاه والعمال على العناية بمرافق الدوله من طرق ومواصلات ومنشآت وموانئ وجسور وتطهير ترع ومصارف لزيادة مصادر الدخل بزيادة مساحة الرقعه الزراعيه التى كانت تمثل أحد المصادر الرئيسية للدخل من جراء تحصيل الجزيه والخراج على أهل الذمه الذين كانوا يمثلوا الغالبية العظمى من أهالى البلاد الأصليين - ويؤيد هذا القول ماروا‌ه أبو المحاسن فى كتابه النجوم الزاهرة[٣٤] أن عمرو بن العاص والى مصر كان قد إستأذن الخليفة الراشد عمر بن الخطاب فى إنفاق ثلث خراج مصر فى حفر وتطهير ترعها وبناء وصيانة جسورها - وفى هذه الإشارة دلاله واضحة على رعايه الدوله بدايه من عهد الخلفاء الراشدين بالزراعه وكل ما يرتبط بها من رى ومراعى وإنتاج محاصيل وذلك لزيادة مصادر الدخل حيث كانت الزراعة فى ذلك الوقت تمثل ركيزة أساسية فى حياة المجتمع واستقراره. وفى العهد الأموى لاحظ الخلفاء والولاه أن العديد من أقاليم الدوله وخاصة فى مصر والشام تمتلك مصادر وفيره من مياه الأنهار كنهر النيل وفروعه المختلفة ونهر دجلة والفرات... وغيرها فأقاموا عليها السدود وشقوا لها الجداول واستخدموا هذه المياه فى الزراعة[٣٥] ووضعوا تقويماً للزراعة عرف باسم التقويم القرطبى[٣٦] أصبح فى واقع الأمر دليلاً ودستوراً لزراعة النباتات والمحاصيل المختلفة طوال العام فى مواعيدها - وتجدر الإشارة إلى أن العديد من شعوب العالم فى ذلك الوقت قد أخذت تعمل بهذا التقويم لزيادة مصادر دخلها أيضاً[٣٧].

ويؤيد هذا القول ماروا‌ه ابن حجر فى كتابه فتح البارى[٣٨] أن الخليفة عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه - أرسل الى أحد عماله رساله يقول فيها: أنظر ماقبلكم من أرض فاعطوها بالمزارعه على النصف وإلا فعلى الثلث حتى تبلغ العشر، فإن لم يزرعها أحد ما منحها، وإلا فأنفق عليها من مال المسلمين، ولا تبيرن قبلك

أرضاً.. من هذا النص يتبين لنا مدى عنايه الدوله بمصالح الرعيه من خلال الاهتمام بالزراعه والرى وتوفير فرص عمل مناسبة للأهالى حيث كانت تمثل الحرفة الرئيسية لهم وكما هو معلوم فإن الزراعة وما تخرجه الأراضى من محاصيل تنشط حركة التجارة والبيع والشراء كما أنها ترتبط أيضاً إرتباطاً وثيقاً بحرف وصناعات أخرى مختلفة مثل حرفة الرعى وصناعة الألبان والخمور والأجبان وملابس الصوف والقطن وصناعة الحبال والسلال..... وغيرها(٣٩).

وفى العصر العباسى اعتنى أيضاً خلفاء بنى العباس بالزراعه وبشئونها المختلفة ،ونظراً لإتساع رقعة الأرض أنشأ العباسيون لماء الرى فى مدينه مرو وهى من أشهر مدن خراسان(٤٠) ديواناً أطلقوا عليه ديوان الماء(٤١) وكان يشرف على هذا الديوان موظف كبير يعاونه عشرة آلاف عامل، وتودع فى سجلات هذا الديوان مقادير خراج الأرض حسب كيفية ريها، فيؤخذ العشر إذا كانت تسقى سيحاً أو تسقيها السماء، بينما يؤخذ نصف العشر إذا كانت تسقى بدلو أو ساقيه أو نحوه.(٤٢)

وفى واقع الأمر إن العديد من نصوص البرديات العربية سواء تلك التى تنسب لعهد الخلفاء الراشدين أو العهدين الأموى ثم العباسى قد تحدثت بشكل تفصيلى عن النواحى الزراعية ومقادير الحاصلات التى تنتجها الأراضى الزراعية وأحياناً أوردت نصوص بعض البرديات العربية أسعار بعض المحصولات والكميات الواجب إخراج خراجها وهناك تقارير زراعية مرفوعة لأولى الأمر تبين نوع المحصولات وكمياتها وأسعارها ومقادير الخراج والجزية الواجبة على أهل الذمه(٤٣) – كما أن هناك وثائق برديه أخرى تبين أجور العمال والحرفيين(٤٤) والأجراء الذين يقومون بأعمال الزراعة فى أوقات معينه أثناء جمع المحاصيل وهناك أيضاً معلومات وفيره عن المواشى وأعدادها وأسعارها(٤٥) وعن صناعة الجبن والألبان واللحوم والمراعى... وغيرها وكل ما يرتبط بمصادر الدخل وهى فى واقع الأمر معلومات وتقارير وبيانات وإحصاءات قلما نجدها فى مواد أخرى غير نصوص البرديات العربية.

٢- نماذج مختاره من البرديات العربيه:

أ- قطعه صغيرة من ورقة بردى محفوظة متحف الدوله ببرلين بألمانيا برقم سجل [46] (P. Berol. No, 15002 وهى ربما كانت الجزء الأخير من رسالة تتعلق بأمور ماليه – والبرديه مؤرخه بسنة ٢٢هـ والقسم المتبقى منها نصه هكذا:

١- دينرا ونصف دينرا عدداً فى النصف.

٢- سنة إثنتين وعشرين[٤٧]

ترجع أهمية هذه البردية أنها تعتبر من البرديات المبكره التى تعاصر فتح مصر وواليها عمرو بن العاص زمن الخليفة الراشد عمر بن الخطاب.

ب- بروتوكول [48] Protocole محفوظ حاليا فى المتحف البريطانى بلندن برقم سجل [49] (Brit. Mus. inv. 1515 يتضمن نصاً من ١٣ سطر كتب بلغتين عربيه ويونانيه، الكتابة العربية فى ٧ سطور فى نهايتها التاريخ وهو سنه ٨٨هـ

نص البروتوكول: النص العربى

١- بسم الله الرحمن الرحيم

٢- لا إله إلا الله وحده لا شريك له

٣- لم يلد ولم يولد ولم كين[٥٠] (يكن) له كفوا أحد

٤- محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق

٥- عبد الله الوليد أمير المؤمنين

٦- هذا مما أمر به الأمير عبد الله بن عبد الملك

٧- فى سنة ثمان وثمنين

وفى واقع الأمر ان العديد من نصوص البروتوكولات تكشف العديد من الجوانب المتعلقة لها بدواوين الدوله وطريقة مخاطبة الخلفاء للولاه والعمال وأساليب الكتابه ونظم التدوين وافتتاحيات الخطابات كما تتضمن أيضاً العديد من

أسماء الخلفاء وألقابهم وكذلك أسماء الولاه والعمال وكبار رجال الدوله وغيرهم. نظراً لأن نصوص البروتوكولات تعتبر الافتتاحيات الأولى فى أدراج ولفائف البردى.

ج- برديه عربية موضوعها (أمر موجه من نائب الوزير الفتح بن خاقان إلى أحد أهالى ضيعة الأمير).

وهى بردية محفوظة فى دار الكتب المصرية برقم سجل (١٠٠) [٥١] مؤرخه بين أعوام ٢٤٢ - ٢٤٧هـ/ ٨٥٦-٨٦١م تكمن أهميتها فى أنها تكشف حقائق تاريخية هامة عن إقطاعات الخلفاء للوزراء وأملاكهم وسائر أعمال الأقاليم - والبردية صغيره نسبياً أبعادها (١١,٥سم × ١٦سم) تتكون من (٥) سطور نصهم هكذا:

١- (بسم) الله الرحمن الرحيم

٢- (هذا كتـ)ـاب من محمد بن وكيل الأمير

٣- (الوزير الفتـ)ـح بن خاقان لقلته بن بقيم من سكان قلندون من ضياع الأمير.

٤- (أ)يده الله أنى أمرت بترك العرض له والو (   )

٥- (بعـ)ـد قرى عليه كتابى هذا.....

وفى هذا الخصوص يذكر الدكتور جروهمان بعض الحقائق التاريخية عند شرحه وتعليقة على هذه البرديه فيقول: منح الخليفة العباسى المتوكل، الوزير الفتح بن خاقان الذى كان قد جعل على بيت المال خلفا للفضل بن مروان سنة ٢٣٣هـ إقطاع مصر خلفاً لأبنة ولولى عهده محمد (المنتصر) فى شهر ربيع الأول سنة ٢٤٢هـ/ أغسطس ٨٥٦م وأصبح للفتح بن خاقان الحق فى استخلاف من يحكم هذه البلاد نيابة عنه.. [٥٢]

د- برديه عربية موضوعها (إحصاء الحيوان فى قرى مختلفة) محفوظة أيضاً فى دار الكتب المصرية برقم سجل (٤١١) تنسب للقرن ٣هـ/٩م [٥٣]. تتضمن

نصاً يتعلق بالمراعى والماشية وهى تعكس النشاط الملحوظ للنواحى الاقتصادية والزراعية فى مصر فى هذه الفترة من الزمن حيث كانت تسجل معلومات وإحصاءات حول المراعى وما تضمه من حيوانات ومواشى إما لخدمة الأراضى الزراعية أو للرعى وللتجارة وغيرها من المعلومات الهامة التى تخدم الباحثين فى مجال التاريخ الاقتصادى عند المسلمين فى القرون الثلاثة الأولى للهجرة،

نص البردية: الوجه([٥٤])

١- (   ) و (كباش............

٢- يعقوب والراعى نفسه مما أحضر بلتوس هندوه مما (أحضر).......

٣- بد نجاشه كباش

٤- فلذلك

٥- ....

٦- فلذلك

٧- قرية تدعى طيموه وبويط   بسم الله الرحمن الرحيم

٨- ثيدر أيوب والراعى نفسه   جرجا نحاس والراعى نفسه كباش

٩- نوهه ابلو والراعى سسنه   هـ (   ) والرعى نفسه كباش

١٠- كباش

١١- وله مع مقاره كباش   بدر (سـ)وره بقام والراعى نفسه كباش

١٢- وله مع مقاره كباش   وله كباش

١٣- وله مع مقاره كباش   جرجه الحارس مما أحضر بسندروف

١٤- وله والراعى هلس   كباش

هـ- برديه عربية تتعلق بسجلات أراضى زراعية وحاصلات مختلفة - محفوظة حالياً فى مجموعة ناصر الخليلى([٥٥]) بانجلترا برقم سجل (inv. No, 76)

أبعادها ١٧,٥×٣٣,٥سم تنسب للقرن ٣هـ/ ٩م - وردت بها عبارات عن مساحة الأراضى الزراعية وبعض المحاصيل مثل الكروم والأجنة .... وغيرها. ويلاحظ أن البردية تتضمن أيضاً مساحات الأراضى الزراعية بالفدادين(٥٦) مما يدل على الدقة التى كانت سائدة فى هذه الفترة حيث كانت تقاس مساحات الأراضى الزراعية وتقدر محاصيلها الزراعية بإختلاف أنواعها حتى تتم عمل كشوفات الجزيه والخراج بشكل دقيق، وذلك لأنه كما ذكرت من قبل أن الجزيه والخراج كانت تعد من أهم مصادر الدخل فى الدولة الأسلامية خلال القرون الأولى للهجرة لذلك كانت العنايه بمساحات الأراضى الزراعية فى العديد من المدن والقرى أمراً ضرورياً لتحديد ميزانية الدولة وسائر نفقاتها.

نص البردية: كتابة الوجه Recto(57)

١- بسم اللـ(ـه الرحمن الرحيم)

٢- كتاب جماعه ما (إرتفع)

٣- من مساحة كورة دلاص وقرى أهنا (س)

٤- من أرض الزرع والكروم والأجنة وغير ذلك (   )

٥- فيـ(هـ)ـا من كورة دلاص ثمنية ألف وتسعة وثلثين (فدانا)

٦- من ذلك أرض السجلات ثلثة ألف وثمانىماية وأربـ(عين فدانا وأربعة فدادين)

٧- الفضل على السجلات ألفين وثلثماية وأربعة (فدادين)

٨- زرع الأمير حفظة الله ستـ(ـين فدان/ ستة فدادين)

٩- قطيعة عبد..........)

١٠- ومنها قرى أهناس خمسة ألف وأربع مايه وستـ(ـة وثلثين)

١١- فـ(ـدانا)

١٢- من ذلك أرض السجلات أربعة ألف ومائتين وخمسة وأربعين (فدانا)

١٣- الفضل على السجلات ألف ومايه وتسعين فدانا (   )

١٤- فجميع فضل كورة دلاص وقرى أهنـ(ـاس)

١٥- على السجلات (   )

كتابة الظهر Verso

١- وبويط وقرى أهناس

ثانيا: البرديات العربية مصدر من مصادر الحضاره الإسلامية:

١- تعريف الحضارة:

ذكر الفيروزآبادى فى قاموسه عند تعريفه مادة (حضر) بأن الحاضره والحضارة خلاف البادية - وإن الحاضر خلاف البادى[٥٨]، وفى تعريف أكثر توضيحاً للحضاره يذكر المؤرخ ابن خلدون: إنما تكثر العلوم حيث يكثر العمران، وتعظم الحضاره والسبب فى ذلك أن تعليم العلم من جملة الصنائع التى تكثر فى الأمصار، وعلى نسبة عمرانها فى الحضارة والترف حيث نسبة الصنائع فى الجودة والكثرة وذلك لأنه أمر زائد على المعاش .... وفى موضع آخر يذكر: أن الملك زائد على الرئاسة، وأن الحضاره زائدة على الضرورى من العمران وأن الترف زائد على الحضارة...[٥٩]

ومن ناحية أخرى فإن بعض الباحثين المعاصرين[٦٠] قد ذكر تعريفاً مختصراً للحضارة يتمشى تقريباً مع المعانى السابقة فذكر أن: الحضارة - فى مفهومها العام - هى ثمرة كل جهد يقوم به الإنسان لتحسين ظروف حياته، سواء أكان المجهود المبذول للوصول إلى تلك الثمرة مقصوداً أم غير مقصود، وسواء أكانت الثمرة ماديه أم معنوية.

وفى واقع الأمر إن المتأمل فى التعريف الأخير يلاحظ أن مفهوم الحضاره مرتبط إرتباطاً شديداً بالتاريخ وذلك لأن التاريخ كما ذكرت من قبل علم يبحث

فى وقائع الزمان والناتج الحضارى يحتاج إلى زمن لإظهار ثمرته، فكما أن ثمار الأشجار لا تنضج إلا بفعل الزمن ومرور وقت لنضجها إذ لا يمكن أن تزرع وتحصد الثمار فى وقت واحد معاً، فإن ثمار الحضاره لا تظهر إلا بإضافة الزمن إلى جهد الإنسان.

من ذلك كله ندرك تماماً أن للحضاره مفهوم ومعنى شامل يتسع تقريباً لنشاط الأنسان منذ أن وجد على ظهر الأرض، وفى العصر الاسلامى إتخذت الحضارة مفهوماً مثالياً وذلك لإرتباطها بتعاليم السماء وبهدى خاتم الأنبياء حيث استطاعت القبائل العربيه التى عاشت حياة البداوه قبل الاسلام التغلغل فى مواطن الحضاره الفارسيه والرومانيه فاستوعبتها ونقلتها للعربية وأخذت منها مايناسب الدين الاسلامى وتركت كل ما يخالف العقيدة، بل أضاف علماء العرب(٦١) فى شتى فروع العلم إضافات جديدة مما فتح الله عليهم من نور العلم والايمان فأصبحت الحضارة الاسلامية بوتقة عالمية إنصهرت فيها حضارات الأمم السابقة مضافاً إليها حضارة الإسلام وتعاليمه الغراء التى امتن الله تعالى بها على عباده الصالحين.

٢- إنصاف أهل الذمه في نصوص البرديات العربيه كمظهر من مظاهر الحضارة الاسلامية:

مما لاشك فيه أن البرديات العربيه وما تحويه نصوصها من موضوعات متعدده ومتنوعه بدايه من عهد الخلفاء الراشدين وحتى نهاية العهد العباسى تشمل تقريباً جميع نواحى الحياه فى الدوله الإسلامية وهى فى واقع الأمر زاخره بمعلومات غنيه عن الحضاره الإسلامية ممثله فى سياسة الخلفاء والولاه مع العمال والرعيه من مسلمين وأهل ذمه وهى كذلك توضح حسن سير الإدارة الاسلامية فى الأقاليم والولايات التابعه للدوله، أيضاً نجد فى نصوص بعض البرديات العربية معلومات عن تنظيم عمل الدواوين ومراجعات الكشوفات والتقارير والسجلات لحصر مصادر الدخل بدقه وكذلك تحديد أولويات الانفاق والمخصصات والعطايا ليس للجند فحسب بل لأبناءهم وذويهم وأرامل الجنود وكل

المستحقين من فقراء ويتامى وغيرهم، ومن الأمور الجديرة بالذكر والملاحظة وجود العديد من الشكاوى والتظلمات مرفوعه من قبل بعض أهل الذمه (يهود ونصارى) للخلفاء والولاه لأخذ حقوقهم إما من أصحاب العمل وإما فى قضايا ثنائية بين طوائف المله الواحده، ويلاحظ أن الخلفاء والولاه يعطون هذه الشكاوى والتظلمات عنايه خاصه وإنصاف المظلومين واعطاء كل ذى حق حقه، كما نلاحظ أيضاً عدم التعسف فى جباية الجزية والخراج الواجبه على أهل الذمه، ولقد اشارت العشرات من نصوص البرديات العربية إلى هذه الحقيقة ومنها على سبيل المثال برديه عربية محفوظة فى دار الكتب المصرية موضوعها (أمر خاص بالدفع موجه من أهل شبرا اجيه بنوتيه وما يجاورها)(٦٢) مؤرخة فى شهر صفر سنة ٩١هـ/ ديسمبر ٩٠٧م – تذكر هذه البرديه حقيقة بالغة الأهمية وهى أن الجزية التى قررت على أهل شبراجيه من قرية كوم اشقاو مقدارها (٣٧) ديناراً عدداً وهى أيضاً جزيه متأخره من أكثر من ثلاث سنوات حيث أن البرديه مؤرخه كما أشرت من قبل فى شهر صفر سنة ٩١هـ – نص البرديه.

١– بسم الله الرحمن الرحيم.

٢– هذا كتاب من قرة بن شريك.

٣– لأهل شبراجيه بـ(ـنوتـ)ـيه كوره اشقوه

٤– أنه أصابكم من جزية سنة ثمان وثمنين سبعة

٥– وثلثين دينرا عددا وكتب راشد فى

٦– صفر من سنة احدى وتسعين

وفى واقع الأمر إن المتأمل فى نصوص البرديات العربية التى تتعلق بجباية الجزية والخراج وتقارير السجلات الاحصائية لأهل الذمة وقوائم الحرفيين والصناع والتجار وغيرهم يلاحظ أن المسلمين لم يستخدموا العنف والقسوة مع من خالفهم فى العقيدة كما زعم بعض غلاة المستشرقين أمثال المستشرق B. Evetls محقق كتاب ساويرس بن المقفع – سير آباء الكنيسة القبطية فى الأسكندرية وكما هو معلوم فإن ساويرس بن المقفع مسيحى يعقوبى شغل منصب

أسقف فى كنسية الأشمونين نحو سنة ٩٥٨م[٦٣] وكتابة ملئ بالأكاذيب والوقائع المزورة ولقد نبه العديد من الباحثين إلي توخى الدقة والحذر عند النقل منه ومنهم على سبيل المثال الباحثه نبيه عبود[٦٤] - Nabia Abbot أيضاً حذر المستشرق أيدرس بل H.I. Bell من هذا الكتاب[٦٥] ..... وفى هذا الخصوص أذكر أشاره واحده على سبيل المثال وردت فى كتاب ساويرس بن المقفع السابق الاشاره اليه تتعلق ايضاً بجمع الجزيه والخراج وهى تخالف الحقيقة التى أوردتها من قبل فى الوثيقة البرديه السابق ذكرها والمؤرخه بعام ٩١هـ - فذكر ساويرس عن والى مصر عبد العزيز بن مروان الذى حكم مصر بين أعوام ٦٥-٨٥هـ أنه حاول ايقاف هروب الأقباط الى الاديره عندما لاحظ موجة الترهب التى لازمت بعض الاقباط فى زمنه حيث كانت الجزيه لا تجبى من الرهبان المنقطعين للعباده فى الأديره - فذكر: أنفذ عبد العزيز بن مروان صاحباً له اسمه فمن من يأمن إليه ومعه آخر فأحصى[٦٦] جميع الرهبان فى كل الكور ووادى هبيب وجبل جراد وسائر الأماكن وجعل عليهم جزيه دينار واحد على كل نسمة وأمرهم أن لا يرهبوا أحد بعد من أحصاه وهذه أول جزيه وزنوها الرهبان...... [٦٧] هذه العبارة تتناقض مع الوثيقة البردية السابق ذكرها وهى إلى حد ما قريبه من ولايه عبد العزيز بن مروان الذى انتهى حكمه لمصر سنة ٨٥هـ - والجزيه التى تمت جبايتها والتى وردت فى الوثيقة كانت من متأخرات عام ٨٨هـ .... ومقدارها (٣٧) دينار عن كل قرية شبرا اجيه وتوابعها - ونلاحظ أن حديث ساويرس بن المقفع السابق ذكره والذى يزعم فيه أن عبد العزيز بن مروان فرض ديناراً واحداً على كل نسمة - فلو كان هذا الزعم حقيقياً لكانت الجزيه أكثر من هذا بكثير - فلا يعقل إطلاقاً أن يكون عدد سكان شبرا اجيه وتوابعها (٣٧) شخصاً - ولكن الشئ المؤكد أن هذه الجزيه كانت على القادرين الذين يمارسون عملاً أما أغلب أهل القرية من صبيه وأطفال وشيوخ ورهبان وراهبات وقساوسه ونساء وعجزه وأرامل وأيتام..... وغيرهم مما لا تجب عليهم الجزيه والخراج لا تدخل فى حسابها، وهذه العداله تعتبر فى واقع الأمر من أبرز سمات العصر الاسلامى فى القرون الأولى للهجرة[٦٨] ومن ناحية أخرى فإن العديد من عقود البيع والشراء التى كتبت على ورق البردى خلال القرون الثلاثة الأولى للهجرة كشفت أيضاً عن جوانب

حضاريه تمثلت فى إرتضاء بعض أهل الذمه فى إنفاذ عقود بيعهم وشرائهم وفق شريعة الاسلام الغراء – ربما لثقتهم المطلقة فى عدالة هذه الشريعة وإنصافها للمظلومين ولأنها شريعة منزهه عن النقائص وتحفظ حقوق كلا الطرفين، ولعل الدليل على ذلك وجود العشرات من هذه العقود محفوظ فى عدد كبير من المكتبات والجامعات والمعاهد العالمية منها على سبيل المثال دار الكتب المصرية التى تحتفظ بأعداد منها أحدها عقد بيع منزل يحمل رقم سجل(٦٩) (١٧٩٤ تاريخ) كتب على ورق أبيض سميك مصبوغ ظهره بلون أصفر طوله ٣٦,٢سم وعرضه ٣٦,٨سم وهو فى حاله جيدة نقرأ فى السطور الأربعة الأولى هذا النص:

١– أعرفا البايعين بقبض الثمن من المشتريات بالاحازه وكتب سليمان بن ادريس فى تاريخه.

٢– بسم الله الرحمن الرحيم

٣– هذا ما اشترا متوس بن ثيدر وزوجته سرنه إبنت سله بن هرمينه من بلهيوا إبنت قوريل ومن والدتها قرهيوه ابنت قرى وهما جميعا من أهل الضيعة المعروفة ببلجسوق قرية من قرا كورة.

٤– الفيوم اشتروا منها بصفقة واحد وعقد واحد جميع المنزل الذى هو ملكها إرثاً عن والدها قوريل وعمها ببنوده الشماس فى القبله المعترفه بحارة الكلابين من شرق هذه الضيعة.

وفى السطر الثانى عشر من العقد نقرأ هذه العبارة

١٢– كاين ما كان وبالغ ما بلغ وعلى بيع الاسلام وعهدتهم وذلك فى صحة عقلهم وأبدانهم وجواز أمورهم طايعين غير مكرهين ولا مجبرين طيبه بذلك أنفسهم وكتب فى رجب سنة ست وأربع مايه(٧٠).

وفى واقع الأمر إن إرتضاء بعض أهل الذمة إنفاذ عقود بيعهم وشرائهم وفق شريعة الاسلام الغراء إنما يعد دلاله واضحه على عدالة هذه الشريعة وبأنهم يعيشون وسط مجتمع أمن كفل لهم حقوقهم وحفظ لهم ممتلكاتهم، وفى هذا الخصوص يشير المستشرق أ.س ترتون بقوله: إن المسلمين منذ بداية عهدهم لم

يحتلوا أية كنيسة ولم يتدخلوا فى شئون الأقباط وأن عمرو بن العاص لم يمد يده الى أى شئ من أملاك الكنائس[٧١] وفى نقطه أخرى يشير إلى أن أول كنيسة بنيت فى مدينة الفسطاط كانت فى ولاية مسلمه بن مخلد الأنصارى ٤٧ - ٦٨هـ - ويذكر أيضاً أنه عندما أنشأ عبد العزيز بن مروان مدينه حلوان سمح بإقامه كنسية بها ثم أنشئت كنيسة ثانيه فى عهده وبعض الأديره[٧٢]،، أيضاً ذكر المسعودى وصفاً شاملاً لأحد إحتفالات الأقباط فى مصر وفيه إشاره واضحة لمشاركة الحكام المسلمين فى أعياد وأحتفالات النصارى فقال أنه فى سنة ٣٣٠هـ وفى ليلة الغطاس أمر محمد بن طغج الاخشيد والى مصر عندما كان فى قصره المعروف بالمختار فى جزيرة الروضه بإنارة جانب الجزيره وجانب الفسطاط بالإضافة الى ما قام به أهل مصر من إنارة المشاعل والشمع فى أنحاء مختلفة إحتفالاً بهذا العيد[٧٣] . وفى هذا إشارة واضحة إلى مشاركه جميع الشعب المصرى والحاكم فرحة وبهجة الأقباط فى عيدهم.

وهى تعد مظهراً راقياً من مظاهر الحضاره وعدم التعصب. وفيه أيضاً دحض للإفتراء الظالم الذى ورد فى كتاب يوحنا بن النقيوسى السابق ذكره عن عبد العزيز بن مروان من قسوته فى جباية الجزية والخراج وهذا يتناقض تماماً مع ما ذكره أ.س. ترتون فى أن عبد العزيز بن مروان أمر بإنشاء كنيستين وديرين فى مدينة حلوان بعد تأسيسها[٧٤] .

وبالإضافة إلى ذلك أظهرت بعض عقود العمل التى كتبت على ورق البردى مدى ما تمتع به بعض أهل الذمة من ممارسة أعمال تتناسب مع قدراتهم وحفظ كافه حقوقهم المالية وأجورهم، من هذه العقود عقد محفوظ فى دار الكتب المصرية برقم سجل (٩٦) مؤرخ بسنة ٢٢٧هـ/ ٨٤١م، صاحب العمل يدعى سعيد بن عيسى اما العامل فهو أحد أهل الذمة ويدعى هارون بن بقام مدة العمل شهرين - ونلاحظ أن العقد حدد أجره مناسبه للعامل وهى (سدس دينار) وعلى أن تدفع له على مرحلتين لكل شهر درهمين نص العقد:

١- بسم الله الرحمن الرحيم

٢- هذا ما إستأجر سعيد بن عيسى استأجر هارون بن بقام استأجره

٣- سعيد بن عيسى شهرين كاملين على أن يعمل له عمل الفول وعلى أن

٤- يعطيه فى هذين الشهرين سدس دينر لكل شهر درهمين

٥- وأول يوم من الشهر أو يوم من كهيك من شهور العجم

٦- من سنة متين وسبعه وعشرين شهد على ذلك

٧- أيوب بن موسى وكتب شهادته

٨- ومحمد بن أتوب وكتب بخطه

٢- نماذج مختاره من نصوص برديات عربية تكشف بعض جوانب الحضاره الإسلامية:

أ- إلتماس مرفوع من بعض أهل الذمه إلي الخليفة العباسي المعتز بالله.

هذا الإلتماس محفوظ فى دار الكتب المصرية برقم سجل (الطراز رقم ٣٨٠٧) يرجع تاريخه إلى أعوام ٢٥٢-٢٥٥هـ/ ٨٦٦-٨٦٩م. أطواله ١١,٥سم × ٣٤سم(٧٥). ترجع أهمية هذا الإلتماس إلى كونه مرفوع من بعض أهل الذمه إلى القياده العليا فى الدوله ممثله فى الخليفة العباسى أبو عبد الله محمد المعتز بالله بن المتوكل الذى تولى الخلافه فى الرابع من شهر المحرم سنة ٢٥٤هـ إلى ٢٧ رجب سنة ٢٥٥هـ(٧٦). وهو يكشف مدى ما تمتع به أهل الذمه من حريه فى رفع إلتماساتهم وتظلماتهم إلى ذوى الشأن فى الدوله لحفظ حقوقهم ورعاية شئونهم، وهذا الأمر يتناقض تماماً مع ما ذكره ساويرس بن المقفع فى كتابه السابق الإشاره إليه سير آباء الكنيسه القبطيه فى الأسكندريه حيث أورد فيه عبارات تدل على إضطهاد ولاة أمور المسلمين من خلفاء وولاه لأهل الذمه فذكر على سبيل المثال هذه العباره(٧٧):

عن ولاية الوالى قره بن شريك العبسى ٩٠ - ٩٦هـ / ٧٠٩ - ٧١٥م(٧٨).

وكانوا الناس يهربوا ونسائهم وأولادهم من مكان إلى مكان ولا يأويهم موضع من أجل البلايا ومطالبات الخراج وعظم ظلمه أكثر ممن تقدمه ثم أنه ولى إنسان

اسمه عبد العزيز من مدينه سخا وكان يجمع الهاربين من كل موضع ويردهم ويربطهم ويعاقبهم ويعيد كل منهم الى موضعه.

والإلتماس الذى نحن بصدده على الرغم من فقدان أجزاء كبيره منه حيث تطرق إليه التلف إلا أن ورود اسم الخليفة به مقترنا بتظلم بعض أهل الذمه يدل دلاله واضحه على حريه الرأى والتعبير ورفع المظالم للقيادات العليا فى الدوله لأجل النظر فيها والعمل على حلها. نص الإلتماس:

١- بسم الله الرحمن الرحيم

٢- هذا كتاب لعبد الله أبى عبد الله الأمام المعتز بالله أمـ(يـ)ـر المؤمنين

٣- أطال (ا)لله (بقـ)ـا) (ه......) افخر من أبى ر(بـ)ـعى وا(سـ)ـمعيل بن داود بن يزيد المقاطعين على مجلس ستر........

٤- (......) (بـ)ـن يحنس وشنوته بن إصطفى ويعقوب مينا فيساط

٥- ( ) ا (..........) ساوكـ(نـ)ـن النجار وبيبه بن هشام ويحنس بنيه

٦- ( ) ا ( ) ا

ب- وصفه طبيه كتبت على ورق البردى لعلاج بعض الأمراض تنسب للقرن ١هـ/٧م هذه البرديه منفذه على قطعة صغيرة من ورق البردى أطوالها ٥ × ١٢ سم – عدد سطورها ستة سطور كتبت بمداد أسود بخط التحرير المخفف، وهى محفوظة حالياً فى متحف الفن الاسلامى بالقاهرة[٧٩]، وأسلوب كتابتها يتناسب مع الخطوط المنفذه فى برديات القرن الهجرى الأول. والبرديه بصفه عامه تتحدث عن علاج بعض الأمراض الشهيرة بإستخدام بعض الوصفات الطبيه للعلاج بالأعشاب ومن هذه الأمراض أمراض الحما والمغص والزحير ولدغ العقرب والحيه وأمراض الأطفال والطحال وأمراض النساء والرمد أما بالنسبه للأعشاب الطبيه المستخدمه فى العلاج فقد وردت فى البرديه نباتات مختلفه تكثر زراعتها فى البلاد العربية منها نبات الشعير وكما هو معروف فإن شرابه مبردأ للبطن ومدرأ للبول وكان يستعمل أيضاً كعلاج موضعى، ونبات الحلبه يستعمل

لإدرار اللبن ولعلاج بعض أمراض النساء وإزالة تجاعيد الوجه والشيب والإسهال والصرع، ونبات الكسبرة كان يستعمل لعلاج إلتهاب الرحم وعلاج أمراض الأمعاء والبول الدموى ونبات الطرفاء وهو نوع من النباتات تكثر فى سيناء وتفرز ماده سكريه وكان يؤتى بها من سيناء وتباع فى مدينة الفسطاط وكانت تستعمل فى أمراض الحميات وأمراض الطحال وتقوية الباه - أيضاً ورد بالبرديه العلاج بلبن الأم للعلاج حيث كان يستخدم كعلاج وغذاء للأطفال وعلاج موضعى للعين والأذن - والحمص كان دواءاً ناجعاً لعلاج بعض أمراض النساء وإدرار الطمث والبول وتفتيت حصى الكلى وتنشيط الدوره الدمويه كما يساعد على اخراج الجنين ونبات العديسه كان يستخدم فى علاج بعض أمراض العين وكان يستخدم أيضاً كعلاج موضعى للأمراض الجلدية - أيضاً وردت بالبرديه عباره تفيد العلاج بالماء فى حالتيه البارد والفاتر حيث يساعد على تنشيط الجسم ويساعد أيضاً على غسل المعده وتسهيل عمل الكلى[80]. وهذه الوصفات الطبيه قد أيدتها الأبحاث الطبيه المعاصره وهى إن دلت على شئ فإنما تدل على مهارة العرب والمسلمين منذ القرون الأولى للهجره فى معرفة علاج بعض الأمراض بإستخدام الأعشاب النباتية المتوافره لديهم فى بيئتهم الصحراوية ومناطق معيشتهم.

نص البرديه:

١- (   ) للبصر (   ) الـ (   )

٢- (   ) وعديسه وحد (   ) حموم تشربه بماء الشعير

٣- والحما تشربه بما الكزبر وللمغص والزحير تشربه بما فاتر وللعقرب

٤- والحيه تشربه بما بارد وللصبى الذى يشتكى أذنه بلبن أمه

٥- وللطحال تشربه بما الطرفا ولريح الأرحام تشربه بما الحلبه

٦-   والحمص

ج- براءة ذمه ماليه لأحد أهل الذمه مع التعهد بحمايته من قبل عمال الأمير. هذه البراءه كتبت على قطعه من ورق البردى - محفوظة حاليا فى

مجموعة الأرشيدوق رابلر فى فيينا بالنمسا برقم سجل[81] (PERF. No, 670) مؤرخه فى شهر رمضان سنة ١٩٦هـ/ مايو ٨١٢م - تكشف هذه البراءه عن حقائق بالغة الاهمية عن عدالة حكام وولاة أمور المسلمين مع أهل الذمه منها:

١- حرص العمال على إعطاء براءة ذمه ماليه لمن سدد ما عليه من خراج وجزية للدوله.

٢- تحديد اسم دافع الجزيه مع بيان عمله وموطنه بالتحديد مع ذكر قريته.

٣- وصف شامل ودقيق لدافع الجزيه حتى لا تختلط الأسماء ويقع لبس أو ظلم لأحدهم[٨٢].

٤- إقرار العامل بأنه استلم من الذمى ما عليه من مبالغ ماليه مع تحديد الفترة الزمنيه الواجب استحقاق الجزيه عنها.

٥- أمر من العامل لكافة الجنود والأعوان بعدم التعرض لحامل هذه البراءة إلا بخير.

٦- تاريخ تحرير هذه البراءة مع التصديق عليها بختم الديوان لتوثيقها.

وفى واقع الأمر إن المتأمل فى هذه البراءات وهى عديده ومتنوعة تزخر بها المتاحف والجامعات والمكتبات العالميه يلاحظ أنها كفلت لأهل الذمه حقوقهم وأرواحهم وحفظت لهم هيبتهم وشخصيتهم بعدم التعرض لهم إلا بخير من قبل العمال والاعوان ورجال الاماره فى الدوله حتى يتمكنوا من ممارسة أعمالهم بحريه ونشاط. وكما هو معلوم فإن الجزيه الواجبه على أهل الذمه كانت تدفع لديوان بيت المال فى الدوله نظير أن تقوم الدوله برعاية شئونهم وحمايتهم وهى فى واقع الأمر تعتبر قيمه ماليه زهيده كانت تسدد كل عام - لا تتعدى فى كثير من الأحوال عن نصف دينار أو دينار فى أغلب الأحوال وكانت لاتجبى من الفقراء والمساكين أو الشيوخ والعجزه واليتامى والأرامل والأطفال ورجال الدين الذين لا يمارسون أعمالاً تدر عليهم أرباحاً ومكاسب ماليه - ونلاحظ أن البراءه[٨٣] التى نحن بصددها تذكر أن الذمى الذى سدد الجزيه يدعى (أبقيره الخباز) أى أنه كان يمارس حرفه الخبازه[٨٤] وأن جزيته كانت نصف دينار عن

سنة ١٩٥هـ. وتم سدادها فى رمضان سنة ١٩٦هـ أى بعد عام تقريباً من ميعادها وهذا التراخى يدل أيضاً على سماحة الولاه فى جبايتهم للجزيه وعدم التعسف والقسوه فى جمعها منهم.

نص البراءه:

١- بسم الله الرحمن الرحيم

٢- هذا كتاب براه من يونس بن عبد الرحمن عامل الأمير عباد بن محمد ابقاه الله

٣- على خراج كورة الفيوم ومعونتها وجميع أعمالها(٨٥)

٤- لأبقيره الخباز من سكان أباطره من مدينة الفيوم

٥- وهو مجتمع أبيض أقنى أزج أنزع سبط جثر الجسم(٨٦)

٦- أنى قبضت منك جزية رأسك نصف دينر

٧- لخراج سنة خمس وتسعين ومايه فمن لقيه من عمال الأمير أبقاه الله

٨- وعمالى وأعوانى فلا يعرض له إلا بخير إن شاء الله

٩- وكتب فى شهر رمضان سنة ست وتسعين ومايه

١٠- (خاتم) (٨٧)

التعليقات والحواشي

(١) أنظر فى ذلك البرديه المحفوظة بدار الكتب المصرية وموضوعها : إخطارات مدونه بثلاثه لفات خاصة بظلامات من التعدى مؤرخه بين أعوام ١١٧-١٤٠هـ/ ٧٥٤-٧٥٧م برقم سجل (١١٩) د.جروهمان: أوراق البردى العربية بدار الكتب المصرية الطبعه الثانية ١٩٩٤م ج٣ صـ٦٧.

(٢) أنظر فى ذلك ما نشره الدكتور أدولف جروهمان من بزديات دار الكتب المصرية فى الدراسه السابق ذكرها والتى حملت عنوان أوراق البردى العربية بدار الكتب المصرية المجلدات ٢، ٣، ٤، ٥ طبع دار الكتب المصرية بالقاهرة بداية من عام ١٩٣٤-١٩٦٧م الطبعه الثانيه سنة ١٩٩٤م.

(٣) تجدر الإشاره إلى أن أقدم برديه عربية مؤرخه هى التى عثر عليها فى منطقة أهناسيا والمؤرخه فى شهر جمادى الأخره سنة ٢٢هـ والمحفوظة فى مجموعة الأرشيدوق راينر فى فيينا بالنمسا برقم سجل (PERF.No 558) وهى تعاصر زمن الخليفه الراشد عمر بن الخطاب - وفى العهد العباسى قل استخدام البردى بسبب ظهور الورق الكاغد.

(٤) وردت هذه العبارة ضمن نصوص برديه عربية بدار الكتب المصرية برقم سجل (٣٢٦) تنسب للقرنين ٣-٤هـ/ ٩-١٠م د. جروهمان : المرجع السابق ج٥ صـ٧٨-٨٦.

(٥) وردت هذه العباره ضمن نصوص برديه عربيه محفوظه فى مجموعه الارشيدوق راينر فى فيينا بالنمسا برقم سجل .(PERF.NO,1014)

(٦) وردت ضمن نصوص برديه عربية بدار الكتب المصرية موضوعها قائمه بثياب مختلفة تنسب للقرن ٣هـ/٩م برقم سجل (٥٥٢) . د. جروهمان: المرجع السابق ج٦ صـ ٩٠-١١٣.

(٧) وردت ضمن نصوص برديه عربية محفوظة فى معهد البرديات بجامعة هايدلبرج بالمانيا وعبارتها فرش طبرى بطبرستان المذهب الفائق برقم سجل (PSR. Arab. No,394)

(٨) زمام تنيسى: الزمام هو الخيط الذى يشيد به - ولقد وردت هذه العبارة ضمن نصوص برديه عربية فى مجموعة الأرشيدوق راينر فى فيينا بالنمسا برقم سجل (PERF.Arab No, 1014). ومدينة تنيسى هى إحدى مدن شرق الدلتا بمصر وزمام تنيسى نسبه لمدينة تنيسى.

(٩) وردت هذه العبارة ضمن نصوص برديه عربية محفوظة بمجموعة الأرشيدوق راينر فى فيينا بالنمسا برقم سجل .(PERF. Arab. No, 721)

(١٠) وردت هذه العبارة ضمن نصوص برديه عربية بدار الكتب المصرية بالقاهرة موضوعها قائمه بثياب مختلفة د. جروهمان: المرجع السابق ج٦ صـ ٩٦.

(١١) وردت هذه العبارة ضمن نصوص برديه عربية محفوظة بمعهد البرديات بجامعة هايد لبرج بألمانيا برقم سجل (PSR. Arab. No, 394)

(١٢) وردت هذه العبارة ضمن نصوص بردية عربية فى مجموعة جون رايلاندز بمدينة مانشستر فى انجلترا برقم سجل (Dvi - 6, oLd, Number 39).

(١٣) أنظر فى ذلك ما ورد ضمن نصوص برديه عربية بدار الكتب المصرية مؤرخه بعام ٢٧٠هـ/٨٨٣م وردت بها عبارة ورثه يونس الجندى وفى برديه أخرى بنفس المجموعة تنسب للقرن ٣هـ/٩م برقم سجل (٧١٥) وردت بها عبارة بن صبره الجندى.

د. جروهمان: المرجع السابق ج٤ صـ١٩، ج٦ ص ١٤٩.

(١٤) أنظر فى ذلك حرفة (النواتية، الملاحون) ضمن نصوص برديه عربية بدار الكتب المصرية تنسب للقرن ٣هـ/٩م موضوعها كشف بأسماء أقباط مع حرفهم ووظائفهم برقم سجل (٧٢٣) د. جروهمان: المرجع السابق ج٧ صـ ٩٩- ١٠٢.

(١٥) أنظر فى ذلك البردية النادرة المحفوظة بمتحف الفن الاسلامى بالقاهرة برقم سجل (٢٥٤٨) والمؤرخه فى سنة ١٤١هـ/٧٥٨م وهى عبارة عن رسالة من والى مصر فى العهد العباسى موسى بن كعب الى حاكم النوبه يحثه فيها على الالتزام بالعهود والمواثيق المبرمه بينهم وبين الدوله الاسلامية فى العصر العباسى.

Martin Hinds & Hamdi Sakkuot:, Aletter from the Governor of Egypt to the king of Nubia and Muqurra, American University of Beirut. 1981.

(١٦) د. محمود عباس حموده: المدخل الى دراسة الوثائق العربية – طبع دار الثقافة بالقاهرة ١٩٨٤م صـ ١٧.

(١٧) توفيق اسكندر: محاضرات فى علم الوثائق – طبع القاهرة سنة ١٩٥٥م.

(١٨) د. محمود عباس حموده: المرجع السابق ص ٧٨.

(١٩) الرازى (محمد بن أبى بكر بن عبد القادر الرازى): مختار الصحاح – ترتيب محمود خاطر – المطبعة الأميرية بالقاهرة سنة ١٣٤٥هـ/ ١٩٢٦م ص ٧٠٨.

(٢٠) وهو علم مشتق من كلمة (دبلوما) Diploum الاغريقية الأصل – ومعناها الحرفى – الصحيفة التى تطوى مرتين – وكان الرومان يستعملونها أول الأمر للدلالة على الجواز أو الرخصة بالسفر أما فى اللغة اللاتينية فلفظ Diploo فمعناه ضعف أو مضاعف (أى

مرتين) ولفظ دبلوما فى هذه اللغة تعنى أيضا الرسالة المطويه مرتين أو ربما تعنى الرسالة الرسمية الصادرة عن جهة حكومية وهناك معنى ثالث للفظة (الدبلوما) وهو الورقة التاريخية - Historical Document وفى المعاهد الدراسيه تعنى (الدبلوما) - الوثيقة التى تمنح للطالب المتخرج فى كلية أو جامعة تثبت إتمامه المقررات الدراسية وتخرجه من المعهد أو الجامعة المقيد بها. سالم الألوسى: الدبلوماتيك، أو علم دراسة الوثائق ونقدها طبع دار الحريه للطباعة ببغداد سنة ١٩٧٤م صـ١٣، د. محمود عباس حموده: المرجع السابق صـ ٢٢,

(٢١) هناك العديد من المواد التى إستخدمت فى الكتابة والتدوين والتوثيق تكرها د. جروهمان فى كتابه: Grohmann. A, From the world of Arabic Papyri, Cairo, 1952

(٢٢) تحتوى نصوص بعض البرديات العربية العديد من التوقيعات والأختام فى نهاية نصوصها ولقد اشتق عن هذه الأختام ما يطلق عليه علم السجيلوغرافيا Sigillography وهو العلم الذى يعنى بدراسة الأختام والتواقيع والامضاءات وكذلك معرفة موادها والرموز والإشارات والكتابات والرسوم التى حفرت عليها مما يزود المؤرخ بمعلومات وفيرة عن العصر الذى دونت فيه الوثيقة أو الفترة التاريخية وما يصاحبها من نظم وعلاقات وشئون وغيرها. انظر فى ذلك: سالم الألوسى: المرجع السابق صـ ٦,

(٢٣) غالبية نصوص البرديات العربية عبارة عن قطع صغيره تم قردها بعضها يتعلق بالأمور الماليه كإيصالات الجزيه والخراج والعقود بشتى أنواعها (زواج - بيع - شراء - إيجار - عمل...).. وغيرها.

(٢٤) درج البردى عبارة عن لفافة كبيره من ورق البردى تتكون عادة من (٢٠ ورقه) ملصق بعضها ببعض تسمى الورقه الأولى البروتوكول ومعناها باللغه العربية (الطراز)
Grohmann. A; Tiraz, Encyclopaedia of Islam.

(٢٥) فى حالة واحده فقط عثر على كتاب كامل من ورق البردى Codex - عثر عليه فى منطقة تل إدفو وعنوانه: الجامع فى الحديث للفقيه المصرى عبد الله بن وهب بن مسلم ١٢٥ - ١٩٧هـ / ٧٤٣ - ٨١٣م - عدد صفحاته ١٩٩ صفحة نشره المعهد الفرنسى للآثار الشرقية بالقاهرة. سنة ١٩٣٩، ١٩٤٨م.

(٢٦) فرانتس روزنتال: تاريخ علم التاريخ عند المسلمين - ترجمة د. صالح أحمد العلى - طبع بغداد سنة ١٩٣١م صـ ٣٨٥,

(٢٧) د. حسين مؤنس: الحضارة - سلسلة عالم المعرفة (١) - الكويت يناير ١٩٧٨م صـ ٧٠,

(٢٨) السخاوى (شمس الدين السخاوى) ٨٣١ - ٩٠٢هـ / ١٤٢٧ - ١٤٩٧م: الإعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التاريخ - صـ ٣٨٥,

(٢٩) أنظر فى ذلك البرديه العربية المحفوظة فى دار الكتب المصرية برقم سجل (الطراز رقم ١٠٠) والمؤرخة بين أعوام ٢٤٢-٢٤٧هـ/ ٨٥٦-٨٦١م موضوعها: أمر موجه من نائب الوزير الفتح بن خاقان إلى أحد أهالى ضيعة الأمير د. جروهمان: المرجع السابق ج٣ صـ ١٠٣ - ١٠٥,

(٣٠) وضح ذلك من خلال النص الذى ورد فى برديه متحف الفن الاسلامى بالقاهرة والمؤرخة بعام ١٤١هـ/٧٥٨م والسابق الاشاره اليها حيث وردت بها عبارات تتعلق بمصالح الدوله العليا منها ما ورد فى السطور (١١-١٤) :وقد وفينا لكم بالذى جعلنا لكم علينا من- لكف عن دمائكم وأموالكم وعرفت أمنكم فى بلادنا-وسكونكم حيث أحببتم منها وبإختلاف تجاركم إلينا لا يصل إليهم منا ظلم ولا غشم ولا يعتدى على أحد ممن قبلنا منكم ولا يمنع من حقه..

(٣١) هناك العديد من الأوراق البردية التى تنسب للخلفاء وتتعلق بالشئون الخارجيه للدوله منها (التماس مرفوع الى الخليفة المعتز بالله) محفوظ بدار الكتب المصرية برقم سجل (٣٨٠٧) يرجع تاريخه الى ٢٥٢ - ٢٥٥هـ / ٨٦٦ - ٨٦٩م وردت فى السطر الثانى بعد البسمله هذه العبارة: هذا كتاب لعبد الله أبى عبد الله الامام المعتز بالله أمير المؤمنين.

د. جروهمان: المرجع السابق ج٣ صـ ١٠٩,

(٣٢) أنظر فى ذلك البردية العربية المحفوظة فى مجموعة شوت راينهارت بمعهد البرديات - جامعة هايدلبرج بألمانيا برقم سجل (PSR. inv. Arab. 16) والمؤرخه فى شهر جمادى الأولى سنة ٩١هـ/أبريل ٧١٠م والتى يأمر فيها الوالى الأموى قرة بن شريك العبسى بحفظ حقوق أحد أهل الذمة ويدعى يحنس بن شنوده

Becker. C.H.; Papyri Schott - ReinhardT. I. Heidelberg. 1906. P.92.

(٣٣) أنظر فى ذلك عدد كبير من البرديات العربية تتحدث عن حركة البيع والتجارة وشئون الزراعة والرعي وغيرها من الأمور، بعض هذه البرديات محفوظ فى مجموعات عالمية أبرزها مجموعة الأرشيدوق راينر فى فيينا بالنمسا (PERF) من بينها برديه برقم سجل (PERF. No, 170)وأخرى برقم سجل (PERF. No, 1248) وبعضها محفوظ فى دار الكتب المصرية وهى برديات عديدة ومتنوعه تتناول شتى الأمور الماليه وكشوف العمال والأجراء والحرفيين والصناع تتضمن بعض أموال الدوله وتقارير دافعى الضرائب وأسعار بعض السلع والحاصلات الزراعيه من بينها برديه تحمل رقم سجل (الطراز رقم ٢٢٣) تنسب للقرن ٣هـ/٩م موضوعها (حساب خاص بفرض ضرائب يشتمل على أسماء ملاك الأراضى الذين يمتلكون ضياعاً فى قرى مختلفة مع بيان مبالغ النقود الخاصة بأسماء الأماكن) وبرديه أخرى بنفس المجموعة أيضاً برقم سجل (الطراز رقم ٢٤١)

تنسب للقرن ٣هـ/٩م موضوعها: تقرير عامل الضرائب يليه إحصاء الحيوان فى قرى مختلفة من كورة الأشمونين د. جروهمان: المرجع السابق ج٤ صـ ١٦٥ - ١٧٢، صـ ٢١٩ - ٢٢٤.

(٣٤) أبو المحاسن (جمال الدين أبو المحاسن بن تغرى بردى): النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة، طبع وزارة الثقافة والارشاد القومى بالقاهرة سنة ١٩٦٣م ج١ صـ ٢٣.

(٣٥) عاطف أبو زيد سليمان على: إحياء الأراضى الموات فى الإسلام - رابطة العالم الاسلامى مكه المكرمة - العدد رقم (١٦٤) شعبان ١٤١٦هـ صـ ٤٧.

(٣٦) د. حسن ابراهيم حسن: تاريخ الاسلام السياسى - الطبعة الثانية - مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة ١٩٤٨م جـ٢ صـ ٢٤٦.

(٣٧) عاطف أبوزيد سليمان: المرجع السابق صـ ٤٨

(٣٨) ابن حجر العسقلانى: فتح البارى بشرح صحيح البخارى - طبع دار الفكر بيروت - دون تاريخ - جـ٥ صـ١١ باب المزارعه بالشطر ونحوه. وانظر فى ذلك أيضاً: يحيى بن آدم القرشى: الخراج - تحقيق أحمد محمد شاكر - طبع دار المعرفه - بيروت - بدون تاريخ صـ ٦٢-٦٣ باب إصلاح الأرض المهملة.

(٣٩) نشر الدكتور جروهمان العشرات من البرديات العربية التى تتصل موضوعاتها بهذه الأمور جميعها بعضها محفوظ فى دار الكتب المصرية وبعضها محفوظ فى مجموعات عالمية - فمن برديات دار الكتب المصرية عدد كبير من الأوامر الصادره من الدوله أو من بعض الأشخاص لاستلام محاصيل زراعيه وأجبان وملابس ومراعى وغيرها. من بينها برديه برقم سجل (الطراز رقم ٣١٢) تنسب للقرن ٣هـ/٩م موضوعها (أمر لإرسال قمح)، وأخرى (أمر لإرسال خل) بنفس المجموعة برقم سجل (الطراز رقم ١١٧) ينسب للقرنين ٢-٣هـ/ ٨-٩م، وأخرى (طلب عسل) برقم سجل (٧٣) تنسب للقرنين ٢-٣هـ/ ٨-٩م، وأخرى (أمر بطلب لحم) برقم سجل (الطراز رقم ١٨٣) مؤرخه بسنه ٢٠٧هـ /٨٢٣م، وأخرى (أمر لإرسال جبن) برقم سجل (١٦٥) تنسب للقرن ٢هـ/٨م، وأخرى (أمر لإرسال عنب) برقم سجل (الطراز رقم ٦١٦) تنسب للقرنين ٣-٤هـ/ ٩-١٠م، وأخرى (أمر لإرسال ملابس ومقص) برقم سجل (٩٧٧) تنسب للقرن ٤هـ/ ١٠م.. وغيرها.

د. جروهمان: المرجع السابق ج٥ صـ ١٤١ ،صـ ١٤٢ ،صـ ١٤٤ ،صـ ١٤٧ ،صـ ١٤٨، صـ ١٥٢ ، صـ ١٥٣.

(٤٠) ياقوت الحموى: معجم البلدان-طبع دار صادر بيروت ١٩٨٤م -ج٥ صـ ١١٢-١١٦.

(٤١) آدم ميتز: الحضاره الاسلامية فى القرن الرابع الهجرى - تعريب محمد عبد الهادى أبوريده الطبعه الرابعه- بيروت - دار الكتاب العربى ١٩٦٧م ج٢ صـ ٣٣٦.

(٤٢) أبو يوسف: الخراج - تحقيق د. محمد ابراهيم البنا - طبع دار الإعتصام بالقاهرة سنة ١٩٨١م صـ ١١٩٩، ٢٠٠٠.

(٤٣) أنظر فى ذلك التقارير والكشوف التى نشرها الدكتور جروهمان بعضها محفوظ فى دار الكتب المصرية إحداها برقم سجل (الطراز رقم ٢٢٩) ينسب للقرن ٣هـ/٩م موضوعه (كشف مزارعين مع بيان مساحة الأراضى الخاصة بكل منهم والايجارات المستحقة عليهم) وفى برديه أخرى بنفس المجموعة أيضاً برقم سجل (الطراز رقم ٢٠٠) وموضوعها (قطعة من كشف خاص بمزارعين مع بيان المحصول المنزرع ومبلغ النقود المدفوعة) - وغيرها من البرديات. د. جروهمان: المرجع السابق ج٤ صـ ٣٣-٤١، صـ٦٧-٦٩.

(٤٤) أنظر فى ذلك البردية المحفوظة بدار الكتب المصرية والتى تحمل موضوع (كشف بأسماء أرباب الحرف) تنسب للقرن ٣هـ/٩م - الطراز رقم (٢٣٥) - د. جروهمان: المرجع السابق ج٣ صـ ٢٣٢.

(٤٥) هناك عدد كبير من البرديات التى وردت بها معلومات عن المواشى وأعدادها وأسعارها وبيان حالتها من بينها برديه بدار الكتب المصرية برقم سجل (الطراز رقم ١١٥) مؤرخ سنة ٢٤٩هـ/٨٦٥م موضوعها (أمر لدفع أموال ثمنا لمعيز أرسلت)، وأخرى بنفس المجموعة أيضاً برقم سجل (٣٢٠) مؤرخه بسنة ٣٤٨هـ/ ٩٦٠م موضوعها: (حساب غنم مودعه راعيا) وأخرى موضوعها (حساب ماشيه) برقم سجل (٦٨٣) تنسب للقرنين ٣-٤هـ/ ٩-١٠م... وغيرها كثير. د. جروهمان: المرجع السابق ج٥ صـ ١٦٢، ج٦ صـ٣، صـ١٠.

(٤٦) د. فالح حسين: تعريف بالوثائق البرديه العربية وأهميتها فى دراسة التاريخ الإسلامى مجلة مجمع اللغة العربية الأردنى - العدد (٤٠) شوال ١٤١١هـ/ حزيران١٩٩١م صـ ١١٢.

(٤٧) أنظر اللوحه المرفقة.

(٤٨) البروتوكول كلمة يونانية تعنى اللصق الأول فى درج البردى الذى كان يتكون عاده من ٢٠ ورقه وهى تعنى أيضاً (الطراز بالعربية):

Grohmann. A., Tiraz. Encyclopaedia of islam

(49) Becker.C.H.;Das Lateinische in den arabischen Papyrusprotokollen. Strassburg. 1909. P. 171

(٥٠) كتبت فى البرديه (كين) والصحيح (يكن).

(٥١) د. جروهمان: المرجع السابق ج٣ صـ ١٠٣ – أنظر اللوحة المرفقة.

(٥٢) د. جروهمان: المرجع السابق ج٣ صـ ١٠٤، الكندى: الولاه والقضاه صـ ٢٠٣، ٢٠٤,

(٥٣) د. جروهمان: المرجع السابق ج٤ صـ ١٧٣,

(٥٤) د. جروهمان: المرجع السابق ج٤ صـ ١٧٣–١٧٩ – انظر اللوحه المرفقة.

(55) Geoffrey Khan.; Arabic Papyri Selected Material from the Khalili Collection Oxford University. 1992. P. 57.

(٥٦) الفدان: المزرعة، وفى المساحه: أربعمائة قصبه مربعه وهى كلمه سريانيه وفدان الأرض عند الفلاحين: ما يحرثه الفدان فى يوم واحد قاموس المنجد فى اللغة والاعلام – طبع بيروت سنة ١٩٨٦م صـ ٥٧٢,

(٥٧) أنظر اللوحه المرفقة.

(٥٨) الفيروز آبادى (مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادى): القاموس المحيط – الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م صـ ٤٨٢,

(٥٩) ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد) ت ٨٠٨هـ/ ١٤٠٦م: المقدمة – طبع بيروت ١٩٦١م صـ ٧٧٧,

(٦٠) د. حسين مؤنس: المرجع السابق صـ ١٣,

(٦١) منهم على سبيل المثال: ابن سينا (ولد سنه ٣٧١هـ/ ٩٨٠م)، ابن الهيثم (٣٥٤ – ٤٣٠هـ/ ٩٦٥ – ١٠٣٨م)، البيرونى (٣٥١ – ٤٤٠هـ) جابر بن حيان (ولد سنة ١٢٠هـ)، الخوارزمى (توفى سنة ٢٣٢هـ)، الكندى (١٨٥ – ٢٥٢هـ) موسى بن شاكر (عصر الخليفة العباسى المأمون)، ثابت بن قرة (٢٢١–٢٨٦هـ/ ٨٣٥ – ٩٠٠م)، أبو بكر الرازى (٢٤٠ – ٣٢٠هـ / ٨٥٤ – ٩٣٢م)، المجريطى (٩٥٠هـ/١٠٠٧م) .... وغيرهم.

إنظر فى ذلك: د. عبد الحليم منتصر: تاريخ العلم ودور العلماء العرب فى تقدمه – الطبعة الاولى دار المعارف بمصر ١٩٦٦م صـ ١٣٤ – ١٨٧,

(٦٢) هذه البرديه تحمل رقم سجل (٣٣٦) وهى عباره عن قطعتين من ورق البردى الأولى اطوالها ٦ ,٢١×٨سم وهى القطعة الصغيرة – أما القطعة الكبيرة فأطوالها ١١,٧×٢٠,٨سم د. جروهمان: المرجع السابق ج٣ صـ ٥١– ٥٣,

(٦٣) د. أحمد مختار عمر: تاريخ اللغة العربية فى مصر – طبع الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر بالقاهرة ١٩٧٠م صـ ,٢٢

(64) Nabia Abbott; the Kurrah Papyri from Aphrodito in the Oriental institute Chicago. 1938.

(65) Bell, H.i, the Administration of Egypt under the Umayyed Khalifs. P. 284.

(٦٦) فى هذا الخصوص ذكر المستشرق B. Evetls وهو محقق كتاب ساويرس بن المقفع عند قراءة عبارة بن المقفع عن عبد العزيز بن مروان (فأحصى الرهبان.... وجعل عليهم الجزيه...) قرأ فأحصى (فأخصى) وترجمتها بالانجليزية Mutilated وربما تعمد هذه القراءة حيث ترتب عليها العديد من الافتراءات الظالمه على حكم الولاه الأمويين فيما بعد.

د. أحمد مختار عمر: المرجع السابق ص ,٢٥

(٦٧) ساويرس بن المقفع (القرن ٣هـ/٩م): سير أباء الكنيسة القبطية فى الاسكندرية – تحقيق س.ف سيبولد، طبع لبسالا سنة ١٩٠٤م صـ ,١٤٥

(٦٨) على العكس من ذلك تماما فإن الأقباط فى مصر ذاقوا ألوانا مختلفة من العذاب والاضطهاد والظلم على أيدى الرومانيين قبل الفتح العربى لمصر – وفى هذا الخصوص يذكر المستشرق ميلن أن الرومانيين فرضوا الضرائب على جميع ممتلكات الأقباط من ماشيه ومنازل وصناعات حتى فرضت على الموتى فكان لا يسمح بدفن الموتى الا بعد سداد ضريبه معينة.

Milne, J.G: History of Egypt Under Roman rule - London. 1898. PP. 115 - 116

(٦٩) د. جروهمان: المرجع السابق ج١ صـ ,١٦٦

(٧٠) هناك العديد من هذه العقود بدار الكتب المصريه منها عقود تحمل أرقام سجل (رقم ١٨٦٥ تاريخ مؤرخ فى ذى القعدة سنة ٢٣٩هـ، ورقم (١٨٩٩ تاريخ) مؤرخ فى المحرم سنة ٣٤١، ورقم (١٩٠٣ تاريخ) مؤرخ فى جمادى الأخرة سنة ٣٤١هـ، ورقم (١٧٩٨ تاريخ) مؤرخ فى شهر رجب سنة ٤٢٣هـ.... وغيرها).

(٧١) أ.س ترتون: أهل الذمة فى الاسلام – ترجمة د. حسن حبشى – طبع دار الفكر بالقاهرة سنة ١٩٤٩م.

(٧٢) د. أحمد مختار عمر: المرجع السابق صـ ,٢٤

(٧٣) ذكر هذه الواقعة الدكتور أحمد مختار عمر: المرجع السابق صـ ٢٥,

(٧٤) أرجع بعض الباحثين أسباب إضطهاد الاقباط فى العصر الاسلامى الى ظهور خلافات وصراعات فيما بينهم فذكر يحيى بن سعيد الانطاكى أن أهل مصر انقسموا الى قسمين وكذلك تحزب أهل تنيس إلى حزبين، وصار حزب من الكهنه والعلمانيين مع البطريرك وحزب منهم عليه، وكان كل فريق منهم يصلون فى كنيسة مفرده حتى كان الأب لا يكلم إبنه ولا المرأة تخاطب بعلها، ويستعين كل فريق منهم على الأخر بالسلطان وخرج جماعة من النصارى ... من أهل تنيس إلى الاخشيد ساعين به رافعين إليه ... ثم ذكر يحيى بن سعيد الانطاكى أنه عقب هذه الوشاية أرسل الاخشيد من قام بنهب احدى الكنائس

أنظر: يحيى بن سعيد مقاله المنشور فى مجلة .1932-1929 Patrologia Orientalis. PP. 715-716. أيضاً ذكر فى هذا الخصوص المستشرق أ.س ترتون فى كتابه أهل الذمه فى الاسلام: بأن كثيرا من الظلم الذى لحق بالأقباط مصدره أنفسهم ومرده الغيرة الدينية بين أتباع الدين الواحد. د. أحمد مختار عمر: المرجع السابق صـ ٢٤,

(٧٥) د. جروهمان: المرجع السابق ج٣ صـ ١٠٩-١١٠ - انظر اللوحه المرفقة رقم (٦).

(76) Zambaur:, Manuel de genealogie et de chronologie. Hanofer 1917. P.4.

(٧٧) ساويرس بن المقفع: المصدر السابق صـ ١٤٩,

(٧٨) أظهرت العشرات من البرديات العربية عدالة هذا الوالى ومتابعته لعماله على الأقاليم وحرصه على الفصل فى قضايا أهل الذمه ورعاية مصالحهم - إنظر فى ذلك برديات بدار الكتب المصريه أرقام سجل (٣٤١) مؤرخ فى شوال سنة ٩١هـ/ أغسطس ٧١٠م - موضوعها: تحذير موجه إلى عامله بسيل عن تقصيره فى آداء واجباته وتعليمات تقضى بحضوره إلى دار الأماره ومعه أوراقه. أنظر فى ذلك: د. جروهمان: المرجع السابق ج٣ صـ٣، د. ابراهيم العدوى: ولاية قرة بن شريك على مصر فى ضوء أوراق البردى - المجله التاريخيه المصرية - مجلد ١١ - سنة ١٩٦٣,

(٧٩) برقم سجل (٢٥٢٤٩٩) وهى ضمن مجموعة د. هنرى أمين عوض المهداه للمتحف باسمه.

(٨٠) د. هنرى أمين عوض: برديه طبيه منذ فجر الإسلام - مركز الدراسات البرديه والنقوش - جامعة عين شمس ١٩٨٧م - انظر اللوحه المرفقه.

(81) Grohman. A., Probleme Der Arabischen Papyrusforschung. 11. Reprinted from Archiv Orientalni vol. 6. 1934. No, 2. P. 393.

(٨٢) يتبين لنا ذلك من ورد عباره فى السطر الخامس من البراءه ونصها:

وهو مجتمع أبيض أقنى أزج أنزع سبط جثر الجسم

وهو وصف دقيق وبالغ يشمل سبع صفات للشخص يمكن من خلالها تحديد شخصيته بدقه كامله للعمال ورجال الشرطه فلا يحدث لبس أو خلل مع شخص آخر.

(٨٣) هذه البراءات أيضاً تدحض مزاعم ساويرس بن المقفع ومن على شاكلته من المستشرقين الذين حاولوا النيل من عدالة ولاة أمور المسلمين وحكامهم مع أهل الذمه خلال القرون الأولى للهجره.

(٨٤) الخبازه هى حرفة الخباز وصانع الخبز – قاموس المنجد فى اللغة والاعلام: المرجع السابق صـ١٦٧,

(٨٥) معونتها وجميع أعمالها: المقصود بها القرى والتجمعات السكانية التابعه للفيوم.

(٨٦) وصف شامل وكامل لأبقيره فكان أبيض البشرة وأقنى أى به إحديداب فى الأنف – أزج أى مستوى الحواجب من جراء حذف الشعر الزائد بها – أنزع إى انحسار الشعر عن جانبى جبهته وموضعه – سبط بمعنى مسترسل الشعر غير جعد – جثر الجسم – أى ضخم الجسم سمين. إنظر: الرازى: مختار الصحاح صـ ٢٨٣، صـ ٦٥٤ قاموس المنجد: المرجع السابق صـ ٧٧، صـ ٢٩٤,

(٨٧) الخاتم كان عاده من الطين تختم به الوثيقة فى نهايتها وهناك أعداد كبيره منها. انظر اللوحه المرفقة رقم (٨): فى نهايات بعض البرديات العربيه – هذا بالاضافة لأختام أخرى خاصه بالولاه والعمال تحمل ألقابهم وأسمائهم وفى هذه الحاله يكون الختم من المعدن. وبمتحف الفن الاسلامى بعض هذه الأختام وكذلك بدار الكتب المصريه (قاعة البرديات).

المصادر والمراجع العربيه والأجنبيه

أولا: المصادر العربية:

١- ابن حجر العسقلانى (الحافظ أبو الفضل أحمد بن على بن محمد الكتانى) ت ٨٤٠م
فتح البارى بشرح صحيح البخارى - طبع دار الفكر ببيروت - دون تاريخ.

٢- ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد) ت ٨٠٨هـ / ١٤٠٦م: المقدمه - طبع بيروت ١٩٩٦م.

٣- الرازى (محمد بن أبى بكر بن عبد القادر الرازى): مختار الصحاح
ترتيب محمود خاطر - المطبعة الاميريه بالقاهرة سنة - ١٣٤٥هـ / ١٩٢٦م.

٤- ساويرس بن المقفع (القرن ٣هـ /٩م): سير آباء الكنيسه القبطية فى الأسكندريه - تحقيق س. ف سيبولد - طبع لبسالا سنة ١٩٠٤م.

٥- السخاوى (شمس الدين السخاوى) ٨٣١ - ٩٠٢هـ / ١٤٢٧ - ١٤٩٧م. الاعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التاريخ - طبع القاهرة.

٦- الفيروزأبادى (مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزأبادى) ت ٨١٧هـ:
القاموس المحيط - الطبعة الثانية - مؤسسة الرسالة ببيروت سنة ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

٧- أبو المحاسن (جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغرى بردى): النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة - طبع وزارة الثقافة والارشاد القومى بالقاهرة سنة ١٩٦٣م.

٨- ياقوت (أبى عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموى) ت ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م: معجم البلدان طبع دار صادر ببيروت سنة ١٩٨٤م.

٩- يحى بن آدم (القرشى): الخراج - تحقيق أحمد محمد شاكر - طبع دار المعرفة ببيروت.

١٠- أبو يوسف: الخراج - تحقيق د. محمد ابراهيم البنا - طبع دار الاعتصام بالقاهرة سنة ١٩٨١م.

ثانياً: المراجع العربية:

١١- د. ابراهيم العدوى: ولاية قرة بن شريك على مصر فى ضوء أوراق البردى المجلة التاريخيه المصرية - مجلد ١١ سنة ١٩٦٣م.

١٢- د. أحمد مختار عمر: تاريخ اللغه العربية فى مصر - طبع الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر بالقاهرة سنة ١٩٧٠م.

١٣– آدم ميتز: الحضاره الاسلاميه فى القرن الرابع الهجرى – تعريب محمد عبد الهادى أبو ريده – الطبعه الرابعه – دار الكتاب العربى ببيروت سنة ١٩٦٧م.

١٤– ترتون. أ.س: أهل الذمه فى الاسلام – ترجمة د. حسن حبشى – طبع دار الفكر بالقاهرة ١٩٤٩م.

١٥– توفيق اسكندر: محاضرات فى علم الوثائق – طبع القاهرة سنة ١٩٥٥م.

١٦– د. جروهمان: أوراق البردى العربيه بدار الكتب المصرية – ٦ مجلدات – القاهرة الطبعة الثانية – ١٩٩٤م.

١٧– د. حسن ابراهيم حسن: تاريخ الاسلام السياسى – الطبعه الثانيه – مكتبة النهضه المصريه بالقاهرة سنة ١٩٤٨م.

١٨– د. حسين مؤنس: الحضاره – سلسلة عالم المعرفة رقم (١) الكويت – يناير ١٩٧٨م.

١٩– سالم الألوسى: الدبلوماتيك أو علم دراسة الوثائق ونقدها – طبع دار الحريه للطباعه بغداد سنة ١٩٧٤م.

٢٠–عاطف أبو زيد سليمان على: إحياء الأراضى الموات فى الأسلام

رابطة العالم الاسلامى – مكة المكرمة – العدد رقم (١٦٤) شعبان ١٤١٦هـ.

٢١– د. عبد الحليم منتصر: تاريخ العلم ودور العلماء العرب فى تقدمه الطبعه الأولى – دار المعارف بمصر سنة ١٩٦٦م.

٢٢– د. فالح حسين: تعريف بالوثائق البرديه العربية وأهميته فى دراسة التاريخ الاسلامى مجلة مجمع اللغه العربية بالأردن – العدد رقم (٤٠) شوال ١٤١١هـ/١٩٩١م.

٢٣– فرانتس روزنتال: تاريخ علم التاريخ عند المسلمين – ترجمة د. صالح أحمد العلى – بغداد ١٩٣١م.

٢٤– د. محمود عباس حموده: المدخل الى دراسة الوثائق العربيه – طبع دار الثقافة بالقاهرة ١٩٨٤م.

٢٥– د. هنرى أمين عوض: برديه طبيه منذ فجر الاسلام – مركز الدراسات البرديه – جامعة عين شمس ١٩٨٧م.

ثالثاً: المراجع الأجنبية:

26- Abbott (Nabia):, The Kurrah Papyri from Aphrodito in the Oriental Institute - Chicago - 1938.

27- Becker (C. H.):, Papyri schott - ReinhardT. I. Heidelberg. 1906

Becker (C.H.):, Das Lateinische in den arabischen Papyrusprotokollen. Strassburg. 1909.

28- Bell (H.i):, The Administration of Egypt under the Umayyed Khalifs.

29- Geoffrey Khan:, Arabic papyri Selected Material from the khalili Collection. Oxford university. 1992.

30- Grohmann. A:, From the world of Arabic Papyri - Cairo 1952.

Grohmann. A:, Encyclopaedia of Islam.

31- Martin Hinds & Hamdi Sakkout:, Aletter from the Governor of Egypt to the king of Nubia and Muqurra - American University of Beirut 1981.4

32- Milne (j.G):, History of Egypt under Roman Rule. London.1898.

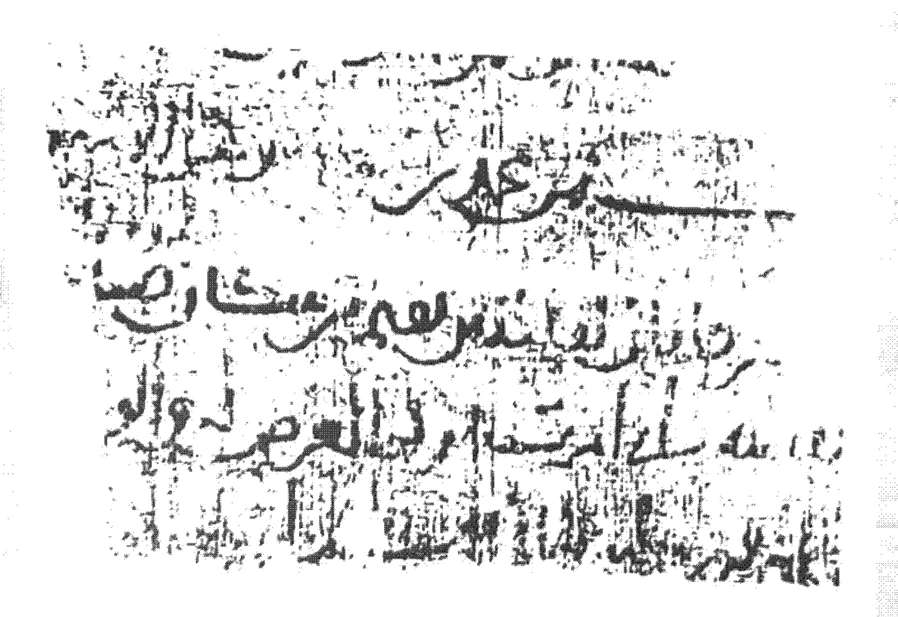
اللوحـات*

* نظراً لسوء حالة بعض البرديات الواردة فى هذه الدراسة تعذر الطبع



لوحة رقم (١)

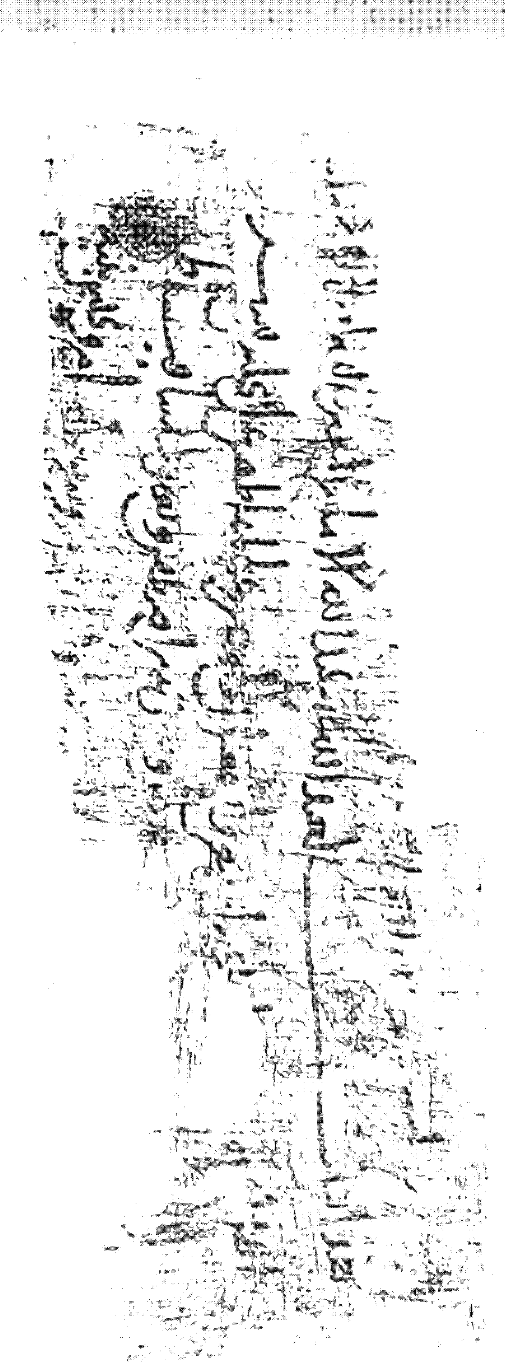
بروتوكول محفوظ فى المتحف البريطانى بلندن برقم سجل "Brit. Mus. Inv, 1515" مؤرخة بعام ٨٨ هـ.



لوحة رقم (٢) بردية عربية محفوظة فى دار الكتب المصرية برقم سجل «١٠٠» موضوعها «أمر موجه من ناعب الوزير الفتح بن خاقان إلى أحد أهالى ضيعة الأمير» مؤرخة بين أعوام ٢٤٢-٢٤٧هـ/٨٥٦/٨٦١م.



لوحة رقم (٣) بردية عربية محفوظة فى مجموعة ناصر خليلى فى انجلترا تنسب للقرن ٣هـ/٩م موضوعها «سجلات أراضى زراعية وحاصلات مختلفة»



لوحة رقم (٤) بردية عربية بدار الكتب المصرية برقم سجل «الطراز رقم ٣٨٠٧» بين أعوام ٢٥٢-٢٥٥هـ/٨٦٦-٨٦٩م موضوعها «التماس مرفوع من بعض أهل الذمة إلى الخليفة العباسى المعتز بالله».

لوحة رقم (٦) وصفة طبية تنسب للقرن ١هـ/٧م محفوظة في متحف الفن الاسلامي بالقاهرة برقم سجل «٢٥٢٤٩٩» من مجموعة الدكتور هنري أمين عوض المهداة للمتحف



لوحة رقم (٧) براءة ذمة مالية محفوظة فى مجموعة الأرشيدوق راينر فى فيينا بالنمسا برقم سجل "PERF.No,670" مؤرخة بشهر رمضان سنة ١٩٦هـ/٨١٢م

البرديات العربية بمتحف اللوفر وأهمية نشرها وترجمة ما نشر منها *

* بحث منشور فى أعمال المؤتمر السنوى الثانى - كلية الدراسات الإنسانية - جامعة المنيا - فى الفترة من ١٣-١٥ مارس سنة ١٩٩٩م.

تمهيد:

لفرنسا دور رائد فى نشر نصوص البرديات العربية ، وذلك منذ النصف الأول من القرن التاسع عشر ، وبالتحديد عام ١٨٢٤م وذلك عندما عثر بعض الفلاحين فى منطقة سقارة بالجيزة على جره فخارية صغيرة عثر بداخلها على برديتين تمكن قنصل فرنسا آنذاك برناردو دروفيتى Bernardo Drovetti من إقتنائهم ، ونظراً لعدم درايته بمحتواهم العلمى فقد أرسلهم بعد فترة وجيزة إلى البارون سلفستر دى ساسى ١٧٥٨ - ١٨٣٨م - الذى تخصص فى العديد من الدراسات اللغوية والعربية - فاستلمهم بشغف بارز وقام بنشرهم فى مجلة العلماء Journal des Savants . سنة ١٨٢٥ (١) وذلك مع برديات أخرى وصلته من مصر أيضاً عن طريق القنصل الإنجليزى فى مصر آنذاك Henry Satt (٢) - وذلك برعاية الملك لويس الثامن عشر ملك فرنسا .

ولقد عكفت العديد من البعثات الأجنبية العاملة فى مصر من سفراء وقناصل وممثلين لهيئات أجنبية على إقتناء هذه البرديات وحفظها فى العديد من الجامعات والمتاحف والمكتبات فى أوروبا – وساعدها فى ذلك أن الحكومة المصرية آنذاك لم تكن تدرك أهمية هذه الوثائق النادرة خاصة ، وأن غالبية الشعب المصرى كان غارقاً فى الأمية ، هذا بالاضافة لسوء الأحوال المعيشية وتدنى مستوى الدخل ، فعمد بعض الفلاحين إلى بيع كل ما تصل إليه أيديهم من برديات ووثائق تاريخية هامة بأبخس الأثمان للأجانب فى مصر – بل أن هناك من قام بتفتيت بعض هذه اللفافات فى التربة الزراعية خشية أن تحتوى على طلاسم سحرية ، فخشوا على أنفسهم منها فلجأ بعضهم إلى حرقها ولجأ البعض الآخر إلى تفتيتها فى التربة ومن أدرك منهم قيمتها سعى إلى بيعها بسعر زهيد .

لأجل هذا سعى العديد من الأجانب المقيمين فى مصر إلى أقتناء هذه البرديات إما عن طريق الشراء وإما عن طريق تكليف بعض البعثات الأجنبية بالتنقيب عن الآثار فى مصر ومن ثم جمعها وإرسالها إلى بعض الجامعات والمتاحف والمكتبات فى أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية وروسيا وغيرها .

ولم تمض سنوات قليلة حتى تكونت فى أوروبا مجموعات ضخمة من وثائق البرديات العربية . ويكفى للتدليل على ذلك أن أضخم مجموعة وثائق بردى فى العالم ، هى التى تقتنيها حالياً المكتبة الوطنية فى النمسا ، تحمل إسم مجموعة الأرشيدوق راينر المحفوظة فى قاعة ألبرتينا بفيينا بالنمسا ويرمز لها بالرمز (PERF) [٣] وصل عددها تقريباً إلى حوالى (١٨٠٠٠٠) مائة وثمانون ألف بردية مختلفة العصور التاريخية (مصرى قديم ، يونانى ، لاتينى ، سامى ، فارسى ، قبطى ، عربى) المجموعة العربية منها وصل عدها حوالى (٥٠,٠٠٠) خمسون ألف بردية ، ما درس منها حتى اليوم لا يتعدى بضع مئات والباقى رهين الحفظ ، وبالإضافة إلى هذه المجموعة هناك مجموعات أخرى فى بريطانيا وألمانيا وهولندا وإيطاليا وفرنسا وبلجيكا وسويسرا وجمهورية التشيك وبولندا ... وغيرها .

وفى واقع الأمر إن هذه المجموعات جميعها تدين بالفضل إلى جهود المستشرق الشهير «سلفستر دى ساسى» الذى إعتنى بنشر البرديات العربية التى أهديت إليه من قبل قنصل فرنسا فى مصر آنذاك والتى لم يتوانى فى نشرها ، وبعد فترة وجيزة من وصولها إليه إستطاع نشرها سنة ١٨٢٥م - وعقب هذا النشر سارعت العديد من الدول الأوروبية إلى جمع هذه البرديات . وأنشئت لها العديد من الأقسام والمعاهد المتخصصة فى علوم البرديات .

أولاً : إهتمام فرنسا وأوربا بدراسة الشرق الإسلامى وحضارته :

فى واقع الأمر إن إقبال العديد من المفكرين والأدباء والفنانين والباحثين فى أوروبا إلى دراسة الشرق الإسلامى ومعرفة تاريخه وحضارته العريقة ، لم تكن نزوة عابرة وإنما لها امتداد تاريخى طويل . وفى هذا يشير المستشرق الفرنسى «إدغار بلوشيه» E.Blochet بقوله : «مما لا يقبل الجدل أن إندفاعة شديدة إلى الدراسات الشرقية قد تمت فى القرنين الثالث عشر والرابع عشر. وكانت شبيهة بالحركة التى جرت فى نهاية القرن الثامن عشر وفى القرن التاسع عشر ، على أثر اكتشاف كتب الهند وفارس الدينية ، وعلى أثر نفض الغبار عن الحضارتين الكبيرتين للفراعنة وملوك بابل على وجه الخصوص ..»(٤).

ولقد حاول الفرنسيون والأوربيون أن يتعرفوا على حضارة الشرق وعاداته وتقاليده وفنونه ونظمه وذلك عندما بهرتهم فنون العمارة الإسلامية من «مساجد ومدارس وحصون وقلاع وقصور وكتاتيب وأسبلة ووكالات وخانات ومنازل .. وغيرها ..»

أيضا لفت نظرهم تلك الحرف والصناعات التى وصلت إليها أيديهم من مصر والشام وشمال أفريقيا ، وهى فنون مارسها المسلمون عبر تاريخهم الطويل من صناعات خزفية ومنسوجات ومعادن وحلى ومجوهرات وصناعات خشبية وسجاد وزجاج ونقود وعملات ولفافات من ورق البردى .. وغيرها كثير . فبهرتهم هذه القطع الفنية وأدركوا أن مفتاح فهم حضارة العرب ومعرفة تاريخهم العريق ، هو تعلم اللغة العربية حتى يمكن أن يتعرفوا على هذه الحضارة ، لأجل هذا إتجه الغربيون بصفة عامة والفرنسيون بصفة خاصة إلى تعلم اللغة العربية وتطور الأمر فيما بعد إلى إقتناء المخطوطات ووثائق البرديات العربية وسائر الفنون الاسلامية من المشرق العربى إلى أقصى المغرب العربى ومن مختلف البلاد العربية والاسلامية ، وقد جندوا لهذا الغرض رهبان ومبشرون وتجار (٥) وعملاء وقناصل ودبلوماسيين وسفراء فى العالم العربى والاسلامى ، وكذلك بعض الرحالة الأوربيون وبعض العرب الذين لم يدركوا القيمة التاريخية والحضارية لهذه الثروات .

ونظرا لتسرب هذه الثروات والكنوز الثقافية النادرة من العديد من بلدان الوطن العربى، نبه بعض كبار المفكرين العرب إلى خطورة نهب المخطوطات والوثائق والبرديات وسائر القطع الفنية والتراثية ومنهم الأستاذ «محمد كرد على» الذى قال: «من المصائب التى أصيبت بها الكتب أن بعض دول أوروبا ومنها فرنسا وحكومات جرمانيا وبريطانيا العظمى وهولندا وروسيا أخذت تجمع منذ القرن السابع عشر كتباً تبتاعها من الشام وغيرها من البلدان العربية بواسطة وكلائها وقناصلها والأساقفة والمبشرين من رجال الدين وكبار القوم، ولا سيما بعض من إتسموا بشعار الدين ومن كان يرجع إليهم أمر المدارس والجوامع، بلغ بهم الجهل والزهد فى الفضائل أن يفضلوا درهما على أنفس كتاب .. حدثنى الثقة أن أحد سماسرة الكتب فى القرن الماضى كان يغشى منازل بعض أرباب العمائم فى دمشق ويختلف إلى متولى خزائن الكتب فى المدارس والجوامع، فيبتاع منها ما طاب له من الكتب المحفوظة بأثمان زهيدة ... وبقى هذا سنين يبتاع الأسفار المخطوطة من أطراف الشام .. رحل بها إلى بلاده فأخذتها حكومته منه وكافأته عليها .. [٦]».

وتجدر الإشارة إلى هذا التحذير الذى وجهه بعض مفكرى العالم العربى إلى خطورة تهريب المقتنيات الثقافية والتراثية من الوطن العربى إلى أوروبا، ونبهوا إلى أنه لم يكن كافيا تجاه تلك الحملات المنظمة والمدعومة سياسياً ومالياً من قبل العديد من الجمعيات والمؤسسات العلمية والثقافية فى أوروبا – حيث كانت هناك رغبة ملحة من قبل علماء الغرب لمعرفة سر القوة التى يتمتع بها الإسلام بين أتباعه، وكانت البوادر الأولى للتعرف على الدين الإسلامى وعلى حضارته العريقة قد ظهرت مع الحروب الصليبية وحملاتها على الديار المقدسة، وخاصة بلاد الشام ومصر وكان كثير من قادة الصليبيين ورعاياهم يعرفون شيئا أو أشياء عن العرب والإسلام، ومن ذلك أن الفرنسى رينو دى شاتيون Renaud de Chatillon كان يعرف اللغة العربية وقواعدها وكان يقرأ كتب التاريخ الاسلامى وكتب الحديث النبوى الشريف [٧].

وفى هذا المقام تجدر الإشارة إلى أنه كان لاستيلاء العثمانيين على مدينة القسطنطينية سنة ١٤٥٣م (٨) – ومن ثم تهديدهم المباشر لأوروبا من الشرق دور هام فى توجه العديد من ساسة ومفكرى أوروبا وفرنسا إلى دراسة الإسلام وفهمه – وزاد من رغبة الفرنسيين فى معرفة الشرق العربى لخدمة مصالحها التجارية عن طريق معرفة لغات الشرق الأوسط والأدنى الرئيسية وهى اللغات «العربية والتركية والفارسية» ، خاصة بعد إستيلاء الامبراطورية العثمانية على البلدان العربية فى النصف الأول من القرن السادس عشر الميلادى .

لأجل ذلك كانت هناك عناية خاصة من قبل الدول الأوروبية إلى معرفة أحوال الشرق الإسلامى ودراسته ومعرفة تاريخه وحضارته ونظمه وفنونه وآدابه ولغاته وأسباب نهضته ، وفى هذا الخصوص يذكر المستشرق الفرنسى المعروف إدغار بلوشيه E. Blochet أثر علماء العرب وإنتاجهم العلمى فى الغرب الأوروبى وفى النهضة الأوروبية La Renaissance بقوله : «لم تكن هناك نهضة أوروبية لولا إتصال الأوروبيون بالعرب المسلمين وبحضارتهم ، ثم يذكر حماسة الأوروبيون وهم يقبلون على دراسة العلم العربى» (٩) .

وبالإضافة إلى ذلك هناك العديد من الأقوال المأثورة التى وردت على لسان العديد من أدباء وباحثى ومفكرى الغرب الأوروبى تمجد الحضارة العربية الإسلامية ، وتقر بمدى فضلها على الحضارة الأوروبية ومنهم الدكتور ليكليرك Leclerc فى كتابه «تاريخ الطب العربى» الذى أقر بفضل علماء العرب على أوروبا ونهضتها – فقال : «شكل العلم العربى نفسه ، هذه المرة الأساس الذى يثرى الأدب اللاتينى الذى أصبحت لغته هى اللغة العلمية فى الغرب» (١٠) .

وفى هذا الخصوص تجدر الإشارة أيضاً إلى أن أسبانيا وخاصة مدينة (طليطله) كانت المكان الذى تحققت فيه الصلات المباشرة بين العرب وأوروبا وكانت لمدينتى صقليه ونابولى فى (١١) إيطاليا دور بارز فى تحقيق هذه الصلات حيث نشطت حركة الترجمة فى هاتين المدينتين لنقل علوم العرب ومعارفهم التاريخية والحضارية وغيرها .

ثانياً: البارون "سلفستر دى ساسى" رائد نشر البرديات العربية فى أوروبا:

ولد المستشرق الفرنسى «سلفستر دى ساسى Silvester de Sacy» فى مدينة باريس فى الحادى والعشرين من شهر أيلول سنة ١٧٥٨م وتوفى عام ١٨٣٨م - وكان والده إبراهام جاك سلفستر دى ساسى يعمل فى وظيفة كاتب عدل (١٢)، وكان «سلفستر دى ساسى» من الناحية السياسية معارضاً للثورة الفرنسية وكارهاً لتعاليمها - ولقد أختير فى الثلاثين من آذار سنة ١٧٩٥م لشغل «منصب كرسى اللغة العربية» فى مدرسة اللغات الشرقية من قبل الجمعية الوطنية الفرنسية، وفى العام التالى وبالتحديد فى شهر حزيران سنة ١٧٩٦م بدأ فى تدريس اللغة العربية.

ولقد اعتنى باللغة العربية واحتلت المرتبة الأولى والأساسية من اهتماماته الثقافية والعلمية، وبعد سنوات قليلة تم ترشيحه أيضا سنة ١٧٩٩م لشغل «منصب أستاذ كرسى اللغة العبرية» فى المعهد الملكى (كوليج دى فرانس) (١٣) La College de France، وفى سنة ١٨٠٦م عمل «سلفستر دى ساسى» فى كرسى اللغة الفارسية بنفس المعهد وعلى الرغم من مهارته فى معرفة العديد من اللغات واللهجات إلا أن اللغة العربية كان لها الحظ الأوفر من عنايته واهتماماته العلمية واللغوية، واستطاع أن ينجز العديد من المؤلفات والأبحاث والدراسات العلمية حول هذه اللغة منها كتابه «النحو العربى La Grammaire arabe» فى مجلدين ظهرت طبعته الأولى سنة ١٨١٠م والطبعة الثانية سنة ١٨٣٠م أى قبل وفاته بنحو ٨ سنوات تقريبا، حيث أضاف إليه بحثاً قيماً فى علم الفروض العربية، وبالإضافة إلى ذلك نشر «سلفستر دى ساسى» كتاب «ألفية بن مالك» متناً وترجمة معاً، إضافة إلى الشرح والتعليق وذلك سنة (١٤) ١٨٣٤م، وغيرها من الدراسات والبحوث والمؤلفات ذات القيمة العلمية العالية.

وتجدر الإشارة إلى أن الشيخ رفاعه الطهطاوى (١٨٠١ - ١٨٧٣م) (١٥) صاحب كتاب (تخليص الإبريز فى تلخيص باريز) الذى وصف فيه جميع مظاهرالحياة الفرنسية فى باريس، خلال فترة بعثته هناك من أجل تدريب الجيش وتعليمه (١٦) - قد ذكر عبارة ذات مغزى كبير عن مهارة «سلفستر دى ساسى» فى اللغة العربية وتأثره الكبير بحضارة الشرق الإسلامى فقال فى كتابه السابق

الإشارة هذه العبارة : (وما يتراءى أن الأعاجم لا تفهم لغة العرب إذا لم تحسن التكلم بها كالعرب فهذا لا أصل له ، ومما يدلك على ذلك أنى إجتمعت فى باريس بفاضل من فضلاء الفرنساوية ، شهير فى بلاد الإفرنج بمعرفة اللغات المشرقية ، خصوصاً اللغة العربية والفارسية يسمى البارون سلوستر دساسى ، وقد تعلم اللغة العربية على ما قيل بقوة فهمه وذكاء عقله وغزارة علمه ، لا بواسطة معلم ، إلا إذا كان بيده الكتاب ، فإذا أراد شرح عبارة أغرب فى الألفاظ التى يتعذر عليه تصحيح نطقها ...) (١٧) .

أيضا هناك أمور أخرى تبين مدى ما تمتع به «سلفستر دى ساسى» من مهارة ودراية بفنون وآداب اللغة العربية فى رسالة جوابيه بعثها إلى أحد المعجبين بعلمه فى المشرق العربى يقول فيها : (تريد أن تعلم إن كان لى بعض الشيوخ الذين تعلمت عليهم اللغة العربية . وإنى لأستطيع أن أوكد لك أن معلمى الوحيد كان الكتاب ، وأنا لا أستطيع أن أحفظ بالعربية ، ولا حتى أن أفهم ما يقال بهذه اللغة ، إذ لم تتح لى الفرصة ، فى شبابى ، للتكلم بالعربية ، ولا حتى الإستماع إليها ...) (١٨) .

ولعل هذه اللفتة البسيطة من سلفستر دى ساسى تؤكد مدى ما تمتع به هذا الرجل من صبر ودقة وتأمل فى جمال اللغة العربية – وربما كان هذا دافعاً قوياً له لدراسة ونشر البرديات العربية التى وصلته من قنصل فرنسا فى مصر برناردو دروفيتى Bernardo Drovetti سنة ١٨٢٤م مع برديات أخرى وصلته من قنصل إنجلترا فى مصر أيضا ويدعى هنرى شات Henry Satt – فعكف بضع شهور على هذه البرديات محققاً وقارئاً لنصوصها العربية واستطاع نشر هذه البرديات سنة ١٨٢٥م فى مجلة العلماء الشهيرة آنذاك Journal des Savants ، وعقب صدور هذا العدد من المجلة والذى تضمن صوراً لبعض البرديات المنشورة وكانت عبارة عن بعض الخطابات والرسائل من الولاه والعمال تتعلق بأمور مالية وكشوف وتوجيهات إدارية – وغيرها من الموضوعات التى عادة ما تتناولها نصوص البرديات العربية – تنافست العديد من الدول الأوربية لاقتناء هذه البرديات لأهميتها التاريخية والحضارية خاصة وأنها تتناول فترات زمنية متقدمة

فى التاريخ والحضارة الاسلامية (عصور الخلفاء الراشدين ثم العهدين الأموى فالعباسى) على وجه التحديد ، وكما أشرت من قبل فإنه لا تكاد تخلو مكتبة أو جامعة أو متحف فى أوروبا ، إلا وبها نماذج مختلفة من هذه البرديات ، بفضل الإشارات والتنبيهات التى ذكرها «سلفستر دى ساسى» حول أهمية هذه البرديات فى الدراسة السابق الإشارة إليها فى مجلة العلماء .

ثالثا : مجموعة البرديات العربية بمتحف اللوفر ونماذج مختارة منها :

يقتنى متحف اللوفر بباريس Le Louvre العديد من البرديات العربية يتعدى الـ (٣٠٦) بردية عربية نادرة من مدن مختلفة فى مصر بعضها ينسب لمدينة الفيوم وبعضها للفسطاط والأشمونين وقوص والبهنسا ... وغيرها ، أيضا تتنوع الفترات الزمنية لهذه المجموعة فبعضها ينسب للقرن الأول الهجرى وجزء كبير منها ينسب للقرنين الثانى والثالث الهجريين / الثامن والتاسع الميلاديين .

وتجدر الإشارة إلى أن هذه المجموعة لها سمة خاصة بين المجموعات العالمية ، حيث أنها تحتوى على أعداد من البرديات تنسب لأسرة معينة تدعى أسرة «بنى عبد المؤمن» [١٩] فى مدينة الفيوم ، هذا بالإضافة لبرديات أخرى تتعلق بسلع ومنتجات معينة مثل تجارة الخيش والأخشاب لبناء مسجد فى مدينة الفيوم ، أيضا هناك نصوص أخرى تتعلق بشراء لوازم وسلع ومنتجات وملابس وحاصلات زراعية ... وغيرها .

كذلك تتضمن بعض نصوص هذه البرديات نماذج من الرسائل والخطابات الشخصية بين أفراد من أسر مختلفة للإطمئنان والسلام وطلب حوائج ومتطلبات منزلية ... وغيرها كثير ومتنوع .

ترجع أهمية هذه البرديات إلى أنها تتضمن معلومات عن أسعار بعض السلع والصناعات مثل الملابس والأقمشة ، وكذلك أسعار بعض المواد الغذائية ، ومقدار المؤخر والصداق فى نصوص بعض عقود الزواج ، هذا بالاضافة إلى معلومات

أخرى عن الظروف القاسية التى مرت بها بعض الأسر من حيث الافتقار إلى الأطعمة والكسوة وغيرها – ثم الإستنجاد بالأقارب والأبناء والآباء والأخوة لسد حاجتهم من متطلبات الحياة ... وغيرها .

وفى واقع الأمر إن دراسة نماذج مختارة من نصوص هذه البرديات سوف يكشف لنا العديد من مظاهر العلاقات الاجتماعية التى كانت سائدة فى مصر خلال القرون الثلاثة الأولى للهجرة – كما أنه يلقى الضوء أيضا على الناحية التجارية والاقتصادية فى هذه الفترة المتقدمة من التاريخ والحضارة الإسلامية .

وعلى الرغم من أهمية هذه البرديات إلا أنها لم تلق الدراسة الكافية من قبل الطلاب والباحثين العرب – حيث لم ترد إشارات تكشف عن دراسات معمقة حول هذه البرديات ، سوى الدراسة التى أنجزها الباحث الدكتور يوسف راغب المقيم فى باريس بفرنسا ، والذى نشر بعضها المعهد العلمى الفرنسى للآثار الشرقية بالقاهرة بداية من عام ١٩٧٨ وحتى عام ١٩٩٦م .

ب - نماذج مختارة من البرديات العربية بمتحف اللوفر

١ - رسالة من سيدة لسيدة أخرى تتضمن عبارات التحية والإطمئنان

تكشف هذه الرسالة عن حقيقة هامة تتعلق بمهارة بعض النساء فى عملية الكتابة بأسلوب أدبى بليغ وبخط جميل وذلك منذ القرن الثانى الهجرى / الثامن الميلادى ، فالبردية تنسب للقرن ٢هـ/٨م . عدد سطور كتابة ظهر البردية (١٣ سطر) وعدد سطور كتابة الوجه سطر واحد .

النص هكذا :

كتابة الظهر Verso (٢٠)

إلى أم راشده

١ – بسم الله الرحمن الرحيم

٢ – من أم مكينه ومكينه وابنتها ومن سيفه

٣ – سلم عليك فانى أحمد إليك الله أما بعد

٤ – فانى أخبركم من خبرنا أنا بخير سالمين

٥ – صالحين لم يحدث على أحد منا إلا

٦ – خير الأمر قد كتبنا به إليكم وإني ا
٧ – خبرك أني نقلت مكيته إلي
٨ – واني والله الذي لا إله إلا هو
٩ – [مـ]ـا منعني بأن أرسل اليك شاي الا
١٠ – قلة اليد وابشري ان شاء الله بكل
١١ – شاي يسرك وأقري مني علي يزيد ا
١٢ – لسلم واستخبريه ما فعل بالذي ا
١٣ – وصيته به ثم ....

كتابة الوجه Recto

إلي أم راشده رحم الله من بلغها

تعليق موجز على نص البردية :

المتأمل في نص هذه البردية الصغيرة ، يلاحظ مدى دقة الكتابة وحسن تناسق الحروف ، وعدم تداخلها ، هذا بالإضافة لسلامة العبارات وسلاستها مع مراعاة فضيلة الكتمان عند طلب الحوائج ربما حفاظاً على الخصوصية وذلك باستخدام كلمات موجزة عند الحديث عن طلب حوائج معينة لم تذكرها «أم مكينه» في السطر (١٢ – ١٣) عندما ختمت الرسالة بالسلام على شخص يدعى (يزيد) وطلبت منه معرفة أخبار معينة لم تصرح بها ، مما يدل على شعور نبيل وأدب جم عند السؤال والطلب ، ونقرأ في كتابه الوجه Recto وهو سطر واحد فقط كلمات قليلة ولكنها تحمل في مضمونها معاني كبيرة ونصها : (إلي أم راشده رحم الله من بلغها) .

وفي واقع الأمر إن مثل هذه الخطابات المتبادلة بين بعض النسوه في القرون الأولى للهجرة إنما يكشف عن حقائق بالغة الأهمية في العلاقات الأسرية والعائلية في الدولة الاسلامية – كما تثبت أيضا مدى ما كانت عليه المرأة من مكانة علمية وثقافية وأدبية بالغة خلال هذه الفترة المتقدمة من التاريخ الاسلامي .

٢ - إيصال بسداد ثمن خيش (٢١)

هذا الإيصال على الرغم من صغره إلا أنه يتضمن معلومات فى غاية الأهمية عن تجارة أقمشة الخيش ، التى ربما كانت تستخدم كثياب رخيصة ، أو فى أعمال تعبئة بعض الحاصلات الزراعية كما هو مستخدم اليوم ، والإيصال مؤرخ بشهر رمضان سنة ٢٥٠هـ/٨٦٤م ، ويتضمن عبارات تفيد عدد قطع قماش الخيش المتفق على بيعها وهى (٩) قطع تم صنعها فى مدينة قوص بالصعيد (٢٢) الأعلى فى مصر بمحافظة قنا ، ذكرها الرحالة ياقوت الحموى (٥-٦هـ/١١-١٢م) بقوله : (كلمة قوص كلمة قبطية ومدينتها كبيرة وعظيمة وواسعة وقصبة الصعيد كله بينها وبين الفسطاط اثنى عشر يوما . وبينها وبين عيذاب على بحر القلزم مسيرة أربعة أو خمسة أيام ، وكانت داراً للوالى ، وليس بالديار المصرية بعد الفسطاط والأسكندرية أعمر ولا أعظم منها ...) (٢٣) وعن اشتهار مدينة قوص بصناعة الأقمشة بشتى أنواعها ذكر على باشا مبارك فى القرن ١٣هـ/١٩م هذه العبارة : «وبها - أى مدينة قوص - سوق كبير دائم تباع فيه الأقمشة وأصناف العقاقير» (٢٤) .

نص الإيصال :

١ - بسم الله الرحمن الرحيم
٢ - ذكر حق أبى هريره على عبد الرحمن عليه تسعة أخياش قوصيه
٣ - طول كل خيشه ثمانية أذرع فى عرض خمسة أشبار
٤ - يدفع اليه فى كل [جمـ]ـعه خيشه خيشه حتى يوفيه
٥ - هذا الخيش المسمى فى هذا الكتاب قد قبض عبد الرحمن من أبى هريره
٦ - ثمن هذا الخيش تاما وافيا وبرئ منه إليه وأول جمعه
٧ - النصف مضا من رمضان سنة خمسين ومايتى
٨ - شهد ميمون بن محمد وكتب شهادته بخطه على إقرار عبد الرحمن
٩ - بجميع ما فى هذا الكتاب وذلك فى شهر رمضان سنة خمسين ومايتى .

٢ - رسالة إستعطاف من أخت لأخيها تطلب منه الشفقه والإحسان [٢٥]

هذه الرسالة النادرة تكشف لنا جانباً هاماً عن العلاقات الاجتماعية فى الدولة الاسلامية ، خلال القرون الثلاثة الأولى للهجرة - والرسالة أطوالها ٣٠ × ١٦سم تنسب لأسرة (أبى هريره) من مدينة الفيوم - وهناك عدد كبير من برديات ورسائل هذه الأسرة مع أسرة (بنى عبد المؤمن) محفوظة فى متحف اللوفر بباريس ، ربما إقتناها المتحف دفعة واحدة كصفقة بيع أو من جراء حفائر منظمة فى مدينة الفيوم ، والرسالة طويلة نسبيا (عدد سطورها ٢٧ سطرا) تتضمن عبارات مؤثرة - حيث تشتكى فيه الأخت لأخيها من الأحوال السيئة التى تمر بها هى وعيالها ، حيث أنها عريانه ولا تجد ما يسترها كما أنها جائعة وعطشانه ، ويلاحظ أنها تطلب من أخيها أن يكلم والدها أن يرحمها ويرسل لها مساعده - كما أن الخطاب لم يتضمن آية شكوى من الزوج أو الأبناء - وإنما الشكوى فقط من الزوجه التى لم يرد إسمها فى الرسالة ، ولا إسم أبيها ولا أخيها ولا زوجها وربما كان ذلك شيئاً متعمداً لحفظ ماء الوجه .

نص الرسالة

١ - بسم الله الرحمن الرحيم جعلت فداك وأطال الله ياخى (بقاك)
٢ - وأعزك وأكرمك وأتم نعمه عليك فى الدنيا والآخره
٣ - برحمته ياخى جعلنا الله من السوء فداك جعل يومنا
٤ - قبل يومك ياخى يا سيدى يا حبيبى سترك الله
٥ - بستر عافيه فى الدنيا والآخرة رفع الله عنك
٦ - المكاره والآفات إنه سميع الدعاء رفع الله
٧ - ذكرك اعطاك الله افضل الملك ياخى يا سيدى
٨ - اعلمك ياخى أن أبى أبقاه الله كتب إلى الحايز
٩ - ادفع إلى أيوب [٢٦] نصف والحايز غايب ياخى
١٠ - جعلت فداك وأطال الله
١١ - بقاك كلم أبى حتا يعجل على بالثوب أنا والله

١٢ – عريانه وأنت قد رأيتنى ورأيت ما أنا به من الجهد
١٣ – والله مالى عيش طيب ولله الحمد وأنا والله عريانه
١٤ – جايعه عطشانه والله لقد كتبت (اليك) ولى أربع
١٥ – ايام مافى بيتى ماء عطشانه منذ أربع أيام
١٦ – ﴿ .... ﴾ .... ما وجدت ....
١٧ – بواقى فى بيت الجيران كل يوم والحمد لله رب العا
١٨ – لمين أنا والله اقيم يومين (يومين) جياع لا نجد أحد
١٩ – يخبز لنا ولا يطحن ياخى كلم أبى ابقاه الله لأختك
٢٠ – حتا يعجل على بثوبى أنا والله عريت و ﴿ .... ﴾ ت
٢١ – وأنت قد رأيتنى والحنون أبى لم يدفع ا ﴿لى﴾ كلم أبى
٢٢ – يكتب الى من يدفع إلى يا سيدى ياخى لاتتوانا
٢٣ – ....
٢٤ – .... الا .... الذى على
٢٥ – .... فى وأنا أختك أنت مثاب
٢٦ – فى كل ما يلى منا جعلت فداك يا سيدى ياخى
٢٧ – عجل على جواب كتابى إليك أطال الله (بقاك)

٤ - وثيقة تتعلق بشراء جارية من النوبة [٢٧]

هذه الوثيقة صغيرة نسبيا ١٩×١٣سم – الجزء الأيمن منها ممزق ومفقود ، أما الجانب الأيسر فحالته جيدة ويمكن قراءته بسهولة وهى تتضمن عبارات تفيد شراء جارية من النوبة ، وهى منطقة صحراوية شمالى السودان – تقسم إلى النوبة السفلى فى مصر بين أسوان ووادى حلفا ، والنوبة العليا فى السودان [٢٨] . أما الجارية فكانت تستخدم فى أعمال المنزل ومساعدة ربة البيت فى الأمور المنزلية ، هذا بالاضافة للأعمال والأعباء الأخرى التى قد تكلف بها من قبل سيدها .

نص البردية : **كتابة الوجه** Recto

١ – عليك ﴾ .... وعندك كتبت إليك وأنا فى عافية ومن قبلى فى

٢ – ...... ﴾ أتانى كتابك تذكر فيه ما صرت إليه من عافية بعد علم

٣ – ...... ﴾ عافية إلى عافيتك وأما علة فانها تتكلم اليوم بغير ما

٤ – ...... ﴾ والفتل وانما فيها موضع الجديد من الحرج فضع عليه

٥ – ...... ﴾ انما تزيد حتى تتقطع الرهاق فنعرف ما تصير إليه

٦ – ...... ﴾ جارية نوبية ماشطة فا(شتر)يتها ومشطت وهى اليوم

٧ – ...... ﴾ هى على الصفة صغيرة قد رزقها الله الخبره عليهم

٨ – ...... ﴾ الحرج ﴾ .... ﴾ جيد فانظر ﴾ .... ﴾ قد سألت الرجل

٩ – ...... ﴾ .... الـ ... ﴾ .... ﴾ جيد بالغ إذا قاس

١٠ – .... ﴾ ... الذم فان كان قمرتين

١١ – .... ﴾ قدرته اذا مشت

١٢ – .... ﴾ الجارية الحمد لله الذى

١٣ – .... ﴾ انظر ما يقول

١٤ – .... ﴾ لو قدرت لقد

١٥ – اذا بعثتها وجارية تقوم مقام رجل ابو اسحق يقريك السلم ويقول إياك تفرط فى القدور

١٦ – فأنا لو طلب مثله لى .... بدينر لم أقدر

١٧ – لو قدر الطبيب أن يخرج معها لخرج ولقد قال ... و ....

كتابة الظهر Verso

١ – لأبى على أكرمه الله بالتقوى ﴾ من الماشطه اكتب عليه اسمى

٢ – الحسن بن عبد السلم السمسار

٥ - رسالة تتضمن بياناً بأسعار ثياب وأقمشة مختلفة (٢٩)

هذه الرسالة الصغيرة نسبيا ٢٤×١٨سم ، تتضمن نصاً على الوجه فقط ، والظهر خالى من الكتابة وبها بعض التمزقات فى المنتصف ، ولكن الجزء المتبقى

منها يكشف عن أسعار بعض الثياب والمناديل فى القرن ٣هـ/٩م ، حيث وردت بها عبارة (منديل فيه سبعة وثلاثين ثوبا بتسعة دنانير) أى أن سعر (٤ أثواب) بدينار واحد ، مما يدل على غلاء سعر هذه الثياب – ثم وردت عبارة أخرى نصها (ووجهت اليك رزمة فيها أربعة عشر ثوبا من نفقه مبارك بدينارين) مما يدل على تدنى أسعار هذه الثياب ، فالدينار الواحد قيمته سبعة أثواب بينما الثياب الأخرى التى وضعت فى المنديل كان الدينار الواحد يشترى حوالى أربعة أثواب .

نص الرسالة : (٣٠)

١ – حفظك الله وابقاك وأبقا نعمه عليك فى الدنيا
٢ – والآخر [ه] قرأت كتابك فحمدت الله على سلامته
٣ – حمدا كثيرا كـ[ـمـ]ـا هو أهله وقد وجهت اليك منديل
٤ – فيه سبعة وثلثين ثوبا بتسعة دنانير ووجهت
٥ – إليك ر[ز]مه فيها أربعة عشر ثوبا من نفقة
٦ – [مـ]ـبارك بدينا]رين] فاكتب إلى
٧ – بوصول المتاع .... ان شاء الله
٨ – حفظـ[ـك الله ....] كا ....

٦- رسالة تتضمن معلومات عن وفاة أمير المؤمنين تنسب للعصر العباسي

هذه الرسالة على الرغم من كونها رسالة شخصية متبادلة بين بعض الناس ، إلا أنها حملت بين طياتها معلومات فى غاية الأهمية عن وفاة أمير المؤمنين ، وهو الخليفة العباسى حيث لم يرد ذكر اسمه فى البردية – أيضا وردت بالبردية معلومات عن مدينة العسكر وهى المدينة الاسلامية الثانية فى مصر بناها العباسيون لتكون مقر إقامة جنودهم وعساكرهم سنة ١٣٥هـ/٧٥٢م وكان موقعها شمال مدينة الفسطاط (٣١) .

أيضا وردت بالبردية معلومات عن مدينة الفسطاط وهى المدينة الاسلامية الأولى بمصر والتى بناها عمرو بن العاص سنة ٢٠هـ/٦٤٠م ، وكذلك ورد

بالبردية ذكر لمنطقة الحوف بالوجه البحرى بمصر وهى تنقسم إلى قسمين الحوف الشرقى والحوف الغربى [٣٢] ، كذلك ورد بالبردية ذكر لمنطقة الشام وأخبارها ، وغيرها من المعلومات الهامة على الرغم من أنها تعتبر رسالة شخصية للإطمئنان وتبادل التحية والسلام .

نص البردية :

١ – بسم الله الرحمن الرحيم
٢ – حفظك الله وعافاك وامتع بك
٣ – كتبت اليك ونحن سالمون معافون والله محمود
٤ – أحببت إعلامك ذلك أبقاك الله وقد ا
٥ – ستبطيت كتابك الى بخبرك وحالك وحوادث
٦ – نعم الله عندك فانى الى كتابك مشتاق
٧ – وقد بلغنا **وفاة أمير المؤمنين** وأرجو
٨ – أن يجعل الله وارجو أن يجعل الله لأبى
٩ – حميد فرجا لا تدع الكتاب الى بما يقدم
١٠ – عليك من خبر إخوانك وما يجيكم من اخبار
١١ – من العسكر ومن القايم بيمين الناس
١٢ – وما يبلغكم عن الشام وأخبارها وعن
١٣ – الفسطاط وأخبارها وهل يطمع لنا
١٤ – بخروج إلى ذلك الحوف أو غيره وتكتب
١٥ – الى جعلت فداك بما يكون من ذلك
١٦ – فانى مقيم منذ فارقتنى فى غير شئ
١٧ – والحمد لله ابلغ نفسك السلم ورحمت
١٨ – الله وعلى سرى وحسين السلم ورحمت الله
١٩ – وليطرح كتابك الى أبى الخير والى هرو
٢٠ – وهما اخوين حفظك الله وعافاك
٢١ – وكتب

رابعًا : الأهمية التاريخية والحضارية للبرديات العربية بمتحف اللوفر

على الرغم من قلة عدد البرديات العربية المحفوظة بمتحف اللوفر بباريس ، خاصة إذا ما قورنت بالمجموعات الأخرى فى المقاحف والمكتبات والجامعات فى أوروبا والولايات المتحدة الامريكية وغيرها . حيث لا يتعدى عددها تقريبا بضع مئات - إلا أنها فى الواقع تعتبر مجموعة متجانسة ومتكاملة ، وربما كان ذلك راجعاً لحرص المتحف على إقتناء المجموعة كاملة من مدينتى الفيوم والفسطاط .... وغيرها .

أيضا ترجع أهمية هذه المجموعة أن عدداً كبيراً منها ينسب لأسرة (بنى عبد المؤمن) الساكنة مدينة الفيوم وكذلك أسرة (أبى هريرة) .

ويمكن على سبيل الإجمال تحديد نقاط معينة توضح الأهمية التاريخية والحضارية لهذه المجموعة منها :

أ - كشفت نصوص بعض هذه البرديات عن مقادير وأثمان بعض السلع والصناعات فى مصر خلال القرنين ٢-٣هـ/ ٨-٩م ، بدقة بالغة منها أسعار الثياب والأزر وبعض أنواع الأقمشة ، سواء الغالية الثمن مثل الثياب الحريرية أو الرخيصة مثل ثياب الخيش وكذلك أثمان المناديل والشقاق والرياط وغيرها من المنسوجات .

ب - كشفت نصوص بعض برديات متحف اللوفر عن جوانب مازالت غامضة عن العلاقات الإجتماعية فى الدولة الاسلامية خلال القرون الثلاثة الأولى للهجرة - حيث أوضحت بعض الجوانب الإنسانية فى العلاقات الأسرية التى تتضمن العطف والإحسان والصدقة والبر بين الأخوة وكذلك عطف الآباء على أبناءهم والدعاء لهم والتصدق عليهم .

ج - أوضحت نصوص بعض البرديات كيفية شراء الجوارى والعبيد واستخدامهم فى الأعمال المنزلية وأظهرت أساليب الحرص عليهم والمحافظة على صحتهم وأموالهم ... وغيرها من الأمور المتعلقة بالعبيد والجوارى من حيث

أسعارهم وأماكن إستجلابهم وأسماء أسرهم وعائلاتهم .. وغيرها من المعلومات المتعلقة بهم .

د - المراسلات الشخصية فى هذه المجموعة كشفت عن أسماء مدن وقرى فى مصر والشام بعضها إندثر والبعض الآخر مازال قائما حتى اليوم ، أيضا كشفت عن أحوال بعض الخلفاء وأحوال القائمين على أمر الناس من الولاه والعمال .... وغيرهم من كبار رجال الدولة .

هـ - عقود الزواج (٣٣) بهذه المجموعة بعضها ينسب للقرنين ٢-٣هـ/٨-٩م - كشفت نصوصها المنشورة مقادير الصداق والمؤخر وأسماء أسر وقبائل عربية ومصرية من بينها عقد زواج حدد له (ستة دنانير) كان يدفع منها دينارين معجلين وديناريين مؤخرين - ثم دينارين أخرين يتم دفعهم فى فترة زمنية لاحقة .

الحواشى والتعليقات

1 - Silvester de Sacy: Journal de Savants - Paris 1825. pp. 462-473.

2 - Grohmann. A. : From The world of Arabic Papyri. Cairo. 1934.. pp. 8-10.

٣ - أنظر فى ذلك بيان كامل عن هذه المجموعة فى الدراسة التى كتبها جوزيف فون كاراباتشيك

Karabacek. J. V:, Ausstellung. Vienna. Nationalbibliothek. Wien. 1897.

4 - Blochet. E., Les Sources Orientales de la Divine comedie, Paris. 1901. p. 160.

٥ - د. محمود المقداد : تاريخ الدراسات العربية فى فرنسا
سلسلة عالم المعرفة - الكويت - رقم (١٦٧) نوفمبر ١٩٩٢م صـ ٥٧ .

٦ - محمد كرد على : خطط الشام - مجلد ٦ - طبع دمشق ١٣٤٣هـ/١٩٢٥م صـ ١٩٩

7 - Blochet. E., op. cit. p. 157.

٨ - د. محمود المقداد : المرجع السابق صـ ٧٣ .

٩ - أنظر فى ذلك ما كتبه المستشرق الفرنسى إدغار بلوشيه

Blochet. E., op. cit. p. XI-XVI.

10 - Leclerc., Histoire de la medecine arabe 2 eme ed, U.S.A, 1971. 11 p. 526.

١١ - د. محمود المقداد : المرجع السابق صـ ٢٧ .

١٢ - محمد كرد على : أثر المستعربين من علماء المشرقيات فى الحضارة العربية م. س. مج ٧ سنة ١٩٢٧م صـ ٤٠٤ .
، كليمان هوار: الدروس العربية فى فرنسا- ترجمة عبد الله رعد- مجلة المجمع العلمى العربى بدمشق- مج ٥ سنة ١٩٢٥م صـ١٦٠-١٦١ .
، يوسف جبرا : تاريخ دراسة اللغة العربية بأوروبا - صـ ٢٦ .

١٣ - أسسها الملك فرانسو الأول سنة ١٥٣٠م باسم القراء الملكانيين ولقد عاش هذا الملك بين أعوام ١٤٩٤ - ١٥٤٧م وكان ملكاً على فرنسا من سنة ١٥١٥م وشجع الفنون والآداب فى عهده .
د. محمود المقداد : المرجع السابق صـ ٩٧ .

١٤ – أنظر فى ذلك : تخليص الإبريز فى تلخيص باريز – لرفاعة الطهطاوى – ضمن كتاب أصول الفكر العربى الحديث عند رفاعه الطهطاوى للدكتور محمود فهمى حجازى – طبع الهيئة المصرية العامة للكتاب بالقاهرة سنة ١٩٧٤م .

١٥ – قاموس المنجد فى اللغة والاعلام – طبع بيروت – لبنان سنة ١٩٨٦م – صـ ٣٥٨ .

١٦ – د. محمود فهمى حجازى : أصول الفكر العربى الحديث عند الطهطاوى – طبع الهيئة المصرية العامة للكتاب بالقاهرة ١٩٧٤م صـ ١٣ .

١٧ – محمد كرد على : أثر المستعربين من علماء المشرقيات فى الحضارة العربية – مجلة المجمع العلمى العربى بدمشق – ١٩٢٧م صـ ٤٤١ .

18 - Derenbourg . (H) : Silvestre de Sacy, Paris, 1895. p. 22.

١٩ – أنظر فى ذلك الدراسة التى نشرها الباحث د. يوسف راغب .

Yusuf. R:, Les Actes Banu Abd Al Mumin. Le Caire - 1985.

٢٠ – هذه البردية أطوالها ١٥ × ١٤سم تنسب للقرن ٢هـ/٨م – أنظر اللوحة رقم (١) نشرها الباحث يوسف راغب ضمن مطبوعات المعهد العلمى الفرنسى للآثار الشرقية بالقاهرة برقم سجل متحف اللوفر (P. Louvre. inv. J.) Yusuf Ragib., Lettres Arabes 11. Le Caire. 1980. p. 8.

٢١ – هذه البردية تحمل رقم سجل بمتحف اللوفر (P. Louvre. Inv. E 6980) نشرها الباحث يوسف راغب – لوحة رقم (٢)

Yusuf Ragib: Ibid. p. 14-15.

٢٢ – د. عاصم رزق : مراكز الصناعة فى مصر الاسلامية طبع الهيئة المصرية العامة للكتاب بالقاهرة سنة ١٩٨٩م صـ ١٧٤ .

٢٣ – ياقوت الحموى (أبو عبد الله ياقوت الحموى) ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م معجم البلدان – طبع بيروت ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م – ج ٤ صـ ٤١٣ .

٢٤ – على باشا مبارك : الخطط الجديدة لمصر والقاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة طبع بولاق ١٣٠٥هـ ، ج ١٤ صـ ١٤٣ .

٢٥ – هذه البردية تحمل رقم سجل بمتحف اللوفر (P. Louvre inv. E. 6927) لوحة (٣) .

٢٦ – هذه الكلمة قرأها د. يوسف راغب (أنوبيس) ولكن حروف الكلمة الأخيرة غير واضحة ويمكن ان تقرأ بوضوح (أيوب) نظرا لعدم الإعجام بالبردية .

Yusuf Ragib : Ibid. pp. 54-55. - 1 Le Caire. 1996, p. 33.

٢٧ – هذه البردية تحمل رقم سجل بمتحف اللوفر (P. Louvre inv. E. 7335) لوحة (٤) .

٢٨ – قاموس المنجد فى اللغة والاعلام : المرجع السابق ص ٥٧٩ .

٢٩ – هذه البردية تحمل رقم سجل بمتحف اللوفر (P. Louvre. inv. E. 7351) لوحة (٥) .

٣١ – هذه البردية تحمل رقم سجل بمتحف اللوفر(P. Louvre. inv. J. David - weill. 4)
لوحة رقم (٦) .
أطوالها ٣٨ × ١٥سم ينسب للقرن ٣هـ/٩م

Yusuf Ragib: ibid. 11. p. 15.

٣١ – موسوعة تاريخ وآثار مصر الإسلامية – الهيئة العامة للاستعلامات بالقاهرة ١٩٧٧م صـ ١٠٣٣ .

٣٢ – أطلق الجغرافيون العرب هذه الكلمة (الحوف) على بعض أقاليم الوجه البحرى بالديار المصرية وقسموه إلى قسمين : الحوف الشرقى والحوف الغربى وهما متصلان فالشرقى من جهة الشام والغربى قرب دمياط .
والحوف الشرقى كان يشمل القرى الواقعة على الجانب الشرقى من الوجه البحرى ويضم ثمانى كور (هى عين شمس وأتريب ونتا وتمى وبسطه وطرابيه وقربيط وصان دابيل والفرما والعريش والعاصمة بلبيس) .
أما الحوف الغربى فكان يشمل قرى واقعة على جانبى فرع رشيد بكل من الغربية والبحيرة ويضم كور (صا وشباس والبذقون والخيس والشراك وخربتا وقرطا الميلدس وأجنا ورشيد والبحيرة ومريوط ولوبيه ومراقيه) .
موسوعة تاريخ وآثار مصر الاسلامية : المرجع السابق صـ ٨٨٣ .

٣٣ – هذا العقد محفوظ بمتحف اللوفر برقم سجل (P. Louvre, inv. 6909)
أطوالها ٢٤ ١٤سم . غير مؤرخ ، ولكنه ينسب لأسرة (أبى هريره) الشهيرة الساكنة مدينة الفيوم .

المصادر والمراجع العربية والأجنبية

أولا : المصادر العربية

١ – على باشا مبارك : الخطط الجديدة لمصر والقاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة
ج ١٤ ، طبع بولاق سنة ١٣٠٥هـ .

٢ – ياقوت الحموى : (أبو عبد الله ياقوت الحموى) ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م
معجم البلدان – طبع بيروت – لبنان ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م .

ثانيا : المراجع العربية

٣ – د. عاصم رزق : مراكز الصناعة فى مصر الاسلامية
طبع الهيئة المصرية العامة للكتاب بالقاهرة – سنة ١٩٨٩م .

٤ – قاموس المنجد فى اللغة والاعلام – طبع بيروت – لبنان سنة ١٩٨٦م .

٥ – كليمان هوار : الدروس العربية فى فرنسا
ترجمة عبد الله رعد – طبع المجمع العلمى العربى بدمشق سنة ١٩٢٥م .

٦ – محمد كرد على : خطط الشام – مجلد ٦ – طبع دمشق سنة ١٣٤٣هـ/١٩٢٥م
أثر المستعربين من علماء المشرقيات فى الحضارة العربية – طبع دمشق ١٩٢٧م .

٧ – د. محمود فهمى حجازى : أصول الفكر العربى الحديث عند الطهطاوى
طبع الهيئة المصرية العامة للكتاب بالقاهرة سنة ١٩٧٤م .

٨ – د. محمود المقداد : تاريخ الدراسات العربية فى فرنسا
سلسلة عالم المعرفة – الكويت رقم (١٦٧) نوفمبر ١٩٩٢م .

٩ – موسوعة تاريخ وآثار مصر الإسلامية – طبع الهيئة المصرية العامة للإستعلامات بالقاهرة
سنة ١٩٧٧م .

١٠ – يوسف جبرا : تاريخ دراسة اللغة العربية فى أوروبا – طبع دمشق – بدون تاريخ .

ثالثا : المراجع الأجنبية :

11 - Blochet, E.; Les Sources Orientales de la Divine Comedie. Paris. 1901.

12 - Derenbourg. H., Silvestre de Sacy. Paris. 1895.

13 - Grohmann. A., From The world of Arabic Papyri. Cairo. 1934.

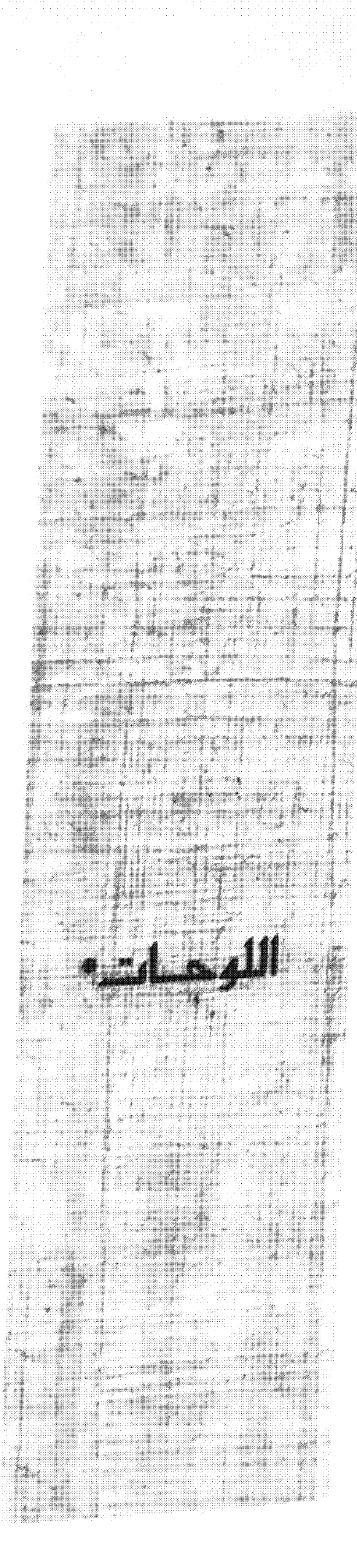
14 - Karabacek. J., Papyrus Erzherzog Rainer. Wien - 1897.

15 - Leclerc., Histoire de la medecine arabe. 2eme. U.S.A. 1971.

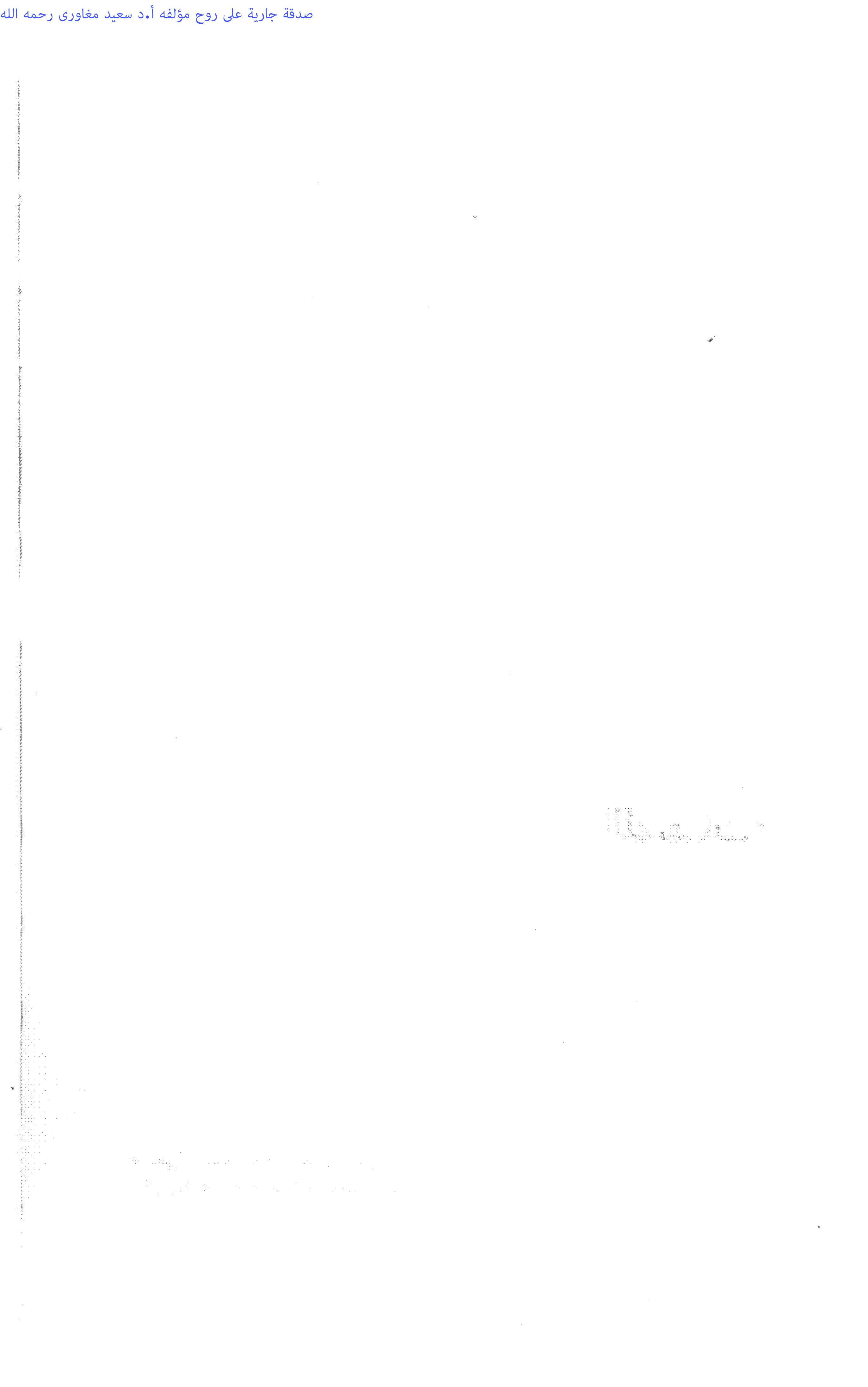
16 - Silvester de Sacy., Journal de Savants. Paris. 1825.

17 - Yusuf Ragib., Marchands D'etoffes du Fayyoum. 1, 41, V/1 le Caire. 1982., 1996 .

Yusuf Ragib., Lettres Arabes. Le Caire. 1980.



* نظراً لسوء حالة بعض البرديات الواردة في هذه الدراسة تعذر الطبع





لوحة رقم (١) بردية عربية محفوظة بمتحف اللوفر بباريس - موضوعها «رسالة شخصية من سيدة تدعي أم مكين»

لوحة رقم (٢) بردية محفوظة بمتحف اللوفر بباريس - تتعلق باستلام «خيش» مؤرخة بشهر رمضان سنة ٢٥٠هـ



لوحة رقم (٢) بردية عربية محفوظة بمتحف اللوفر بباريس برقم سجل P.Louvre.inv.E7335 تتعلق بشراء جارية من النوبة ، جارية نوبية ماشطة، كما وردت فى مطلع السطر السابع من النص



لوحة رقم (٤) بردية عربية محفوظة بمتحف اللوفر بباريس برقم سجل P.Louvre.inv.E7351 تتعلق بشراء وأسعار ثياب وأقمشة وردت بها كلمة «مناديل» فى نهاية السطر «٢» وكلمة تسعة دنانير فى السطر «٤»

لوحة رقم (٥)

بردية عربية محفوظة بمتحف اللوفر بباريس برقم سجل J.David-Weill 4 Recto تتعلق بموضوع رسالة شخصية بين عائلتين وردت بها عبارات «وفاة أمير المؤمنين» - ثم الشام والفسطاط

البرديات العربية ودورها في التواصل الحضاري بين بلدان العالم العربي *

* بحث منشور فى أعمال ندوة إتحاد الآثاريين العرب - جامعة القاهرة
فى الفـتـرة من ١٤ - ١٥ نوفمبر ١٩٩٩م
الموافق ٦-٧ شعبان ١٤٢٠هـ .

تمهيد :

للبرديات العربية دور هام وبارز فى دعم التواصل التاريخى والحضارى بين بلدان العالم العربى ، وذلك لأن هذه الوثائق النادرة حملت بين طياتها العديد من المعلومات والبيانات والإحصائيات فى أمور التجارة والبيع والشراء ، وكذلك فنون الحرف والصناعات التى مارسها العرب فى القرون الثلاثة الأولى للهجرة ، نستدل على ذلك من خلال عقود البيع والشراء والإيجار والعمل وكذلك كشوف الصناع والتجار والحرفيين وأرباب المهن المختلفة التى وردت فى نصوص بعض البرديات العربية .

أولا : أوراق البردى فى الأسواق العربية

نظراً لأهمية أوراق البردى فى إنجاز سائر مكاتبات ومراسلات الخلفاء والولاه والعمال فى الدولة الإسلامية بداية من عهد الخلفاء الراشدين مروراً بالعهدين الأموى ثم العباسى كانت الحاجة ماسة إلى العناية بهذا الورق عن غيره من مواد الكتابة الأخرى المعاصرة لهذا الورق مثل (الرق ، والخشب ، والعظام ، والكتان ، والأحجار، والطين الصلصال ، وشقف الفخار ... وغيرها) وفى هذا الخصوص يشير جورجى زيدان بقوله : «أن أكثر مكاتبات الأمويين كانت على البردى والقباطى»(١) .

ونظراً لغلاء سعر أدراج «لفائف» ورق البردى فى الأسواق العربية فإن الاقتصاد فى استعمالها كان شيئاً ضرورياً وهاماً فقد ذكر محمد بن عبد المعطى الإسحاقى فى كتابه «لطائف الأخبار» ـ أن الخليفة المعتصم بالله العباسى ٢٢٧هـ/٨٤٣م ـ كان قد تلقى رسالة من الإمبراطور البيزنطى فى عهده ـ واضطر الكاتب أن يكتب الرد على جزء من ظهر نفس رسالة الإمبراطور ـ وحين نفذ ذلك إعتذر بقوله : «... اعذرنى يا سيدى فى القرطاس فلم يحضر نقى ...» .

وفى عبارة أخرى قال : إعذرنى فى القرطاس فأنا فى ضيق من القراطيس»(٢)

جدير بالذكر أيضاً أن الدكتور أدولف جروهمان كان قد عثر على أحد عشر إيصالاً باستلام ورق البردى كانت وارده من صاحب بيت المال فى العصر العباسى الحسن بن سعيد ١٩٦ ـ ٢١١هـ / ٨١١ ـ ٨٢٦م ، وقد كشفت هذه الإيصالات حقيقة غلاء سعر أدراج ورق البردى فى هذه الفترة ـ حيث كان سعر «الطومار» أى سدس الدرج كان آنذاك قيراطاً أو ١/٢٤ من الدينار(٣) .

وكما هو معلوم فإن درج «لفافه» البردى كان يتألف من (٢٠ ورقة) وكانت الورقة الواحدة يتراوح طولها بين (١٢,٦ ، ٣٦,٣ سم)(٤) وأحيانا أخرى كان يصل طول الورقة (٥٨,٣سم) وربما وصل طولها (٧٥سم) .

وعلى الرغم من غلاء سعر ورق البردى فى الأسواق العربية إلا أنه قد توسع فى إستخدامه على المستويين :

١ـ الرسمى : حيث مكاتبات الدولة من مراسلات بين الخلفاء والولاء والعمال مثل الأوامر والتوجيهات وسائر المكاتبات الأخرى .

٢ـ المستوى الشعبى بين عامة الناس : ومنها كتابة عقود الزواج والبيع والشراء والإيجار والعمل ومجالس الصلح وفض المنازعات ووثائق الوقف والهبه وعتق الرقبة والخطابات الشخصية للإطمئنان وطلب الحوائج ... وغيرها .

وكانت لفائف ورق البردى تصدر من مصر إلى حواضر الدولة الإسلامية فى المدينة المنورة زمن الخلفاء الراشدين ، ثم إلى دمشق زمن خلفاء بنى أميه ، ثم إلى بغداد زمن خلفاء بنى العباس ، وفى هذا الخصوص يشير الجاحظ فى كتابه «التبصر بالتجارة» بقوله : «أن البردى كان لا يزال يجلب من مصر إلى النصف الأول من القرن الثالث الهجرى» (٥) .

ونظراً لكثرة الحاجة إلى ورق البردى فى الأسواق العربية أورد المؤرخ الجهشيارى فى كتابه «الوزراء والكتاب»(٦) ، أنه فى خلافة أبى جعفر المنصور (المتوفى سنة ١٥٨هـ) كان الطومار من ورق البردى يباع بدرهم وبلغ من شهرته أن وجد له فى حى الكرخ ببغداد مكان يعرف «بدرب القراطيس» .

ومن ناحية أخرى فإن الخليفة العباسى المعتصم بالله (٢١٨ ـ٢٢٧هـ / ٨٣٣ ـ٨٤٢م) ـ الذى نقل مقر الخلافة من بغداد إلى مدينة سامراء أراد أن ينقل صناعة ورق البردى من مصر إلى العراق(٧) ـ فأمر بحمل صناع قراطيس البردى من مصر لينشئوا فى سامراء مصنعاً للورق ـ فلم يخرج من هذا المصنع إلا الورق الخشن الذى يتكسر(٨) . وذلك نظراً لأن نباتِ البردى بطبيعته لا يحتمل النقل مسافات كبيرة قبل تصنيعه ورقًا فإذا ما حمِل من مصر إلى العراق هذه المسافة الطويلة فإن السيقان تذبل وبالتالى لا يخرج من اليافها إلا ورقاً خشناً لا يمكن مقارنته بالورق الذى كان يصنع فى مصر على شواطئ نهر النيل حيث الخضرة الدائمة والنضارة الفائقة .

هذا بالنسبة لبلاد المشرق العربى ـ أما بخصوص بلاد المغرب العربى فإن ورق البردى كان يصدر إلى العديد من بلدان المغرب العربى وشمال أفريقيا نظراً

لجودته ــ فكان الإقبال عليه شديداً لإنجاز المكاتبات وسائر أمور التدوين والسجلات، سواء فى دواوين الدولة أو إنجاز المكاتبات بين عامة الناس(٩) . وفى هذا الخصوص يشير الرحالة اليعقوبى (ت ٢٨٤هـ /٨٩٩م) بأن الورق المصرى كان يأتى فى المرتبة الثانية من صادرات مصر إلى العالم الاسلامى ومن بينها بلاد المغرب العربى(١٠) ، وفى هذا الخصوص يشير أيضا إبن الفقيه الهمدانى بقوله :«لأهل مصر القراطيس التى لا يشركهم فيها أحد»(١١) .

ثانيًا : العلاقات التجارية بين بلدان العالم العربى فى نصوص البرديات العربية

هناك العديد من نصوص البرديات العربية كشفت عن وجود علاقات تجارية بين عدد من بلدان العالم العربى ــ غالبية هذه النصوص عبارة عن كشوف مالية ــ و صفقات تجارية وقوائم حسابات ... وغيرها .

وجد بهذه الكشوف عبارات تتعلق ببعض الحرف والصناعات المختلفة التى اشتهرت بها بعض المدن العربية ، منها على سبيل المثال لا الحصر بردية عربية محفوظة فى دار الكتب المصرية بالقاهرة موضوعها «**قائمة بثياب مختلفة وأشياء مباعة إلى بعض الأشخاص**»(١٢) . تنسب للقرن ٣هـ/٩م وهناك برديات أخرى شبيهة بهذه البردية بعضها محفوظ فى مجموعة الأرشيدوق راينر فى فيينا بالنمسا إحداها برقم سجل (PER. Arab. No. 6009) ــ وردت بهذه البردية أسماء سلع وصناعات منسوبة لبعض البلدان العربية منها «**عقال طبرى ثمانية عشر قيراط**» السطر السادس من نص البردية وكذلك «**حزام طبرى ثلثه دنانير وقيراط**» بالسطر الثامن من نص البردية ، وكذلك «**بساط طبرى .. خمسة عشر دينار**» ــ فى نص السطر الثانى عشر من البردية ، وكلمة (طبرى) نسبة لمدينة طبرية فى فلسطين المحتلة(١٣) . وبالاضافة إلى ذلك أيضا وردت كلمة (طبرية) ضمن نصوص «خطاب يتعلق بشراء سلع وحسابات مختلفة» ينسب للقرنين ٣ ــ ٤ هـ / ٩ ــ ١٠م محفوظ فى دار الكتب المصرية برقم سجل (٤٣١) حيث وردت به هذه العبارة بعد البسملة .

«يا شيخى وسيدى ومولاى أطال الله لى بعدى بقاك وجعلنى من كل سوء ومكروه فداك ـ كتابى إليك من طبريه غداة يوم الأربعاء لعشر بقين من جمادى الأولى ...»[١٤] وبالاضافة لمدينة (طبرية) وردت عبارة تفيد تجارة «الثياب البغدادية» ضمن البردية السابق الإشارة إليها ، والتى تحمل موضوع «قائمة بثياب مختلفة» والمحفوظة فى دار الكتب المصرية ـ وذلك ضمن نصوص السطر الرابع بهذه الصيغة : «على الفضل بن بقار ثمن رداء بغدادى ثلثة دنانير وثلث» .

وكما هو معلوم فإن مدينة بغداد ـ عاصمة العراق ـ تقع على نهر دجله أسسها الخليفة العباسى أبى جعفر المنصور سنة ١٤٤هـ / ٧٦٢م وكان تمام بنائها سنة ١٤٧هـ/٧٦٥م . وعرفت كذلك باسم «مدينة السلام وبالمدينة المدورة» وذلك لتخطيطها المستدير[١٥] .

وهناك فى واقع الأمر العديد من نصوص البرديات العربية التى وردت بها عبارات تفيد اشتهار مدينة بغداد بتجارة الثياب والأردية منذ القرون الأولى للهجرة ، بعض هذه البرديات محفوظ فى بعض المجموعات العالمية منها مجموعة جون رايلاندز بمدينة مانشستر فى إنجلترا ـ إحداها برقم سجل (DV-1119-Old Number.201) موضوعها «أوامر بشراء بضائع» وردت بها عبارة «أربعة أثواب بغدادى...» [١٦] .

وبالإضافة لمدينتى «طبرية وبغداد» وردت أيضا عبارات أخرى تشير إلى اشتهار قبائل عربية عريقة بتجارة الثياب منها «قبائل حميرية» ـ فقد وردت عبارة «شلطان حميريتان» ضمن نصوص بردية عربية محفوظة فى دار الكتب المصرية القاهرة موضوعها «حساب نفقات مختلفة» تنسب للقرن ٣هـ/٩م وهناك بردية أخرى شبيهة بهذه البردية محفوظة فى مجموعة الأرشيدوق راينر فى فيينا بالنمسا برقم سجل (PERF. No.722)[١٧] .

هذا وتجدر الإشارة إلى أن العديد من الصناعات والحرف اليمنية القادمة من جنوب الجزيرة العربية قد وفدت إلى مصر عبر البر والبحر قبل الإسلام وبعده[١٨] .

ومن ناحية أخرى فإن نصوص برديات عربية عديدة قد أشارت إلى اشتهار فلسطين بصناعة وتجارة زيت الزيتون ، فقد حملت نصوص بعض البرديات العربية عبارات تشير إلى هذا الزيت وإلى أسعاره المختلفة منذ القرون الأولى للهجرة ـ ففى نصوص احدى برديات دار الكتب المصرية بالقاهرة ـ والتى تنسب للقرنين ٣ـ٤هـ/٩ـ١٠م وموضوعها : «خطابات خاصة بإرسال أشياء مختلفة وتسليم إيصال بدفع النقود»(١٩) .

وردت عبارة «**زيت فلسطينى**» ضمن نصوص السطر الثانى من نص البردية، أيضا وردت نفس هذه العبارة ضمن نصوص بردية عربية أخرى محفوظة فى دار الكتب المصرية برقم سجل(١٤٩٦ـ تاريخ) وردت بها هذه العبارة «**فى لحم وحوائج أربعة دراهم ، فى زيت فلسطينى درهمين ونصف**»(٢٠) .

ومما هو جدير بالذكر أن أدنى سعر لرطل «الزيت الفلسطينى» كان نصف درهم ـ أشار إلى ذلك المؤرخ القلقشندى (٢١) ـ ويشير الدكتور أدولف جروهمان أن سعر الرطل من هذه السلعة كان فى الواقع أكثر من هذا السعر الذى ورد فى نصوص البردية السابق ذكرها ، وخاصة فى العراق وبالتحديد زمن إشتداد القحط والمجاعة سنة ٤٤٨هـ حيث كان رطل اللحم يباع «بقيراط واحد» (٢٢) .

كذلك وردت «مدينة القدس» مرتبطة بصناعة وتجارة الثياب ضمن نصوص بردية عربية موضوعها «حساب خياط» تنسب للقرن ٣هـ/٩م محفوظة فى دار الكتب المصرية برقم سجل (الطراز ١٣٩) ، وردت بها عبارة «أثواب قدسى جياد» وذلك ضمن نصوص السطر الحادى عشر من البردية ـ وفى بردية أخرى بنفس المجموعة أيضا وردت نفس العبارة ولكن مع تحديد أسعار هذه الثياب بهذه الصيغة : «عشرة أثواب قدسى الثمن خمسة دنانير» (٢٣) . وهذا السعر يعتبر فى واقع الأمر مرتفع نسبيًا ـ حيث أعتبر الثوب الواحد بنصف دينار ، ربما لجودة خامته وارتفاع قيمته وربما أضيفت إليه أيضا تكاليف نقله واستيراده من القدس الشريف .

جدير بالذكر أيضا أن العلاقات التجارية كانت شائعة ومنتشرة بين مصر وشقيقاتها من البلدان العربية فى الشام والحجاز والعراق واليمن وشمال أفريقيا ...

وغيرها ، يتبين لنا ذلك من خلال نص إحدى برديات دار الكتب المصرية بالقاهرة ـ تنسب للقرن ٣هـ / ٩م وهى بردية تتعلق بأمور إقتصادية وتجارية مختلفة وردت بها عبارات تشير إلى التجارة والوزن بالقنطار كما وردت بها عبارة (بن الشامى قنطارين   الثمن ١/٢ ٦ + ١/٤ + ١/٨)[٢٤] .

كذلك هناك نصوص بردية أخرى تشير إلى استخدام العمال المغاربة فى مجال الزراعة وبعض الحرف ـ وذلك ضمن نصوص بردية عربية محفوظة فى دار الكتب المصرية بالقاهرة برقم سجل (٦٧٧) تنسب للقرن ٤ هـ/١٠م موضوعها : «حساب أجور عمال زراعيين»[٢٥] وردت بها عبارة (الذى قبضه المغاربة) ، وربما كان المقصود بالعمال المغاربة العمال الزراعيين الذين يعملون فى الحقول الزراعية فى مصر ، وربما إستقدموا أو وفدوا من بلاد المغرب العربى . أو ربما كانوا من المغاربة الذين وفدوا إلى مصر قاصدين الحج والعمرة فرغبوا فى العمل فى المزارع بمصر لتدبير نفقات الذهاب والعودة .

ولقد أشار الدكتور جروهمان إلى أن «العمال المشارقة» المقصود بهم العمال الذين يظهرون عند جمع البصل ، يقطعون أوراقه الخضراء ويؤجرون من أجل ذلك[٢٦] .

وفى واقع الأمر إن العلاقات التجارية والمالية بين مصر وبلاد المغرب العربى وشمال أفريقيا قديمه وترجع للقرون الأولى للهجرة ، وهناك العديد من الأسواق المغربية التى كانت ترد إليها منتجات وحاصلات مصر الزراعية والصناعية وسائر أمور التجارة ، منها أسواق القيروان[٢٧] التى اشتهرت بصناعة الآلات الحديدية المستخدمة فى صناعة السيوف والسفن والتحف المعدنية من الذهب والفضة[٢٨] . وهناك العديد من المدن والقرى المصرية والعربية أمثال مدن (لبده ، سرت ، طرابلس، شروس ، قابس ، سوسه) ، والتى ورد منها فى نصوص بعض البرديات العربية «الثياب السوسيه من الخز» ، (تونس ، صفاقس ، قفصه ، طبنه ، طبرقه ، شقيره ، تنس ، وهران ، واسلن ، فاس ، بصره ، سبته ، وغيرها)[٢٩] .

وبالنسبة للثياب السوسيه التى تنسب لمدينة سوسه فى بلاد المغرب العربى فقد وردت ضمن نصوص بردية عربية بدار الكتب المصرية برقم سجل (٨٣) وفى

برديات عربية أخرى محفوظة فى مجموعة الأرشيدوق راينر فى فيينا بالنمسا أحداها برقم سجل (PERF.No,647) وأخرى برقم سجل (PER.No,8426) ولقد وردت هذه الثياب مرتبطة باسم مدينة سوسه بهذه الصيغة : «الثياب السوسيه من الخز» أى من الحرير حيث يصنع من نسيج حريرى - حيث تكون السداه حريريه واللحمة صوفية (٣٠) .

ثالثا : دور البرديات العربية فى إبراز بعض الجوانب الحضارية لبلدان العالم العربى

للبرديات العربية دور هام فى إبراز بعض الجوانب التاريخية والحضارية للعديد من بلدان الوطن العربى - وذلك لأن هذه نصوص البرديات تكشف عن النهضة الفكرية والحضارية والصناعية والزراعية والتجارية التى اشتهرت بها العديد من مدن وحواضر العالم الاسلامى، فعلى سبيل المثال البرديات العربيـة التى عثر عليها فى مدينة الفسطاط بمصر - كشفت لنا حقائق هامة عن الأسواق التجارية والصناعية التى كانت قائمة فى هذه المدينة - كما أظهرت نصوص بعض هذه البرديات عن أسعار بعض السلع والمنتجات والحاصلات الزراعية التى كانت قائمة فى هذه المدينة - منذ القرون الأولى للهجرة ، جدير بالذكر أيضاً أن هذه المدينة الاسلامية الأولى فى مصر قد سمحت لبعض أهل الذمة بالعمل فيها وكان يعطى لهم تصاريح بالمرور والعمل فى أسواقها (٣١) .

وبالإضافة إلى ذلك وردت أسماء بعض أهل الذمة منتسبين لهذه المدينة مثل إسم(جرجه الفسطاطى) فى نصوص بردية محفوظة بدار الكتب المصرية بالقاهرة برقم سجل (١١٨) تنسب للقرن ٣هـ/٩م(٣٢) - وأعتقد بأن سماح الولاة لأهل الذمة بالمرور و العمل فى مدينةالفسطاط ، وبعدم التعرض لهم بالأذى تعد علامة واضحة على عدالة الولاة وبلوغهم مرحلة متقدمة من مدارج الحضارة منذ أكثر من أربعة عشر قرناً .

ومن ناحية أخرى فإن نصوص بعض البرديات العربية قد كشفت لنا أسعار العديد من السلع والمنتجات والحاصلات الزراعية والمصنوعات المختلفة من

ملابس وأردية وأحذية وأغطية رأس وغيرها كثير بشكل تفصيلي دقيق قلما نجدها فى نصوص مواد أخرى غير البردى - ويلاحظ أن أسعار بعض هذه السلع كان باهظاً ومرتفعاً للغاية مثل «البساط الطبرى» الذى وصل سعره «خمسة عشر ديناراً» مما يدل على جودة هذه البسط وربما كان ذلك راجع أيضاً لإستيرادها من مدينة طبرية بفلسطين(٣٣) .

أيضا أوضحت نصوص بعض البرديات العربية الإتفاقيات التجارية والمبادلات التى أبرمت بين التجار العرب فى مصر وفلسطين والشام وجنوب الجزيرة العربية والعراق وفارس وشمال أفريقيا وغيرها - يتضح لنا ذلك من خلال توافر العديد من أسماء السلع والصناعات التى حملت ألقاب النسبة مثل «الكوفى ، البغدادى ، الفارسى، الطائى ، الجزائرى ، الحضرمى... وغيرها» .

هذا بالإضافة للعديد من أسماء بعض مدن ومراكز الصناعة المصرية مثل البهنسا ، أهناسيا ، الفيوم ، الأشمونين ، تنيس ، أدفو ، أسوان ، الأسكندرية ، الفسطاط ، منوف ... وغيرها .

وفى واقع الأمر ، إن دراسة نماذج مختلفة من نصوص هذه البرديات وخاصة تلك التى تتعلق بالأمور المالية والتجارية والصناعية والزراعية بين بلدان العالم العربى ، سوف يكشف العديد من جوانب الحضارة بين مراكز الصناعة فى هذه البلدان من حيث إبراز جودة هذه الصناعات (نسيج - معادن - أخشاب - وسائر فنون الحرف والصناعات) ، وكذلك بيان أسعارها وأسماء أرباب الحرف والصناع وألقابهم سواء المنسوبة لأوطانهم أو مدنهم وقراهم أو لقبائلهم ، أيضا تكشف هذه النصوص عن أساليب البيع والشراء وطرق التجارة ووسائل حمل السلع والبضائع وكيفية التنقل بين بلدان الوطن العربى ، وبيان الطرق والمسافات وتحديد أماكن التوقف وأسماء الأسواق والمشرفين عليها . هذا بالإضافة لأسماء وألقاب رجال الحسبة والشرطة والولاة والعمال ورجال العسس . أيضا يلاحظ أن نسبة كبيرة من نصوص البرديات العربية قد وردت بها عبارات بلغات مختلفة مثل اليونانية واللاتينية والقبطية والفارسية - وهى إن دلت على شئ فإنما تدل على إنتقال السلع والصناعات العربية إلى العديد من البلدان المجاورة .

رابعا: الحواشي والتعليقات

١ ـ جورجي زيدان : تاريخ التمدن الاسلامي ـ مراجعة د. حسين مؤنس ـ طبع القاهرة ـ دار الهلال ١٩٥٨م ج١ ص ٢٥٩ .

٢ ـ محمد بن عبد المعطى بن أبى الفتح بن أحمد الإسحاقى المنوفى : لطائف الأخبار فى من تشرف فى مصر من أرباب الدول. مخطوط فى أكاديمية فيينا بالنمسا برقم سجل (٤٥ أ ـ د).

٣ ـ أدولف جروهمان : بحوث فى الخطوط الإسلامية والتاريخ الحضارى ـ طبع الأكاديمية النمساوية العلمية ـ فيينا ١٩٦٧م ج ١ ص ٧٤ .

٤ ـ Grohmann.A:, From the world of Arabic papyri. Cairo. 1934 p.32.

٥ ـ الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر) : التبصر بالتجارة ، تحقيق السيد حسن حسنى عبد الوهاب ـ الطبعة الثانية ـ المطبعة الرحمانية بالقاهرة ـ سنة ١٩٣٥م ـ ص ٢٧.

٦ ـ الجهشيارى (أبو عبد الله محمد عبدروس) ت ٢٣١ هـ / ٩٤٥م : الوزراء والكتاب ـ تحقيق مصطفى السقا وعبد الحفيظ شلبى مطبعة الحلبى بالقاهرة ـ سنة ١٩٣٨ م ص ١٣٨ .

٧ ـ كان ذلك فيما بين أعوام ٢٢٢ ـ ٢٢٧هـ وخاصة السنة التى بنيت فيها مدينة سامراء وهى سنة ٢٢٧هـ وهو نفس العام الذى توفى فيه الخليفة العباسي المعتصم بالله
أنظر فى ذلك : ابن الجوزى : مرآة الزمان فى تاريخ الأعيان ـ طبع الهند سنة ١٣٥١ هـ ـ ج٢ ص ١٠٦ .

٨ ـ ابن الفقيه (أبو بكر أحمد بن محمد الهمدانى) : مختصر كتاب البلدان ـ طبع ليدن بهولندا سنة١٣٠٢هـ/١٨٨٥م ص ٢٥٣ .

٩ ـ د. حورية عبده عبد المجيد سلام : علاقات مصر ببلاد المغرب ـ من الفتح العربى حتى قيام الدولة الفاطمية فى مصر . رسالة دكتوراه ـ كلية الآداب ـ جامعة القاهرة سنة ١٩٧٤ م ص٢١٨ ـ ٢١٩ .

١٠ ـ اليعقوبى (أحمد بن أبى يعقوب بن واضح) ت ٢٨٤هـ : البلدان ـ طبع ليدن بهولندا سنة ١٨٩١ م ص٣٣٨.

١١ـ ابن الفقيه الهمدانى : المصدر السابق ص ٢٧٥ .

١٢ـ د. أدولف جروهمان : أوراق البردى العربية بدار الكتب المصرية ـ طبع دار الكتب المصرية بالقاهرة ـ الطبعة الثانية ١٩٩٤ ـ ج ٦ ص ٩٠ ـ انظر اللوحة رقم (١) .

١٣ـ قاموس المنجد فى اللغة والاعلام ـ طبع بيروت لبنان ـ سنة ١٩٧٤ م ص ٣٥٥ .

١٤ـ د. جروهمان : المرجع السابق ج ٥ ص ١٠٧ .

١٥ـ د. كمال الدين سامح : العمارة فى صدر الإسلام ـ مطبعة جامعة القاهرة سنة ١٩٧٦ ص٥٨ .

١٦ـ Margoliouth. D.S: Catalouge of Arabic Papyri in the John Rylands Library - Manchester. 1933.p.91.

١٧ـ د. جروهمان : المرجع السابق ج ٦ ص ١٧٩ ـ ١٨٠ .

١٨ـ د. جواد على: تاريخ العرب قبل الاسلام ـ طبع المجمع العلمى العراقى ـ ج ٨ ـ ص١١٧ـ ١٣٢ .

١٩ـ د. جروهمان : المرجع السابق ج ٥ ص ٨٠ .

٢٠ـ د. جروهمان : المرجع السابق ج ٦ ص ١٩٨ .

٢١ـ القلقشندى : صبح الاعشى فى صناعة الإنشا . ج ٣ ص ٤٤٧ .

٢٢ـ د. جروهمان : المرجع السابق ج ٦ ص ١٩٩ .

٢٣ـ د. جروهمان : المرجع السابق ج ٦ ص ٧٩ .

٢٤ـ د. جروهمان : المرجع السابق ج ٦ ص ١٣٢ ـ ١٣٣ .

٢٥ـ د. جروهمان : المرجع السابق ج ٦ ص ٦١ ـ أنظر اللوحة المرفقة ـ لوحة رقم (٢) .

٢٦ـ ذكر د. جروهمان أن هذه المعلومة قد إستقاها من الدكتور خليل عساكر .
د. جروهمان : المرجع السابق ج ٦ ص ٦٢ .

٢٧ـ ذكرها ابن خرداذبة فى كتابه المسالك ص ٣٨٧ بقوله : «القيروان مدينة أفريقيه وهى فى وسط الغرب» ـ أيضا ذكرها الاصطخرى فى كتابه المسالك ص ٣٤ بقوله : «إنها أجل مدينة بأرض الغرب خلا قرطبة» .

أنظر : ابن خرداذبه (عبيد الله بن عبد الله بن خرداذبه) ت فى القرن ٣هـ المسالك والممالك طبع ليدن بهولندا سنة ١٨٧٢م .

الأصطخرى (إبراهيم بن محمد الفارسى) : المسالك والممالك ـ طبع القاهرة سنة١٩٦١م .

٢٨ـ البكرى (عبد الله بن عبد العزيز البكرى) ت ٤٦٠ هـ
المغرب فى ذكر بلاد إفريقيه والمغرب ـ طبع سنة ١٩١١م ص ٢٥ .

٢٩ـ د. حوريه عبده عبد المجيد سلام : المرجع السابق ص ١٧٦ ـ ١٩٨ .

٣٠ـ ابن عبد ربه : العقد الفريد ـ طبع القاهرة سنة ١٣١٦ هـ ـ ج ٣ ص ٢٥٧ .

٣١ـ أنظر فى ذلك تصريح المرور والعمل بالفسطاط المحفوظ فى المتحف البريطانى بلندن برقم سجل (١٠٥٢٨) يرجع لعهد الأمير عبد الملك بن يزيد ١٣٣ ـ ١٣٧ هـ / ٧٥٠ ـ ٧٥٤م .

٣٢ ـ د. جروهمان : المرجع السابق ج ٦ ص ١٦٨ ـ ١٧١ .

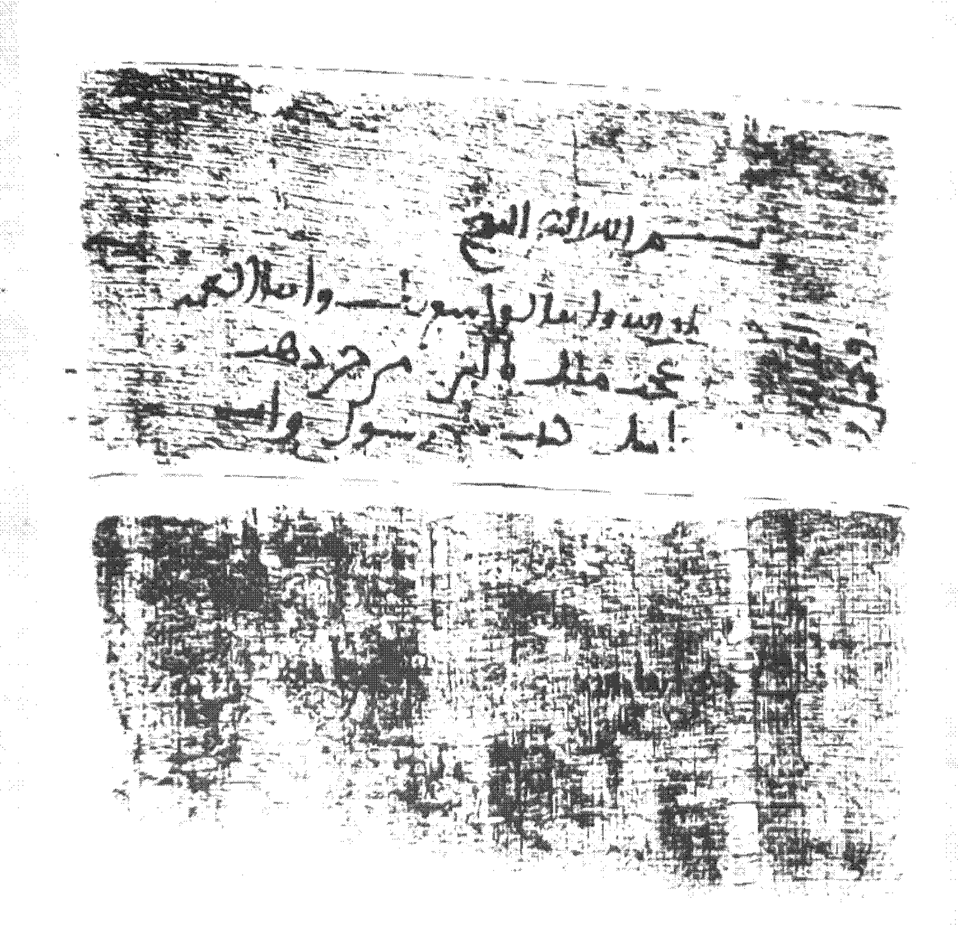
٣٣ ـ د. جروهمان : المرجع السابق ج ٦ ص ٩٣ .

اللوحات*

* نظراً لسوء حالة بعض البرديات الواردة فى هذه الدراسة تعذر الطبع



لوحة رقم (١) قطعتان من بردية عربية محفوظة فى معهد البرديات بجامعة هايدلبرج بألمانيا ورد بها مقادير للدنانير والدراهم والفلوس

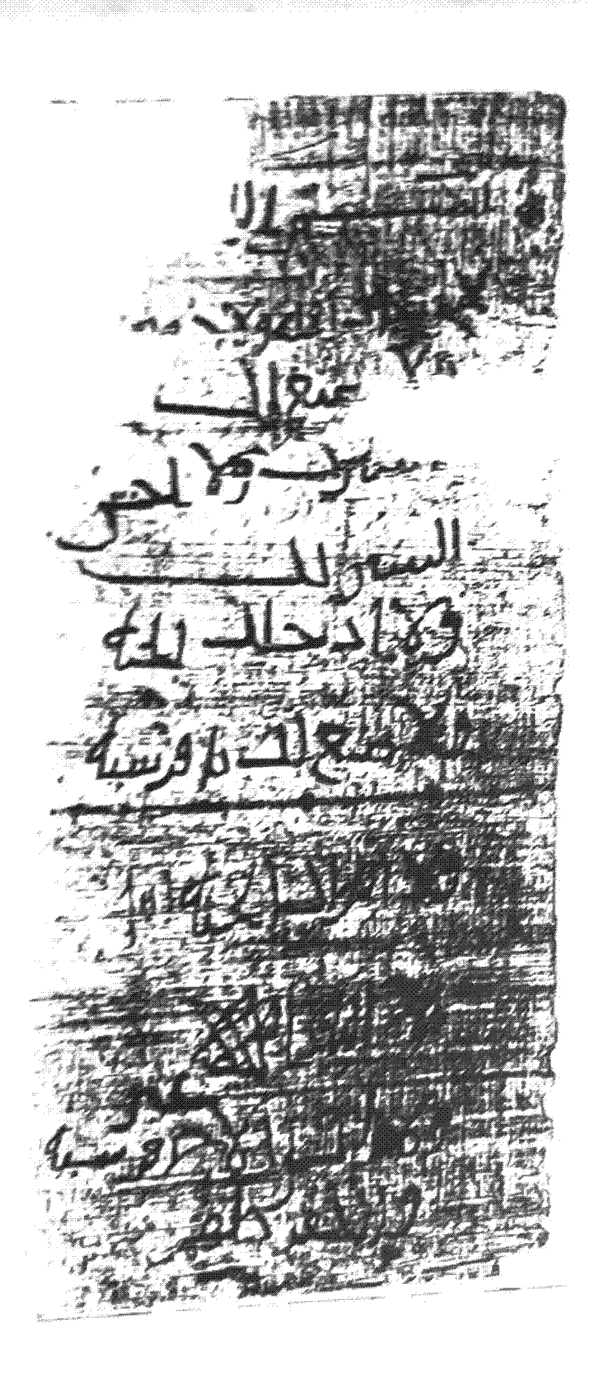


لوحة رقم (٢) جزء من بردية عربية تتعلق بأمور خاصة بالبيع والشراء



لوحة رقم (٣) **جزء من بردية عربية كتبت بأسلوب خط التحرير المخفف تتعلق بأمور تجارية ومالية**

لوحة رقم (٤) جزء من بردية عربية تتعلق بالأمور التجارية والمالية مؤرخة بسنة ٣٢٨هـ



لوحة رقم (٥) **جزء من بردية عربية ورد بها رسم يتعلق بأشكال زخرفية كما هو واضح فى نهاية السطر «٩»**



نماذج من الأساليب الكتابية العربية على بعض الأوراق البردية خلال القرون الأولى للهجرة في مصر*

---

* بحث منشور في أعمال المؤتمر الدولي التاسع عشر للبرديات جامعة عين شمس بالقاهرة .
في الفترة من ٢-٩ سبتمبر سنة ١٩٨٩م .

لا يختلف إثنان على أن الكتابة[١] بصفة عامة تُعد من الصنائع البشرية الهامة التي عن طريقها تم الوقوف على العديد من فنون وثقافات الأمم والشعوب عبر القرون السابقة .

فلو ذهب خيالنا مثلاً وقلنا أن الانسان لم يوفق إلى الاهتداء إلى الكتابة ، فعند ذلك يصعب على المرء تصور ما سيكون عليه الوضع من التخلف والجهل وضياع الحقوق بين الناس . وذلك لأن الكتابة ليست فقط عملية تسجيل للأحداث وتوثيق العهود والعلاقات والإلتزامات . ولكنها فى الحقيقة ارتبطت بالإنسان منذ خلقه الله تعالى إرتباطاً وثيقاً .

ولعل خير دليل على ذلك ما نراه من نقوش وكتابات جدارية على العديد من المعابد والكهوف والمغارات ، بل أن الانسان القديم كتب على مواد متنوعة كالأحجار بكتابات بارزة أو غائرة ، وكتب أيضا على عسب النخيل وهو الجريد الذى لا خوص فيه ، أيضا كتب على الجلود

والعظام وألواح الخشب وعلى اللخاف وهى «الحجارة البيضُ الرقاق» وعلى الكتان والمعادن والنسيج وورق الشجر وغيرها من المواد المتوفرة فى الطبيعة ، ولكن أهم هذه المواد كان نوعاً خاصاً من الورق كان ومازال يصنع من نبات (البردى) .

فلقد وفق المصرى القديم إلى هذا النبات الذى ينتمى إلى الفصيلة السعدية(٢) وصنع من ألياف الغضة الطرية ورقاً فى غاية الابداع خفيف الحمل وسهل التناول والتداول منذ العهود القديمة(٣) .

ولقد علق على ذلك الباحث والمستشرق البريطانى «جيمس بريستد» بقوله: (كان لإختراع الكتابة واختراع استعمال ورق البردى – أثر عظيم فى رفع مستوى الجنس الانسانى أكثر من أى شئ آخر ، لأنه أهم من جميع الحروب التى خاض الناس غمارها ، وأهم من جميع النظم أو الدساتير التى وضعت منذ خلق الله هذا الكون)(٤) .

وفى العصر الاسلامى حظيت الكتابة بعناية خاصة من قبل المسلمين . ولا غرو فى ذلك فلقد حث القرآن الكريم وفى مواضع كثيرة على ذلك ، ولعل الدليل على ذلك أن أطول آية قرآنية كريمة ، وهى آية فى سورة البقرة تتعلق بكتابة الدين عن طريق كاتب عدل ... ولقد كررت كلمات الكتابة عدة مرات ... فنقرأ قوله تعالى : (فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب بالعدل ولا يأب كاتب أن يكتب كما علمه الله فليكتب وليملل الذى عليه الحق وليتق الله ربه ولا يبخس منه شيئا ...) إلى قوله تعالى : (ولا تسئموا أن تكتبوه صغيراً أو كبيراً إلى أجله ، ذلكم أقسط عند الله وأقوم للشهادة وأدنى ألا ترتابوا ....)صدق الله العظيم(٥) .

ومن ناحية أخرى لاحظت اهتمام الأدباء والعلماء والمفكرين والباحثين العرب بهذه الصناعة البشرية الهامة (الكتابة) فقد قال عبيد الله بن العباس : «الخط لسان اليد» وقال إبراهيم بن محمد الشيبانى : «الخط لسان اليد وبهجة الضمير وسفير العقول» ووصى الفكر ، وسلاح المعرفة وأنس الأخوان عند الفرقة ، ومحادثهم على بعد المسافة ، ومستودع السر ، وديوان الأمور»(٦) .

وبالإضافة إلى ذلك وردت بعض الأقوال على لسان بعض الحكماء فقد قال أفلاطون : «الخط عقال العقل» وقال اقليدس : «الخط هندسة روحانية وإن ظهرت بآله جسمانية . ومن الحكم العربية : (الخط الجميل حلية الكاتب) ومنها أيضا قولهم : (الخط للأمير كمال ... وللغنى جمال .. وللفقير مال) .(٧)

وبعد الفتح الاسلامى لمصر (٢٠هـ/٦٤٠م) إحتلت اللغة والكتابة العربية مكانة متميزة بين سائر الكتابات الأخرى التى كانت سائدة فى مصر قبل الفتح مثل اللغة والكتابة اليونانية والقبطية .

ولم تمض سنوات قليلة بعد الفتح حتى تصدرت الكتابة العربية صدر الوثائق البردية قبل الكتابتين اليونانية(٨) ثم القبطية(٩) .

وليس أدل على ذلك من وجود وثيقة بردية عربية مؤرخة بشهر جمادى الأولى من سنة (٦٤٢م) وهى بذلك تعتبر أقدم وثيقة بردية عربية لأنها تعاصر سنوات الفتح الأولى لمصر(١٠) .

وبصفة عامة يلاحظ أن الأبجدية العربية قد إنتشرت منذ مطلع القرن الأول الهجرى فى أربعة أقاليم رئيسية فى العالم الإسلامى هى شبه الجزيرة العربية وبلاد الشام والعراق ومصر(١١) . ولقد استطاعت هذه الأقاليم تطوير أشكال الحروف الأبجدية التى كان يغلب عليها البساطة والركاكة أحيانا(١٢) .

وفى الحجاز إحتلت الكتابة العربية مكانة متميزة وخاصة فى مدينتى (مكة والمدينة) .

وفى أعقاب الفتوحات الاسلامية أخذت الكتابة العربية فى الإنتشار تدريجيا(١٣) فى الأقطار المفتوحة حتى سمى الخط بأسماء بعض المدن التى حظيت به واهتمت بأمره وأبرز هذه المدن مدينة «الكوفة» (١٤) .

ففى الكوفة أخذ الخط العربى حظاً وافراً من التطور ، فظهرت له أشكال متعددة كل شكل يناسب المادة التى كتب عليها ، هذا بالإضافة لظهور أسماء العديد من أمهر الخطاطين وخاصة خلال العصر العباسى الأول (١٥) .

وفى الحقيقة أنه عند دراستى لعدد من الأوراق البردية العربية لاحظت أن كتابات بعضها ينقصه الدقة بسبب كثرة التلاحق وتداخل حروف عدد من الكلمات ، بل وتشابك البعض الآخر، وخاصة فى نهاية بعض العبارات ولعل ذلك راجعا لليونة ومرونة القلم فى يد الكاتب [١٦] وهذا بالإضافة لرغبته فى إنجاز الرسائل والمكاتبات بشكل سريع .

وفى الواقع أن هذه الأوراق وأمثالها ربما تشير إلى تواضع المستوى الفنى لبعض كتبة البرديات العربية فلم يحسنوا إخراج هيئات الحروف بالشكل المطلوب – وغالباً ما ظهرت حروف بعض الكلمات قريب الشبه بعضها البعض وأحيانا يلاحظ (كتابة بعض العبارات بطريقة متواصلة أو مختصرة بكيفية لا يمكن تصورها) [١٧] .

وعلى آية حال فقد لاحظ المهتمون [١٨] بالكتابة العربية ظهور إتجاهين متعاصرين مبكرين سارا جنباً إلى جنب وفى وقت واحد – هذين الاتجاهين هما الخطين «المبسوط والمقور» أو ما اصطلح على تسميتهما «بالكوفى والنسخ» [١٩] .

ومما هو جدير بالذكر أيضا الإشارة إلى أن معظم الأوراق البردية العربية كتبت بالخط اللين ، أو ما عرف باسم «خط التحرير المخفف» وهو خط مستدير بطبعه تؤدى به الأغراض اليومية السريعة .

ولعل وجود هذا الخط اللين فى معظم الأوراق البردية العربية يعد داحضاً قوياً للنظرية القائلة بأن ابن مقلة (٩٤٨م)[٢٠] هو مخترع خط النسخ «اللين أو المستدير» والدليل على ذلك وجود بردية أهناسيا المؤرخة بعام (٦٤٢م) وخطها من النوع اللين أيضا . وأحب أن أشير إلى أن هذا الخط اللين هو خط قائم بذاته أى أنه ليس إشتقاقاً من الخط الكوفى الثقيل لأنه أقدم وجوداً فى الكوفة ويتميز بأنه خط (مدور سريع الانجاز)[٢١] .

هذا ولقد تلائمت طبيعة أوراق البردى ذات الألياف الناعمة مع هذا النوع من (الخط اللين) بعد أن أصبح من الصعوبة تكيفها مع أسلوب الكتابة الجافة الذى نفذ

على مواد أخرى صلبة كالحجارة والمعادن والرق والأخشاب والمعادن ... وغيرها[٢٢] .

وعلى ذلك يمكن القول بأن كلا الخطين الكوفى والنسخى «المقور والمبسوط» قد سارا جنبا إلى جنب ، والدليل على ذلك وجود وثيقة هامة بمجموعة مورتز[٢٣] بالقاهرة . اتضح من كتابتها عناية الكاتب الشديدة بالخط الكوفى اليابس ، ثم لم يلبث أن مالت سطوره واستدارت الحروف ولانت إلى أن تحول الجفاف الذى هو من سمات الخط الكوفى المبسوط إلى تدوير وليونه وهى بلا شك من أبرز سمات «الخط النسخى»[٢٤] .

وفى مصر حظى الخط اللين بأهمية كبيرة ـ وذلك منذ أوائل العصر الاسلامى ، ولعل السبب فى ذلك قد يكون راجعًا إلى الازدهار الاقتصادى والتقدم الاجتماعى اللذين توفرت أسبابهما بمصر . وفى ذلك يشير ابن خلدون (فى أن جودة الخط تابعة للعمران) [٢٥] ، وفى هذا الوقت يلاحظ أن مظاهر العمران كانت شائعة فى مصر عن غيرها من سائر أقاليم الدولة الإسلامية سواء فى العهدين الأموى ثم العباسى .

ولعل وجود هذا الكم الهائل من الأوراق البردية العربية واليونانية والقبطية الموزع حاليا بين العديد من المكتبات والمتاحف ودور الكتب العالمية خير دليل على تقدم الحركة الفكرية والعلمية فى مصر آنذاك .

ومن خلال دراسة نماذج مختارة من كتابات المجموعات البردية المتعددة والمتنوعة يمكننا الوقوف على أشكال الحروف العربية المنفذة على هذه الأوراق .

وفى حقيقة الأمر أن هذه الأوراق بالغة الأهمية لأنها حملت فى طياتها موضوعات شتى من «ادارية ومالية ومكاتبات رسمية صادرة من الخلفاء لعمالهم على الأقاليم وخطابات أخرى صادرة من العمال لرؤساء القرى ـ ومنها أيضا خطابات وأوراق خاصة عبارة عن عقود بشتى أنواعها من زواج وبيع وشراء وعتق رقاب ووثائق وقف وتوزيع ميراث وخلافه [٢٦] .

ومما لا شك فيه أيضا أن دراسة نماذج من هذه الأوراق سوف يكشف العديد من الجوانب الهامة فى الحضارة والنظم والدراسات الأسلامية ، وذلك لأنها تحمل أسماء خلفاء وولاه وأصحاب شرطة وقضاه ، وألقاب ومهن ووظائف ونظم إدارية وماليه وإدارة بيزنطية وأسماء قبائل عربية وأسماء جيوش وجند وعقارات موقوفه وأراضى زراعية وغيرها كثير (٢٧) .

أيضا كشفت هذه الأوراق عن جوانب هامة من الحياة فى الدولة الاسلامية ونظمها وخاصة فى كيفية تعامل الخليفة أو الوالى أو العامل مع الرعية أو مع أهل الذمة، وذلك لأنها فى الواقع تعتبر وثائق لا يتطرق إليها أدنى(٢٨) شك ، وهى بالتالى تدل دلالة واضحة على عدالة الحكم العربى والإسلامى تجاه أهل الذمة .

ولأجل ذلك أصبحت دراسة أوراق البردى ضرورة ملحة وخاصة لدارسى الحضارة والتاريخ والنظم والفنون والآثار الاسلامية(٢٩) .

ومن هذا المنطلق دفعتنى الرغبة لدراسة نماذج مختارة من كتابات هذه الأوراق ، وخاصة دراسة الأساليب الفنية الكتابية والزخرفية ، وكان لزامًا علىّ وإكمالاً للفائدة القيام بعمل إستخلاص شامل لأبجدية هذه الكتابات ، وذلك لأجل الوقوف على هيئة الحروف العربية فى هذه الفترة الزمنية المبكرة (٣٠) .

وأعتقد أن مثل هذه الأبحاث والدراسات سوف تذلل الكثير من العقبات التى يواجهها العديد من زملائى الباحثين فى هذا النوع من الدراسات ، بسبب تداخل الكتابات والحروف ربما فى السطر أو فى الكلمة الواحدة فى البردية ، الأمر الذى جعل من قراءة هذه الأوراق أمراً شاقاً وعسيراً جداً .

ونظراً لعدم الاعجام لغالبية هذه الأوراق فإننى بينت أشكال الحروف الأبجدية فى حالاتها المختلفة «إفراد ، ابتداء ، توسط، إنتهاء» ولأجل ذلك اخترت نماذج متنوعة من أهم البرديات العربية بعضها محفوظ فى دار الكتب المصرية بالقاهرة ومنها ما هو محفوظ فى مكتبات ومتاحف أجنبية .

ورأيت أنه من الأفضل تقسيم هذه النماذج إلى عدد من الأقسام حسب الموضوعات التى تحويها هذه البرديات حتى يسهل عمل المقارنات اللازمة لأبجدية الحروف . كالتالى :

١ـ برديات بكتابة عربية ويونانية وقبطية .

٢ـ برديات تتعلق النواحى الإدارية والمالية .

٣ـ برديات تتعلق بالعقود والمواثيق المختلفة .

٤ـ برديات ذات موضوعات دينية وسير ومغازى .

٥ـ برديات تحمل موضوعات متنوعة ومكاتبات خاصة .

أولاً : برديات بكتابة عربية ويونانية وقبطية :

لعل أهم أوراق هذا النوع من البرديات العربية وأقدمها هى البردية المسماه ببردية (أهناسيا)[٣١] وهى مؤرخة بعام (٦٤٢م) . وربما كان السبب فى كونها أهم بردية على الإطلاق العوامل التالية :

١ـ أنها تكشف بوضوح وجلاء حسن سياسة العرب وتعاملهم السمح مع الأقباط فى مصر .

٢ـ الكتابة المنفذة عليها تقطع بشيوع «الخط اللين» ، وهى بذلك تعتبر دليلاً دامغًا على إستقلال هذا الخط عن الخط اليابس الذى نشأ فى الكوفه بعد تأسيسها على يد سعد بن أبى وقاص .

٣ـ تعتبر هذه الوثيقة البردية من أقدم المستندات المؤرخة فى العصر الاسلامى حيث أنها مؤرخة فى شهر جمادى الأولى من سنة ٢٢هـ .

إحتوت هذه الورقة على كتابتين الأولى يونانية والثانية عربية قوامها خمسة أسطر ألحق كاتبها (ابن جريدة) صيغة النص العربى إلى جوار البسملة .

أسلوب الكاتب ابن جريده

بمقارنة أبجدية هذه البردية بأبجدية بعض كتابات القرنين السادس والسابع الميلاديين وخاصة كتابات شاهد قبر أسوان المؤرخ بعام ٣١هـ/٦٥١م[٣٢] ، يلاحظ أن حروفها منقلة إلى حد كبير عن كتابة هذا الشاهد الحجرى الذى يحمل أقدم كتابة كوفية على الحجر فى العالم الاسلامى .

وعلى الرغم من صعوبة المقارنة بين لـ٧٧تابة هذه البردية ونقش الشاهد الحجرى بسبب اختلاف مادتيهما فالأولى تتميز مادتها بالنعومة [٣٣] وخاصة فى أليافها الرقيقة ، ومثل هذا الأمر يساعد الكاتب على تنفيذ كتابته بشكل جيد .

أما الثانية (كتابة شاهد قبر أسوان) فإن الكتابة شاقة وعسيرة بسبب صلابة مادة الحجر . ويتجلى ذلك واضحاً فى أبجدية النقوش الخالية من ملامح الليونة وظهرت عليها سمات الجفاف وغلبت على أبجديتها الاستقامات .

وعلى هذا يشير بعض الباحثين [٣٤] إلى تطور أبجدية الكتابة العربية فى بردية أهناسيا عن أبجدية هذا الشاهد بسبب التناسق الواضح فى هيئات الحروف ، وتساوى المسافات بين السطور وانتشار الليونة فى معظم الحروف .

وفى الواقع أن مثل هذه السمات تختلف كلية عن سمات الخط الكوفى اليابس الذى كتب به هذا النقش .

أما بالنسبة للدراسة الفنية لكتابات هذه البردية الهامة فيلاحظ شيوع الليونة لعدد من الحروف سواء المبتدأة أو المتوسطة أو الأخيرة مثل حروف الحاء والنون والعين هكذا :

حـ ، ـخـ ، ن ، ل ، ن ، ـع

أيضا يلاحظ وجود بعض حركات الاعجام (النقط)[٣٥] على عدد من الكلمات منها :

كلمات الأكثر ، حسن ، بسلطه ، محمد [illegible] الشكر : سنوا

وبوجود هذا الإعجام بالبردية يعد اشارة واضحة لاستعمال العرب لهذا النوع من الشكل فى هذه الفترة المتقدمة قبل إنشاء الكوفة ـ أى قبل قيام «زياد بن أبيه» والى البصرة (٣٦) بوضع طريقة إصلاح الألسنة على يد «أبى الأسود الدولى» (٣٧).

ثانيا: برديات إدارية ومالية:

يعتبر هذا النوع من الأوراق البردية العربية من أهم الأوراق ، لأنها توضح بعض الجوانب الإدارية والمالية فى الدولة الإسلامية ، هذا بالاضافة إلى أنها تلقى الضوء على حسن سياسة الخلفاء والولاه والعمال الأمويين والعباسيين تجاه الرعية من عرب وأهل ذمة .

غالبية هذه الأوراق عبارة عن خطابات ومراسلات وأوراق رسمية صادرة عن دواوين الدولة ، وبعضها يوضح كيفية جمع الجزية والخراج ومعاقبة المتهرب من آدائها وغيرها من المكاتبات الأخرى المتنوعة .

وفى حقيقة الأمر ، إن بعض هذه الأوراق أثبتت فساد الرأى الذى يقول بمساواة أهل الذمة فى دفع الجزية (٣٨) بل على العكس من ذلك أوضحت تناسب مقدار الجزية مع ثروة الشخص ، ولقد تبين ذلك من خلال الاطلاع على عدد غير قليل من هذه الأوراق وخاصة تلك التى عثر عليها فى منطقة كوم اشقاو (٣٩) فى صعيد مصر .

هذا ولقد ظهر العديد من أسماء الكتبة المتخصصين فى كتابة هذا النوع من الأوراق البردية العربية من كتبة عرب وعجم . ولاحظت وجود تباين واختلافات واضحة فى أساليبهم الكتابية وإن بعضهم قد أتقن تناسق السطور وانتظام الكلمات على مستوى السطر ، بل إشتهر عن بعضهم ايجاد جوانب زخرفية فى بعض الكلمات وأبرز هؤلاء الكتبة (جرير ـ عمر ـ يزيد ـ راشد ـ محمد بن عقبة ـ مسلم بن لبنن ـ الوليد بن مطرف ـ سرحان ـ عبد الله وغيرهم ....) ونظراً لكثرة هذا النوع من الأوراق البردية فقد اخترت بردية واحدة هامة لدراستها :

وهى عبارة عن «خطاب من والى مصر قرة بن شريك العبسى» إلى «بسيل» وهو أحد عماله على كورة «كوم إشقاو» .

تحتوى البردية على كتابة عربية خالصة قوامها(٣١) واحد وثلاثون سطرا مؤرخة بعام ٩١هـ[٤٠]، ورد فى نهايتها إسم الكاتب (جرير) تميزت كتاباتها بالدقة والاتقان ، ويتجلى ذلك فى ظهور الكتابات بشكل متناسق واستواء السطور، أيضا أعطى الكاتب كل حرف حقه من الوضوح والظهور، بل تعدى ذلك الأمر إلى إكساب عدد آخر من الحروف هيئات زخرفية وخاصة الحروف الأخيرة[٤١] لبعض الكلمات كما فى كلمات..... (ذهب ، جبيت ، علمت ، قبلك) .. وغيرها بهذا الشكل :

ذهب ، حىت ، علمت ، قبلك

هذا ويلاحظ أن البردية فى غالبيتها غير معجمة ، إلا فى بعض الحروف القليلة وخاصة حروف (الياء والتاء والنون فى كلمات (استأخرت ـ عيالهم ـ معينهم ـ تأخير ـ اعطيت) فى السطور (٧ ، ١ ، ١٨ ، ٢١) بهذا الشكل :

إستاخرت ، عيالهم ، معينهم ، تاخير ، اعطيت

أيضا إتضحت مهارة الكاتب (جرير) فى إظهار هيئات عدد كبير من ا لحروف بشكل مكتمل ومتقن وخاصة فى الحروف المبتدأه كحروف (الصاد والكاف والعين والسين) بهذا الشكل :

ص ، ك ، ع ، س

وعلى هذا يمكن القول أن بعض كتبة الدواوين قد تميزوا بصفة عامة بإتقان كتابتهم ، وتميز عدد منهم أمثال الكاتب «جرير» حيث تمكن من إضفاء مسحة زخرفية جمالية على نص الوثيقة . هذا بالاضافة إلى ظهور التناسب الواضح فى سطور خطوط البردية وتناسق الحروف وإنتظام سمكها هذا إلى جانب خلوها من التداخل الذى نعهده فى معظم البرديات العربية .

وإن كان هذا لايمنع حقيقة من ظهور بعض الكتابات الركيكة، لعدد آخر من كتبة الدواوين حيث ظهرت كتاباتهم خالية من الدقة والإتقان ، ولكنها حقيقة فى مجملها تعتبر أفضل من كتابات عامة الناس الذين شاع فى أسلوبهم الفنى التلاحق والتداخل مما جعل قراءتها أمراً شاقاً وعسيراً .

ثالثا: برديات تحمل موضوعات ذات عقود ومواثيق مختلفة.

لعل أبرز ما يميز هذا النوع من الأوراق البردية ، هو كثرتها وتعدد موضوعاتها وتنوعها(٤٢) ، والدليل على ذلك هو إرتباطها إرتباطاً وثيقاً بالعلاقات الشخصية والإجتماعية وكافة المعاملات بين الناس بعضهم البعض .

تشتمل هذه البرديات على العقود بشتى أنواعها مثل عقود «زواج (٤٣) وبيع وشراء وإيجار وعمل وتجارة وتوزيع ميراث ووثائق وقف وهبه وعتق رقاب .... وغيرها» .

وفى حقيقة الأمر إن هذه الوثائق من الأهمية بمكان ، لكونها تلقى الضوء على بعض الجوانب الهامة فى الحياة الاجتماعية والعلاقات الانسانية فى الدولة الاسلامية.

ولقد اخترت وثيقة بردية فى غاية الأهمية من برديات هذه المجموعة موضوعها عبارة عن: «عقد بيع منزل»(٤٤) ترجع للقرن الثالث الهجرى/التاسع الميلادى .

تحتوى هذه البردية على كتابة عربية قوامها ستة سطور غلب عليها طابع الليونة، وهى كما أشرت من قبل تعتبر من سمات (خط التحرير المخفف) . ولقد تجلى هذا الأمر فى ظهور حرف (الياء المفردة) بهذا الشكل فى كلمة (اشترى) فى السطرين(٢ ، ٣) :

(سـرى

وكذلك فى كلمة (موسى) فى السطر الثالث بهذا الشكل :

موسى

وبصفة عامة يلاحظ أن حروف الكتابة لهذه البردية بسيطة وخالية من سمات التطور ، وذلك على الرغم من كتابتها فى القرن الثالث الهجرى . والدليل على ذلك ما نراه من ظهور حروف غير متقنة ، وخاصة إذا ما قورنت بكتابات برديات القرن الأول الهجرى الصادرة عن ديوان الدولة كالبردية السابق ذكرها .

ولعل خير دليل على ذلك ظهور حرف الكاف فى كلمة «الساكن» فى السطر الرابع بهذا الشكل :

الساكن

أيضا يلاحظ عدم إعتناء الكاتب بهندسة حروف كتابته فلم يتبع منهجاً معيناً وثابتًا فى الحروف فعلى سبيل المثال نفذ حرف السين والشين بسنون أحيانا : ـسـ فى بعض الكلمات كما فى كلمات البسملة وفى كلمة «موسى» فى السطر الثانى وكلمة «أشمون» فى السطر الثالث وأيضا كلمة «اشترى» هكذا بسنون ثلاثة واضحة :

بسم

وأحيانا أخرى بدون سنون إطلاقاً كما فى كلمة «إشترى» : ـسـرى

ومن الأمور الجديرة بالملاحظة أيضا فى كتابة هذه البردية خروج حروف البسملة «بسم الله الرحمن الرحيم» بشكل فنى دقيق . وهذا الأمر يدعونى إلى الاعتقاد بأن كاتب البسملة ربما كان غير كاتب نص البردية وذلك لأن حروفها ظهرت بشكل دقيق ومتقن هكذا :

بسم الله الرحمن الرحيم

وبالإضافة إلى ذلك يلاحظ ظهور حرف «الميم المتوسطة» فى كلمة «الرحمن» بشكل كامل الاستدارة ومفتوح العين هكذا :

الرحمن

بينما ظهرت فى سائر النص مهملة غير كاملة الاستدارة بهذا الشكل فى كلمة «أشمون» اسمون ، أيضا ظهر حرف «النون» الأخير بشكل كامل ولين فى كلمة «الرحمن» بينما جاء نفس هذا الحرف بشكل بسيط وخالى من الليونة كما فى كلمة «الساكن» فى السطر الرابع هكذا:

الساكن

أخيرًا أحب أن أشير إلى جهد الدكتور جروهمان [45] فى قراءة نص هذا العقد قراءة صحيحة . إلا أن ذلك لم يمنع من وجود بعض الملاحظات على قراءته ، فظهرت كلمة فى السطر الخامس من النص قرأها د. جروهمان «ثلثى» ولكن هيئة حروف الكلمات ربما تشير إلى غير ذلك فهى منفذة هكذا :

ىلسى

وعلى ذلك يمكن قراءتها «ثلثين» أو غير ذلك لانعدام الإعجام بالكلمة ولإقتراب الحرف الثالث من حرف السين ـسـ ، وكلمة أخرى فى السطر الرابع قرأها د. جروهمان (الذليف) ولكن هيئة حروف الكلمة تقرأ (الدلف) بهذا الشكل :

الدلىف

وفى رأيى أن الأسلوب الكتابى لهذا النوع من البرديات أقل إتقانًا من أسلوب الكتابات الأخرى الإدارية والمالية التى تميزت بهندسة عدد من حروفها وتساوى المسافات بين سطورها ، وانتظامها على مستوى السطر ، هذا بالإضافة إلى اختفاء التداخل والتلاحق فى كلماتها وحروفها وذلك على العكس من البرديات الخاصة بالعقود والمواثيق .

رابعًا : برديات ذات موضوعات دينية وسير ومغازى :

هذا النوع من الأوراق البردية العربية قليل نسبيا وخاصة إذا ما قورن بمثيله من البرديات الإدارية والمالية والعقود والمواثيق وغيرها ...

حيث لم يقم دليل قوى على أن القرآن الكريم حين نزوله كتب على البردى ، كما كتب على مواد أخرى كالرق والعسب واللخاف والرقاع وغيرها من المواد.[46]

أما بالنسبة للموضوعات ذات الصبغة الدينية كالسير والمغازى فإنها أيضا قليلة، وإن وجدت فإنها لا تتعدى أن تكون قطعًا صغيرة متفرقة ، وفى حالة واحدة تقريبا عثر على كتاب «الجامع» فى الحديث النبوى لعبد الله بن وهب الفهرى،[47] حيث كتب بكامله على ورق البردى .

وفى جامعة هايدلبرج بألمانيا يوجد عدد لا بأس به من هذا النوع من الأوراق البردية ـ بعضها حمل موضوعات تتعلق بالسير والمغازى ـ إخترت منها .

بردية موضوعها «مغازى الرسول الكريم ـ صلى الله عليه وسلم» لوهب بن منبه تحتوى على كتابة عربية (بخط التحرير المخفف) عدد سطورها تسعة وأربعين سطراً . للأسف بها العديد من التمزقات الواضحة فى أليافها.

جدير بالذكر أن الكاتب قد استغل تقريبا معظم مساحة الورقة فكتب على الوجه ثم أكمل باقى الموضوع على الظهر ، ونرى أن كتابة الظهر أوضح من كتابة الوجه ، وربما كان ذلك راجعاً لثبات نوع الحبر المستخدم عن كتابة الوجه .

بدئت الكتابة بالبسملة وهى غير واضحة ، والكتابة عموماً يغلب عليها طابع الليونة ، تعددت فيها أوضاع القلم فظهرت بعض الحروف غليظة والأخرى دقيقة[٤٨] والبردية عموماً غير مؤرخة ، ولكن يلاحظ من خلال مقارنة أبجديتها بأبجدية برديات أخرى شبيهة يرجح تأريخها تقريبا بنهاية النصف الثانى من القرن الثانى الهجرى ، أو بداية القرن الثالث الهجرى / الموافق الثامن والتاسع الميلاديين .

أيضاً يلاحظ أن الاعجام بالبردية قليل ، ونجده موزعاً بين عدد من حروف الكلمات خاصة حروف «النواجذ» مثل «الباء والتاء والنون والياء» وغيرها، ومما هو جدير بالذكر أن البردية قد نفذت بها بعض «حركات الشكل»[٤٩] «الضمة والتنوين والفتحة والكسرة» وغيرها . ومثل هذه الحالة فى الواقع تعتبر قليلة ونادرة فى كتابة الأوراق البردية العربية . ولعل هذا الأمر هو أبرز ما يميز هذا النوع من البرديات ويمكن ملاحظة هذا التشكيل فى كتابات الظهر ففى السطر (٢٥) توجد كلمة «وحده» منفذة بالفتحة والضمة هكذا : وحدهُ

وفى مطلع السطر (٢٧) أيضا وجد تشكيل لكلمة «فتشهد» بهذا الشكل :

فتشهدْ

حيث ظهر الإعجام والشكل فى حروف (الفاء والتاء والشين) ثم علامة التنوين. وفى نفس هذا السطر أيضا وجد إعجام وتشكيل لحروف كلمة «غيره» وذلك بإعجام حرف الياء ووجود شكل (الضمة) على حرف الراء هكذا :

عمرُه

أيضا يلاحظ وجود شكل (الكسرة) فى حروف كلمتى «دين الله» فى السطر(٢٩) بهذه الهيئة :

دين الله

ومن ناحية أخرى تبين عدم إعتناء الكاتب بإضفاء المسحة الزخرفية على كتابة النص ، وربما كان ذلك راجعًا لإهتمامه الأساسى بكتابة الموضوع المراد تدوينه ، ولعل الدليل على ذلك هو استغلال الكاتب تقريبا لكل مساحة الورقة حتى أنه عمد إلى إكمال باقى النص فى الظهر . إلا أن ذلك حقيقة لم يمنع من وجود بعض اللمسات الفنية المتقنة والتى لا تخلو من الدقة الزخرفية كما فى كلمة «العقبة» (٥٠) فى السطر (٣٣) حيث أعطى الكاتب حرف القاف المتوسطة إمتدادًا على مستوى السطر بهذا الشكل الفنى الجميل :

العقبه

ومنها أيضا كلمة «عليه» فى نهاية النص هكذا :

عليه

وبالإضافة إلى ذلك ، يلاحظ تمكن الكاتب من تنفيذ عدد كبير من أشكال الحروف كحروف (السين والشين والطاء والميم) فى العديد من كلمات النص بهذا الشكل الفنى هكذا :

رسول ، وارسل ، طلحه ، موسا

وبصفة عامة تعتبر هذه البردية نموذجا جيدًا من البرديات ذات الصبغة الدينية.

خامسا: برديات تحمل موضوعات متنوعة ومكاتبات خاصة :

هذا النوع من الأوراق البردية متعدد ومتنوع الموضوعات ، ولذلك فهو يعد بالآلاف وأغلب أوراقه بها تمزقات وثقوب ، أيضا يلاحظ وجود طمس فى بعض الأحيان لموضوع الكتابة بسبب سوء الحفظ وكثرة الطى والتداول بين أيدى الناس(٥١)، مما قد يؤدى بالتالى إلى فقدان جزء من النص الكتابى .

ولعل السبب الرئيسى فى حدوث مثل هذه الحالات ، هو إرتباط هذا النوع من الأوراق البردية بعامة الناس وخاصتهم ، وربما لأنها تحمل موضوعات متنوعة ترتبط إرتباطا وثيقا بالحياة اليومية والعلاقات الشخصية بين الناس. «كعقود العمل والبيع والشراء والوقف والهبة والزواج وإيجار الأراضى وايصالات مختلفة وخطابات شخصية عبارة عن رسائل للإطمئنان وصلة الرحم وموضوعات علمية ووصفات طبية» ... وخلافه .

وذلك على العكس تمامًا من الأوراق الأخرى كالبرديات الإدارية والمالية والديوانية والصادرة عن دواوين الدولة» والتى كان غالبًا ما يعتنى بكتابتها وحفظها فى جرار فخارية خاصة ، لصيانتها من العوامل الجوية المتقلبة وكانت أحيانا أخرى تحفظ فى أوعية زجاجية خاصة معدة لها . ذلك لأن البردى مادة سريعة التقصف هشة(٥٢) ، ونظراً لغلاء ثمن ورق البردى(٥٣) لجأ الكاتب أحيانا إلى الكتابة على ظهر الورقة ، وربما عمد إلى تقريب المسافات بين السطور ، وذلك بهدف إستغلال أكبر مساحة ممكنة من الورقة ، ولقد إخترت من برديات هذه المجموعة - بردية عربية هامة - تنسب للقرن ٢ هـ/٨م ، محفوظة فى مجموعة الأرشيدوق راينر فى ڤيينا بالنمسا برقم سجل (PERF. No,747) أطوالها ١٤ × ١٤سم موضوعها «طلب حوائج ووسائل ركوب الدواب» (٥٤) ، ظهر فى أسلوبها الكتابى مهارة الكاتب وعنايته بأبجدية الحروف وتناسق السطور وخاصة فى المسافات فيما بينها ، وهى تشبه إلى حد كبير الرسائل الديوانية (أى الصادرة عن دواوين الدولة)، يتبين ذلك من خلال مهارة الكاتب (الذى لم يرد اسمه فى نصوص البردية) كما هو الحال عادة فى معظم الرسائل الخاصة أو ذات

الموضوعات المتنوعة ، حيث كانت العناية فى المقام الأول بتسجيل الحدث وتدوينه فحسب ، يلاحظ وجود بعض الأعجام فى البردية كما فى كلمة (نسيت) فى منتصف السطر (٦) هكذا : (نسيت) وكذلك كلمة (وجبنه) فى منتصف السطر (٥) هكذا : (وجبنه) ، أيضا يلاحظ تعمد الكاتب أعطاء نزول متعمد فى حرف الألف (الأخيرة) فى كلمات (صالحا ، بها ، السايس ، الحمار) فى السطور (٢ ، ٥ ، ٧، ٨) بهذا الشكل :

صالحا / بها / السايس / الحمار

وبالإضافة إلى ذلك يلاحظ وجود تغاضى من الكاتب لهيئات بعض الحروف ، فلم يعطى هيئات كاملة لبعض الحروف كما فى حروف كلمات (حفظك ، وعافاك، وجهت ، عليك ، فى السطور (٢ ، ٣ ، ١٠) بهذا الشكل :

حفظك / وعافاك / وجهت / عليك

وخاصة فى الحروف الأخيرة من هذه الكلمات ومنها حروف (الكاف ، والتاء) كذلك يلاحظ وجود تنوع من الكاتب لهيئات بعض الحروف وذلك من حيث تنفيذ هيئات بعض الحروف (الرقعة والنسخ) كما فى حرفى (السين والشين)حيث ورد ذلك فى كلمات (سمويل ، السايس ، منسترة ، فسل ، شنوده) فجعل الحروف (س، ش) بسنون، أما كلمات (أشتريه ، الكبش ، بسم ، السلم) بدون سنون هكذا :

أشتريه / الكبش / بسم / السلم

حيث يلاحظ وجود سنون لحروف هذه الكلمات أما الكلمات الأخرى فقد نفذت هكذا :

سمويل / السايس / منسترة

نص البردية :

١ـ بسم الله الرحمن الرحيم

٢ـ حفظك الله وعافاك ومتع بك صالحا

٣ـ قد وجهت إليك الكبش مع الأجير وكنت

٤ـ كلمت جدى أن أشتريه حتا آمر لك

٥ـ سمويل بجدى وجبن [٥٦] على أن يبعثوا بها

٦ـ إليك وكنت نسيت أمس أخبرك بأمرا

٧ـ لحمار الذى فى منستره [٥٧] أنى كنت أتيته

٨ـ فأوصيت السائس به والخولى شنوده أو

٩ـ صيته به فسئل الله أن يتقبل منك ويتجوز عنك

١٠ـ والسلم عليك ورحمت الله

وفى الواقع إنه يمكننى القول بأن أبجدية هذا النوع من البرديات تفاوتت بين البساطة وبين الدقة والاتقان ، ولم تخلو أحياناً من الناحية الزخرفية والجمالية ، ولكنها لا ترقى لمستوى كتابات البرديات الإدارية والمالية السابق الإشارة إليها .

الهوامش :

(١) الكتابة : فى اللغة مصدر كتب ، فيقال مثلا كتب يكتب كتابه وكتبه وكتابا وكتيبه ومعناها ، الجمع ، ويقال تكتب القوم إذا اجتمعوا ومنه قيل لجماعة الخيل كتيبه .

الجوهرى : (اسماعيل بن حماد) ، تاج اللغة - تحقيق أحمد عطا الله .

دار الكتاب اللبنانى - جـ١ - ص ٣٠٨ .

(٢) ذكر علماء النبات أن نباتات هذه الفصيلة تنمو فى المستنقعات العذبة المياه وعلى جوانب الترع والمصارف ، وفى الأراضى شديدة الرطوبة وفى الحقول الزراعية وخاصة حقول الأرز .

فيفى تاكهلم ومحمد دراز : نباتات مصر ، نشرة كلية العلوم / جامعة القاهرة رقم ٢٨ - طبعة القاهرة ١٩٥٠م ٢/٣ .

، ابن البيطار : الجامع لمفردات الأدوية والأغذية - طبعة القاهرة ١٢٩١ هـ - ١ : ٨٦

، دائرة معارف للبستانى : طبعة بيروت ١٨٨١م - ٥ : ٣١٩ .

Vivi Taockholm & M. Drar, Flora of Egypt (bulletin of the faculty of science, Cairo University press 1950. Vol 2-p.99.

(٣) يرجع تاريخ نبات البردى إلى ٢٠٠٠ - ٣٠٠٠ سنة قبل الميلاد .

د. حسام الدين عبد الحميد : صيانة ورق البردى . بحث بمركز الدراسات البردية - جامعة عين شمس بالقاهرة ١٩٨٣ ص١ .

(٤) د. حسن رجب : البردى - سلسلة إقرأ (دار المعارف) - رقم (٤٦٣) القاهرة . ص٥ .

(٥) القرآن الكريم . سورة البقرة - آية رقم ٢٨٢ .

(٦) القلقشندى : صبح الأعشى فى صناعة الانشا - طبع دار الكتب المصرية بالقاهرة ١٩٣٨هـ جـ٣ ص١، ٢ .

(٧) د. محمود عباس حمودة : دراسات فى علم الكتابة العربية - القاهرة ص ١٧ .

(٨) اللغة اليونانية : أطلق عليها العرب أيضا اللغة الرومية - وكان العرب يسمون اليونان (الروم) .

(٩) جورج صبحى : قواعد اللغة المصرية القبطية - ط المعهد العلمى الفرنسى بالقاهرة عام ١٩٢٥م ص٦ .

، د. سيدة اسماعيل الكاشف : مصر فى عصر الولاه - القاهرة ص١١٢، ١١٩

(١٠) Crohmann, A: Apercu de papyrologie Arabe, etude de papyrologie societe Royale Egyptienne de papyrologie, tome. 1. Le Caire 1932. p28.

، د. صفوان التل : تطور الحروف العربية – ط دار الشعب – الأردن عمان – ١٨٩٠م ص١٠٥ .

(١١) – مما هو جدير بالذكر الإشارة إليه أن الخط العربى كان قد تطور من الخط النبطى ، حتى أخذ صيغته النهائية فى أوائل القرن السادس الميلادى فى الجزيرة العربية وكان من جراء ذلك ظهور الكتابة العربية فى مكة المكرمة قبل ظهور الإسلام لأنها كانت مركزاً تجارياً هاماً.

د. خليل يحيى نامى : أصل الخط العربى وتاريخ تطوره إلى ما قبل الاسلام – كلية الآداب – جامعة القاهرة عام ١٩٣٥ م – م٣ عدد (١) .

(١٢) صلاح الدين المنجد : دراسات فى تاريخ الخط العربى منذ بدايته إلى نهاية العصر الأموى – بيروت ١٩٧٢م ص٢٧ .

(١٣) عن تسميات إقليمية وفنية راجعة إلى تجويد الخط واستخدامه – أنظر :

إبراهيم شبوح : سجل قديم لمكتبة جامع القيروان – مجلة معهد المخطوطات العربية بالقاهرة – المجلد الثانى عام ١٩٥٦م ص٣٤٢ – ٣٤٧ .

(١٤) الكوفة : مدينة على مقربة من الحيرة أنشأها سعد بن أبى وقاص بأمر من الخليفة عمر بن الخطاب بين أعوام ١٧ ، ١٩هـ/ ٦٣٧ – ٦٣٩م .

محمود شكرى الجبورى : نشأة الخط العربى وتطوره – بغداد – وزارة الاعلام ١٩٧٤م ص٦٣ .

ويذكر ابن النديم : بعضاً من أسماء الخطاطين فى الدولة العباسية إبتداء من حماد الكاتب زمن الخليفة المنصور والمهدى مرورا بالخطاط أحمد الكلبى زمن الخليفة المأمون .

(١٥) ابن النديم : الفهرست –ط بيروت – ص ٧

Crohmann, A: op. cit. p.94.

(١٦)

(١٧) د. جروهمان : المحاضرة الأولى عن الأوراق البردية العربية (محاضرة ألقيت فى الجمعية الجغرافية المصرية) ترجمة الأستاذ/ توفيق إسكاروس) ط دار الكتب بالقاهرة ١٩٣٠م ص٦ .

(١٨) إبراهيم شبوح : المرجع السابق ص ١٩ .

(١٩) الخط المقور : هو الخط اللين أو «المستدير» وهو ما تكون عراقاته وما فى معناها نازلة أى هابطة إلى أسفل كالخط الثلث والرقاع.

الخط المبسوط: هوا لخط المعبر عنه باليابس وهو ما لا نزول فيه ولا هبوط.

د. ابراهيم جمعه : المرجع السابق ص ٥٤ .

(٢٠) ابن مقله : هو أبو على محمد بن مقله ولد ببغداد عام (٢٧٢هـ /٨٩٢م) كان وزيراً فى عهد الخليفة المقتدر بالله العباسى عام (٢٩٥ -٣٢٠هـ/٩١٥-٩٤٠م) وله الفضل فى ادخال خط النسخ فى كتابة المصاحف بعد أن كان مقصوراً على الكتابات الديوانية والأغراض اليومية العاجلة ، وهو أول من هندس الحروف وقدر مقاييسها وأبعادها بالنقط وضبطها ضبطا محكماً - توفى ببغداد فى شهر شوال سنة ٣٢٨هـ/٩٤٨م .

إبن خلكان : وفيات الأعيان - تحقيق احسان عباس - ط بيروت جـ٥ ص١١٣ .

(٢١) ابراهيم جمعه : المرجع السابق ص ٥٢ .

(٢٢) د. صفوان التل : المرجع السابق ص ١٠٤

(٢٣) B. Moritz,: Arabic Palaeography (Publication of the khedivial library) Cairo -1906 p.114 .

، د. حسن الباشا : دراسات فى تاريخ الحضارة الاسلامية ط دار النهضة بالقاهرة ١٩٧٥ص ١٦٨ .

(٢٤) محمد الحسينى عبد العزيز : الحياة العلمية فى الدولة الاسلامية - بيروت ١٩٧٣م ص٥٤.

(٢٥) ابن خلدون : المصدر السابق ص ٤١٨ .

(٢٦) د. ابراهيم جمعة : المرجع السابق ص ٨٧ - ٨٨ .

ويشير أيضا إلى أنه قد اكتمل فى مصر وعلى مدى قرنين من الزمان فن شعبى هو «فن الكتابات التذكارية الشاهدية» .

(٢٧) عن أعداد الأوراق البردية العربية التى تسربت خارج مصر وكيفية خروجها وخاصة مجموعة الأرشيدوق راينر ڤيينا بالنمسا وغيرها من المكتبات ودور الكتب والمتاحف العالمية . انظر :

د. عائشة عبد الرحمن : ذخائر البردى فى مكتبة ڤيينا - ألبرتينا - موسكو ١٩٦٦م

Hunger,H,: Aus der Vorgeschichte der Papyrussaumlung der Osterreich Nationalbibliothek Briefe Theador Grafs. J.V. Karabacek: Erzherzog Rainer. (Wien 1962).

(٢٨) د. عبد المنعم ماجد : علم البردى العربى لأول مرة - جامعة عين شمس بالقاهرة (مركز الدراسات البردية) ١٩٨٣م ص٢ .

(٢٩) د. نعمات أحمد فؤاد : حين تكتب البرديات التاريخ الصحيح - بحث بمركز الدراسات البردية والنقوش - جامعة عين شمس بالقاهرة ١٩٨٣م ص ١ .

، د. زكى محمد حسن : فى مصر الإسلامية «بحث بعنوان» (مصادر مهملة فى دراسة التاريخ الإسلامى) مطبعة المقتطف بالمقطم بالقاهرة ١٩٣٧م ص١٥٨ .

(٣٠) انظر الملاحق وتفريغ الابجديات العربية .

(٣١) أهناسيا : «أهناس» بالفتح إسم لموضعين بمصر أحدهما فى كورة الصعيد وهى مدينة قديمة أزلية وقد خرب أكثرها .

ياقوت : معجم البلدان : جـ١ ص٢٨٤ وتسمى باليونانية «هيراكليوبولس»

، جروهمان: المحاضرة الثالثة ص٣ .

(٣٢) عثر المرحوم الأستاذ / حسن الهوارى الذى كان يعمل (أمينا للآثار الإسلامية) فى دار الآثار العربية (متحف الفن الاسلامى بالقاهرة حاليًا) سنة ١٩٢٨م – على أقدم شاهد حجرى مؤرخ بعام (٣١هـ/٦٥١م) – أبعاده (٣٨×٢١سم) محفوظ حاليا بمتحف الفن الاسلامى بالقاهرة برقم سجل (١٠٥٨/٢٩) .

(٣٣) د. صفوان التل : المرجع السابق ص ١٠٤ ، ١٠٥ .

(٣٤) د. إبراهيم جمعه : المرجع السابق ص ١٢٩ .

(٣٥) الإعجام : المراد به تمييز الحروف المتشابهة بوضع نقط لمنع العجمه أو اللبس بسبب إنتشار الاسلام ودخول كثير من العجم فى الدين الاسلامى وأغلبهم كان لا يتقن اللغة والكتابة العربية .

محمد طاهر الكردى: تاريخ الخط العربى وآدابه ـ مكتبة الهلال بالقاهرة ١٩٣٩م ص٧٥.

(٣٦) زياد بن أبيه (ابن سميه) : شغل منصب والى البصرة عام (٦٧هـ/٦٨٧م) زمن الخليفة الأموى معاوية بن أبى سفيان (٤١–٦٠هـ/ ٦٦١–٦٨٧م) .

حفنى ناصف : تاريخ الأدب – طبعة القاهرة ١٩٠٩م ص٨٤ .

(٣٧) أبى الأسود الدؤلى : هو ظالم بن عمرو الدؤلى من سادات التابعين وأعيانهم توفى بالبصرة عام (٦٩هـ/٦٨٩م) .

القفطى : أنباه الرواه جـ ١ ص١٣ .

(٣٨) Bell, H, I, Translation of the Greek Aprodito Papyri in the British Museum (Der Islam11) 1928. P272.

(٣٩) كوم إشقاو : قرية تقع بين أبى تيج وطهطا من مديرية جرجا على بعد ٧ كيلوا متراً من جنوب غرب طما ،

محمد رمزى : ـ القاموس الجغرافى ـ القسم الأول ـ البلاد المندرسة ـ ط القاهرة ـ دار الكتب ١٩٠٣م ص٢١ .

Groimann, A, Arabic Papyri in the Egyptine library - vol iii.pp 178-221 .

(٤٠) هذه البردية مكتوبة بالخط اللين ومحفوظة فى مكتبة جامعة هايدلبرج ـ ألمانيا ونشرها المستشرق كارل بيكر :

Becker, C, H,: Papyri Schott - Reinhardt (Heidelberg-1906) pp,58-60.

(٤١) مثل هذه الهيئة الزخرفية مكررة فى عدد غير قليل من الأوراق البردية العربية الإدارية والمالية المحفوظة فى دار الكتب المصرية بالقاهرة ومنها الطراز رقم (٣٢٧ ـ المؤرخ بعام ٩١هـ/٧١٠م) .

(٤٢) عن تعدد أنواع العقود فى مكتبة «ألبرتينا» – بڤيينا – النمسا . أنظر :

د. عائشة عبد الرحمن : المرجع السابق ص ٥٣ – ٥٤ .

(٤٣) عثر على العديد من عقود الزواج العربية مكتوبة على ورق البردى .

د. أحمد الشامى : التطور التاريخى لعقود الزواج فى الإسلام ـ مركز الدراسات البردية ـ جامعة عين شمس بالقاهرة ١٩٨٣ ص ٨-٩.

(٤٤) هذه البردية محفوظة فى دار الكتب المصرية بالقاهرة تحت رقم سجل «٧٢».

(٤٥) Grohmann, A: op.cit, vol I.p.159

(٤٦) د. عبد العزيز الدالى : البرديات العربية – مكتب الخانجى بالقاهرة ص٦٤ .

(٤٧) هو عبد الله بن وهب الفهرى المصرى – مولود فى ذى القعدة (١٢٤ أو ١٢٥ هـ / ٧٤١ – ٧٤٢م) وهو أحد تلاميذ أنس بن مالك – عثر على هذا الكتاب فى منطقة تل إدفو ويشتمل على (كتاب الآداب وكتاب الصمت وكتاب الخاتم وكتاب أجناس من بنى إسرائيل) من جمع عبد الله بن وهب القرشى نشره وعلق عليه :

J. David well, le Djamid, Ibn Wahb (text, planches et commentaire I.F.A.O. Cairo, 1939-1948.,

J. David well, note sur un manuscrit. Malekite de Abd Allah Il Wahb Al Fihri al Qurashi (melange maspero III, p.t.

(٤٨) فى الحقيقة إن الخطوط السميكة كانت تكتب بالجانب المسطح من القلم ، أما الخطوط الرفيعة فكانت تكتب عادة من الحافة الدقيقة للقلم ، وبتعبير آخر أن الأقلام كانت تبرى بريًا مائلا بحث يسهل الكتابة سواء أكانت الكتابة دقيقة أم غليظة تبعا لإختلاف توجيهها.

سفندال : تاريخ الكتاب منذ أقدم العصور إلى الوقت الحاضر – ترجمة محمد صلاح الدين حلمى – طبع القاهرة عام ١٩٥٨م .

(٤٩) وضع أبو الأسود الدؤلى أساس علم النحو ، حيث أحدث الشكل فى الخط العربى بسبب ظهور اللحن فى العربية لإختلاط العرب بالأعاجم كالفرس والروم ، وكان ذلك سنة

(٦٧هـ/٦٨٦م) وضعه بأمر من زياد بن أبيه والى البصرة زمن الخليفة الأموى معاوية بن أبى سفيان ، ثم حدث بعد ذلك إصلاح آخر حيث تم تمييز الحروف المتشابهة بوضع علامة عليها لمنع اللبس ، وقد تم ذلك فى الثلث الأخير من القرن الأول الهجرى أى زمن الخليفة الأموى عبد الملك بن مروان على يد نصر بن عاصم الليثى(٨٩هـ/٧٠٨م) . ويحيى بن يعمر العدوانى قاضى خراسان (ت ١٢٩هـ/٧٥١م) زمن الحجاج بن يوسف الثقفى فوضعوا النقط فمنهم من جعلها مدورة ممدودة الوسط وخالية من الوسط هكذا :

، أما الإصلاح الأخير فقد تم فى العصر العباسى الأول على يد الخليل بن أحمد الفراهيدى (ت١٧٠هـ/٩٧٢م) فأبدل نقط الشكل بثمانى علامات وهى (الفتحة - والضمة - الكسرة - السكون - الشدة - المدة - الصلة - الهمزة) .

محمد طاهر الكردى : المرجع السابق ص ٧٦ - ٨٢

(٥٠) يلاحظ أن حرف الألف فى (خط التحرير المخفف) يلحقه عقف مطلق أو عقف بتقويس ليس فيه تشعير وقد تكون الألف مماله من أعلاها إلى الخلف كما فى بعض أوراق البردى أنظر :

د. ابراهيم جمعة . المرجع السابق ص١٠٦ .

(٥١) أحيانا يقوم شخص بطى البردية طيًا خاطئًا بالعرض مما يؤدى إلى فسادها وسرعة تقصفها وأفضل أنواع الطى ما كان موازيا لسطور الكتابة .

د. جروهمان : المحاضرة الأولى ص١٣ .

(٥٢) د. جروهمان : المحاضرة الثانية ص ٦-٧ .

(٥٣) تختلف أثمان البردى حسب أصنافه . وقد عثر د. جروهمان على أحدث إيصالا باستلام البردى من صاحب بيت المال (الحسن بن سعيد ١٩٦/٢١١هـ/٨١١-٨٢٦م) تدل هذه الإيصالات على أن ثمن طومار البردى - أى سدس درج كان قيراطًا (أو ٢٤/١ من الدينار) على أن الدرج الكامل كان يباع بستة قراريط أو بربع دينار - وفى عام ١٨٥هـ/٨٠٠م كان درج البردى الجيد يباع بدينار ونصف -

المقريزى : الخطط جـ١ ص٧٩، ٢١٢، ٤٠٧ .

(٥٤) هذه البردية الهامة نشرها المستشرق كارل جان فى دراسته التى تحمل عنوان :

Karl Jahn:, Vom Fruhislamischen Briefwesen, Reprinted From Archiv Orientalni, Vol.9., 1937. No, 1-2, pp.184-185

(٥٥) انظر اللوحة المرفقة .

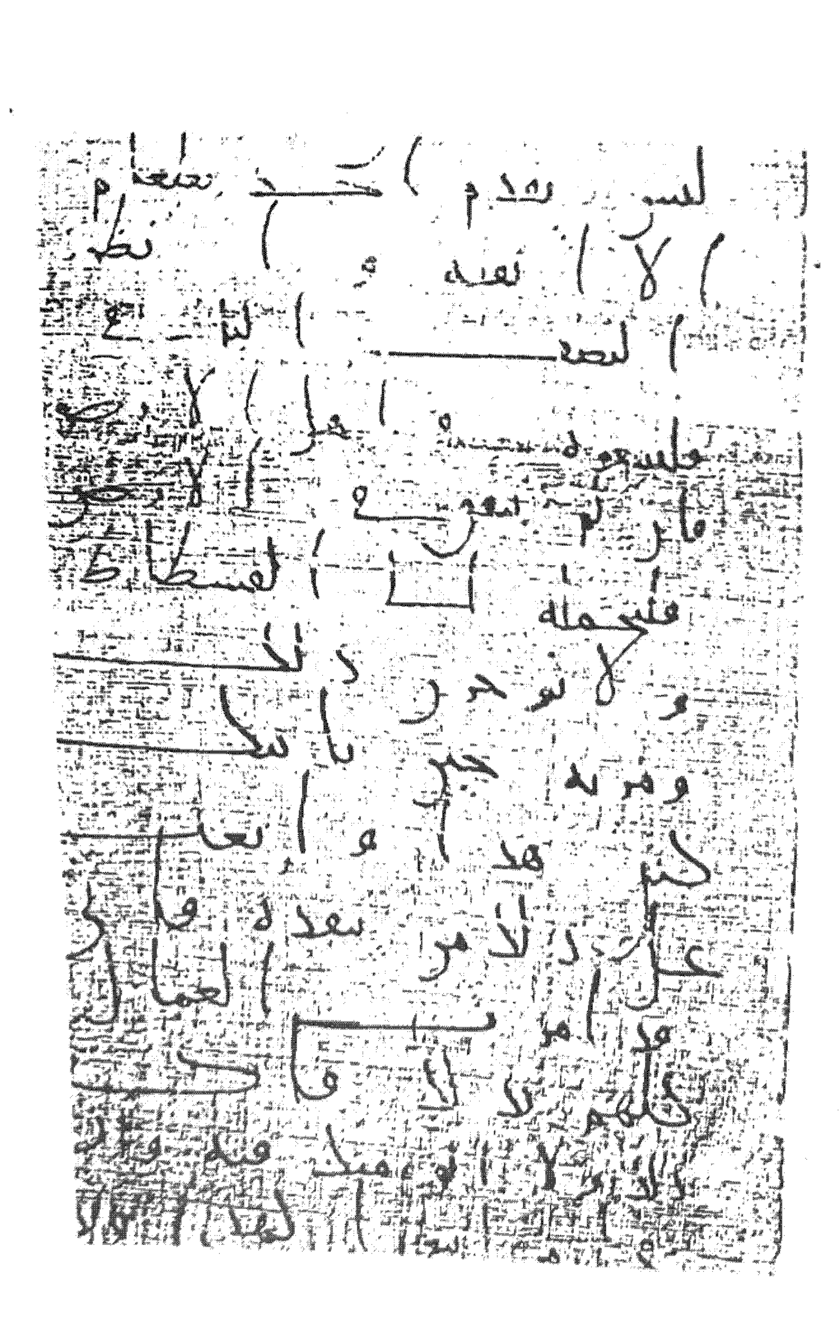
(٥٦) قرأ المستشرق كارل جان هذه الكلمة (وجبله) ـ ولكن هيئة حروف الأبجدية تشير إلى (وجبن) كما هو واضح فى الصورة المرفقة .

(٥٧) قرأ المستشرق كارل جان هذه الكلمة (منستره) ولكنى أعتقد أنها يمكن أن تقرأ أيضا (مبستره ، منشتره ، منسيره ، منشيره ..) وذلك بسبب عدم وجود إعجام بالبردية ، وأعتقد بأنها ربما تكون اسم لإحدى القرى أو الضياع فى صعيد مصر .

اللوحات*

* نظراً لسوء حالة بعض البرديات الواردة فى هذه الدراسة تعذر الطبع

لوحة رقم (١) نقش شاهد قبر اسوان خاص بشخص يدعى عبد الرحمن بن خير الحجرى مؤرخ بسنة ٣١هـ



لوحة رقم (٢) جزء من بردية عربية تنسب لعهد والى مصر فى العهد الأموى قرة بن شريك العبسى محفوظة فى معهد البرديات بجامعة هايدلبرج بألمانيا تتعلق بالأمور الإدارية والمالية فى الدولة الأموية

لوحة رقم (٣)

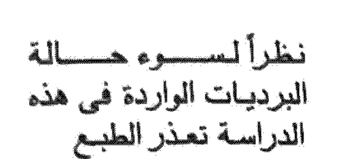
وثيقة عربية محفوظة فى دار الكتب المصرية بالقاهرة - مؤرخة فى العشرين من شهر ربيع الأول سنة ٤٦٠هـ موضوعها «عقد بيع».



بسم الله الرحمن الرحيم

والسلام عليك ورحمة الله

لوحة رقم (٤) بردية عربية محفوظة بمتحف اللوفر بباريس
تتعلق بموضوع تجارى - والبردية غير مؤرخة
وغير معلوم مكان العثور عليها


نظراً لسوء حالة
البرديات الواردة فى هذه
الدراسة تعذر الطبع

وثائق البردى وأفريقيا فى القرن الحادى والعشرين *

* بحث منشور فى أعمال ندوة معهد البحوث والدراسات الأفريقية (أفريقيا وتحديات القرن الحادى والعشرين) - جامعة القاهرة فى الفترة من ٢٧-٢٩ مايو ١٩٩٧م.

تمهيد :-

تعتبر وثائق البردى بالغة الاهمية لما تحملة من موضعات قلما نجدها فى مواد اخرى غير البردى ، ولقد أصبحت العناية بها ضرورة حتمية ، وتجدر الاشارة إلى أن العديد من الدول الأوروبية وبعض الجامعات الأمريكية قد أفردت لهذة الوثائق معاهد ومراكز بحوث متخصصة - فى الوقت الذى مازالت تفتقر فيه القارة الأفريقية لمثل هذة المعاهد أو مراكز البحوث التى تخدم قطاعات مختلفه من الطلاب والباحثين والدارسين فى شتى العلوم (تاريخية ، حضاريه ، وثائقيه وقطاعات مختلفه من تخصصات ، فنون ، طب ، أدب ، آثار ، نظم، علوم ، سير، مغازى ، .... وغيرها)

أولا : زراعة نبات البردي في افريقيا

نبات البردى من النباتات الأفريقية التى إحتلت مكانة متميزة بين سائر النباتات التى عرفت فى قارتنا السمراء ، وهو نبات ينسب للفصيلة السعدية (١) " سيبرس " Family Cyperaceae ، وهى نباتات تنمو فى الأراضى الزراعية وعلى جوانب الترع والمصارف ، وفى البرك والمستنقعات العذبة المياة أو الضاربة الى الملوحه(٢) .... وغيرها.

ولقد اشتهرت العديد من المدن والقرى المصرية بزراعة هذا النبات منذ آلاف السنين ، وخاصة تلك المدن والقرى الواقعة فى دلتا نهر النيل فى الوجة البحرى ، هذا بالإضافة للعديد من مدن وقرى الوجه القبلى مثل الأشمونين والبهنسا وكوم اشقاو وأسوان وإدفو والفيوم ...... وغيرها . وبالإضافة إلى مصر هناك بعض الدول الأفريقية التى تميزت أيضا بزراعة نبات البردى ـ فقد أورد المؤرخ اليونانى "سترابو "أن نبات البردى كان ينمو فى أثيوبيا، ولايزال هذا النبات ينمو هناك فى بحيرتى «تانا وزيفاى Tana,Zwai»(٣) ، أيضا ذكر بعض الباحثين أن نبات البردى زرع فى العديد من المدن والقرى الأوغندية وخاصة فى بحيرة «ألبرت Albert» ، أيضا زرع نبات البردى فى أواسط أفريقيا ، وفى أماكن متفرقة من مدينة مراكش المغربية ، بالإضافة الى ذلك ذكر المؤرخ اليونانى "بلينيوس" أن نبات البردى كان ينمو فى نهر النيجر ، NIGER (٤) ، .... وغيرها من الأماكن والبقاع فى عدد كبير من الدول الأفريقية ، ربما بسبب ملائمة مناخها ووفرة مياهها وتربتها لنمو هذا النبات ، ويمكن القول أن مصر تعتبر من أوائل الدول الأفريقية التى إستطاعت إستخدام هذا النبات وصناعته ورقاً منذ آلاف السنين ، وبالإضافة إلى ذلك إستخدمة قدماء المصريين إستخدامات عديدة أخرى فى حياتهم اليومية ، فصنعت منه الصناديق والمناضد والصنادل ، كما صنعوا من سيقانة الجافة المربوطة فى شكل حزم متجاورة مراكب خفيفة إستخدمت فى صيد الطيور والأسماك فى الترع والأنهار .

أيضا صنع المصرى القديم من نبات البردى أنواعا مختلفة من الحبال ، كما سقفوا به منازلهم وأكواخهم[٥] ، ومن ناحية أخرى إقتبس المهندس المعمارى فى مصر القديمة من شكل نبات البردى طراز العديد من الأعمدة ، ولعل خير مثال على ذلك مبانى المملكه القديمة ممثلة فى معبد الملك زوسر المحيط بهرم سقارة المدرج ، وفى أعمدة معبد الكرنك نلاحظ وجود تيجان عدد من الأعمدة على شكل زهرة البردى ، وكذلك فى أعمدة معبد الأقصر[٦] ، هذا وتجدر الإشارة إلى تغلغل نبات البردى فى حياة المصرى القديم منذ الآف السنين ، ولعل الدليل على ذلك ظهور رسوم ونقوش تمثل هذا النبات فى العديد من نواحى الحياة اليومية ، ففى مقابر الأسرتين الخامسة والسادسة فى منطقة سقارة قل أن نجد رسماً يخلو من نبات البردى [٧] فى حالاته وأشكاله المختلفة ، فهناك نقوش ورسوم تشير إلى حصاد البردى بواسطة بعض الأشخاص وهم يخوضون فى المياة أو فى مراكب صغيرة مصنوعة من سيقان وحزم البردى ، وهناك أيضا نقوش ورسوم أخرى يظهر فيها صاحب المقبرة ، وهو يقوم بصيد الأسماك أو الطيور فى أحراش البردى[٨] .

ولعل سبب إنتشار زراعة نبات البردى فى العديد من المدن والقرى فى مصر ، وبعض الدول الأفريقية مثل السودان وأثيوبيا وأواسط أفريقيا والمغرب و أوغندا والنيجر ...... وغيرها .

ربما كان لملائمة المناخ والتربة ووفرة المياة المناسبة لزراعة هذا النبات ولذلك فإنه يحق لأفريقيا أن تفخر بين قارات الدنيا بأن حباها الله تعالى بهذا النوع من النبات ، الذى صنع ورقًا حفظ تراث الإنسانية على مر العصور . وفى هذا الخصوص يشير المستشرق هنرى جيمس برستيد بقوله : "كان لإختراع الكتابة وإختراع إستعمال ورق البردى أثر عظيم فى رفع مستوى الجنس الإنسانى أكثر من أى شئ آخر ، لأنه أهم من جميع الحروب التى خاض الناس غمارها ، وأهم من جميع النظم أو الدساتير التى وضعت منذ خلق الله هذا الكون"[٩] .

ثانياً : أسماء نبات البردي عبر العصور التاريخية :

١ـ أسماء أطلقها علية قدماء المصريين:

هناك العديد من الأسماء التى أطلقت على نبات البردى عبر العصور التاريخية، بداية من عهد قدماء المصريين وحتى العهد العربى فى مصر . منها أسماء تصف البردى وقت زراعتة ونموة وهيئتة الخارجية فأطلقوا عليه اسم (واج)[١٠] وهو إسم يصف حالة الخضرة والنضارة التى يتصف بها هذا النبات ، وهى تبدأ عادة من أوائل شهر يونيو إلى نهاية شهر أغسطس ، [١١] وبعد هذه المدة يتعرض البردى للذبول والجفاف ، أيضا أطلق قدماء المصريين علية اسم "محو".

وهو وصف لحالة البردى عندما تتجمع حزم من سيقانة الغضة الطرية ، وبسبب مرور نهر النيل فى العديد من الدول الأفريقية ، ظهر البردى كثيفاً على هيئة أحراش فى عدد من البرك والمستنقعات ، لذلك أطلق عليه إسم :ثوفى : أو :ثوف: وهو إسم يصف حالة البردى إذا كان كثيفاً على شواطئ البرك والمستنقعات والترع ومصارف المياة المنتشرة على طول مجرى النيل فى عدد من دول حوض نهر النيل [١٢] .

ومن الأسماء الشهيرة التى أطلقها علية قدماء المصرين إسم ''شو'' وهو اسم يصف حالة البردى قبل الكتابة علية ، وإسم " جماع"الذى يدل على البردى المعد للاستعمال والكتابة ، أيضا أطلق على البردى إسم "مجات" والتى اشتقت منها كلمة " برمجات" والتى تعنى بيت الكتب أو المكتبة باللغة الهيروغليفية [١٣] ... وغيرها من الأسماء .

ب ـ أسماء البردى فى اللغة والحضارة اليونانية

هناك العديد من الأسماء التى أطلقت على البردى فى العصر اليونانى ، فقد أورد بعض مؤرخى اليونان أمثال ،ثيوفراتس وسترابون وهيرودوت، [١٤] بعضاً من هذة الأسماء منها إسم"بابيروس" و "بيبلوس" .. وتجدر الإشارة إلى أن لفظ "الكتاب المقدس" الإنجيل BIBLE مقتبس كلمة بيبلوس التى أطلقت على نبات البردى ، أيضا من الأسماء اليونانية الشهيرة التى أطلقت على البردى إسم

" ديفتراى" أشار إلى ذلك المؤرخ الإغريقى المعروف هيرودوت [١٥] ، وكلمة "ديفتراى" تعنى الجلد " البارشمان" حيث كان يستخدم كمادة للكتابة فى جزر اليونان قبل إدخال لفائف البردى إلى هذه الجزر[١٦] . جدير بالذكر أيضا أن كلمة " ديفتراى" إشتقت منها كلمة "دفتر" التى نستعملها اليوم فى اللغه العربية للدلالة على مادة كتابة فى المدارس والجامعات .

كذلك أطلق قدماء الإغريق على البردى إسم " خارتس"[١٧] التى تحولت فيما بعد إلى " كارتا" CHARTA فى اللغه اللاتينية ، ومنها إشتقت كلمة " خارطة" أو خريطة ثم تحولت فيما بعد إلى كلمة "قرطاس" ومازالت هذه الألفاظ تستعمل حتى اليوم [١٨] .

ج ـ أسماء البردى فى اللغتين القبطية والعبرية

وردت أسماء عديدة للبردى فى اللغتين القبطية والعبرية ذكرتها قواميس اللغة القبطية والعبرية [١٩] ، وذلك نظراً لاستغلال لفائف البردى فى تدوين العديد من الموضوعات باللغتين القبطية والعبرية منذ عدة قرون مضت .

وكما هو معلوم فإن للغة القبطية[٢٠] عدة لهجات أشهرها اللهجة الصعيدية ، وهى خاصة بأقباط مصر فى الوجة القبلى، واللهجة البحيرية خاصة بأقباط مصر فى الوجه البحرى ـ ففى اللهجة الصعيدية ورد إسم «جوم» وكان يطلق على ورق البردى أيضا ، هذا بالإضافة لورود اسم "آربى" و "أربين" [٢١] وربما أخذ العرب من هذا اللفظ كلمة "البردى" فى اللغة العربية . أما فى اللغة العبرية فلعل اشهر اسم ورد للبردى فهو إسم " صوف" وهو مشتق من كلمة "ثوف" أو "ثوفى" [٢٢] ، وهى كما أشرت من قبل كلمة مصرية قديمة . كانت تطلق على البردى عندما يكون كثيفاً على هيئة أحراش على شواطئ الترع والمصارف والأنهار .

د ـ أسماء البردى فى اللغة العربية

حظى البردى بعناية خاصة فى العهد الإسلامى ـ فقد اعتنى به الولاء المتتابعين على حكم مصر بداية من عهد الوالى عمرو بن العاص الذى تمكن من

فتح مصر سنة ٢٠هـ / ٦٤٠م [٢٣] زمن الخليفة الراشد عمر بن الخطاب ، وذلك لسد إحتياجات الدولة الإسلامية المترامية الأطراف بعد الفتوحات الكبيرة التى شهدها عصر عمر بن الخطاب فى الشام والعراق وفارس ومصر وشمال أفريقيا ..... وغيرها ، ولقد إستلزم ذلك العديد من المكاتبات بين الخلفاء وعمالهم على الأقاليم المفتوحة ، فكان الإهتمام بالبردى كمادة أولى للكتابة فى هذه الفترة المتقدمة من التاريخ الاسلامى العريق ، ولأجل ذلك ظهرت العديد من الأسماء التى أطلقها العرب على هذا النبات، ولأجل ذلك ظهرت العديد من الأسماء التى أطلقها العرب على هذا النوع من الورق ، لعل أشهرها كلمة (قرطاس وجمعها قراطيس) [٢٤] ولقد ورد هذا اللفظ فى القرآن الكريم فى قوله تعالى "ولو نزلنا عليك كتابا فى قرطاس فلمسوه بأيديهم" [٢٥] .. وفى موضع آخر نقرأ قوله تعالى ".. تجعلونه قراطيس تبدونها" [٢٦] .. أيضا أطلق العرب على البردى إسم "الطومار" بمعنى (لفافه) وهى مشتقة من الكلمة اليونانية Tomarian وجمع الطومار «طوامير» وأحيانا كان يطلق العرب أسماء متنوعة تصف بعض حالات البردى منها إسم «سقى» ، وذلك لظهور نبات البردى فى الماء أو قريبا منه وإسم "خضد" [٢٨] ، وذلك إذا كان قد «تكثر وتراكم» ، وإسم "سرير" [٢٩] وكانت تطلق على « شحمة البردى» التى كانت تؤكل وقت القحط وهو الجزء اللين الطرى السكرى المغمور فى المياة "الجذر" ، ولقد أطلق إسم «كاغد هندى» على البردى فى بلاد المغرب وشمال أفريقيا [٣٠] ... وغيرها من الأسماء .

وتعتبر الاسكندرية من أبرز مصانع ورق البردى فى مصر وأفريقيا حيث كانت يصدر من ميناءها لفائف ورق البردى للعديد من دول حوض البحر المتوسط [٣١] سواء تلك التى فى أفريقيا أو أوروبا وغيرها من بلدان العالم ومنها بلاد ما بين النهرين والجزيرة العربية . أما خارج مصر فهناك عدد من الدول الأفريقية التى زرع فيها هذا النبات كما أشرت من قبل أوردها بعض مؤرخى اليونان منها مدن فى أثيوبيا على بحيرتى تانا وزيفاى Tana , Zwai هذا بالاضافة لمدن أخرى فى أوغندا وخاصة فى بحيرة ألبرت Albert ، وفى السودان ووسط أفريقيا والنيجر .. وغيرها .

أما خارج القارة الأفريقية فقد أشار بعض المؤرخين القدامى أن نبات البردى ظهر في جزيرة صقلية "حيث كان ينمو قرب بالرمو ، ويحتمل أن صناعته قامت فى بلاط الأمير سنة ٩٧٢م (٣٢) " أيضا ذكر المؤرخ اليعقوبى أن لخليفة العباسى المعتصم بالله أنشا مصنعاً لورق البردى فى مدينة سامرا سنة ٢٢١هـ . ومن ناحية أخرى ذكر بن البيطار (٧٦٤هـ) أن أبا العباس النباتى قال : " أن البردى بالديار المصرية فى عدة أماكن وبصقلية فى بركة أمام قصر السلطان (٣٤) " .

وفى واقع الأمر إن نبات البردى مازال موجوداً شرقى جزيرة صقلية وقرب سيراكيوز(٣٥) بالقرب من منطقة Arape على جوانب مجرىCiane ويسمى الآن Pisma قرب منطقة San Cosimano قرب نهر القنطرة عند Fredde وقرب Spacea Forme Calatabione أيضا ذكر بعض الباحثين وجود نبات البردى فى أماكن متفرقة من سوريا (٣٦) .

مما سبق ذكروه يتبين أن غالبية الأماكن التى زرع فيها نبات البردى هى أماكن عديدة فى بعض الدول الأفريقية أبرزها مصر حيث تم تصنيعه ورقا منذ الاف السنين .

ثانياً :ـ نماذج من البرديات العربيه التى وردت بها بعض المدن الأفريقية

تقتنى العديد من المكتبات والمتاحف والجامعات فى أوروبا والولايات المتحده الأمريكيةعشرات الألاف من البرديات بشتى عصورها التاريخية ، أما بخصوص البرديات العربية فى العالم فهى أيضا موزعة بين العديد من مجموعات البرديات فى العالم . من أبرزها مجموعة الأرشيدوق راينر فى فيينا بالنمسا ، ومجموعة شوت ـ راينهارت بمعهد البرديات بجامعة هايدلبرج بألمانيا والتى اخترت من مجموعتها هذه البرديه النادرة .

بردية عربيه بعهد الخليفة العباسى المكتفى بالله

٢٨٩ ـ ٢٩٥هـ / ٩٠٢ ـ ٩٠٨م

هذه البرديه النادرة تحمل رقم سجل (PSR. Arab .85. 89.8) أطوالها ٢٣,٥×٨سم ـ عثر عليها فى مدينة الفيوم بمصر ـ ترجع أهميتها لكونها تحمل فى طياتها أسماء بعض المدن الأفريقية الشهيره منها مدن تقع فى مصر مثل (الأسكندرية وأسوان والبهنسا) ثم ورد ذكر اسم مدينة (برقه) ، وهى شبه جزيره فى ليبيا تقع شرقى خليج سرت ، فى شماليها هضبة الجبل الأخضر ، من مدنها «بنى غازى، طبرق ، درنه ، البيضاء ، المرج ...» (٣٦)

وبالإضافة إلى ذلك ورد بالبرديه ذكراً لمدينة أفريقية ربما إندثرت وهى مدينة (المعادن) ، أيضا ورد بالبرديه ذكراً لإقليم الحجاز والذى يقع فى المملكة العربيه السعودية غربى نجد يقع على البحر الأحمر ـ (يمتد من خليج العقبة شمالاً حتى منطقة عسير جنوباً) (٣٧) قاعدته مدينة مكة المكرمة من أبرز مدن الحجاز المدينة المنورة والطائف وتبوك وجده ، ويتألف من سهل ساحلى ضيق هو قسم من تهامه ومن جبالى السراه ، وهضاب داخليه وواحات وأوديه زراعيه .

أما بالنسبة للخليفة العباسى الذى ورد إسمه فى السطر الأول من نص البرديه فهو الخليفة المكتفى بالله (على بن المعتضد) ٢٨٩ ـ ٢٩٥ هـ / ٩٠٢ ـ ٩٠٨م الذى بويع بالخلافه عند موت أبيه فى ربيع الأول سنة ٢٨٩هـ ـ وعند ولايته كثرت الفتن وانتشرت فى البلاد ـ وكان عمره يوم ولى الخلافه ٢٥سنه وبعض الشهور ، ولقد حارب المكتفى بالله العلويين والقرامطة الذين إنتشروا فى الآفاق وقطعوا الطريق على الحجيج وتسمى بعضهم باسم (أمير المؤمنين) فقاتلهم الخليفة المكتفى بالله ، وجهز لقتالهم جيشاً كبيراً . إلا أنه لم يستطع وقف تقدم البيزنطيين الذين نشطوا فى عهده كثيراً . (٣٩)

نص البردية : (٤٠)

١ ـ (بسم الله الرحمن)الرحيم

٢ ـ .... عامل عبد الله أبى محمد الامام المكتفى بالله أمير المؤمنين أطال الله

بقاه وأدام عزه .. ..

٣ـ .... مصر والأسكندرية وأسوان والمعادن وبرقه الحجاز كتبه له وهذه .

٤ـ (محمد بن شعيب وخلف) بن صفوان الساكنون بالضيعه المعروفه بناح من كورة البهنسى ومحمد بن محمد بن جبر النبخى....

ثالثا : ضرورة تأسيس معهد دولى لعلوم البرديات فى أفريقيا :

ونحن نستقبل القرن الحادى والعشرين اصبح من الضرورة تأسيس (معهد دولى لعلوم البرديات) بأقسامه المختلفة من : "فرعونية ، يونانية ، لاتينية ، سامية ، قبطية ، عربية " فى قارة أفريقيا نظراً لأهمية هذه العلوم للطلاب والباحثين فى شتى التخصصات الحضارية والتاريخية والفكرية ، وفى مجال الفنون والآداب والآثار والدراسات الإنسانية والنظم والادارة .... وغيرها.

ويكفى للتدليل على أهمية هذا المعهد ، أن العديد من الدول الأوروبية قد أنشات معاهد متخصصة فى علوم البرديات منذ عده عقود ، منها على سبيل المثال معهد البرديات فى مدينة فلورنسا بإيطاليا ، ومعهد البرديات بجامعة هايدلبرج بألمانيا ، ومعهد البرديات فى جامعة وارسو ببولندا ، ومعهد البرديات بأسبانيا ومعهد البرديات بجامعة السربون بفرنسا ، ومعهد البرديات بجامعة ميلانو فى ايطاليا ـ كما أن بلجيكا تضم الهيئة الدولية لعلماء البرديات ومقرها مدينة بروكسل ، وهناك معاهد وأقسام أخرى لدراسة وثائق البرديات فى الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا ـ وغيرها من دول العالم المتقدم .

ولايعقل إطلاقاً أن يكون نبات البردى ووثائقة التاريخية تنسب لقارة أفريقيا ، ولايوجد بها حتى اليوم معهداً دولياً واحداً فى علوم البرديات ـ وكما أشرت من قبل فإن البرديات تضم بين طياتها العديد من الموضوعات البالغة الأهمية عن الحضارة الانسانية فى قارة أفريقيا من معاهدات وإتفاقيات حسن جوار هذا بالاضافة للوثائق المالية والإدارية والمحاصيل الزراعية والعلاقات الاجتماعية (الرق ـ العبيد) ، أيضا تضم البرديات العربية معلومات بالغة الأهمية عن الجيوش

والقادة وما نتج عن الحروب والنزاعات من فتن وصراعات بين سكان هذه القارة ـ هذا فضلاً عن معلومات أخرى هامه عن القبائل البربرية والعربية .... وغيرها.

أيضا تضم نصوص البرديات معلومات هامة عن الحرف والصناعات والوظائف والألقاب التى تداولت واستعملت فى هذه القارة عبر الآف السنين ـ كما تضم معلومات بالغة الأهمية عن الحكام وأسمائهم وأسماء قادة جيوشهم وجنودهم ـ وغيرها من المعلومات التى قلما نجدها فى مواد أخرى غير البردى ـ لذلك كلة أصبح من الضرورة تأسيس معهد دولى لعلوم البرديات فى قارة أفريقيا ليكون بمثابة نقلة حضارية نستقبل بها القرن الحادى والعشرين ـ كما أشير أيضا إلى ضرورة تدريس مادة "البرديات العربية" فى معهد الدراسات الأفريقية بجامعة القاهرة ـ وغيرها من الجامعات الأفريقية التى تضم معاهد متخصصة فى علوم ودراسات قارتنا الناهضة لتأصيل الحضارة والفكر والنظم والفنون لدى الطلاب والباحثين فى هذه المعاهد العلمية الهامة .

الحواشى والتعليقات

١ ـ فيفى تاكهلم ومحمد دراز : نباتات مصر ، نشرة كلية العلوم ـ جامعة القاهرة رقم (٢٨) طبعة القاهرة ١٩٥٠م

٢ ـ د. حسن رجب : البردى ـ سلسلة إقرا ـ العدد رقم (٤٦٣) القاهرة سنة ١٩٨١م ص ١٥ ـ ١٦ .

٣ ـ د . سيد عمر : محاضرات فى الد راسات البردية ـ جامعة عين شمس ـ مكتبة الحرية الحديثة ١٩٨٦م ص ٦.

٤ـ د. سيد عمر : المرجع السابق ص ٦ .

٥ ـ الفريد لوكاس : المواد والصناعات عند قدماء المصريين ـ ترجمة زكى إسكندر وزكريا غنيم ١٩٥٨م

٦ ـ د. حسن رجب : المرجع السابق ص ١٨ ـ ٢٠ .

٧ ـ سليم حسن : الأدب المصرى القديم أو (أدب الفراعنة) ـ طبع القاهرة سنة ١٩٤٥ .

٨ ـ د. حسن رجب : المرجع السابق ص ٢٢ ـ ٢٣ .

٩ ـ د. حسن رجب : المرجع السابق ص ٥ .

١٠ ـ د. حسن رجب : المرجع السابق ص ٣٣ .

11- Erman.A.S,Grapow .H, woerterbuch der aegyptischen sprache Berlin - 1950.

١٢ ـ مازالت حتى اليوم هذه الأحراش موجودة فى العديد من مدن وقرى مصر والسودان والحبشة وهى منتشرة على شواطئ الترع والمصارف وفروع نهر النيل ، وأحيانا تكون عوائق لمرور السفن والمراكب ، كما أنها تتسبب أحيانا فى إحداث أذى ببعض الفلاحين والمزارعين بسبب إختباء العديد من الحيوانات الضالة والمتوحشة والثعابين والحشرات داخل هذه الأحراش ، لذلك يعمد بعض الفلاحين إلى إزالتها وحرقها للتخلص من ضررها.

١٣ ـ د. حسن رجب : المرجع السابق صـ ٣٥.

١٤ ـ أشار الدكتور عبد اللطيف أحمد على الى أن أصل كلمة بيبلوس التى أطلقها اليونانيين على نبات البردى ربما كان مقتبسا من الميناء الشهير فى مدينة جبيل على ساحل ، فينيقيا شمالى بيروت ، ومن المعروف إن إسم هذه المدينة مازال حتى اليوم يطلق عليه إسم "بيبلوس" .

د عبد اللطيف أحمد على : مصر والامبراطورية الرومانية فى ضوء الأوراق البردية ـ القاهرة ١٩٦٥م .

التاريخ الرومانى – عصر الجمهورية طبع القاهرة سنة ١٩٦٢ م . صـ ١٥٢ .

١٥ـ د عبد اللطيف أحمد على : المرجع السابق صـ ١٥٢ .

١٦ ـ د . مصطفى العبادى : مصر من الأسكندر الأكبر إلى الفتح العربى ـ طبع القاهرة سنة ١٩٧٥م .

١٧ ـ د. حسن رجب : المرجع السابق صـ ٣٧.

١٨ـ إنظر فى ذلك Grohmaann . A, From the World of Arabic papyri . Cairo .1934. p . 17

البلاذرى : فتوح البلدان ـ طبع ليدن سنة ١٨٦٦ م . صـ ١٢١ و صـ ٤٦٥

١٩ ـ القبط ، الأقباط ، القباطى كلمات كانت معروفة فى الجاهلية وكان أشهرها نوع من الثياب يسمى «القباطى» وفى العهد الاسلامى إستعملت كلمة القبط كثيراً ويقصد بها مسيحى مصر ولقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله «إستوصوا بالقبط خيراً» ، ولقد أخرج بن عبد الحكم بسنده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله «إنكم ستقدمون على قوم جعد رؤوسهم فإستوصو بهم خيرا فإنهم قوة لكم وبلاغ إلى عدوكم بإذن الله» .

ابن عبد الحكم : فتح مصر ـ تحقيق شارل تورى ، وطبع ليدن بهولندا سنة ١٩٢٠م صـ ١٣٩ ـ ١٤١

20- Crum . W.E. Acoptic dictionary . Oxford 1939.

٢١ـ د. حسن رجب : المرجع السابق صـ ٣٦

22 - Kohler .I , Lexicon in vetenis Testamenti Libros. Leiden . 1963..

٢٣ـ أورد أبو المحاسن (بن تغرى بردى) أن عمرو بن العاص والى مصر كان قد إستاذن الخليفة عمر بن الخطاب فى إنفاق ثلث خراج مصر فى حفر وتطهير ترعها وبناء وصيانة جسورها ، وفى ذلك إشارة واضحة إلى العناية بالزراعة فى مصر، ومن أهم حاصلاتها فى ذلك الوقت كان نبات البردى الذى كان يصنع ورقاً ليتم تصديره للعديد من حواضر الدولة الاسلامية.

أنظر : أبو المحاسن (جمال الدين يوسف بن تغرى بردى) : النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ه

وزارة الثقافة والإرشاد القومى ـ ١٩٦٣م . ج ١ صـ ٣٣ .

٢٤ ـ إبن النديم : الفهرست ـ طبع ليبزج بهولندا ج ١ صـ ٢١ .

٢٥ ـ سورة الأنعام آية رقم (٧) .

٢٦ ـ سورة الأنعام آية رقم (٧) .

٢٧ ـ السيوطى : حسن المحاضرة – طبع القاهرة ج ٢ صـ ٢٣٠

28- ISSA . A. Dictionnaire des mots plants . le Cairo . 1930 .p.66.

٢٩ ـ د . عبد العزيز الدالى : البرديات العربية ـ مكتبة الخانجى بالقاهرة سنة ١٩٨٣ م صـ٢٩

30- ISSA . A , Ibid. p . 66.

31 - Grohmaann . A. From the World of Arabic papyri : Cairo. 1952.pp.19-31

٣٢ ـ ابن حوقل : المسالك والممالك أو «صورة الأرض» ـ طبع بريل بهولندا سنة ١٨٧٢ م . صـ١١٧ .

٣٣ ـ اليعقوبى "أحمد بن واضح" : البلدان ـ الطبعه الثالثة ـ المطبعة الحيدرية بالنجف سنة ١٩٥٧م . ج١ ص ١٢٦ – ١٢٧

٣٤ ـ ابن البيطار : الجامع لمفردات الأدوية والأغذية ـ طبع القاهرة سنة ٢٩١ هـ ج ١ صـ٨٧ .

٣٥ ـ د . عبد العزيز الدالى : المرجع السابق . صـ ٢٣ .

36-Winter . J papyrology its conTribuTions and problems -- reprinted from the Michingan Alumus Quarterly Review Summer . 1936 - vol. 42.No . 23. p.234 .

٣٦ ـ قاموس المنجد فى اللغه والاعلام ـ طبع بيروت ـ لبنان ١٩٧٨م صـ ١٢١

٣٧ ـ قاموس المنجد فى اللغه والاعلام : المرجع السابق صـ ٢١٣

٣٨ ـ إبن كثير (أبى الفداء الحافظ بن كثير) :ـ البدايه والنهايه مجلد ٦ ـ الجزء ١١ ـ طبع بيروت بلبنان صـ ٩٤ ـ ٩٥ .

٣٩ ـ قاموس المنجد : المرجع السابق صـ ٥٤٢

٤٠ – أنظر اللوحه المرفقه .

أ ـ المصادر العربية :-

١ ـ البلاذرى (أحمد بن يحى بن جابر) ت ٢٧٩هـ ٨٩٣ هـ : فتوح البلدان ـ طبع ليدن بهولندا ١٨٦٦م

٢ ـ ابن البيطار (ضياء الدين عبد الله بن أحمد) : الجامع لمفردات الأدوية والأغذية : ج ١ ـ طبع القاهرة سنة ١٢٩٠ هـ / ١٨٧١م

٣ ـ إبن حوقل (ابو القاسم محمد) ت ٣٦٧ هـ / ٩٧٧م المسالك والممالك ـ أو صورة الأرض طبع ليدن بهولندا ١٩٣٨م

٤ ـ إبن زولاق (الحسن ابن ابراهيم بن زولاق) : فضائل مصر ـ القاهرة .

٥ ـ السيوطى (عبد الرحمن ابن ابى بكر) ت ١١ هـ ١٥١٣م : حسن المحاضرة فى أخبار مصر والقاهرة تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ـ مطبعة الحلبى بالقاهرة ١٣٢١ هـ / ١٣٢٧هـ

٦ ـ ابن عبد الحكم (عبد الرحمن ابن عبد الله) ت ٢٥٧ هـ / ٨٧١م : فتوح مصر وأخبارها تحقيق شارل تورى ـ طبع ليدن بهولندا سنة ١٩٢٠ م

٧ ـ القلقشندى (أبو العباس أحمد بن على) ت ٨٢١ هـ / ٤٢٣م : صبح الأعشى فى صناعة الانشا ـ طبع وزارة الثقافة والارشاد القومى بالقاهرة سنة ١٩٢٢م .

٨ ـ أبو المحاسن (جمال الدين يوسف بن تغرى بردى) ت ٨٧٤ هـ / ١٤٧٦م : النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ـ طبع دار الكتب المصرية بالقاهرة ١٩٢٩ م

٩ ـ المقريزى (تقى الدين أحمد بن على) ت ٤٥ هـ / ١٤٤٧م : المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ـ طبع بولاق بمصر

١٠ ـ ابن النديم (أحمد ابن اسحاق) ت ٣٨٣ هـ /٩٩٧م : الفهرست نشر فلوجل ـ طبع ليبزج بهولندا ١٨٧١ م

ب ـ المراجع العربية

١ ـ أدولف جروهمان : المحاضرة الثانية عن الأوراق البردية العربية ـ ترجمة توفيق إسكاروس طبع دار الكتب المصرية سنة ١٩٣٠م

٢ ـ ألفريد لوكاس : المواد والصناعات عند قدماء المصريين ـ ترجمة زكى إسكندر وزكريا غنيم ـ القاهرة سنة ١٩٩١ م

٣ ـ د. حسن رجب : البردى ـ سلسلة (إقرأ) دار المعارف ، العدد رقم ٤٦٣ ـ القاهرة ١٩٨١ م

٤ ـ د . عائشة عبد الرحمن : ـ ذخائر البردى فى مكتبة فيينا "ألبرتينا" طبع باللغة العربية ـ موسكو ١٩٦٦م .

٨ ـ د . عبد العزيز الدالى : البرديات العربية ـ مكتبة الخانجى بالقاهرة سنة ١٩٨٣ م

٩ ـ د . عبد اللطيف أحمد على : أ ـ التاريخ الرومانى "عصر الجمهورية" طبع القاهرة سنة ١٩٦٢م

ب ـ مصر والامبراطورية الرومانية فى ضوء الأوراق البردية ـ القاهرة ١٩٦٥م

١٠ ـ فيفى تاكهلم ومحمد دراز : نباتات مصر ـ نشرة كلية العلوم ـ جامعة القاهرة رقم ٢٨ سنة ١٩٥٠م

١١ ـ د. مصطفى العبادى : مصر من الأسكندر الأكبر إلى الفتح العربى ـ طبع القاهرة سنة ١٩٧٥م

١٢ ـ الموسوعة المصرية : تاريخ وآثار مصر الإسلامية ـ طبع الهيئة العامة للاستعلامات ـ القاهرة ١٩٧٧م.

1- *Becker* . C. h . papyri Schott -- Reinhardt . I Heidelberg 1906.

2 - *Grohmaann* . A. From the World of Arabic papyri . Cairo .1934

3 - *Hunger*. h. Aus der vorgeschichte der papyrussammlung der Osterreichischen Nationalbibliotheck - Briefe theodor Grafs - J.V.Karabacek . Erzherzog rainer . Wien 1962 .

4 - *Kohler* .I . Lexicon in vetenis testamenti Libros. Leiden 1963

5- *Winter* . J papyrology its contrions and problems the Michingan Alumus Quarterly Review summer. 1936.

تعريب مصطلحات واختصارات أبرز مجموعات البرديات العربية في العالم *

* بحث منشور فى أعمال المؤتمر السنوى السادس لجمعية تعريب العلوم - جامعة عين شمس بالقاهرة - فى الفترة من ١٢-١٣ أبريل سنة ٢٠٠٠م .

تمهيد:-

أدركت العديد من الجامعات والمعاهد العلمية ومراكز البحوث فى أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية وروسيا الأهمية التاريخية والحضارية لألاف البرديات العربية التى كانت مبعثرة ومعرضة للتلف والتمزق فى العديد من المدن والقرى المصرية، وذلك منذ مطلع النصف الأول من القرن التاسع عشر الميلادى. وبالتحديد سنة ١٨٢٥م، عندما نشر المستشرق الفرنسى الشهير البارون سلفستر دى ساسىS.de sacy عدد من هذه البرديات فى مجلة العلماء Journal de Sanvants (١) وبعدهذا النشر تسابقت العديد من الجامعات الأوروبية والأمريكية، إلى إقتناء هذه البرديات التى لم تجد العناية الكافية من المسئولين فى مصر فى هذه الفترة الزمنية المبكرة ، ولقد تمثل هذا التسابق فى قيام عدد كبير من هواة جمع التحف والعاديات فى أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية وروسيا هذابالإضافة لبعثات التنقيب الأثرى وذلك

بالتعاون مع قناصل وسفراء هذه الدول فى مصر من جمع واقتناء وشراء الألاف من هذه الوثائق والأوراق الهامة والنادرة وتم تهريبها خارج مصر على دفعات حتى مطلع القرن العشرين ، وحاليا لاتكاد تخلو مكتبه أو متحف أو جامعة فى أوروبا إلا وبها أعداد متنوعة من هذه الوثائق النادرة ، وتجدر الإشارة إلى أن هذه المجموعات مازالت تحمل أسماء الأشخاص الذين كانوا سبباً فى جمعها هذا بالإضافة لوجود رموز واختصارات خاصة بهذه المجموعات أخرى أصبح من الضروره تعريبها خدمة للطلاب والباحثين فى وطننا العربى.

أولاً :- مصطلحات واختصارات مجموعات البرديات العربية في أوروبا

تعتبر أوروبا من أوائل قارات العالم فى جمع واقتناء مجموعات البرديات بصفة عامة ، ولعل الدليل على ذلك ظهور العديد من المعاهد العلمية المتخصصة فى دراسة ونشر نصوص البرديات «مصرى قديم ، يونانى ، لاتينى ، ساسانى ، سامى ، قبطى ، عربى» [٣] .

جدير بالذكر أيضا أن أول كرسى للأستاذية فى علم البرديات أنشأته جامعة أكسفورد فى إنجلترا Oxford University [٤] ، ومن ناحية أخرى فإن بلجيكا بها مقر الهيئة الدولية لعلماء البرديات فى العالم وبالتحديد فى مدينة بروكسل [٥] حيث تنظم هذه الهيئة الدولية مؤتمراً عالمياً كل ثلاث سنوات لمناقشة الأمور المتعلقة بعلم البرديات بشتى تخصصاته وفروعه، وبالتالى وضع السبل التنفيذية لحماية هذا التراث وصيانته وترميمه وتحقيقه ونشره[٦] .

ونظراً لكثرة مجموعات البرديات العربية فى أوروبا فقد إتفق علماء البرديات على وضع مصطلحات وإختصارات معينه يتم من خلالها معرفة أسماء المجموعات وكذلك معرفة الدراسات والبحوث المعنية بهذا العلم .

وكما أشرت من قبل فإن مجموعات البرديات العربية فى العالم حملت أسماء الأشخاص الذين كان لهم الفضل فى جمعها واقتنائها، من بينهم علماء وباحثين ومسئولين وغيرهم، وذلك تخليداً لذكراهم وتمجيداً لجهودهم وسعيهم الدءوب وإنفاقهم من أموال لجمع هذه البرديات من المدن والقرى المصرية فى الوجهين القبلى والبحرى ، مثل مدن وقرى الأشمونين والبهنسا وأهناسيا والفيوم والأسكندرية وكوم إشقاو وأسوان وإدفو ودندره والفسطاط وسيناء والدلتا [٧] وغيرها من المواقع الأثرية والتاريخية التى عثر بها على لفافات من ورق البردى إما داخل مقابر أثرية أو منازل مهدمه أو بعثات تنقيب ... وغيرها .

١- مجموعة الأرشيدوق راينر فى فيينا بالنمسا Austria (PER)

ويرمز لهذه المجموعة بالرمز (PER) وهو إختصار لعبارة Papyurs Erzher-zog Rainer – وترجمتها العربية «برديات الأرشيدوق راينر» أو «برديات الأمير

راينر» ، وهو صاحب الفضل فى إقتناء هذه المجموعة الهامة والنادرة [٨]، التى وصل عددها تقريبا (١٨٠,٠٠٠) مائة وثمانون ألف بردية من بينها حوالى (٤٠٠٠٠) أربعون ألف بردية عربية والباقى عبارة عن نصوص متنوعة الموضوعات من «مصرى قديم ، يونانى ، لاتينى ، ساسانى ، آرامى ، عبرى ، قبطى ، عربى...».

ترجع أهمية هذه المجموعة لكونها مجموعة متنوعة الموضوعات والفترات الزمنية ، وبعضها ينسب لعهد الخلفاء الراشدين (عمر بن الخطاب ١٣-٢٣هـ / ٦٣٤-٦٤٤م) [٩] منها على سبيل المثال :

من رقم سجل (٥٥٠ حتى رقم سجل ٥٦٢) ، وبرديات أخرى تنسب للعهد الأموى من أرقام (سجل ٥٦٨ حتى رقم سجل ٦٠٨)

وهى مجموعة متنوعة من نصوص بردية ترجع لعدد من خلفاء بنى أمية ومنهم (الخليفة معاوية بن أبى سفيان) ، والخليفة عبدالملك بن مروان والخليفة الوليد بن عبدالملك بن مروان والخليفة عمر بن عبدالعزيز بن مروان والخليفة هشام بن عبدالملك بن مروان ثم الخليفة مروان بن محمد وهو آخر خلفاء بنى أمية). [١٠]

وبالإضافة الى ذلك هناك برديات أخرى بهذه المجموعة تنسب للعهد العباسى[١١] (من رقم سجل ٦٠٩ حتى رقم سجل ٩١٦) وبرديات أخرى تنسب للعهد الإخشيدى (٣٢٣-٣٥٧هـ) (من رقم سجل ٩٤٩ سجل حتى رقم سجل ١٠٦١)

وبرديات أخرى تنسب للعهد الفاطمى (٣٥٨ - ٥٦٧هـ) (من رقم سجل ١٠٦٢ حتى رقم سجل ١٢٨٧)

وبرديات أخرى تنسب للعصر الأيوبى (٥٦٧-٦٥٢هـ)

من رقم سجل (١٢٩٠-حتى رقم سجل ١٣١٥)

وبرديات أخرى تنسب لعصر دولة المماليك (٦٥٧-٧٨٣هـ) من رقم سجل (١٣١٦ حتى رقم سجل ١٤٠٠) [١٢]

ونظراً للأهمية التاريخية والحضارية لهذه المجموعة فإنه أصبح من الضرورة تعريب مصطلحها الذى يعبر عنه بالرمز (PER) ليصبح (مجموعة الأمير راينر - ب.أ.ر) ومثل هذا الاختصار المعرب يمكن تداوله بيسر وسهولة فى المكتبات والمتاحف والجامعات والمعاهد العربية ويقصد به أكبر مجموعة برديات عربية فى العالم.

٢- مجموعة شوت -راينهارت (PSR)

بمعهد البرديات جامعة هايدلبرج بألمانيا

تعتبر هذه المجموعة الهامة والنادرة ثانى أكبر مجموعة برديات عربية فى العالم بعد مجموعة الأرشيدوق راينر السابق ذكرها . ويرجع الفضل فى إقتنائها إلى شخصين أحدهما يدعى الدكتور كارل راينهارت C.Reinhardt الذى عاش فى مصر فترة زمنية طويلة منذ عام ١٨٩٤-حتى عام ١٨٩٩ (١٣) ، والشخص الثانى ويدعى شوت Fr.Schott وكان يشغل منصب مدير مكتبة جامعة هايدلبرج -وبعد وفاة هذين الشخصين رأت جامعة هايدلبرج إطلاق إسم هذين الرجلين على هذه المجموعة تخليداً لذكراهم وإعترافا بفضلهم وجهودهم فى جمع واقتناء هذه المجموعة، وكذلك بفضل حفظهم لها فى وقت كان الصراع فيه على أشده بين الجامعات والمعاهد العلمية فى كل أوروبا.

ونظراً لأهمية هذه المجموعة التى يبلغ عدد بردياتها حوالى عشرة آلاف بردية (١٠٠٠٠)، البرديات العربية منها يبلغ عددها حوالى (٤٠٠٠) (١٤) أربعة آلاف بردية - أرى أن الرمز المناسب لتعريبها (ب.ش.ر) «برديات شوت راينهارت»

٣- مجموعة كارل فسلى P.C.Wessely

بالمعهد الشرقي بمدينة براغ

يرجع الفضل فى إقتناء هذه المجموعة للمستشرق كارل فسلى C.Wessely حيث اشتراها من تاجر أرمنى يعيش فى باريس بفرنسا سنة ١٩٠٤م، وهى عبارة عن مجموعة ضخمة من أوراق البردى العربى واليونانى والآرامى والقبطى ..

وغيرها، وصل عددها تقريبا حوالى (٨١٨٢) [١٥] المجموعة العربية منها تقارب الألف بردية –لم يدرس منها سوى بضع عشرات من النصوص العربية بعضها عبارة عن عقود وإيصالات جزية وخراج وأوراق إدارية وماليه وخطابات متنوعة وكشوف حسابية ورسائل بين التجار والحرفيين والصناع ... وغيرها.

وأرى أنه من المناسب جداً تعريب هذا الإختصار ويطلق عليه (ب.ك.ف) أو برديات كارل فسلى [١٦]

٤- مجموعة جون رايلاندز P.J.Rylands

بمدينة مانشستر في إنجلترا

هذه المجموعة الهامة تحتفظ بها مكتبة جون رايلاندز بمدينة مانشستر فى إنجلترا – إشتراها السيد (إيرل كراوفورد) Earl Crawford أثناء إقامته فترة من الزمن فى مصر، ثم نقلها إلى قصره فى ضاحية Haighall فى اسكتلندا سنة ١٨٩٩م، ثم بعد ذلك قررت إدارة مكتبة جون رايلاندز شرائها من السيد كراو فورد Craw Ford ، ولقد وصل عددها تقريبا حوالى ستة آلاف قطعة من الورق والبردى –ثم أضيفت إليها بعد ذلك برديات ووثائق أخرى فى فترات زمنية لاحقة، ولقد إعتنى ببرديات هذه المجموعة المستشرق المعروف مرجليوث Margoliouth فنشر عنها دراسة علمية حول بعض بردياتها [١٧] وأرى أنه من الضروره تعريب مصطلحها ليكون (ب.ج.ر)

٥- مجموعة ناصر خليلي P.N.Khalili

وهى عبارة عن مجموعة متنوعة من نصوص البرديات العربية إقتناها أحد الايرانيين ،يحمل حاليا الجنسية البريطانية، ويدعى ناصر خليلى وهى حوالى (٤٠٠) بردية عربية بالغة الأهمية من بينها عقود ومراسلات وإيصالات جزية وخراج وكشوف عمال وحرفيين وصناع ووثائق أخرى متنوعة – قام بدراستها وعمل فهرس لها – الباحث البريطانى جيفرى خان . سنة ١٩٩٢ [١٨] ويمكن تعريب مصطلحها ليكون (ب.ن.خ)

ثانيا :- مصطلحات واختصارات البرديات العربية في الولايات المتحدة الأمريكية

١- مجموعة آن آربر P.Ann Arbor

تحتفظ جامعة ميتشجن Michigan University (١٩) بالولايات المتحدة الأمريكية بمجموعة هامة ونادرة من نصوص البرديات العربية غالبيتها ينسب للقرون الأولى للهجرة –وتجدر الإشارة إلى أن أغلب برديات هذه المجموعة لم يدرس ولم يفهرس حتى اليوم . ويمكن تعريب هذا المصطلح ليصبح (ب.أ.أ)

٢- مجموعة شيكاغو P.Chicago

تعتبر هذه المجموعة من المجموعات الهامة والنادرة، وذلك لأنها تضم برديات تنسب للقرون الأولى للهجرة –بدئ في جمعها سنة ١٩٢٩م– عن طريق المستشرق المعروف برنارد موريتز B.Moritz خلال فترة عمله وإقامته فى مصر – حيث كان يشغل منصب أول مدير لدار الكتب المصرية «دار الكتب الخديوية» سابقاً بداية من عام ١٨٩٦–حتى عام ١٩١١م. وعندما رحل عن مصر أخذ معه العديد من البرديات العربية وباعها للمعهد الشرقى فى مدينة شيكاغو بالولايات المتحدة الأمريكية، ولقد عكفت الباحثة (نبيه عبود) على دراسة نماذج مختارة من برديات هذه المجموعة وتم نشرها فى عدد من الأبحاث والدراسات بين أعوام ١٩٣٧–حتى عام ١٩٥٥م (٢٠) وأرى أن التعريب المناسب لبرديات هذه المجموعة (ب.ش) .

٣- مجموعة فيلادلفيا P.Philadelphia

يرجع تاريخ إقتناء هذه المجموعة النادرة إلى مطلع عام ١٩٠٢م حيث إستطاع متحف جامعة بنسلفانيا فى ولاية فيلادلفيا بالولايات المتحدة الأمريكية، من إقتناء هذه المجموعة كهدية من جمعية الاستكشاف الأمريكية ، ثم بعد ذلك بحوالى

ثمانية أعوام وبالتحديد سنة ١٩١٠م تمكن الباحث ماكس موللرMax Mueller من شراء مجموعة أخرى من الوثائق والبرديات من المستشرق برنارد موريتز B.Moritz بعد إنتهاء عمله فى مصر سنة ١٩١١م. وبعد ذلك توالت الزيادات والإضافات على هذه المجموعة الهامة والنادرة وغالبيتها ينسب للقرون الأولى للهجرة – كما أن أغلبها لم يدرس ولم ينشر حتى اليوم.

وأعتقد بأن الرمز المناسب لهذه المجموعة هو (ب.ف)

جدير بالذكر أيضا أن الدكتور ليڤى ديلا ڤيدا Livi Della Vida (٢١) قد وضع فهرساً تفصيليا حول برديات هذه المجموعة – ذكر فيه معلومات هامة عن أماكن العثور عليها وموضوعاتها ومعلومات أخرى عن كيفية جمعها وتواريخها .

ثالثاً:- مصطلحات واختصارات البرديات العربية في روسيا

١-مجموعة نيكولاس ليتشاكوفP. N.Lichacov

هذه المجموعة النادرة محفوظة حالياً فى مدينة لينتجراد، (٢٢) وبالتحديد فى معهد الكتاب والوثائق التابع لأكاديمية العلوم فى مدينة لينتجراد فى روسيا ، وهى فى واقع الأمر مجموعة هامة ومتنوعة بعضها ينسب للقرون الأولى للهجرة وخاصة زمن الوالى الأموى قرة بن شريك العبسى ٩٠-٩٦هـ/٧٠٩-٧١٥م. والبعض الآخر عبارة عن مكاتبات ومراسلات ديوانية وعقود بشتى أنواعها وإيصالات جزية وخراج ونصوص إدارية وماليه وكشوف عمال وحرفيين وصناع، و قوائم حسابية وغيرها.

ولقد نشر الباحث الأستاذ (چو) Ju سنة ١٩٣٦م دليلاً علمياً لمعرض كتابات العصور القديمة وأوائل العصور الوسطى ، إحتوى هذا الدليل وصفاً دقيقاً لبعض برديات هذه المجموعة النادرة

وأرى أنه من المناسب تعريب مصطلح هذه المجموعة ليكون

P.Nicolaus. Lichacov (ب.ن.ل)

٢- مجموعة جولينيسكوف P.Golniscov

وهى عبارة عن مجموعة صغيرة ومحدودة من نصوص البرديات العربية، محفوظة حالياً فى متحف الفنون الجميلة فى مدينة موسكو جمعها الباحث V.S.Golniscov من عدد من المدن والقرى والمصرية بين عامى ١٨٨٨م و ١٨٨٩م [٢٣] بعض هذه البرديات يحمل كتابات عربية ويونانية وقبطية .

أرى أنه من المناسب تعريب مصطلح هذه المجموعة ليكون (ب.ج).

التعليقات والحواشي

1- Silvestre. D sacy;Journal . de Savants.pp.462-473.Paris. 1825

٢- يلاحظ إعتماد العديد من الطلاب والباحثين فى مجال الآثار والتاريخ والحضارة واللغة والفنون والدراسات الإسلامية إعتماداً كبيراً على دراسات عدد كبير من المستشرقين الذين عنوا بدراسة نصوص البرديات العربية وينقلون فى أبحاثهم المصطلحات والاختصارات الوارده فى هذه الدراسات إلى اللغة العربية دون تعريب أومعرفة بمضمونها - لأجل ذلك أصبح من الضروره تعريب هذه المصطلحات والإختصارات لتكون فى متناول الطلاب والباحثين فى الوطن العربى من المحيط إلى الخليج.

٣- هناك العشرات من هذه المعاهد فى أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية من أشهرها معهد البرديات فى جامعة هايدلبرج بألمانيا Institute fur papyrologie - University Heideh-berg وهناك معهداً آخر للبرديات فى جامعة السربون فى باريس بفرنسا Institut de papyrologie - University de Sorbonne ومعهد للبرديات فى مدينة وارسو ببولندا Institut of papyrology - Warszawa university. Pologne ومعهد للبرديات فى ميلانو بايطاليا Istituto di papirologia - universita degli studi di Milano وغيرها من المعاهد الأخرى فى هولندا وبريطانيا وبلچيكا وفرنسا وألمانيا والنرويج والنمسا وجمهورية التشيك ورومانيا وسويسرا ... وغيرها

٤- د. حسن رجب : البردى - سلسلة إقرأ - دار المعارف بمصر
طبع القاهرة سنة ١٩٨١م برقم (٤٦٣) صـ١١٨

٥- عقدالمؤتمر الثانى والثلاثين لهذهالهيئة فى عام ٢٠٠١م بالعاصمة النمساوية ڤيينا - حيث توجد أكبر مجموعة أوراق بردية فى العالم محفوظة فى المكتبة الوطنية النمساوية -Nation albibliothek

٦- جدير بالذكر أن علماء البرديات فى العالم قد أقروا العديد من المصطلحات المتعلقة بعلم البرديات ومنها على سبيل المثال إستعمال الرموز والاختصارات فى مجال نشر نصوص البرديات العربية وقراءتها - فقد وضعوا لذلك علامات ورموزاً معينة تتعلق بحصر الحروف الناقصة والمبهمة فى ورق البردى وكذلك شطب واغفال بعض كتاب البرديات لكلمات وحروف معينه مثل القوسان (   ) وهما يشيران إلى وجود كلمات كتبت فى البردية بشكل مختصر ، ومثل العلامتان ‹   › وهما يشيران على إغفال الكاتب بعض الحروف والكلمات فى البردية ، ومثل القوسان ﴿   ﴾ وهما يدلان على أن هناك حروفا مفقودة فى أصل نص البردية ، والقوسان ﴿.....﴾ يدلان على أن هناك حروفاً فى أصل نص البردية ليس من سبيل إلى كشفها، والقوسان ﴿   ﴾ وهما يدلان على أن هناك حروفا يجب حذفها فى

الأصل ، وأخيراً العلامتين ﴿ ﴾ يدلان على أن الكاتب قد شطب بقلمه الكلمات والحروف الداخلة فى هذين القوسين .

أقرت هذه الرموز فى المؤتمر الدولى لعلماء البردى الذى عقد فى ليدن بهولندا سنة ١٩٣١م

د. جروهمان :- أوراق البردى العربية بدار الكتب المصرية طبع دار الكتب المصرية بالقاهرة سنة ١٩٣٤م. ج ٧-٨

٧- أوضح الدكتور أدولف جروهمان هذه المواقع وحدد أماكنها بالضبط فى كتابة:-

Grohaman. A:, from the world of Arabic papyri . cairo. 1934.p.7.

٨- جدير بالذكر أن هذه المجموعة الهامة والنادرة قد إشترك فى جمعها واقتنائها التاجر تيودور جراف Graf.T والمستشرق المعروف جوزيف فون كاراباتشيك J.V.Karabacek ، ولكن الشخص الذى تعهد بالإنفاق على جمع هذه البرديات هو الأمير النمساوى الأرشيدوق راينر الذى لم يبخل بماله فى سبيل إنجاح عملية شراء هذه المجموعة من مصر . ولقد ظلت المراسلات والمكاتبات التى تمت بين هؤلاء الثلاثة أشخاص التاجر جراف Graf فى مصر والمستشرق جوزيف كاراباتشيك Karabacek والأمير راينر Rainer فى طى الكتمان فترة كبيرة من الزمن، وجميعها خطابات تتعلق بعقد صفقات شراء تحف وعاديات وسجاد وأوراق بردى من عدد من القرى والمدن المصرية ، إلى أن أفرجت عنها المكتبة الوطنية النمساوية ونشرها الباحث هونجر فى كتابة :

Hunger. H; Aus der Vorgeschichet der papyrussamlung der Oesterreichischen Nationalbibliothek = Briefe Grafs J.V. karabacek. Erzherzog Rainer. Wien. 1962.

٩- جدير بالذكر أن المجموعة تضم أيضا حوالى (٥) برديات تنسب لعهد الخليفة الراشد عثمان بن عفان من رقم سجل ٥٦٣ حتى رقم ٥٦٧

١٠- أنظر فى ذلك الفهرس الذى أعده المستشرق چوزيف فون كاراباتشيك حول برديات هذه المجموعة.

Karabacek. J.V; papyrus Erzherzog Rainer fuhrer durch die Ausstellung Vienna Nationalbiblithek . Wien. 1897.

١١- جدير بالذكر أن الدكتور أدولف جروهمان قد نشر بعض هذه البرديات فى دراسته التى تحمل عنوان:

Grohmann A; Corpus Payrorum Raineri Archiducis Austria III . Serie Arabica. Wien.1924.

١٢- د.عائشة عبد الرحمن :- ذخائر البردى فى مكتبة ڤيينا ،ألبرتينا، طبع باللغة العربية بعناية المستشرق شرياتوف موسكو سنة ١٩٦٦م.

١٣- أنظر الدراسة التى قام بها المستشرق كارل هنرى بيكر حول برديات هذه المجموعة - حيث عرف بها وبكيفية جمعها - ثم نشر بعض بردياتها فى هذه الأبحاث:

C.H.Becker; Papri Schott - Reinhardt. I. Heidelberg 1906.

,, ,, ,, ; Neue Arabische Papyri des Aphrodito Fundes der Islam. band.II. Strassburg. 1911.

١٤- قمت بزيا رة برديات هذه المجموعة عدة مرات فى صيف عام ١٩٩٤م ثم فى صيف عام ١٩٩٧م - حيث وفقت فى عمل فهرس شامل لبرديات هذه المجموعة - ووصل رقم التصنيف والفهرسة حتى رقم سجل (١٥٠٠). ثم أكملته سنة ٢٠٠٢م حتى وصل الفهرس إلى رقم (٢٥٠٠).

١٥- د. عائشة عبدالرحمن : المرجع السابق صـ ٣٠

١٦- أنظر اللوحه المرفقة (لوحة رقم٣) وأنظر الدراسة الهامة التى قام بها المستشرق أدولف جروهمان حول برديات هذه المجموعة.

Grohmann.A; Arabische Papyri Aus der Sammlung Carl Wessely im Orientalischen

in stitute zu prag. 1938-1943.

١٧- أنظر الدراسة التى نشرها المستشرق مرجليوث حول برديات هذه المجموعة

Margoliouth. D.S; Catalouge of Arabic papyri in the Jhon Rylands Library. Manchester. 1933.

١٨- أنظر الدراسة التى نشرها الباحث جيفرى خان - حيث نشر تعريفاً بهذه المجموعة وذكر أماكن العثور عليها ، ثم نشر بعضها فى هذه الدراسة وأرفق كتالوجاً مصوراً لبعض بردياتها.

Geoffrey Khan; Arabic papyri Selected Material from the khalil collection . oxfordUniversity. 1992.

جدير بالذكر أننى تشرفت بمقابلة الباحث جيفرى خان على هامش أعمال المؤتمر الدولى عن البرديات العربية الذى نظمته جامعة غرناطة بأسبانيا فى الفترة من ٢٤-٢٧ مارس ٢٠٠٤م

١٩- ذكر المرحوم الدكتور عبدالعزيز الدالى معلومات هامة حول مصدر هذه المجموعة وطريقة إقتنائها منذ عام ١٩٣١م ثم الزيادات الأخرى التى طرأت عليها فى السنوات اللاحقة ، ثم أبرز من قام بدراستها فيما بعد.

د.عبدالعزيز الدالى : البرديات العربية
مكتبة الخارجى بالقاهرة سنة ١٩٨٣م صـ٧١

٢٠- أنظر اللوحه المرفقة - لوحه رقم (٤) ثم أنظر الأبحاث والدراسات التى أعدتها الباحثة نبيهه عبودباللغة الانجليزية

Abbot. N; the Kurrah Papyri from Aphrodito in the Oriental institute Chicago. 1830.

,, ,, ; Arabic marriage contracts Among Copts. ZDMG. 1941.

,, ,, ;Studies in Arabic Papyri Chicago. 1955.

٢١- د. عبدالعزيز الدالى : المرجع السابق صـ ٧٣

٢٢- ذكرت الدكتوره عائشة عبدالرحمن تعريفاً موجزاً عن بعض برديات هذه المجموعة منها:-

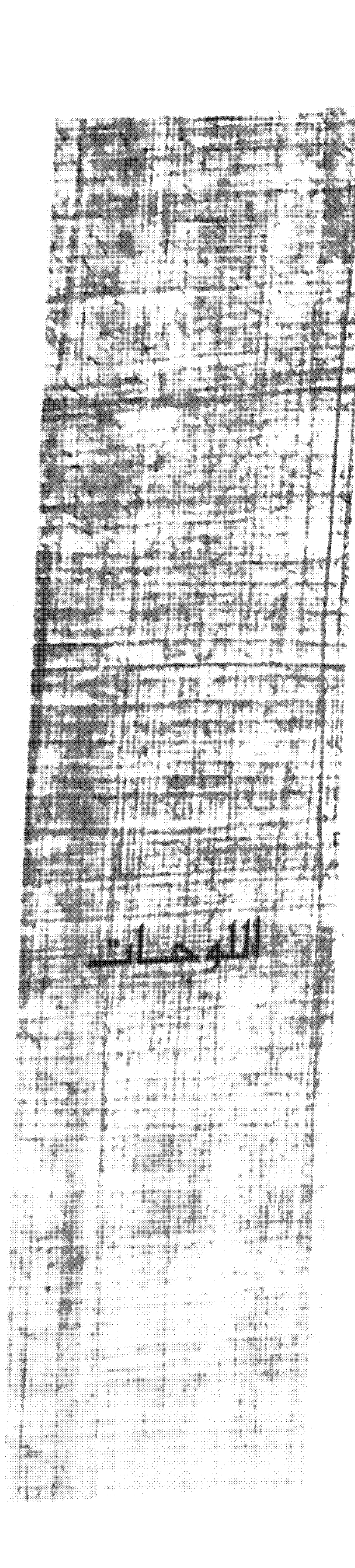
١- بردية عربية موضوعها عبارة عن إخطار من والى مصر عن رفع الضرائب لعام ٦٦٧م ويشتمل هذا الإخطار على أسماء الدافعين للضرائب وكذلك المبالغ المستحقة عليهم

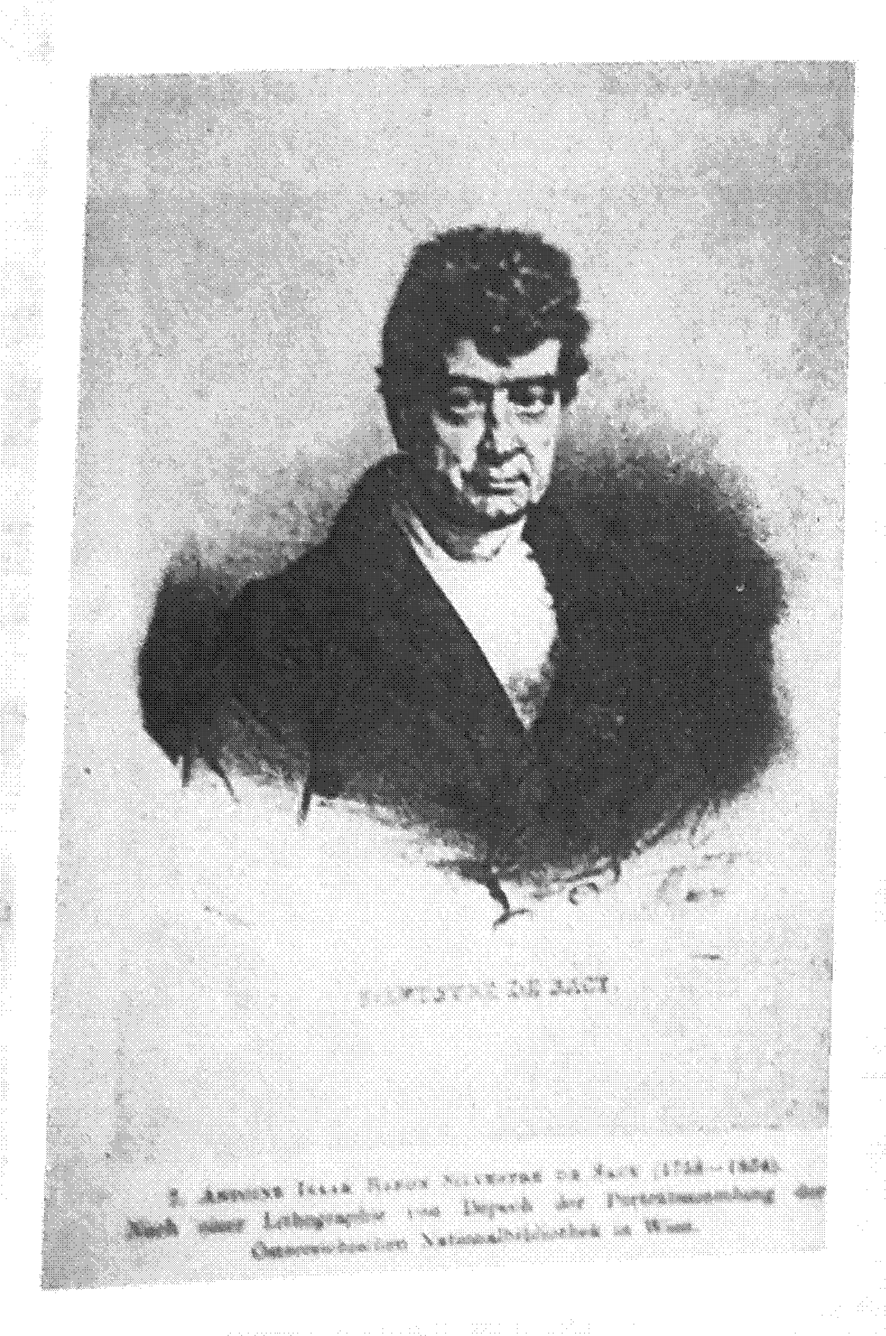
٢- بردية عربية أخرى موضوعها عبارة عن عقد بيع منزل من القرن الثالث الهجرى/ القرن التاسع / العاشر الميلاديين

٣- أمر إدارى بإعداد خمسة عشر طبقا من القمح مؤرخ بنهاية القرن الثالث الهجرى/ التاسع الميلادى

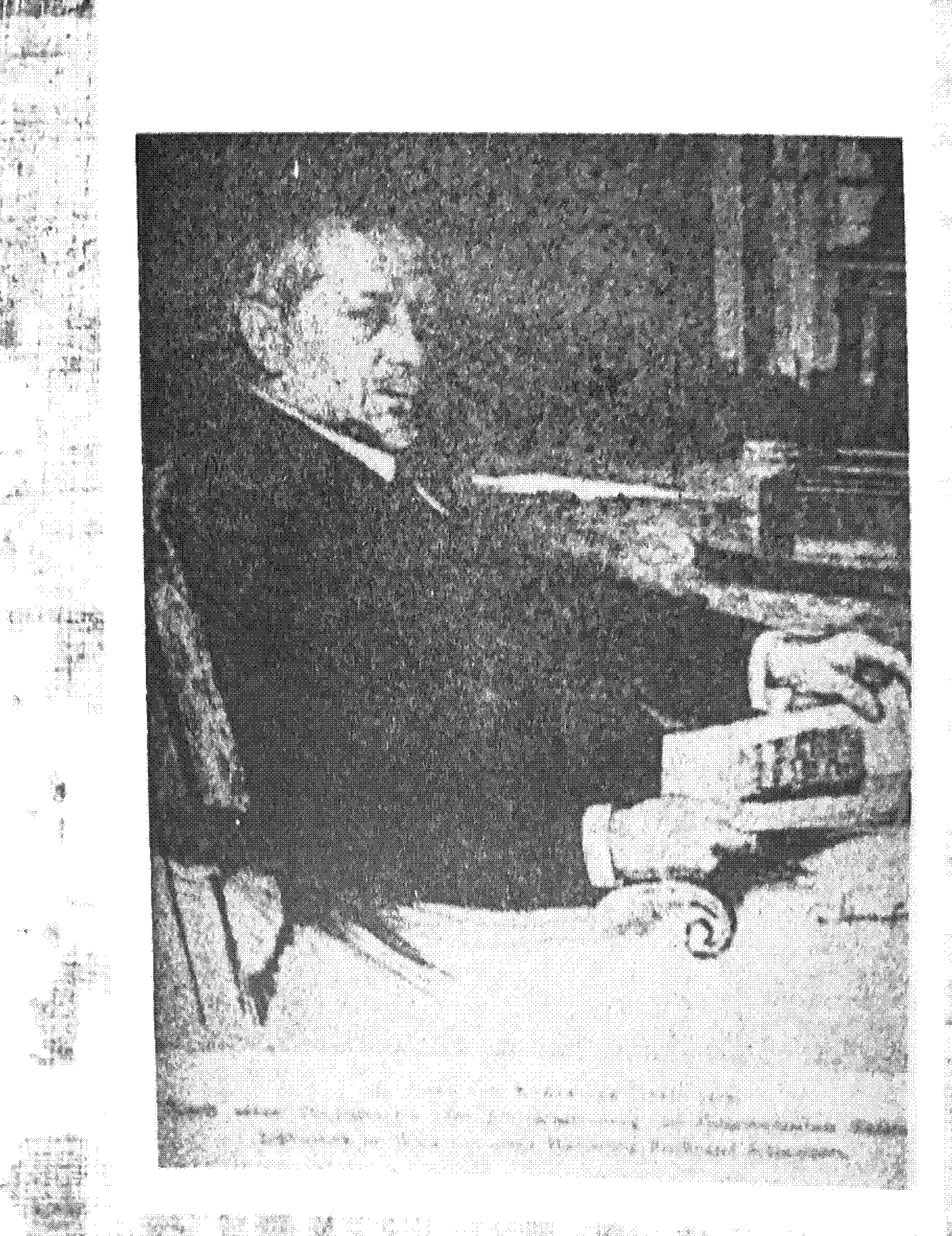
د. عائشة عبدالرحمن :- المرجع السابق صـ ٣٠ -٣١

٢٣- د. عبدالعزيز الدالى : المرجع السابق صـ٩٧

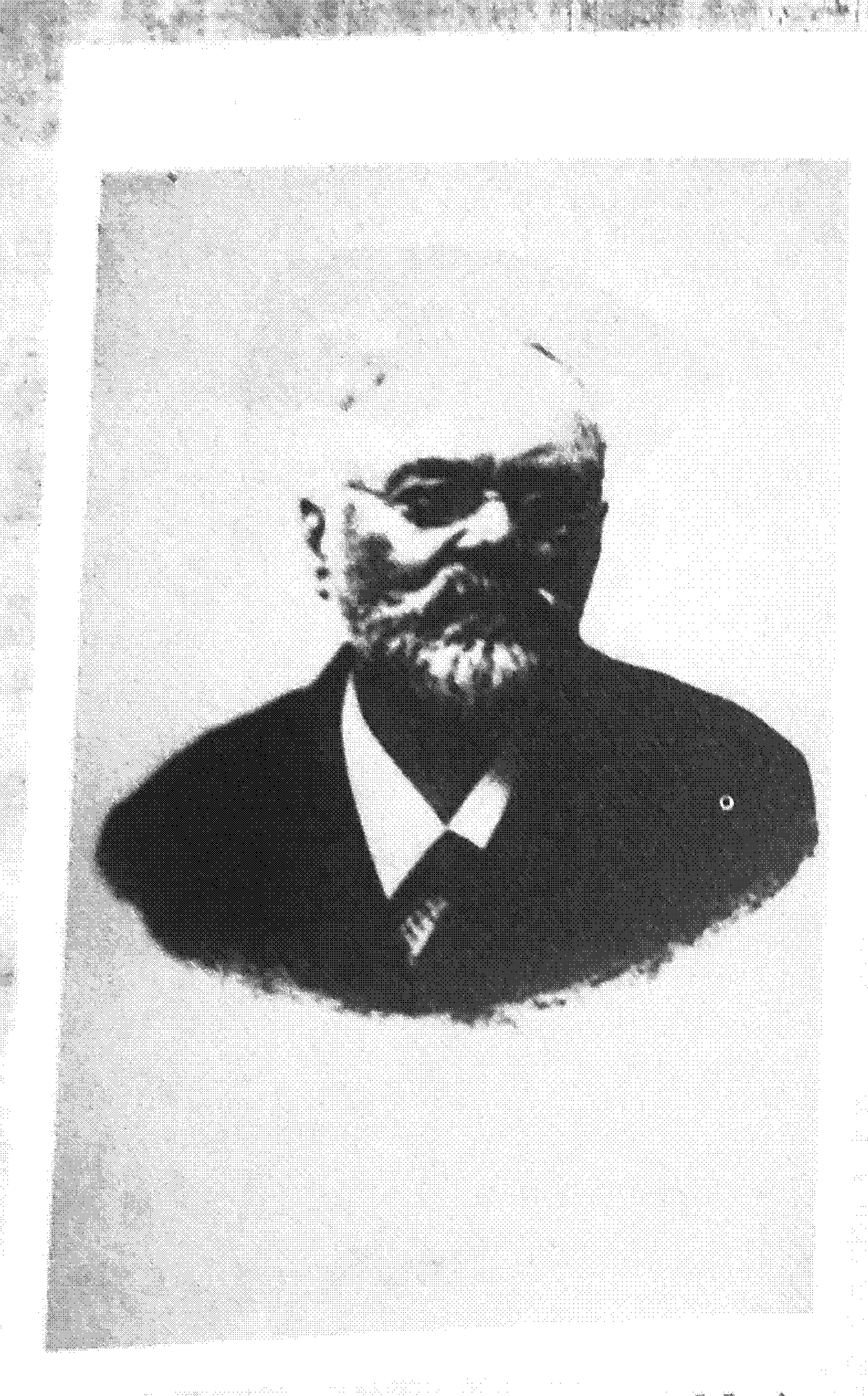

اللوحات



لوحة رقم (١) البارون الفرنسي «شلفستر دي ساسي» Silvester de Sacy الذي نشر أول برديتين عربيتين سنة ١٨٢٥م



لوحة رقم (٢) المستشرق النمساوي، جوزيف فون كاريابتشيك J. Von. Karvabcek الذي ساهم في جمع واقتناء أكبر مجموعة برديات عربية في العالم في المكتبة الوطنية - فيينا - النمسا



لوحة رقم (٢) المستشرق كارل فسلي C. Wessely الذي ساهم في جمع البرديات العربية بمكتبة المعهد الشرقي بجامعة براغ جمهورية التشيك



لوحة رقم (٤)

المستشرق برنارد مورتيز B. Moritez والذى شغل منصب أول مدير عام لدار الكتب المصرية بالقاهرة فى الفترة من ١٨٩٦-١٩١١م والذى ساهم فى إخراج العديد من البرديات العربية إلى عدد من المجموعات العالمية

نظراً لســوء حـــالة
البرديات الواردة فى هذه
الدراسة تعذر الطبع

مدن وقرى شرق العالم الإسلامى فى نصوص البرديات العربية *

* بحث منشور فى أعمال ندوة كلية الآثار - جامعة القاهرة (الآثار الإسلامية فى شرق العالم الإسلامى) فى الفترة من ١١/٣٠ - ١٩٩٨/١٢/١م.

تمهيد:

مما لاشك فيه أن البرديات العربية تحتوى بين طياتها العديد من المعلومات التى قلما نجدها فى مواد أخرى غير البردى – منها على سبيل المثال أسعار السلع والحاصلات الزراعية والتجارية وكذلك المصنوعات المختلفة (الثياب، الأحذية ، النسيج، أغطية الرأس) وسائر الأمور التجارية وذلك خلال القرون الثلاثة الأولى للهجرة. وذلك لأن البردى كان ماده مفضله فى الكتابة والتدوين فى هذه الفترة المبكرة من التاريخ والحضارة الاسلامية.

ولقد وردت فى نصوص العديد من البرديات العربية معلومات فى غاية الأهمية عن أحوال عدد كبير من مدن وقرى شرق(١) العالم الإسلامى وخاصة من الناحية الاقتصادية والتجارية والمالية وهى معلومات تكشف عن نشاط ملحوظ فى هذه البقاع التى وصلها الاسلام منذ القرون الأولى للهجرة.

ولقد إرتبطت صناعات وحرف معينه بأسماء بعض هذه القرى والمدن – فمدينة بغداد على سبيل المثال وردت فى نصوص بعض البرديات العربية مرتبطه بصناعة وتجارة الثياب والحرير ومن المدن الأخرى التى وردت ضمن نصوص البرديات العربية والتى تقع فى شرق العالم الإسلامى مدينة السوس وبالتحديد فى إقليم فارس – إرتبط بإسمها أيضاً صناعة وتجارة النسوجات والثياب الحرير وهناك عدد آخر من المدن والقرى إرتبط اسمها بصناعة وتجارة المفروشات والأحذية وأغطية الرأس والأربطة وصناعة المنسوجات والأزياء والأردية وتجارة الحرير والكتان والصوف. وغيرها من الأمور التجارية، وتجدر الإشارة إلى أن غالبية نصوص البرديات التى وردت بها معلومات عن هذه القرى والمدن كانت كشوف حسابات تجارية وعقود بيع وشراء وإيصالات بإستلام أموال. وغيرها. والشئ الملفت للنظر أن بعض هذه الكشوف والقوائم وردت بها أسعار هذه السلع والمصنوعات من ملابس ومنسوجات وأحذيه وأغطيه وفرش وأسماء تجار وحرفيين ، وفى نصوص أخرى نجد بعض الصناعات تشترك فيها مدن مختلفة مثل نعل سندى بزمام تنيسى ... وغيرها.

١- بغداد(٢):

ورد إسم هذه المدينة العريقة فى عدد كبير من نصوص البرديات العربية مرتبطاً بصناعة وتجارة النسيج والثياب وفى بعض الأحيان بتجارة الحرير – فقد ورد هذا الإسم مرتبطا بتجارة الثياب ضمن نصوص برديه عربية محفوظه فى مكتبة جون رايلاند بمدينة مانشستر فى إنجلترا وهى برديه صغيرة نسبياً أطوالها ٣٠×١١سم تنسب للقرن ٣هـ/٩م. موضوعها أوامر بشراء بضائع وردت بهذه البرديه عباره فى السطر التاسع نصها: بأربعة أثواب بغدادى وأربع وثمانين......)(٣).

وبدار الكتب المصرية بالقاهرة برديه عربية موضوعها قائمة بثياب مختلفة تنسب أيضاً للقرن ٣هـ/٩م ورد بها أسم مدينة بغداد مرتبطاً بشراء الأرديه – وهى جمع رداء وهو نوع من الملابس الخارجية تفيد معنى الساتر وهى تعنى أيضاً

المعاطف ومفردها معطف، ولقد ورد إسم هذه المدينه مرتبطاً بسداد دين على أحد الأشخاص بهذه العباره ضمن نصوص السطر الرابع بهذه الصيغه: .... على الفضل بن بقار ثمن رداء بغدادى... ثلثة دنانير وثلث......(٤).

وتجدرالإشارة كذلك إلى أن العديد من المصادر العربية قد أشارت إلى إزدهار صناعة الثياب والمنسوجات والأردية فى مدينة بغداد منذ القدم - فقد ذكر الاصطخرى إلى شهرة بغداد فى صناعة الأزر والعمائم والمناديل والأردية(٥) - فالأزر نوع من الثياب الخارجية تتكون من قطعه واحدة تغطى الجزء العلوى من الجسم(٦) - أما العمائم فهى نوع من أغطية الرأس اشتهرت بها العديد من مدن شرق العالم الإسلامى لعل أشهرها ما يطلق عليه العمائم الفائقة(٧) وكانت تصنع فى مدينة تستر فى إقليم خوزستان فى فارس - وبالاضافة لمدينتى بغداد وتستر اشتهرت أيضاً مدن أخرى بهذه الصناعه ومنها مدن كرمان وخراسان (٨) وفى مصر إشتهرت مدينة تنيس بهذه الصناعة أيضاً.

أما المناديل فهى جمع منديل ولها عدة معانى مختلفة منها وزرة عمامه، منديل للوجه، منديل للرأس، منديل للبدله، شاش...... وغيرها ومازالت تستعمل حتى اليوم.

مما سبق ذكره يتبين لنا مدى إشتهار مدينة بغداد بصناعة المنسوجات بشتى أنواعها وبالأضافة إلى ذلك وردت معلومات عن شهرة هذه المدينه أيضاً بتجارة الحرير وذلك ضمن نصوص برديه عربيه محفوظة فى مجموعة الأرشيدوق راينر فى فيينا بالنمسا - حيث وردت بها عبارة حرير بغدادى(٩) وربما كانت شهرة مدينة بغداد بهذه الصناعة راجعا لقربها من مدن فارسيه شهيره منذ القدم بصناعة وتجارة المنسوجات والثياب بشتى أنواعها فأخذت عنها هذه الصناعه وعملت على تطويرها وتسويقها مثلما رأينا فى البرديات السابقه.

٢- حـــــــران:

ورد إسم هذه المدينه القديمه ضمن نصوص برديه عربيه محفوظه فى مكتبة جون رايلاندز بمدينة مانشستر فى إنجلترا وهى ضمن ثلاث قطع صغيره من

أوراق البردى – تحمل جميعها رقم سجل (C 12 - old Number 256) أطوال القطعة التى ورد ضمن نصوصها إسم مدينة حران ٢٢×١٩سم – وهى برديه صغيره نسبياً لم يتبق منها سوى سطرين – نصهم: إبراهيم بن أبى الاصبغ الحرانى – لأبن سلمان أكرمه الله(١٠).

ومدينة حران تقع فى تركيا ما بين النهرين وهى موطن إبراهيم الخليل بعد هجرته من مدينة أور – ولقد إشتهرت مدينة حران منذ القدم بالعلم والفلسفة والطب والترجمة ومن أبرز علمائها ثابت بن قره وابنه سنان وإبراهيم بن هلال وهلال بن المحسن(١١) ....وغيرهم.

وفى واقع الأمر إن ورود اسم هذه المدينه كلقب نسبة مرتبطاً بإسم إبراهيم بن أبى الأصبع ضمن نصوص احدى البرديات العربية يعد دلاله واضحه على اتساع رقعة العالم الإسلامى خلال القرون الثلاثة الأولى للهجره واستقرار العديد من القبائل العربيه بها وظهور العديد من العلماء والأدباء والمفكرين والفلاسفة بها وأنشأت بها مدرسه ثقافيه عنيت بالفلك والرياضيات لمع فيها أبو جعفر الخازن(١٢) . واشتهرت مدينة حران كذلك بوجود العديد من علماء الصائبة.(١٣)

٣- طـــبرســـتـــان:

من الأقاليم الفارسيه الشهيره(١٤) التى وردت كثيراً فى نصوص البرديات العربيه مرتبطا بتجارة الثياب والمنسوجات والبسط وأغطية الرأس والأربطه وغيرها من الملابس والأزياء الخاصة بالرجال والسيدات وبشتى مواد الصناعة (قطن، حرير، كتان، صوف، حيش(١٥)) وغيرها.

ولقد ورد إسم طبرستان ضمن نصوص برديه عربيه محفوظة فى مجموعة شوت راينهارت بمعهد البرديات – جامعة هايدلبرج بألمانيا – ولقد ورد الاسم أيضاً مرتبطاً بتجارة الفرش بهذه العبارة: فرش طبرى بطبرستان المذهب الفائق(١٦) . ويلاحظ فى هذه العباره أن الفرش المصنوعه فى طبرستان كانت مذهبه فائقه وهى تكشف عن صناعه متقنه متطوره استعملت فيها خيوط مذهبه

أخفت عليها رونقاً وجمالاً. وفى هذا الخصوص يذكر ابن حوقل[١٧] والمقدسى[١٨] وابن عبد ربه[١٩] أن إقليم طبرستان الفارسي مشهوراً بالأنسجه الممتازه المصنوعه كالأنواع المختلفة من الثياب الإبريسم والأكسيه الصوفية والبركانات العجيبه والطيالسه والملابس المصنوعه مما يسمى الحيش..

وبالإضافة للبردية السابقة وردت أيضاً العديد من صناعة المنسوجات والملابس والأزياء المصنوعة فى هذا الأقاليم ضمن نصوص برديه عربيه طويله نسبياً محفوظة فى دار الكتب والوثائق المصرية بالقاهرة موضوعها: قائمة بثياب مختلفة وأشياء مباعه إلى أشخاص مختلفين[٢٠] تنسب للقرن ٣هـ/٩م مكان العثور عليها غير معلوم – ترجع أهمية هذه البرديه أنها تتضمن أسعار السلع المباعه – ونقرأ فى السطر السادس هذه العباره على أبى ببا ... ثمن عقال طبرى ثمنية عشر قيراط، ونقرأ فى السطر الثانى عشر من نص البرديه هذه العباره: على أبى حفص ثمن بساط طبرى... خمسة عشر دينار.... – ونقرأ فى ظهر البرديه – السطر (١١) هذه العباره: على الفضل ثمن سراويل طبرى عشرة قراريط......[٢١] ...... وغيرها.

مما سبق ذكره يتبين لنا مدى المصنوعات النسيجية فى إقليم طبرستان ومدى غلاء أسعار بعض هذه المصنوعات ومنها على سبيل المثال (البساط الطبرى) الذى ورد ثمنه خمسة عشر دينار.

ونلاحظ كذلك أنخفاض أسعار بعض المصنوعات مثل (السراويل الطبريه) وصل ثمنها عشرة قراريط – بينما (العقال الطبرى) وصل سعره ثمنية عشر قيراط – أما الحزام الطبرى فكان ثمنه مرتفع حيث ورد ذكره ضمن نصوص البرديه وثمنه وثلثه دنانير وقيراط وربما كان مطعما بخيوط مذهبه أو بأشياء ثمينه.

وفى واقع الأمر إن إشتهار هذه البقاع الفارسيه بتنوع صناعة المنسوجات بها هذا بالاضافه لجودتها إنما يرجع فى المقام الأول لمهاره أهلها ولتوفر المواج الخام بأرضها حيث تكثر المراعى التى تمد أهلها بشتى أنواع الوبر والصوف أيضاً لتوفر مواد الحرير والقطن وغيرها – وجمعيها تعتبر مواد خام جيده تتلائم مع طبيعة

هذه البلاد حيث تكثر المزارع والمراعى ومرتفعات الجبال... وغيرها - جميع هذه الأمور جعلت من بلاد فارس وخاصة إقليم طبرستان ذا شهره فائقه فى صناعة المنسوجات بشتى أنواعها ويكفى ما أوردته المصادر العربيه السابق ذكرها وغالبيتها كتب رحاله وجغرافيين زاروا هذه البلاد منذ عدة عقود من الزمان.

٤- ماحـــوزه:

إرتبطت صناعة الأحذية بإسم هذه المدينة وخاصة الخفاف وهى نوع من الأحذية خفيفة تلبس فى القدم ومنها أخفاف البعير(٢٢).

ولقد وردت اسم هذه المدينة ضمن نصوص برديه عربية محفوظة فى دار الكتب المصرية موضوعها قائمة بثياب مختلفه تنسب للقرن ٣هـ/٩م وذلك ضمن نصوص كتابه الظهر - السطر الخامس بهذه العباره: على أبى بكر الشرائمن خفتان ماحوزى دينارين وربع قيراط(٢٣).

والماحوزه قرية فى سوريه(٢٤) - وهناك موقع آخر يحمل أيضا نفس هذا الإسم يقع شمالى مدينة سامرا بالعراق حيث أنشأ الخليفة العباسى المتوكل سنه ٢٤٥هـ/٨٥٩م مقراً جديداً للحكم أطلق عليه اسم المتوكليه أو الجعفريه إنتقل إليها فى العاشر من المحرم سنة ٢٤٦هـ/٧أبريل سنه ٨٦٠م وفيها قتل ليله الثالث من شوال ٢٤٧هـ/ ١٠ديسمبر ٨٦١م - ولكن منذ انتقل إبنه وخليفته المنتصر بالله الى مدينة سامرا - هجر هذا المكان ويحتمل أن تكون الماحوزه هى المكان الذى أنشأه الخليفة العباسى المتوكل أشار - الى ذلك الدكتور جروهمان(٢٥).

وأيا كان الأمر سواء أكانت قرية الماحوزه فى سوريه بالشام أو بالعراق فإن هذه القرية إرتبطت فى نصوص البرديات العربية بصناعة وتجارة نوع من الأحذيه وهى الخفاف ولقد ورد ثمن هذه الأحذيه ثمن خفتان ماحوزى دينارين وربع قيرط وهو فى واقع الأمر يعتبر ثمنا باهظاً وذلك لأن الدينار فى هذا الوقت من الزمن القرن ٣هـ/٩م كان ذا قوه شرائيه عاليه. فعلى سبيل المثال كان الصداق المقدم عند الزواج عشرة دنانير - فقد ورد ضمن نصوص برديه عربيه محفوظة

فى دار الكتب المصرية موضوعها عقد زواج[٢٦] مؤرخ فى شهر صفر سنه ٢٣٣هـ مايفيد ذلك فنقرأ فى السطرين الأولين من صيغة العقد هذه العبارة بعد البسمله: ذكر حق يونه إبنت حليص على زوجها يزيد ن قاسم - الجرار عليه عشره الدنانير وزن المثاقيل فلنا أن نتخيل أن ثمن الخف دينارين وربع قيراط بينما مقدار صداق الزواج عشرة دنانير.

٥- نيسابور:

من المدن الإيرانيه الشهيره التى وردت فى عدد كبير من نصوص البرديات العربيه مرتبطه أيضاً بصناعة النسيج بشتى أنواعها - ومدينة نيسابور تقع غربى مدينة مشهد التى كانت عاصمة خراسان قديماً، وتعتبر مدينة نيسابور من مراكز الحضارة الإسلامية فى القرون الوسطى مع بلخ وهراه ومرو أسس فيها نظام الملك مدرسه مشهوره بإسم المدرسه النظاميه.

ولقد ورد إسم مدينة نيسابور ضمن نصوص إحدى برديات دار الكتب المصرية بالقاهرة - تنسب للقرن ٣هـ/٩م موضوعها قائمة بثياب مختلفة[٢٧] . ووردت المدينة ضمن نصوص السطر (٧) بهذه الصيغة: على أبى حسن والكيلى ثمن خفتان خزنيسابورى ثلثه دنانير وقيراط ونصف[٢٨] .

وتجدر الإشاره إلى أن مدينة نيسابور وأحيانا أخرى كانت تكتب نيشابور تعتبر من أشهر البلاد الفارسيه فى صناعة النسيج والأحذيه والخفاف وكانت الثياب والأزر والملابس القطنيه والحريرية تصدر إلى العديد من حواحز الدوله الاسلامية آنذاك وكانت أبرز المنسوجات الأقمشة البيضاء المنسوجه على دعامة المسداه والمسماه العمائم الشهجانيه الحفيه.

وكذلك منسوجات الراختج وأحجبة الوجه للنساء وبالإضافه إلى ذلك أيضا إشتهرت مدينة نيسابور بصناعة ثياب تسمى بين اللوبين ونوع آخر من الأقمشه رقيق يسمى ملاحم[٢٩] كان يصنع من خيوط الحرير وكان ناعم الملمس شفاف - كذلك اشتهرت مدينة نيسابور بصناعه نوع آخر من الثياب يسمى المصمت

العنابيه ذات لون واحد(٣٠) – أما بالنسبة للخز النيسابورى الذى إرتبط باسم هذه المدينه فهو عباره عن نسيج حريرى مصنوع من سداه حريريه ولحمه صوفيه وهو نسيج مخملى ثقيل مثل القطيفه كان يستعمل كثياب للتدفئه فى مواسم الشتاء والبروده الشديده(٣١).

ويلاحظ من خلال نص البرديه السابق الإشاره إليها أن ثمن الخفتان الخز النيسابورى كان ثلاثه دنانير وقيراط ونصف وهو فى واقع الأمر يعتبر ثمن مرتفع خلال هذه الفتره المتقدمة من العصر الإسلامى.

٦ - الســـــوس:

إرتبط اسم هذه المدينه الفارسيه العريقه بصناعة الثياب السوسيه من الخز(٣٢) وكذلك بصناعة العمائم السوسيه – ولقد وردت هذه الصناعه ضمن نصوص برديه عربيه محفوظه فى مجموعة شوت راينهارت بمعهد البرديات – جامعة هايدلبرج – بألمانيا(٣٣).

وتقع مدينة السوس جنوب غربى دسبول – ويطلق عليها أيضاً (السوز) وهو إسم بابلى معناه (الحسن، الجمال، الطيب) – ذكرها المقدسى بقوله: فأما السوس فانها كوره من تخوم العراق، وحد للجبال، بها مزارع الأرز والأقصاب ويطبخ بها سكر كثير من مدنها بصنا. متوت. البذان. كرخه....

ويقول أيضاً... السوس قصبه عامره طيبه، ولهم فى الخير رغبه. فيها أسواق بهيه. وأخبار حسنه. ومياه جاريه. تدير فى البلد الأرحيه. ولها حمامات جيده. وحلاوات رخيصه، وضياع نزيهه. ونعم كثيره. وسواد حسن. وقصب عجب. وعلم. وقرآن. وحديث. وأدب. وسنه. وجماعه. وجامع سوى على أساطين مدوره. غير أنهم حنابله. وفى الصيف غير طيبه(٣٤)..... واشتهرت المدينه بعمل صنف من الأترج شمامات ذكيه، كالأكف بأصابعها، وليست الا بمصر منها الشئ القليل، ويعمل بها الخزوز الثقيله التى تحمل إلى الآفاق، وبها أيضاً طرز للسلطان.(٣٥)

والخز الذى إشتهرت به مدينة السوس هو عباره عن نسيج مصنوع من الحرير من سداه حريريه ولحمه صوفيه – وهو فى واقع الأمر نسيج مخملى ثقيل يشبه ثياب القطيفه فى العصر الحديث يتلائم مع برودة الجو فى هذه البقاع حيث كان يستعمل فى الشتاء للتدفئه وللوقايه من حرارة الشمس أو برودة الجو. وغيرها. ويقال أن العمائم تيجان العرب(٣٦).

ولقد إشتهرت مدينة السوس بصناعة العمائم وأحيانا كان يطلق عليها العمائم الفائقة نظراً لجودتها وحسن إتقانها – وتجدر الإشاره إلى شيوع هذه الصناعه فى مدن أخرى غير مدينه السوس فإشتهرت إيضاً مدينة (تستر) ومدينة (بام)(٣٧) فى كرمان بفارس أيضاً وكان سعرها مرتفعاً فى مصر وخراسان والعراق حيث كانت تصدر إلى هذه الأماكن خلال القرون الأولى للهجره نظراً لشدة الاقبال عليها.

٧- السـنـد:

من الأقاليم الصحراويه يقع فى جنوب شرقى باكستان على بحر عمان، عاصمته حيدر آباد من مدنه كراتشى وسوكور(٣٨). ولقد إرتبط إسم هذا الاقليم فى نصوص البرديات العربيه بصناعة نوع من الأحذيه(٣٩) يسمى (النعل) وجمعها (نعال) – ولقد وردت هذه الصناعة ضمن نصوص برديه عربيه محفوظة فى مجموعة الأرشيدوق راينر فى فيينا بالنمسا برقم سجل(PERF. Arab. No 1014)(٤٠) تنسب للقرن٥هـ/١١م. موضوعها حوائج العرس. ويلاحظ أن نصوص هذه البرديه يتضمن العديد من تجهيزات العرس كالعطور والأزياء وغيرها.

نص البردية:

١- بسم الله الرحمن الرحيم حوائج العرس
٢- عود نصف قيراط ماورد قيراطين.
٣- أفواه خاره قيراط خروب قيراط.

العنابيه ذات لون واحد[٣٠] – أما بالنسبة للخز النيسابورى الذى إرتبط باسم هذه المدينه فهو عباره عن نسيج حريرى مصنوع من سداه حريريه ولحمه صوفيه وهو نسيج مخملى ثقيل مثل القطيفه كان يستعمل كثياب للتدفئه فى مواسم الشتاء والبروده الشديده[٣١].

ويلاحظ من خلال نص البرديه السابق الإشاره إليها أن ثمن الخفتان الخز النيسابورى كان ثلاثه دنانير وقيراط ونصف وهو فى واقع الأمر يعتبر ثمن مرتفع خلال هذه الفتره المتقدمة من العصر الإسلامى.

٦ - السوس:

إرتبط اسم هذه المدينه الفارسيه العريقه بصناعة الثياب السوسيه من الخز[٣٢] وكذلك بصناعة العمائم السوسيه – ولقد وردت هذه الصناعه ضمن نصوص برديه عربيه محفوظه فى مجموعة شوت راينهارت بمعهد البرديات – جامعة هايدلبرج – بألمانيا[٣٣].

وتقع مدينة السوس جنوب غربى دسبول – ويطلق عليها أيضاً (السوز) وهو إسم بابلى معناه (الحسن، الجمال، الطيب) – ذكرها المقدسى بقوله: فأما السوس فانها كوره من تخوم العراق، وحد للجبال، بها مزارع الأرز والأقصاب ويطيخ بها سكر كثير من مدنها بصنا. متوت. البذان. كرخه....

ويقول أيضاً... السوس قصبه عامره طيبه، ولهم فى الخير رغبه. فيها أسواق بهيه. وأخبار حسنه. ومياه جاريه. تدير فى البلد الأرحيه. ولها حمامات جيده. وحلاوات رخيصه، وضياع نزيهه. ونعم كثيره. وسواد حسن. وقصب عجب. وعلم. وقرآن. وحديث. وأدب. وسنه. وجماعه. وجامع سوى على أساطين مدوره. غير أنهم حنابله. وفى الصيف غير طيبه[٣٤]..... واشتهرت المدينه بعمل صنف من الأترج شمامات ذكيه، كالأكف بأصابعها، وليست الا بمصر منها الشئ القليل، ويعمل بها الخزوز الثقيله التى تحمل إلى الآفاق، وبها أيضاً طرز للسلطان.[٣٥]

والخز الذى إشتهرت به مدينة السوس هو عباره عن نسيج مصنوع من الحرير من سداه حريريه ولحمه صوفيه – وهو فى واقع الأمر نسيج مخملى ثقيل يشبه ثياب القطيفه فى العصر الحديث يتلائم مع برودة الجو فى هذه البقاع حيث كان يستعمل فى الشتاء للتدفئه وللوقايه من حرارة الشمس أو برودة الجو. وغيرها، ويقال أن العمائم تيجان العرب[٣٦].

ولقد إشتهرت مدينة السوس بصناعة العمائم وأحيانا كان يطلق عليها العمائم الفائقة نظراً لجودتها وحسن إتقانها – وتجدر الإشاره إلى شيوع هذه الصناعه فى مدن أخرى غير مدينه السوس فإشتهرت إيضاً مدينة (تستر) ومدينة (بام)[٣٧] فى كرمان بفارس أيضاً وكان سعرها مرتفعاً فى مصر وخراسان والعراق حيث كانت تصدر إلى هذه الأماكن خلال القرون الأولى للهجره نظراً لشدة الاقبال عليها.

٧- السـنـد:

من الأقاليم الصحراويه يقع فى جنوب شرقى باكستان على بحر عمان، عاصمته حيدر آباد من مدنه كراتشى وسوكور[٣٨]. ولقد إرتبط إسم هذا الاقليم فى نصوص البرديات العربيه بصناعة نوع من الأحذيه[٣٩] يسمى (النعل) وجمعها (نعال) – ولقد وردت هذه الصناعة ضمن نصوص برديه عربيه محفوظة فى مجموعة الأرشيدوق راينر فى فيينا بالنمسا برقم سجل (PERF. Arab. No 1014)[٤٠] تنسب للقرن٥هـ/١١م. موضوعها حوائج العرس. ويلاحظ أن نصوص هذه البرديه يتضمن العديد من تجهيزات العرس كالعطور والأزياء وغيرها.

نص البردية:

١- بسم الله الرحمن الرحيم حوائج العرس

٢- عود نصف قيراط ماورد قيراطين.

٣- أفواه خاره قيراط خروب قيراط.

٤- حنا قيراط شمع قيراطين أبزار.

٥- قيراط وهو فلفل ودار صينى حوائج.

٦- الحمام قيراط در قيراط شيرج.

٧- قيراط زعفران شعر قيراط.

٨- نعل سندى بزمام تنيسى بربع دينار.

يلاحظ أن النعل السندى ورد ضمن نصوص السطر الثامن من نص البرديه ويلاحظ أن هذا النعل إستخدم له زمام (أى رباط) تنيس أى من صناعة مدينة تنيس - إحدى مدن شرق الدلتا في مصر ذكرها المؤرخ البلاذرى بقوله جزيره قريبه من البحر فى مصر بين الفرما ودمياط فى بحيرة المنزله(٤١). وفى واقع الأمر أن مدينة تنيس لها شرهة معروفه فى النسيج والعديد من الصناعات الآخرى وذلك منذ العصر العباسى فى القرن ٣هـ/٩م أشار إلى ذلك المؤرخ اليعقوبى بقوله أنه تعمل بتنيس الثياب الرفيعه الصفاق والرقاق من القصب والبرد والمخمل والوشى وأصناف الثياب(٤٢).

وهذه البرديه الهامه تدعونا إلى القول بأنه ربما كانت هناك علاقه بين إقليم السند فى آسيا وبين مراكز الصناعه فى مصر الإسلامية ومنها مدينة تنيس حيث تبادل السلع المختلفه وذلك لأن نص البرديه قد ورد به صناعة النعل فى السند بينما كان زمامه (رباطه)(٤٣) من صناعة مدينة تنيس - ولقد أشار الرحاله الفارسى ناصرى خسرو - الذى زار مصر فى القرن ٥هـ/١١م - فذكر العلاقة التى إرتبطت بين هذه المدينه وبين إقليم فارس فى المدينه - أى تنيس - دور للنسيج السلطانى لا يباع منها لأحد من الناس لأنها من جملة الخاصة السلطانيه حتى أن أحد ملوك فارس أرسل عشرين ألف دينار لشراء واحده من هذه الثياب (السلطانيه) وظل رسله فى تنيس يحاولون ذلك دون طائل(٤٤).

وفى موضع آخر يذكر ناصرى خسرو فى تنيس مصانع متخصصه فى نسج أستار هوادج الجمال ولبود وسروج الخيل الخاصه بالسلطان وأن الغالب فى ذلك النسيج هو الخيوط المستعمله فى النسج الطاووس(٤٥). والنسيج الطاووسى أو

(البوقلمون)[٤٦] هو عباره عن نسيج جميل مزخرف بزخارف ملونه تشبه أجنحة الطاووس تتخلله خيوط ذهبيه تتلون خلال النهار فى ضوء الشمس بألوان مختلفه زاهيه – وهو نسيج لا نظير له يحمل الى مختلف أنحاء المعموره. فى ذلك الوقت.

جدير بالذكر أيضاً أن البرديه قد أشارت إلى ثمن النعل السندى بزمام تنيس وهو ربع دينار وأعتقد بأن مثل هذا السعر لنعل يعتبر ثمناً باهظاً نظراً لجودته وحسن اتقان صنعته وربما كان راجعاً لتكاليف إستيراده من إقليم السند فى آسيا حيث أضيفت إلى سعره تكاليف النقل وغيرها.

وعلى كل حال فإن هذه البرديه النادره تلقى الضوء على علاقه تجاريه وصناعيه مشتركه بين إحدى مدن مصر الصناعيه الهامه وهى مدينة تنيس وبين إقليم شهير فى آسيا وهو إقليم السند الذى اشتهر عنه منذ القدم مهارة أهله فى العديد من الصناعات وخاصه المنسوجات والأحذيه وبعض المواد الغذائية والعطور والتوابل.. وغيرها.

٨- عبادان:

ذكرها ابن حوقل بقوله: ...... وأما عبادان فحصن صغير على شط البحر، ومجمع ماء دجله، وهو رباط كان فيه المحاربون للصفريه، والقطريه وغيرهم من متلصصة البحر، وبها على دوام الأيام مرابطون....[٤٧].

ولقد وردت هذه المدينه العريقة مرتبطه فى نصوص بعض البرديات العربيه بصناعة الحصر بهذه العباره الحصر العباداني[٤٨] وربما كان ذلك راجعا لوجود هذه المدينه وسط المياه حيث تكثر النباتات على الشواطئ ومنها نبات الحلفا الذى يصنع منه الحصر بشتى أنواعها وألوانها. وفى هذا يذكر المقدس هذه العباره:

عبادات مدينه فى جزيره بين دجله والعراق ونهر خوزستان على البحر ليس ورائها بلد ولا قريه إلا البحر، فيها رباطات وعباد صالحون وأكثرهم صناع الحصر من الحلفاء، غير أن الماء بها ضيق والبحر عليها.....[٤٩].

ونظراً لتوفر نبات الحلفا فى هذه البقاع فإن العديد من سكانها قد استخدموه فى صناعة أنواع الحصر التى اشتهرت بها عبادات – ونبات الحلفا هو عباره عن نبت أطرافه محدده كأنها سعف النخيل والخوص، ينبت فى مغيض المياه تصنع من أوراق هذا النبات عدة صناعات منها القفف والحبال(٥٠) ولكن أهم إستخدام له هو صناعة الحصر التى كانت تزخرف أحياناً بنقوش ورسوم ملونه.

ويذكر المؤرخ المقريزى أن الحصر كانت تصنع فى مصر أيضاً من سيقان نبات البردى الذى كان ينمو فى وادى النطرون(٥١) – ولقد روى عن عبد اللطيف البغدادى قوله أنه كان ما يقرب من (٩٠٠) حصرى يعيشون فى القاهرة القديمه – قبل سنه ٥٩٨هـ(٥٢) ثم تضاءل عددهم بعد ذلك حتى وصلوا الى ١٥ حصريا ومن ناحية أخرى انتشرت أيضا صناعة الحصر فى دمياط حيث كانت تصنع من سيقان البردى وهناك العديد من البرديات العربية وردت بها معلومات عن تجارة الحصر العباداني إحداها محفوظة فى مجموعة الأرشيدوق راينر فى فيينا بالنمسا وردت بها هذه العبارة حصيرة بدرهمين ، فى ثمن حصيره ٢(٥٣)

٩- تستر:

أطلق العرب أسم تستر على هذه المدينة ، بينما أسماها الفرس شوستر أو شوشتر(٥٤) – ذكرها الرحاله المقدسى بقوله:

ليس بالإقليم أطيب ولا أحصن ولا أجل من هذه، يدور حولها النهر ويحدق بها البساتين والنخل. معدن كل حاذق فى عمل الديباج والقطن، قد جمعت الأضداد، وفاقت البلاد. واشتهرت فى العباد. وهى التى قيل انها جنه ترعاها الخنازير(٥٥).

ولقد ورد إسم هذه المدينه ضمن نصوص برديه عربيه محفوظه بدار الكتب المصرية – تنسب للقرن ٣هـ/٩م موضوعها قائمة بثياب مختلفه – ورد مرتبطا بنوع من الثياب يسمى الجبه(٥٦) – ففى كتابة الظهر ***verso*** من البردية فى السطر السادس نقرأ: على حىّ الأسوانى ثمن جبه تستريه ثلثى دينار وربع قيراط(٥٧).

من خلال هذا النص يلاحظ أن هذا النوع من الثياب المصنوع فى مدينة تستر قد إشتراه أحد المصريين ويدعى (حى الأسوانى) وهو لقب نسبه لمدينة أسوان فى الوجه القبلى بمصر(٥٨). أيضا يلاحظ أن ثمن هذه الجبه لم يكن باهظاً فهو ثلث دينار وربع قيراط. وذلك إذا ما قورن بالثياب والصناعات السابق ذكرها كالأحذيه والنعال والبسط(٥٩) وغيرها فى مدن وقرى فارسيه أيضاً وتجدر الإشاره إلى أن مدينة تستر لها شهره واسعه فى صناعة المنسوجات منذ القدم وفى هذا يذكر ابن حوقل هذه العباره:

يتخذ بتستر الديباج الذى يحمل إلى جميع الأفاق وكانت تعمل بها كسوة الكعبه للبيت الحرام إلى أن افتقر السلطان وحلت به الرحمه فسقطت عنه عند ذلك فريضته ويكون بتستر لجميع من ملك العراق طراز وصاحب يستعمل له ما يشتهيه......(٦٠)

وفى واقع الأمر أن مدينة تستر لها شهره أيضاً فى صناعة نسيج الأطلس والمخمل حتى القرن ١٣م وكان من مميزات نسيج هذه المدينه الديباج التسترى والقماش القطنى وكذلك العمائم والأقمشة والأبسطة المسماه المرويه(٦١) وبالرغم من أن طائفه نساج الحرير التسترى كانت مقيمه فى بغداد، ربما قبل ذلك التاريخ حوالى القرن الرابع الهجرى/ العاشر الميلادى - حين كانت الأقمشة التستريه تصنع فى حاضرة الدولة العباسية - وقد تحدد موقف هذه المدينة من صناعة الحرير وذلك فى حوالى منتصف القرن الثامن الهجرى / الرابع عشر الميلادى(٦٢).

وعلى كل حال فإن شهرة مدينة تستر فى الصناعات النسيجية بشتى أنواعها كانت ملحوظة ولعل الدليل على ذلك ماروته المصادر التاريخيه وكتب الرحاله السابق ذكر بعضها كما أيدته أيضاً بعض نصوص البرديات العربيه ومنها البرديه السابق ذكرها - والملفت للنظر فى هذا الأمر أن بعض هذه المنسوجات والأزياء قد وصلت لمصر وكان سعرها متوسطاً إذا ما قورن بباقى الملابس والمنسوجات والفرش الأخرى التى كانت تصل من آسيا فى هذه الفترة.

١٠- خــــراســـان :

ورد إسم هذه المدينه كلقب نسبه لأحد الشهود فى نهاية عقد زواج محفوظ فى دار الكتب والوثائق المصرية بالقاهرة مؤرخ فى آخر شهر صفر سنه ٢٣٣هـ كتب على جلد أحمر طوله ٤٨,٥سم وعرضه ٢٣سم. كتب العقد بحبر أسود بأيدى ٢٤شخص – والشخص ورد إسمه كشاهد فى السطر الأخير من نص العقد بهذه الصيغة: وعلى بن حسين بن على الخراسانى وكتب شهادته بخطه(٦٣).

وفى مجموعة جون إيلاندز بمدينة مانشستر فى إنجلترا ورد إسم أحد الأشخاص وفى نهايته لقب النسبة (الخراسانى) ضمن نصوص برديه عربيه برقم (Ri. Div. 5. Old Number. 76) . واسمه (قره بن معبد بن أبى يحيى الخراسانى)(٦٤).

وخراسان إقليم فى شرق إيران على الحدود الروسيه والأفغانيه عاصمته مشهد وقديما

نيسابور، تشرف عليه فى الشمال جبال خراسان وتمتد فى الجنوب الصحراء الكبرى(٦٥)– ولعل وجود ألقاب نسبه لهذا الاقليم لبعض الرجال فى مصر ربما كان راجعا لقدوم بعض سكان هذا الاقليم واستيطانهم مصر منذ القرون الأولى للهجرة ربما للتجارة ثم طابت لهم المعيشة فى مصر بعد ذلك. وهذا إن دل على شئ إنما يدل على حدوث حركات نشطه فى التجارة والتنقل والاستيطان بين مصر وهذه البقاع فى شرق العالم الاسلامى منذ القدم.

وفى واقع الامر إن المتتبع للقب النسبه الخراسانى فى نصوص البرديات العربية يلاحظ أنه نادر الورود فى برديات القرن الهجرى الأول بينما يكثر وروده فى برديات القرون التاليه وخاصه القرنيين الثانى والثالث الهجريين ، والثامن والتاسع الميلاديين، وربما كان ذلك راجعا لقدوم العديد من الخراسانيين (٦٦) الذين سكنوا مدينة العسكر بعد تاسيسها سنه ١٣٥هـ / ٧٥٢م حيث إحتفظوا بنسبهم الى اقليم خراسان الفارسى اثناء أقامتهم فى مصر .

وتجدر الإشاره إلى ان هذه المدينة العسكر أصبحت فيما بعد مقرا للولاه العباسيين فى مصر واسس فيها الفضل بن صالح مسجد العسكر سنة (١٦٩هـ/ ٧٨٥م ولقد استقبل مدينة العسكر العباسية ٦٥ والى عباسى من الولاه العباسيين على مدى ١٢٠ سنه تقريبا [٦٧] وتعد هذه المدينه ثانى عواصم مصر الاسلاميه بعد مدينة الفسطاط.

الهوامش والتعليقات

(١) جدير بالذكر أن عدد كبير من نصوص البرديات العربية وردت بها عبارة (مشرقي)، (شرقية) ويقصد بها في أغلب الأحوال الدنانير الذهبية التي كانت تضرب في البلاد الشرقية من العالم الإسلامي وخاصة مدينة أصفهان في وسط إيران وهي تقع بين طهران وشيراز – وأحيانا أخرى كان يقصد بها أيضا الدنانير الذهبية التي كانت تضرب في مدينة سمرقند – ولقد كانت هاتين المدينتين أصفهان وسمرقند كانتا تحملان إسم (المشرق) – إنظر في ذلك د. جروهمان: أوراق البردي العربية بدار الكتب المصرية – طبع دار الكتب ١٩٧٤ ج٤ ص ٢٢٩ أيضاً وردت كلمة (مشارقه) فى نصوص البرديات العربية وكان يقصد بها العمال الزراعيين الذين يظهرون عند جمع البصل فكانوا يقطعون أوراقه الخضراء نظير أجر معين.

د. جروهمان: المرجع السابق ج ٦ ص ٦٢ .

(٢) عاصمة العراق – تقع علي نهر دجلة أسسها الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور سنه ١٤٤هـ/٧٦٢م وكان تمام بنائها سنه ١٤٧هـ/٧٦٥م – عرفت أيضاً بإسم مدينة السلام ومدينة أبي جعفر وسميت كذلك بالمدينه المدوره لتخطيطها المستدير.

د. كمال الدين سامح: العمارة في صدر الإسلام – مطبعه جامعة القاهرة سنه١٩٧١م ص٥٨ .

(٣) هذه البردية تحمل رقم سجل (DV-1119 - old Number - 201)

Margoliouth. D.S:, Catalouge of Arabic Papyri in the John Rylands Library. Manchester 1933-P.91.

(٤) هذه البردية تحمل رقم سجل بدار الكتب المصرية (٥٥٢) أطوالها ٣,٨×٢,٧سم.

د. جروهمان: المرجع السابق ج ٦ ص ٩٠ .

(٥) الاصطخري (إبراهيم بن محمد الفارسي): المسالك والممالك نشر جويي – طبع ليدن بهولندا ١٨٧٠م ج١ص٩٣ .

(٦) *E. Fagnan:, Additions Aux Dictionnaires Arabes. P. 64.*

(٧) *R. Dozy:, Dictionnaire D'etaille Des Noms Des Vetements. P. 305.*

، ياقوت: معجم البلدان – نشر فستنفلد سنة ١٨٦٦م ج ١ ص ٨٤٩

(٨) ابن حوقل (أبو القاسم بن جوفل النصيبى) ت ٣٦٧هـ/ ١١٧٧م: صورة الأرض طبع ليدن بهولندا سنه ١٨٣٣م ج ٢ ص ٢٢٣ .

(٩) *ber Einige Benennungen Millelaterlicher Gewebe. 11.. Karabacek. J.V.; Wien 1882. P. 28.*

(١٠) Margoliouth: Op. CIT. P. 185.

(١١) المنجد فى اللغة والاعلام: طبع دار المشرق ببيروت ١٩٨٦م ص ٢١٤ .

(١٢) المنجد فى اللغة العربية والأعلام : المرجع السابق ص ٢١٤ .

(١٣) الصابئة: طائفة يقدس أصحابها الكواكب والنجوم ويعظمونها – تذكرهم القرآن الكريم في العديد من الآيات سورة البقرة آية رقم (٦٢) وسورة المائدة آية رقم (٦٩) وسورة الحج آية رقم (١٧) أنظر: الموسوعة الميسرة فى الأديان والمذاهب المعاصره – طبع الندوه العالميه للشباب الإسلامى – الرياض١٩٨٩م ص٣١٧ .

(١٤) إقليم معروف فى إيران يقع على بحر قزوين. المنجد فى اللغة والاعلام: المرجع السابق ص ٥١٢ .

(١٥) الحيش: نوع من القماش القطنى الرفيع – د. جروهمان: المرجع السابق ج ٦ ص ١٠٢ .

(١٦) هذه البرديه تحمل رقم سجل (PSR. Arab. No. 394).

(١٧) ابن حوقل: المصدر السابق ج٢ ص ٢٧٢ .

(١٨) المقدسى (محمد بن أحمد بن أبى بكر) ت ٣٨٠هـ/ ٩٩٠م: أحسن التقاسيم فى معرفه الأقاليم تحقيق م.ج.دى دويه – طبع ليدن بهولندا ١٩٠٦م ج٣ ص٣٥٩ .

(١٩) ابن عبد ربه: العقد الفريد – طبع القاهرة سنه ١٣١٦هـ ج ٣ ص ٢٥٨ .

(٢٠) د. جروهمان: المرجع السابق ج ٦ ص ٩٠ – ١١٣ .

(٢١) القراريط هي أجزاء الدنانير – وتختلف أوزالها بحسب البلاد التي ضربت فيها العمله فبمكه ربع سدس دينار وبالعراق نصف عشره – إنظر: الفيروز آبادي (مجد الدين محمد بن يعقوب) ت ٨١٧هـ: القاموس المحيط – بيروت الطبعه الثانيه ١٩٨٧م ص ٨٨٠ .

(٢٢) الرازى (محمد بن أبى بكر الرازى): مختار الصحاح – المطبعة الاميرية بالقاهرة ١٩٢٦م ص١٨٢

(٢٣) هذه البردية تحمل رقم سجل (٥٥) – د. جروهمان: المرجع السابق ج ٦ ص ٩٠ .

(٢٤) السيوطى (عبد الرحمن بن أبى بكر) ت ٩١١هـ/ ١٥١٣م: لب اللباب – طبع ليدن بهولندا سنه ١٨٥١م ص ٢٣٢ .

(٢٥) د.جروهمان: المرجع السابق ج ٦ ص ١٠٩ – ١١٠

E.Herzfeld:, Archaeologische Reise im Euphrat und Tigris - Gebiet. I. Berlin. 1911. PP. 65.

(٢٦)يحمل رقم سجل (١٨٧١) د. جروهمان: المرجع السابق ج ١ ص ١٠٥ .

(٢٧) المنجد فى اللغة والاعلام: المرجع السابق ص ٥٨٣ .

(٢٨) تحمل رقم سجل (٥٢٢) د. جروهمان: المرجع السابق ج٦ ص ٩٠-٩٤ .

(٢٩) R. Dozy:, op. CIT. P.113.

(٣٠) يذكر الرحاله العربى ابن جبير - أن ثياب المصمت العتابيه تنسب لحى عتابيه فى مدينة بغداد بالعراق - ابن جبير: رحله ابن جبير - نشر رايت - Wright طبع هولندا سنه ١٨٥٢م ص ٢٢٧ .

(٣١) د. جروهمان: المرجع السابق ج٦ ص ١٠٤ .

(٣٢) ابن عبد ربه: المصدر السابق ج٣ ص ٢٥٧، د. جروهمان: المرجع السابق ج٦ ص ١٠٤ .

(٣٣) برديه تحمل رقم سجل - (PSR. Nab. No, 394) د. جروهمان: المرجع السابق ج ٦ ص١٠٤ وهناك برديات أخرى وردت بها إسم هذه المدينه وصناعه ثياب الخز أيضا إحداها محفوظه فى مجموعة الأرشيدوق رايز فى فيينا بالنمسا برقم سجل . (PERF. Arab. No, 647)

(٣٤) المقدس: المصدر السابق ص ٤١٠-٤١٢ .

(٣٥)على نعمه الحلو: بلاد الأحواز - عربستان - الجزء الأول - طبع القاهرة - بدون تاريخ ص٨٢.

(٣٦) الرازى: المصدر السابق ص ٤٥٦ .

(٣٧) ابن حوقل: المصدر السابق ج ٢ ص ٢٢٣ .

(٣٨) المنجد فى اللغه والاعلام: المرجع السابق ص ٣١٠ .

(٣٩) الرازى: المصدر السابق ص ٦٦٨ .

(٤٠) Grohmann. A:, From The World of Arabic Papyri, Cairo 1952, P. 156.

(٤١) البلاذرى: فتوح البلدان ج ٣ ص ٧٠١ .

(٤٢) اليعقوبى (أحمد بن يعقوب) ت ٢٨٤هـ/ ٨٩٨م: تاريخ البلدان طبع بيروت سنه ١٩٦٠م ص ٣٣٧-٣٣٨ .

(٤٣) الزمام هو الخيط الذى يشد فى البره أو فى الخشاش ثم يشد فى طرفه المقود الرازى: المصدر السابق ص ٢٧٤ .

(٤٤) ناصر خسرو (أبو معين الدين ناصر المروزى) ت ٤٨١هـ/١٠٨٨م: سفر نامه

عرض وتحليل د. يحيى الخشاب - طبع القاهرة سنه ١٩٤٥م مجلد ١ ج٨ ص ٨٣ .

(٤٥) ناصر خسرو: المصدر السابق - مجلد ١ ج ٨ ص ٦٤٨ .

(٤٦) أحيانا أخرى كانت تسمى (الأبوقلمون) - ويذكر بعض الباحثين أن هذا النسيج ربما كان ذا أصل أغريقى - د. عاصم محمد رزق: مراكز الصناعة فى مصر الإسلامية - الطبعه المصرية العامة للكتاب ١٩٨٩م ص١٩١ .

(٤٧) ابن حوقل: المصدر السابق ص ٥٣ .

(٤٨) د. جروهمان: المرجع السابق ج٦ ص ١١٠ .

(٤٩) المقدس: المصدر السابق ص ١١٨ .

(٥٠) المنجد فى اللغة والاعلام: المرجع السابق ص ١٤٩ .

(٥١) المقريزى: الخطط ج١ ص ١٨٦ .

(٥٢) *De Sacy. S:, Relation de L'Egypte par Abd AllaTiF. P. 409.*

(٥٣) برديه محفوظة فى مجموعة الأرشيدوق راينر فى فيينا بالنمسا برقم سجل *(PERF Arab. No. 721)*

Grohmann. A:, Texte Zur wirtschaftsgeschichte Agyptens in a arabischer Zeit Archiv Orientalni. VII. 1935. No. 16. P. 45.

(٥٤) على نعمه الحلو: المرجع السابق ص٧٢ .

(٥٥) المقدسى: المصدر السابق ص ٤٠٩ .

(٥٦) الفيروز آبادى: المصدر السابق ص ٨٣ .

(٥٧) د. جروهمان: المرجع السابق ج ٦ ص ٩٦ .

(٥٨) ذكرها ياقوت الحموى بقوله: أسوان مدينه كبيرة وكوره فى آخر صعيد مصر وأول بلاد النوبه على النيل فى شرقيه. ياقوت الحموى: المصدر السابق ج١ ص ١٩١-١٩٢ .

(٥٩) إنظر فى ذلك (البساط الطبرى) الذى وصل سعره (خمسه عشر دينار) عند الحديث عن مدينة (طبرستان) سابقاً

(٦٠) ابن حوقل: المصدر السابق ص ٢٣١ .

(٦١) د. جروهمان: المرجع السابق ج ٦ ص ١١٠ .

(٦٢) د. جروهمان: المرجع السابق ج ٦ ص ١٧ ، *Karabacek. J:op. CiT. PP. 2Q- 34*

(٦٣) د. جروهمان: المرجع السابق ج١ ص ١٠٥ - والعقد يحمل رقم سجل (١٨٧١) فى دار الكتب.

(٦٤) *Margoliouth: OP. CiT. P. 148. No. 2.*

(٦٥) المنجد فى اللغه والاعلام: المرجع السابق ص ٢٣٠ .

(٦٦) المقريزى : الخطط . ج ١ صـ٣٠٦

(٦٧) الموسوعة المصرية - تاريخ واثار مصر الاسلامية - طبع الهيئه العامة للاستعلامات - القاهرة سنة ١٩٧٧م صـ١٠٣٣

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر العربية:

(١) الاصطخرى (إبراهيم بن محمد الفارسى) : المسالك والممالك . تحقيق محمد جابر عبد العال الحينى – طبع وزارة الثقافة والإرشاد القومى بالقاهرة ١٩٦١، نشر جوبى – طبع ليدن بهولندا سنة ١٨٧٠م .

(٢) ابن جبير (أبو الحسين محمد بن أحمد) ت ٦١٤هـ/١٠٣٥م : «رحلة ابن جبير – نشر رايت Wright – طبع هولندا سنة ١٨٥٢م .

(٣) ابن حوقل (أبو القاسم بن جوقل النصيبى) ت ٣٦٧هـ/١١٧٧م : صورة الأرض، طبع ليدن بهولندا سنة ١٩٠٦ م .

(٤) الرازى (محمد بن ابى بكر الرازى) : مختار الصحاح – المطبعة الأميرية بالقاهرة سنة١٩٢٦م.

(٥) السيوطى (عبد الرحمن بن أبى بكر) ت ٩١١هـ/ ١٥١٣م : لب اللباب – طبع ليدن بهولندا سنة ١٨٥١م .

(٦) ابن عبد ربه : العقد الفريد – طبع القاهرة سنة .

(٧) الفيروز أبادى (مجد الدين محمد بن يعقوب) ت ٨١٧هـ : القاموس المحيط – طبع بيروت – الطبعة الثانية سنة١٩٨٧م .

(٨) المقدسى (محمد بن أحمد بن أبى بكر) ت ٣٨٠هـ/ ٩٩٠م : أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم – طبع ليدن بهولندا ١٩٠٦م .

(٩) ناصر خسرو (أبو معين الدين ناصر المروزى) ت ٤٨١هـ/١٠٨٨م : سفر نامه ، عرض وتحليل د. يحيى الخشاب فى تراث الانسانية .

(١٠) ياقوت (أبى عبد الله ياقوت بن عبد الله المروزى) ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م : معجم البلدان – نشر فستنفلد سنة ١٨٦٦م .

(١١) اليعقوبى (أحمد بن يعقوب)ت ٢٨٤هـ/ ٨٩٨م : تاريخ البلدان طبع بيروت سنة ١٩٦٠م.

ثانيا: المراجع العربية:

(١٢) د. أدولف جروهمان : أوراق البردى العربية بدار الكتب المصرية – المجلدات ١–٦ الطبعة الثانية بدار الكتب المصرية بالقاهرة سنة ١٩٩٤م .

(١٣) د. عاصم محمد رزق : مراكز الصناعة فى مصر الإسلامية – الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٨٩م .

(١٤) على نعمه الحلو: بلاد الأحواز – عربستان – الجزء الأول – طبعة القاهرة – بدون تاريخ.

(١٥) د. كمال الدين سامح : العمارة فى صدر الإسلام – مطبعة جامعة القاهرة سنة ١٩٧١م .

(١٦) المنجد فى اللغة والاعلام : طبع دار الشرق – بيروت سنة ١٩٨٦م .

(١٧) الموسوعة الميسرة فى الأديان والمذاهب المعاصرة – طبعه الندوة العالمية للشباب الإسلامى بالرياض سنة ١٩٨٩ م .

ثالثا : المراجع الأجنبية :

(18) Dozy. R.:. Dictionnaire D'etaille Des Noms Des Vetements Chez Les Arabes. Amsterdam. 1845.

(19) Herzfeld: Archaeologische Reise im Euphrat und Tigris-Gebiet. I. Berlin 1911.

(20) Fagnan: Additions Aux Dictionnaires Arabes.

(21) Grohmann. A.: From The World of Arabic Papyri. Cairo 1952.

Texte Zur wirtschaftsgeschichte Agyptens. Louvain. 1963.

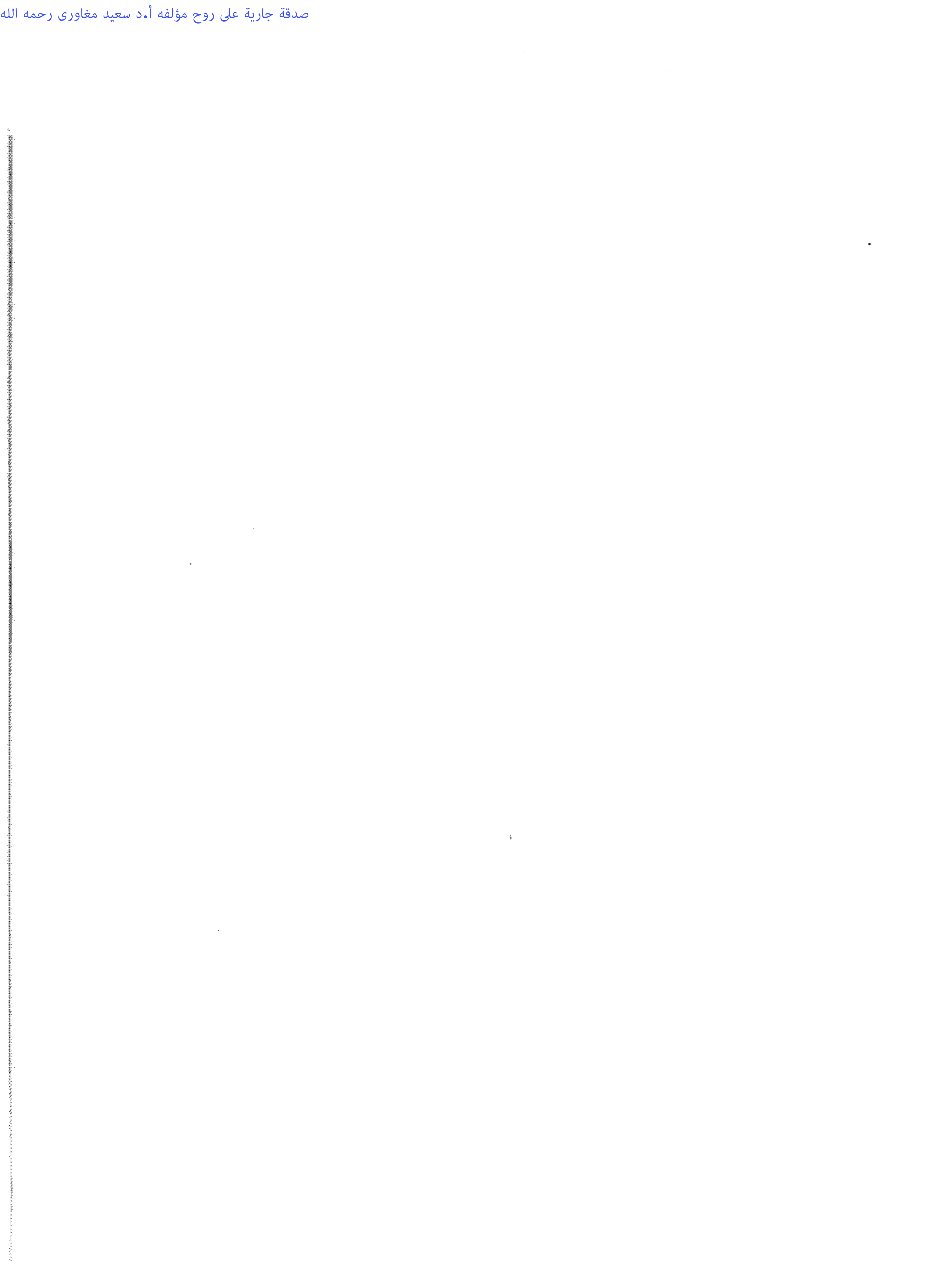
(22) Karabacek. J.: Über Einige Benennungen Millelaterlicher Gewebe. 11.Wien 1882.

(23) Margoliouth. D.S.: Catalouge of Arabic Papyri in the John Rylands Library. Manchester. 1933.

(24) Sacy. S.: Relation de L'Egypte par Abd Allatif.

ألقاب رجال الدين المسيحى من خلال نصوص البرديات العربية *

* بحث منشور فى مجلة مركز الدراسات البردية والنقوش جامعة عين شمس بالقاهرة - العدد (١٦) سنة ١٩٩٩م .



تحتوي نصوص البرديات العربية وخاصة إيصالات الجزية والخراج وقوائم وكشوف أرباب الحرف والصناعات والتجار وكذلك العقود بشتي أنواعها بيع - شراء - إيجار - عمل - زواج .. وغيرها العديد من المعلومات الهامة والمتعلقة بأعمال الكنائس والأديرة والمعابد وبمهام رجال الدين المسيحي ....

وكما هو معلوم لدي الباحثين فإن البرديات العربية تعتبر سجلاً وثائقياً كاملاً للحياة في مصر الإسلامية خلال القرون الثلاثه الأولي للهجرة ، وهي الفترة التي كان للبردي فيها المكانه المتميزة بين غيره من مواد الكتابه الأخري الشائعه فى ذلك الوقت مثل الرق(١) والجلد أو الأديم(٢) والكتان(٣) والفخار والعسب والألواح والخشب(٤) ولحاء الشجر ...... وغيرها من مواد الكتابه.

ومن خلال تتبعي لعدد كبير من نصوص البرديات العربيه وخاصه المحفوظه فى المجموعات العالميه أبرزها مجموعه الأرشيدوق راينر فى مكتبة فيينا القوميه بالنمسا (PERF) ومجموعه شوت راينهارت المحفوظه فى معهد

البرديات بجامعة هايد لبرج بألمانيا (PSP) ومجموعه دار الكتب والوثائق القوميه بالقاهرة (P.CAIR.B.E.) ومجموعه كارل فسلي المحفوظه فى مكتبه الجامعه في مدينة براغ بجمهوريةالتشيك (P.WESSELY) وغيرها من المجموعات العالميه النادره . لاحظت وجود العديد من ألقاب رجال الدين المسيحي في عدد كبير من نصوص البرديات العربيه ، وفى واقع الأمر إن دراسة هذه الألقاب في ضوء نصوص البرديات العربية يلقي الضوء علي جوانب عديده مازالت غامضه . في حياة هذه الفئة من رجال الدين قلما نجدها في مواد أخري غير نصوص هذه البرديات المبكره وغالبها ينسب للقرون الثلاثه الأولي للهجرة كما سبق وأشرت.

وهناك العديد من نصوص البرديات العربيه تكشف عن مقادير الجزيه والخراج الواجبه علي أهل الذمه ومنهم بعض رجال الدين المسيحي - كما كشفت نصوص برديه أخري عن أعمال حرفيه ومهن وصناعات كان يمارسها بعض رجال الدين المسيحي إلي جانب عملهم الرئيسي فى الكنائس والأديره ، والمعابد ،كما أشارت نصوص برديه أخري إلي قيام بعض رجال الدين المسيحي بحصر أسماء أهل الذمه المترددين علي الكنائس فى مناطق وقري مختلفه لإعطاء معلومات وافيه لبيت مال المسلمين حتي يتسني للجهابذه من جمع الجزيه والخراج وضريبه الطعام المتأخره - وغيرها من المعلومات التي قلما نجدها فى مواد أخري غير البردي فى هذه الفتره المبكره من التاريخ الإسلامي.

أهل الكنيسة :

ورد هذا التعبير ضمن نصوص إحدي برديات مكتبه جون رايلاندز المحفوظه فى مدينه مانشستر بإنجلترا ، وهي برديه غير مؤرخه وغير معلوم مكان العثور عليها - والبرديه عبارة عن إيصال بسداد خراج وردت بها أسماء العديد من الأقباط ومنهم سرجه ، بول ، ثيدر ..... وغيرهم(٥)

وتعبير أهل الكنيسه ربما قصد به أصحاب الكنيسه أي أتباعها أوالقائمين عليها من القساوسه والرهبان والأساقفه والشمامسه .... وغيرهم ولقد ورد نفس التعبير أيضاً ضمن نصوص برديه أخري من نفس المجموعه بهذه الصيغه : جرجه قيم الكنيسه(٦) والمقصود بها جرجه القائم بأعمال الكنيسه ، ولقد أشار الفيروز آبادي

أن لفظ الكنيسه بالإضافه إلي كونها معبد اليهود وتطلق أيضاً علي معبد النصاري – فهي تعني أيضاً سبعه مواضع فى مصر أي سبعه قري فى مدن وأقاليم مصر[٧] .

وبالإضافه إلي ما سبق ذكره لاحظت وجود تعبير آخر لصيغه (أهل الكنيسه) ضمن نصوص إحدي برديات مجموعه شوت راينهارت المحفوظه فى معهد البرديات بجامعة هايد لبرج بألمانيا بهذه الصيغه النادرة .

أهل مليه كليسه ماريا[٨] وذلك فى برديه مؤرخه بعام ٩١هـ / ٧٠٩م تنسب لفترة ولايه الوالي الأموي قره بن شريك العبسي ٩٠ – ٩٦هـ / ٧٠٩ – ٧١٥م ولعل المقصود بهذا التعبير الأقباط الساكنين في ناحيه كليسه ماريه من قريه كوم إشقاو فى صعيد مصر وهي قريه تقع بين أبي تيج وطهطا علي بعد ٧ كيلو متر جنوب غرب طما[٩] جدير بالذكر أن هذه القريه قد عثر بها علي أعداد كبيرة من برديات هذا الوالي الأموي بحاله جيده جميعها عبارة عن خطابات[١٠] منه إلي العمال وبعضهم كان من أهل الذمه يحثهم فيها علي الإسراع والمبادرة بجمع الجزيه والخراج من أهل الذمه الساكنين في قراهم ونواحيهم جدير بالذكر أيضاً أن العديد من برديات هذا الوالي موزعه حالياً فى العديد من المجموعات العالميه لعل أبرزها مجموعه الأرشيدوق راينر فى فيينا بالنمسا (PERF) ومجموعه شوت راينهارت المحفوظه فى معهد البرديات بجامعه هايدلبرج بألمانيا (PSR) ومجموعه دار الكتب والوثائق القوميه بالقاهرة وغيرها[١١] .

١ - الأسقف

ورد هذا اللقب ضمن العديد من نصوص البرديات العربيه إحداها برديه محفوظه فى دار الكتب والوثائق القوميه بالقاهرة مؤرخه فى شهر صفر سنه ٢٤٧هـ / مايو ٨٦١م[١٢] ورد اللقب مرتبطاً بأسم : إبراهيم بن كيل بن سويرس الأسقف أيضاً ورد ضمن نصوص برديه عربيه أخري محفوظه فى مكتبه المعهد الشرقي فى شيكاغو بالولايات المتحده الأمريكيه – مؤرخه بعام ٩٠هـ / ٧٠٩م[١٣] أحياناً بصيغه الأسقف وأحياناً أخري بصيغه رسول الأسقف ولقب الأسقف من ألقاب أصحاب المراتب فى الدين المسيحي وهو موجود فى كل بلد من تحت يد المطران[١٤] .

وفي واقع الأمر أن تكرار ورود هذا اللقب في العديد من نصوص البرديات العربيه وخاصه إيصالات الجزيه والخراج [١٥] وقوائم وكشوف أهل الذمه وخاصه النصاري – إنما يرجع لشيوعه وإنتشاره

في العديد من المدن والقري المصريه في الوجهين القبلي والبحري – وربما عهد إليه بعمل حصر بأسماء وأعداد الأقباط الساكنين في هذه القري حتي يتسني للعمال والولاه تحديد مقادير الجزيه والخراج اللازم جمعها كل عام لديوان بيت المال في الفسطاط.

٢- البابا

ورد هذا اللقب ضمن نصوص العديد من البرديات العربيه إحداها في مجموعه (خريه المرد) وثائق البحر الميت في فلسطين وهي برديه صغيره نسبياً تنسب للقرن الثاني الهجري / الثامن الميلادي موضوعها عبارة عن : قائمه بقيمه سلع غذائيه مختلفه[١٦] والبرديه تحتوي علي كتابتين عربيه ويونانيه ، ولقد ورد لقب البابا في موضعين بالبرديه إحداها في السطر التاسع والأخر في السطر (١٣).

ولقب البابا جمعه باباوات – ولقب النسبه بابوي وهو الحبر الأعظم رئيس البيعه المنظور وفي العصر الحديث يعتبر خليفه القديس بطرس ومقره الفاتيكان في روما بإيطاليا[١٧]

٣- الأنبا

لقب الأنبا من الألقاب التي وردت بكثره في نصوص البرديات العربيه إحداها برديه محفوظه في مجموعه خريه المرد المعروفه بوثائق البحر الميت في فلسطين – تنسب للقرن الأول أوالثاني الهجريين / السابع والثامن الميلاديين موضوعها عباره عن :

خطاب شخصي للإطمئنان علي صحه شخص معين ولقد ورد لقب الأنبا بهذه الصيغه : لأبونا أنبا مجله من حيان بن يوسف[١٨] .

كما ورد أيضاً ضمن نصوص برديه أخري بنفس المجموعه وهي برديه تنسب للقرن ٣هـ / ٩م[١٩] موضوعها ربما يتعلق بجمع حاصلات الجزيه والخراج للدوله

الإسلاميه وذلك لورود عبارات تتعلق بأمور ماليه ربما كانت خاصه بجمع مستحقات الدوله من أهل الذمه [٢٠] ولقد ورد لقب الأنبا بهذه الصيغه ضمن نصوص السطور ٦ ،١٢ بهذه الصيغه : قد صنعت أنت والأنبا يوسف حفظه الله ......

والمتأمل في هذه العباره يلاحظ ورود كلمتي الدعاء وهي حفظه الله [٢١] الشائعه فى خطابات الولاه .والعمال المسلمين فيما بينهم وربما كان ذلك من التأثيرات اللغويه التي انتقلت إلي كتابات أهل الذمه فى خطاباتهم ومكاتباتهم ولعل الدليل علي ذلك أيضاً ورود كلمات ومصطلحات عربيه صرفه فى مكاتبات رجال الدين المسيحي فى كنائسهم ومنها إدراج كلمه (بن) ضمن الأسماء القبطيه ومنها علي سبيل المثال إسم بقطر بن يعقوب الذي ورد ضمن نصوص برديه عربيه محفوظه فى مكتبه جون رايلاندز بمدينه مانشستر فى إنجلترا موضوعها كشف بأسماء أشخاص مع حاجياتهم ، أيضاً هناك برديه أخري محفوظه فى دار الكتب القوميه بالقاهرة مؤرخه بسنه ٣٤٦هـ / ٥٩٨م موضوعها عبارة عن : صك صادر عن أحد الجباه[٢] كاتبها أحد أهل الذمه يدعي جريج بن قوريل ورد إسمه فى السطر (٧) من نص البرديه ولقد ظهر التأثير العربي الإسلامي جلياً فى العديد من عبارات هذه البرديه فنقرأ فى السطر (٣) من النص. عبارة الكنيه لأحد أهل الذمه مع إضافه كلمه (بن) إلي إسمه بهذه الصيغه : قبض من أبو جميل مرقوره بن مينا الجهبذ أيده الله وفى واقع الأمر أن مثل هذه الأساليب اللغويه هي بلاشك مستمده من اللغه العربيه وخاصه فى صيغه الكنيه وإضافه كلمه (بن) ثم الدعاء للشخص وهي عادة أمور غير شائعة فى أساليب الكتابه القبطيه[٢٣].

أيضاً تقتني جامعه هايدلبرج بألمانيا (معهد البرديات) - برديه نادره - عباره عن رسالـه تتعلق بأمور السحر والشعوذه (فك المربوطين) - برقم سجل (PSR NO. 820) بدأت الوثيقه بهذه العباره : بسم الثالوث المقدس نبتدي بعون الله تعالي وحسن توفيقه بكتب صلاة قبر يانوس بركته تكون معنا أمين وهي حرزاً من الشياطين وقبول أمام السلطان تفك المربوطين وتبطل ساير الأعمال البرديه ...... ورد بهذه الوثيقه ذكر للقب (الأنبا) وذلك فى العديد من سطور الوثيقه منها السطور (٦٩ - ٧٢) ونصها أب البريه بسمعان العمودي وأنبا بخوم وتادرس ومكسموس وأخيه دوماديوس وأنبا بشاي الكامل وأنبا شنودة وتلميذه ويصا

.... أيضــاً ورد – لقب (المسـيح) فى نفس هذه الوثيـقـه فى السطر (٨) (يسوع المسيح) والمراد به عيسي بن مريم عليه السلام [٢٤].

٤- البطريق

ورد هذا اللقب ضمن نصوص إحدي البرديات العربيه المحفوظه فى دار الكتب والوثائق القوميه بالقاهرة – مؤرخه بعام ٣٣٤هـ / ٩٤٥م موضوعها عباره عن : إرسال خشب وقضاء ديوان. ورد اللقب ضمن نصوص السطر السادس من البرديه بهذه الصيغه : من يوم الحوادث عده كتب إلي البطريق وكنت قد أوصيتك أن تكاتبني[٢٥] ولقد أشار الدكتور جروهمان إلي أن لفظ البطريق هنا يدل علي من يملك أو يدير مزرعه[٢٦] .

ولقد فسر الفيروز أبادي اللقب بقوله : هو القائد من قواد الروم تحت يده عشره آلاف رجل ..... جمعها بطارقه[٢٧] أما صاحب مختار الصحاح فيعرفه بقوله : البطريق بكسر الباء هو القائد من قواد الروم وهو لفظ معرب والجمع بطارقه[٢٨] ، أيضاً يعرفه صاحب قاموس المنجد بقوله : البطرك والبطريرك والبطريك جمعها بطارقه وبطاريك ، رئيس رؤساء الأساقفه علي أقطار معينه أو فى طائفه من الطوائف المسيحيه[٢٩] .

ومن ناحيه أخري فإن الدكتور حسن[٣٠] الباشا قد أورد تعريفاً آخر لهذا اللقب بقوله : هو لقب عام علي رئيس النصاري فى مصر والشام ....

مما سبق ذكره يتبين لنا أن لقب البطريق هو من ألقاب رجال الدين المسيحي سواء فى مصر أو الشام وكما ذكرت من قبل فإن الدكتور جروهمان قد ذكر أن هذا اللفظ ربما كان يدل علي من يملك أو يدير مزرعه – وفى هذا إشاره واضحه إلي مشاركة العديد من رجال الدين المسيحي فى الأعمال الزراعيه أو التجاريه علي الرغم من عمله الذي يتعلق بالكنيسة كما أشار إلي ذلك صاحب قاموس المنجد بأنه رئيس رؤساء الأساقفه علي أقطار معينه أو فى طائفه من الطوائف المسيحيه .... وغيرها.

٥- راعي (أ)

الراعي هو كل من ولي أمر قوم وجمعها : رعاه ورعيان ورعاء[٣١] – وعلي ذلك فإنه يمكن القول أن عمل الراعي يشمل العديد من الأعمال منها علي سبيل

المثال من ولي أمر قوم كالأسقف والبطريرك[٣٢] وغيرها من ألقاب رجال الدين المسيحي وفى واقع الأمر ، إن هذا اللقب قد ورد كثيراً فى نصوص البرديات العربيه وخاصه إيصالات الجزيه والخراج وقوائم وكشوفات العاملين فى الأديره والكنائس .... وغيرها من النصوص – وتحتفظ دار الكتب القوميه بالقاهرة بالعديد من البرديات العربيه التي ورد ضمن نصوصها هذا اللقب من بينها برديه مؤرخه بسنه ٢٧٠هـ / ٨٨٣ – ٨٨٤م موضوعها عباره عن : جزء من سجل خاص بدفع ضرائب .....[٣٣].

ولقد ورد اللقب مرتبطاً بأسم أبو سنان الراعي ومما يدل علي أن هذا اللقب كان يقصد به أيضاً رجال الدين المسيحي ورود لفظ الأسقف ضمن نصوص هذه البرديه أيضاً – وعلي ذلك يمكن القول أن لقب الراعي بالإضافه إلي كونه لقب حرفه الرعي للإبل والماشيه – فإنه ربما قصد به أيضاً رجل الدين المسيحي القائم بأعمال الكنائس والأديره – ومازال هذا اللقب يستعمل حتي اليوم.

ومن الأسماء الشهيرة فى نصوص البرديات العربيه إسم يحنس الراعي الذي ورد كثيراً فى نصوص البرديات العربيه أحداها محفوظه بدار الكتب والوثائق القوميه بالقاهرة تنسب للقرن ٣هـ / ٩م موضوعها عباره عن : كشف بأسماء دافعي جزيه الرؤوس[٣٤].

هذا وتجدر الإشاره أيضاً إلي ورود لقب راعي بصيغه الجمع رعاه ضمن نصوص إحدي برديات شوت راينهارت المحفوظه بمعهد البرديات بجامعه هايدلبرج بألمانيا – وهي برديه تنسب للقرنين ٢-٣هـ ٨/-٩م[٣٥].

راعيه (ب)

لقب راعيه من الألقاب التي لم ترد بكثره ضمن نصوص البرديات العربيه وهي الصيغه المؤنثه للقب الراعي ولقد ورد هذا اللقب ضمن نصوص إحدي البرديات العربيه المحفوظه بدار الكتب القوميه بالقاهرة والتي تنسب للقرن ٣هـ / ٩م موضوعها عباره عن : بيان بإيصالات وارده من عده أشخاص[٣٦] وربما كان المقصود بها السيده القائمه علي شئون نساء الأقباط فى الكنيسه أو التي تتولي تعليمهن تعاليم الدين المسيحي كالراهبات .... وغيرهن.

ولم يرتبط لقب الراعيه بأسم معين – وإنما ورد أسم شخص يدعي ثبيت القوصي ضمن نصوص البرديه التي ورد بها اللقب – ولقب النسبه القوصي هو لقب نسبه لمدينه قوصي إحدي مدن محافظه قنا فى الصعيد الأعلي بمصر ، ولقد أشارت بعض المصادر التاريخيه أن مدينه قوص تعد من قلاع الأقباط فى مصر فلقد ذكرها المسعودي فى القرن ٤هـ / ١٠م بقوله : قوص من صعيد مصر وهي راكبه للنيل ولها أخبار عجيبه فى بدء عمرانها وما كان فى أيام الأقباط(٣٧) – أيضاً ذكرها ياقوت الحموي بقوله : كلمه قوص هي كلمه قبطيه ومدينتها كبيره وعظيمه وواسعه وقصبة الصعيد كله ....(٣٨).

من ذلك يمكننا القول إن عمل الراعيه ربما كان خاصاً بأعمال الديانه المسيحيه لنساء الأقباط – واللقب يمكن أن يفهم منه أيضاً أعمال رعي الإبل والماشيه وأعتقد بأن سياق نص كل برديه هو الذي يمكن أن يحدد المعني المقصود هل هو عمل يتعلق بأعمال الكنيسه ورجالها أو أعمال الرعي للإبل والماشيه وربما كان المقصود بها المعنيين معاً فهناك بعض رجال الدين المسيحي قام بأعمال زراعيه وتجاريه ومهنيه إلي جانب عمله الديني.

٦- راهب

من الألقاب الشائعه في نصوص البرديات العربية ولقد ورد هذا اللقب فى العديد من أيات القرآن الكريم منها قوله تعالي : لتجدن أشد الناس عداوه للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا أنا نصاري ذلك بأن منهم قسيسين ورهباناً وأنهم لايستكبرون ......(٣٩).

ومنها أيضاً قوله تعالي : إتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله والمسيح إبن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا إلهاً واحداً لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون .....(٤٠).

وقوله تعالي : يا أيها الذين آمنوا إن كثيراً من الأحبار والرهبان ليأكلوا أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله والذين يكترون الذهب والفضه ولاينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم ...(٤١). صدق الله العظيم .

ولقد ورد هذا اللقب ضمن نصوص العديد من البرديات العربيه المحفوظه فى المجموعات العالميه من بينها برديه محفوظه فى مجموعه شوت راينهارت

المحفوظه فى معهد البرديات بجامعه هايدلبرج بألمانيا وهي برديه تنسب للقرن ٣هـ / ٩م – ورد اللقب مرتبطاً بأسم بن ثيدر الراهب (٤٢) .

كما ورد أيضاً ضمن نصوص إحدي برديات دار الكتب القوميه بالقاهرة(٤٣) – موضوعها عباره عن تذكره خاصه بأداء دين وهي مؤرخه بعام ٤٣٤هـ / ١٠٤٢م ورد اللقب بهذه الصيغه : عن عجاله الراهب لسنه أربع وثلثين وأربعمائه .

كما ورد أيضاً مرتبطاً بأسم فيب الراهب ضمن نصوص أحدي البرديات العربيه فى مجموعه الأرشيدوق رايلر فى فيينا بالنمسا وغيرها من البرديات (٤٤) .

ولقب الراهب معروف لدي العرب منذ القدم وهو يطلق علي النصاري الذين أوقفوا حياتهم علي العباده فى الخلوه ، ومصدره الرهبه والرهبانيه أو الرهبان بالجمع وجمعها رهابين ورهبابنه ورهبانون ورهبان والمؤنث راهبه وقد يكون الراهب منقطعاً للعباده بنفسه أو يكون مع جماعه فى دير (٤٥) .

ويلاحظ أن لقب الراهب لم يرد كثيراً فى إيصالات الجزيه والخراج التي كان يتم تحصيلها لديوان بيت مال المسلمين (٤٦) – وربما كان ذلك راجعاً لسماحه الولاه والحكام والمسلمين الذين تعاقبوا علي حكم مصر تجاه هؤلاء الرهبان الذين إنقطعوا للعباده فى الأديره والمعابد وهي فى واقع الأمر تعليمات ساميه إستمدها هؤلاء الولاه والحكام من الأحاديث النبويه الشريفه التي وردت عن رسول الله (ومنها ما أخرجه بن عبد الحكم بسنده ، أن رسول الله (قال :

إنكم ستقدمون علي قوم جعد رؤسهم ، فاستوصوا بهم خيراً ، فانهم قوة لكم ، وبلاغ إلي عدوكم بإذن الله(٤٧) يعني بهم القبط ومن مظاهر تسامح الولاه والحكام فى مصر الإسلاميه مع أهل الذمه وخاصه رجال الدين المسيحي من أساقفه ورهبان ... وغيرهم ... منشور أسقفي محفوظ بدار الكتب القوميه والوثائق بالقاهرة – صدر من الأنبا بطرس بطريرك الأسكندريه مؤرخ بسنه ٩٥هـ / ٧١٣م وهي السنه الأخيرة من ولايه قرة بن شريك العبسي علي مصر – صدر هذا المنشور بمناسبه أعياد الفصح عند النصاري وهو مكتوب علي درج بردي بأوله بروتوكول يوناني – عربي تاريخه سنه ٨٨هـ / ٧٠٧م (٤٨) – أيضاً هناك فى وثائق دير سانت كاترين عبارات تشير إلي إعانات كان يمنحها حكام مصر

منذ السنوات الأولي للفتح سنه ١٨هـ لرهبان الأديره علي الحدود بين بلاد الحجاز والشام وسيناء [٤٩].

٧- الشماس

من الألقاب الشائعه فى نصوص البرديات العربيه لقب الشماس وهو من الألقاب الدينيه المسيحيه وهو دون القسيس وهي كلمه سريانيه معناها الخادم [٥٠] ذكرها الفيروز أبادي بقوله : أنه من رؤوس النصاري الذين يحلق وسط رأسه لازماً للبيعه – وجمع الشماس : شمامسه ومنها الشماس الإنجيلى ويطلق علي وظيفه الشماس : شماسيه [٥١].

ولقد ورد هذا اللقب ضمن نصوص العديد من البرديات العربية المحفوظة في المجموعات العالمية وغالبيتها إيصالات جزية وخراج وكشوفات وقوائم صناع وحرفيين وأرباب مهن – ولعل ذلك راجعاً لقيام العديد من الشمامسة بممارسة أعمال وحرف أخري إلي جانب المهام المنوطة بهم في الكنائس والأديرة – ومما يؤيد هذا القول بردية عربية تنسب إلي القرن ٤هـ / ١٠م محفوظة في مكتبة المعهد الشرقي في براغ بجمهورية التشيك [٥٢] ورد بها أسم أحد أهل الذمة مرتبطا بلقب الشماس وبحرفة الخباز بهذه الصيغة أبو الخير الشماس الخباز والخباز كما هو معلوم هو صانع الخبز والخبازه هي حرفة الخباز [٥٣].

ومن البرديات العربية التي ورد بها هذا اللقب الشماس مرتبطا بأسماء أهل الذمة الأقباط إيصال خاص بدفع خراج مؤرخ بنسبة ٣١٢هـ / ٩٢٥م ورد بها أسم أبميرة الشماس (٥٤) وبالأضافة إلي ذلك أيضا ورد أسم (بن براقية الشماس) ضمن نصوص أحدي برديات المعهد الشرقي في براغ بجمهورية التشيك ويلاحظ وجود كلمة (بن) في مطلع الأسم وهو من التأثيرات العربية في اساليب كتابة لرجال الدين المسيحي [٥٥]. من الأسماء الشهيرة التي إرتبطت بلقب الشماس إسم أندونة الشماس الذي ورد إسمه في عدد من برديات دار الكتب القومية بالقاهرة [٥٦] في برديات جامعة جيس بألمانيا [٥٧] أنظر لوحة رقم ()

٨- القس

من الألقاب الدينية الشائعة عادة في نصوص البرديات العربية لقب القس ولقد ورد ذكره في العديد من آيات القرآن الكريم منها قوله تعالي : لتجدن أشد الناس

عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصاري ذلك بأن منهم قسيسين ورهباناً وأنهم لايستكبرون(٥٨) .

والقس هو لقب ديني يتلقب به رجل الدين المسيحي ومرتبته بين الأسقف والشماس ولايقوم بهذا العمل النساء(٥٩) – ولقد أشار المؤرخ القلقشندي أن القس هو الذي يقرأ علي المسيحيين الأنجيل والمزامير(٦٠) وأصل هذه الكلمة سريانية معربة معناها الشيخ (٦١)

ولقد ورد هذا اللقب ضمن نصوص العديد من إيصالات الجزية والخراج وقوائم وكشوف أرباب العمل التي كتبت علي أوراق البردي وربما كان ذلك راجعا لممارسة بعضهم عدد من الحرف والصناعات إلي جانب عملهم في الكنائس والأديرة .

ومن البرديات العربية التي ورد بها هذا اللقب بردية محفوظة في مجموعة شوت راينهارت بمعهد البرديات بجامعة هايدلبرج بألمانيا (٦٢) مرتبطاً باسم بقطر القس كما ورد أيضا ضمن نصوص بردية أخري في مجموعة جون ريلاندز المحفوظة في مدينة مانشستر بإنجلترا مرتبطا بإسم بطرس القس (٦٣) . أيضا ورد مرتبطا بإسم هرميس القس ضمن نصوص بردية عربية محفوظة في دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة وهي بردية نادره لأنها مؤرخة بعام ١١٦هـ / ٧٣٤م (٦٤) .

ولعل الدليل علي ممارسة القساوسة الحرف والصناعات بجانب عملهم كرجال دين مسيحي بردية جامعة هايدلبرج بألمانيا التي ورد بها هذا اللقب مرتبطاً بالعديد من الحرف ومنها حف (البنا ، الإسكاف)(٦٥)

٩- القسيس

لم يرد هذا اللقب كثيراً في نصوص البرديات العربية والوثائق التاريخية بالمقارنة بلقب القس السابق ذكره .

ولقد ورد ضمن نصوص إحدي الأوراق المحفوظة في مجموعة كارل فسلي بمكتبة المعهد الشرقي في براغ بجمهورية التشيك وهي وثيقة تنسب للقرنين

٤-٥هـ / ١٠-١١م – ورد بها لقب القسيس مرتبطاً بإسم شخصين أحدهما يدعي إسحق القسيس والأخر بإسم كيل القسيس (٦٦).

ولقب القسيس كما هو معلوم من ألقاب رجال الدين المسيحي ومرتبته بين الأسقف والشماس (٦٧) .

هذا وتجدر الأشارة إلي ان لقب القسيس قد ورد كثيرا ضمن نصوص عدد من الكتابات التذكارية لشواهد القبور ومنها شاهد قبر رخامي يرجع إلي سنة ٤٥٠هـ /١٠٦٨م محفوظ حاليا في متحف القدس الشريف ببيت المقدس – ورد بهذه الصيغة : القسيس المنكا أبو الو...... (٦٨)

جدير بالذكر أيضا أن المتحف الأهلي في باليرمو بصقلية شاهدان قبر نقش عليهما لقب القسيس أحدهما مؤرخ بسنة ٥٤٣هـ/ ١١٤٨م ورد اللقب بهذه الصيغة :أنه أم القسيس أكريزنت قسيس الحضرة المالكة الملكية .. والشاهد الأخر مؤرخ بسنة ٥٤٨هـ ورد به اللقب بهذه الصيغة :درغو والدا اكرزنت قسيس ملك صقلية.. (٦٩)

ولقد أشرت من قبل إلي ورود هذا اللقب في عددمن آيات القرآن الكريم ومنها قوله تعالي : ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وأنهم لا يستكبرون (٧٠)

١٠- القمص ، القمس

من ألقاب رجال الدين المسيحي ويقصد به الرجل الشريف (٧١) وجمع القمس قمامسة بمعني البطارقة (٧٢) ولقد أشار القلقشندي إلي أن هم القسس (٧٣) .

أيضا ذكر القلقشندي عبارة مطولة عن القمامسة فقال :وإلا فلعنك البطريرك الأكبر والمطارنة والشماسة والقمامسة والديرانيون وأصحاب الصوامع ... (٧٤)

ولقد ورد هذا اللقب ضمن نصوص إحدي برديات دار الكتب القومية بالقاهرة وموضوعها عبارة عن قطعة من كشف خاص بدافعي الضرائب مع بيان ما يدفعه كل منهم تنسب للقرن ٣هـ/٩م (٧٥)

أيضا ورد ضمن نصوص بردية أخري في مجموعة شوت راينهارت المحفوظة بمعهد البرديات بجامعه هايدلبرج بألمانيا موضوعها كشف بأسماء دافعي الضرائب ورد اللقب مرتبطا بأسم بهو القمص (٧٦)

وتجدر الأشارة إلي أن لقب القمص غالباما يرد بصيغتين أما بحرف السين قمس أو بحرف الصادقمص ففي بردية دار الكتب القومية بالقاهرة ورد بحرف السين قمس وفي بردية مجموعة شوت راينهارت ورد بحرف الصاد قمص ومثل هذه الحالة شائعة عادة في نصوص البرديات العربية وتسمي ظاهرة (الإبدال) فأحيانا تكتب كلمة (سفقة واحدة) بالسين وأحيانا أخري تكتب بالصاد (صفقة واحدة) (٧٧) وأحيانا تكتب كلمة (فلسطين) بالسين وأحيانا أخري (فلصطين) بالصاد (٧٨) ...وغيرها

جدير بالذكر أيضا أن القمص غالبا ما كان يمارس أعمال وحرف أخري غير عمله كرجل دين وذلك لوروده بكثرة في نصوص إيصالات الجزية والخراج وقوائم الحرفيين ودافعي الضرائب وغيرها

١١- المطران

ورد هذا اللقب ضمن نصوص برية عربية محفوظة في مجموعة (ناصر خليلي) (٧٩) بانجلترا وهي بردية يتعلق موضوعها بشراء حوائج و متطلبات ربما لأحد الأديرة أو الكنائس أطوال البردية ١٨×٢٥سم .

ورد بها ذكر شراء ورق وذهب وطليسان وقناديل الفصح..وغيرها ورد لقب المطران ضمن نصوص السطر (٥) بهذه الصيغة (وخرج في إصلاح دالية المطران) والشئ الملفت للنظر في نصوص هذه الوثيقة وجود الأرقام والتواريخ المدونة بين السطور باللغة العربية وليست بها كلمة قبطية أو يونانية واحدة – فنجد علي سبيل المثال التواريخ العربية بهذه الصيغة (ومن ذلك ما دفع به دفعة ليوم السبت لثلث خلون من شهر ربيع الأخر من الورق سته آلاف وخمس مائة وستين درهم) (٨٠)

– السطر (١) وجه

ولقب المطران والمطران : جمع مطارنه ومطارين : وهو رئيس الكهنة وهو الأسقف ودون البطريرك

وهي كلمة مقتطعة من لفظة ميتريبوليتس اليونانية ومعناها (المدنية الأم) وذلك لأن كرسي المطران يكون عادة في مدينة أو قصبة (٨١).

الحواشي :

(١) الرق : بفتح الراء وكسرها وهو Diphtera Le Membrand يصنع عاده من جلود صغار العجول والحملان ، والجداء ، والغزلان وكانت الجلود تغسل جيداً ، ثم تكشط لإزاله الوبر والشعر ثم يتم دعكها بحجر الخفاف حتي تصبح ناعمه ملساء وبعد ذلك يتم حكها بطباشير لتصبح بيضاء أنظر فى ذلك :

(٢) د. عبد العزيز الدالي : البرديات العربيه طبع مكتبه الخانجي بالقاهرة ,١٩٨٣

(٢) إستعمل الجلد أو الأديم علي نطاق واسع فى مصر والجزيرة العربيه وخاصة زمن الرسول
Lucas. A: Ancient Egyptian Materials and industries - London 1943 p. 30.

(٣) أستعمل فى مصر منذ أقدم العصور سواء فى مجال الكتابه أو فى إستخدامات أخري
Grohmann. A: From the World of Arabic Papyri - Cairo - 1952 p. 58.

(٤) د. عبد العزيز الدالي : المرجع السابق صـ ١٣ – ,٢٠

(٥) هذه البرديه تحمل رقم سجل (B 13 - Old Number 35) مساحتها ٨ × ٢٥سم.

(٦) هذه البرديه تحمل رقم سجل (D .vig Verso Old Number 12) مساحتها ٢١ × ٢٤ سم.
وقد نشر هاتين البرديتين المستشرق مرجليوث فى كتابه :
Margoliouth (D.S) : Catalogue Of Arabic Papyri In The John Rylands Library Manchester - 1933 Pp. 134-136 No. 6-X11.

(٧)الفيروز أبادي (مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي) ت ٨١٧هـ : القاموس المحيط الطبعه الثانيه – مؤسسه الرساله بيروت ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م صـ ,٧٣٦

(٨) هذه البرديه تحمل رقم سجل (- PSR. NO. 3079) لوحه رقم (١).

(٩) محمد رمزي : القاموس الجغرافي للبلاد المصريه من عهد قدماء المصريين إلي سنه ١٩٤٥م القسم الأول (البلاد المندرسه) طبع دار الكتب المصريه بالقاهرة سنه ١٩٥٣م – ١٩٥٤م صـ ,٢١

(١٠) د. إبراهيم العدوي : ولايه قره بن شريك علي مصر فى ضوء أوراق البردي المجله التاريخيه المصريه – مجلد ١١ سنة ١٩٦٣

(١١) Becker (C.H) : Papyri Schott - Reinhardt. I. Heidelberg. 1906 Nabia Abbott : The Kurrah Papyri From Aphrodito In The Oriental Institute - Chicago. 1938.

د. محمد عبد الهادي شعيره : اختصاصات صاحب الكوره فى القرن الأول الهجري حسب مجموعه أفروديتو البرديه (باللغه الفرنسيه) مجله كليه الآداب – جامعه الأسكندريه مايو ١٩٤٢م.

(١٢) هذه البرديه تحمل رقم سجل (١٠٢) أبعادها ١٢,٤ × ١٣,٢ سم غير معلوم مكان العثور عليها – لوحه رقم (٢).

Grohmann (A) : Arabic Papyri In The Egyptian Library. Vol.2 Cario 1955 P.181.

(١٣) هذه البرديه تحمل رقم سجل ((Oriental Institute No. 13757)

Nabia Abbott: The Kurrah Papyri From Aphrodito In The Oriental Institute P.11.

(١٤) الخوارزمي (أبو بكر الخوارزمي) ت ٣٨٧هـ / ٩٧٧م : مفاتيح العلوم

د. يحيي الخشاب ، د. السيد الباز العريني : ضبط وتحقيق الألفاظ الإصطلاحيه التاريخيه المصريه – الجمعيه المصريه للدراسات التاريخيه – المجلد السابع – القاهرة ١٩٥٨م صـ ٢٣٧,

(١٥) الجزيه : هي الضريبه الحقيقيه المفروضه علي من لم يكن مسلماً وهي واجبه الأداء علي الشخص غير المسلم.

د. جروهمان : المحاضره الرابعه – ترجمه (الأستاذ / توفيق أسكاروس) – طبع دار الكتب ١٩٣٠م صـ ٦

وفي هذا الخصوص يذكر أيضاً ابن عبد الحكم في كتابه (فتوح مصر) أن الخليفه عمر بن الخطاب كتب إلي أمراء الأجناد ألا يضربوا الجزيه إلا علي من جرت عليه المواسي (المقصود بهم أهل الذمه القادرين علي العمل والبالغين) وجزيتهم أربعون درهماً علي أهل الورق منهم وأربعه دنانير علي أهل الذهب وعليهم من أرزاق المسلمين من الحنطه والزيت مديان من حنطه وثلاثه أقسام من زيت في كل شهر.

إبن عبد الحكم : فتوح مصر صـ ١٥١ – ١٥٢,

د. حوريه عبده عبد المجيد سلام : علاقات مصر ببلاد المغرب – من الفتح العربي حتي قيام الدوله الفاطميه في مصر – رساله دكتوراه إشراف الأستاذ الدكتور / حسن أحمد محمود كليه الآداب جامعه القاهرة (قسم التاريخ) ١٩٧٤ صـ ٢٣٨,

بخصوص الجزيه أيضاً ذكر الدكتور جروهمان : أن الجزيه وجبت علي أهل الكتاب كما وجبت الزكاه علي المسلمين حتي يتكافأ الفريقان ، وهما رعيه لدوله واحده في المسئوليه ، كما تكافئا في التمتع بالحقوق وتساويا في الانتفاع بالمرافق العامه للدوله ، وإنما تجب الجزيه علي الرجال الأحرار العقلاء الأصحاء القادرين علي الدفع ، ولا تؤخذ جزيه من مسكين يتصدق عليه ولا ممن لاقدره له علي العمل ، ولا من الأعمي أو المقعد أو المجنون وغيرهم من ذوي العاهات ، ومن الأمور الجديره بالذكر أيضاً في هذا الخصوص تلك السياسه الحكيمه التي إتبعها حكام وولاه أمور المسلمين مع رجال الدين المسيحي وخاصه الرهبان في الأديره حيث لم يؤخذ منهم جزيه الرؤوس إلا من كان غنياً منهم وذلك لأنقطاعهم للعباده.

أما بخصوص مقادير الجزيه فقد قسمها الإمام أبو حنيفه إلي ٣ أقسام هي علي التوالي :

أ- أغنياء : يؤخذ منهم ثمانيه وأربعون درهماً.

ب- متوسطون : يؤخذ منهم أربعه وعشرون درهماً.
جـ- فقراء يكسبون : ويؤخذ منهم أثنا عشر درهماً.
أنظر : الماوردي : الأحكام السلطانيه صـ ١٠٨ ، ١١٧ ، ١٣١ ، ١٣٧ ، أبي يوسف : الخراج صـ ٦٩ - ٧٢,
ود. جروهمان : أوراق البردي العربيه بدار الكتب المصريه جـ ٣ صـ ١٥,
والخراج : هي الضريبه التي كانت تؤخذ عن خراج الأرض من محاصيل ومزروعات أنظر الماوردي (أبي الحسن علي بن محمد) ت٤٥٠هـ / ١٠٦٤م : الأحكام السلطانيه - طبع بيروت ١٩٧٨م صـ ٣٠ - ٣٢ ، صـ ١٠٠ ، ١٥٢ ، محمد ضياء الدين الريس : الخراج والنظم الماليه للدوله الإسلاميه - الطبعه الثانيه مكتبه الأنجلو المصريه ١٩٦١م صـ ١٧٨,

(١٦) هذه البرديه تحمل رقم سجل (Mird No. 26a) مساحتها ١٧,٧ × ١٨,٢ سم
Grohmann (A): Arabic Papyri From Hirbet El-Mird Louvain 1963 Pp.33 44.

(١٧) قاموس المنجد فى اللغه والعلوم - طبع بيروت سنه ١٩٧٣م صـ ٦٢٤, } اللغه

(١٨) هذه البرديه تحمل رقم سجل (Mird No. 131, 130) مساحتها ١٥,٥ × ٦,٢ سم.

(١٩) هذه البرديه تحمل رقم سجل (Mird No. 6) مساحتها ٢٠ × ١٧,٨ سم : Grohmann
Ibid Pp. 55 - 60.

(٢٠) لعل الدليل علي ذلك أيضاً ورود لفظ (الخراج) ضمن نصوص السطر السادس من نص هذه البرديه.
Grohmann : Arabic papyri from Hirbet El. Mird. PP. 55 - 30.

(٢١) إنظر فى ذلك البرديه رقم (Perf. No. 610r) بمجموعه الأرشيدوق راينر فى فيينا بالنمسا وهي تؤرخ بين أعوام ١٥٩ - ١٦١هـ / ٧٧٥ - ٧٧٨م مساحتها ١٠ × ٩,٥ سم - نشرها فارنرديم.
W.Diem : Einge Fruhe Amtliche Urkunden Aus Der sammlung Papyrus Erzherzog Rainer - Le Museon- Tome 97 - Fasc 1-2 Louvain . 1984 P. 101.

(٢٢) هذه البرديه تحمل رقم سجل (الطراز رقم ١٧٦) نشرها الدكتور جروهمان.
د. جروهمان : أوراق البردي العربيه بدار الكتب المصريه - المجلد ٣ صـ ١٨١,

(٢٣) أنظر لوحه رقم (٢).

(٢٤) Bilabel (F) & Grohmann (A) , Griechische Koptische und Arabische Texte Zur Religion und Religiosen Literatur In Agyptens Spatzeit Heidelberg 1934. P. 260.

(٢٥) هذه البرديه تحمل رقم سجل (٤٥٤) مساحتها ٢٠,٧ × ١٢,٧ سم – د. جروهمان : المرجع السابق جـ٥ صـ٥٨ لوحه رقم (٤).

(٢٦) د. جروهمان : المرجع السابق جـ ٥ صـ ٦٢ برقم (٣٠٦).

(٢٧) الفيروز أبادي : المصدر السابق صـ ١١٢١,

(٢٨) الرازي : مختار الصحاح – طبع القاهرة ١٩٢٦م صـ ٥٦,

(٢٩) قاموس المنجد فى اللغه والأعلام : صـ ٤١-٤٢،

(٣٠) أستاذ الآثار والفنون الأسلاميه – كليه الآثار جامعة القاهرة – د. حسن الباشا : الألقاب الإسلاميه فى التاريخ والوثائق والآثار – طبع دار النهضة العربيه بالقاهرة – ١٩٧٨م صـ٢٢٤ .

(٣١) الفيروز أبادي : المصدر السابق صـ ١٦٦٣،

(٣٢) المنجد : المرجع السابق صـ ٢٦,

(٣٣) هذه البرديه تحمل رقم سجل (٢٢٦) مساحتها ٢٢,٦ × ٢٦,٨ سم – لوحه رقم (٥). د. جروهمان : المرجع السابق جـ ٤ ، صـ ٨١-٨٩ برقم ٢٣٤ – ٢٣٥,

(٣٤) هذه البرديه تحمل رقم سجل (٢٩٢) مساحتها ٢٢ × ٩ سم.
د. جروهمان : المرجع السابق جـ ٣ صـ ٢٠٣-٢٠٧ برقم ٢٠٣,

(٣٥) هذه البرديه تحمل رقم سجل .(PSR. INV ARAB. 135)

(٣٦) هذه البرديه تحمل رقم سجل (١٤١) مساحتها ١٦,٣ × ٩,٨ سم – لوحه رقم (٦). د. جروهمان : المرجع السابق جـ٦ صـ ١٤١ – ١٤٢ – رقم (٤٠٦).

(٣٧) المسعودي : مروج الذهب ومعادن الجوهر – تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد – طبع دار المعرفه ببيروت ١٤٠٣هـ / ١٩٨٢م جـ ٢ ، صـ ٢٦,

(٣٨) ياقوت (أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي) ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م : معجم البلدان طبع دار إحياء التراث العربي ببيروت ١٩٧٨م جـ ٤ ، صـ ٤١٣ ، عبد العال عبد المنعم الشامي : مدن مصر وقراها عند ياقوت – الطبعة الأولي – الكويت ١٩٨٠ صـ ٥١,

(٣٩) القرآن الكريم – سورة المائده آيه رقم (٨٢)،

(٤٠) سورة التوبه آيه رقم (٣١).

(٤١) سورة التوبه آيه رقم (٣٤).

(٤٢) هذه البرديه تحمل رقم سجل .(PSR. ARAB. NO. 660)

(٤٣) هذه البرديه تحمل رقم سجل (٣١٦) – د. جروهمان : المرجع السابق جـ ٦ صـ ٣، ٢٠٠ نص ٢٠٠.

(٤٤) هذه البرديه تحمل رقم سجل .(PERF. INV. 17203)
ولقد ورد هذا اللقب ضمن نصوص السطر الثامن من البرديه – لوحه رقم (٧).

(٤٥) الفيروز أبادي : المصدر السابق صـ ١١٨.

(٤٦) أنظر صلح الأسكندريه بين عمرو بن العاص والروم بعد فتح الأسكندريه في الثامن من شهر نوفمبر سنه ٦٤١م والذي تم فيه تحديد الجزيه ومقدارها دينارين علي كل رجل إلا علي الشيخ العاجز والولد الصغير والرهبان في الأديره.
د. جروهمان : أوراق البردي العربيه بدار الكتب المصريه – جـ ٣ صـ ٤٧-٥٦
C.H.Becker... Papyri Schott - Reinhardt P. 84.

يؤيد هذا نصوص عديده من البرديات العربيه من بينها إيصالات جزيه وخراج وقوائم وكشوف ماليه متنوعه – بعضها محفوظ في دار الكتب القوميه بالقاهرة وبعضها محفوظ في مجموعات عالميه – منها وثيقه محفوظه في دار الكتب القوميه بالقاهرة برقم سجل (الطراز رقم ٣٥٧) ينسب للقرن ٣هـ / ٩م وردت بها أسماء عدد من أهل الذمه من بينهم أسماء جهابذ مثل أصطفن بني جريج الجهبذ وبعض الكتاب أمثال شيدر بن سياح الكاتب كما وردت ضمن نصوص الوثيقه أجزاء مختلفه للعمله مثل القطع وهي جزء صغير من عمله تزن قيراطاً أو طسوجاً بل تزن حبه إقتطعت من درهم أو من دينار – أيضاً هناك برديات عربيه أخري بعضها محفوظ في معهد البرديات بجامعه هايدلبرج بألمانيا مجموعه (شوت راينهارت) تكشف عن ضآله المبالغ الماليه المستحقه لبيت مال المسلمين من جزيه أهل الذمه منها برديه تحمل رقم سجل (PSR. NO. 13) مؤرخه في صفر سنه ٩١هـ / ٧١٠م – تنسب لعهد الوالي الأموي قره بن شريك ٩٠-٩٦هـ – خاصه بجزيه أهل منيه بربريه من قريه كوم أشقاو وردت بها هذه العباره هذا كتاب من قره بن شريك لأهل منيه بربريه من كورة أشقوه أنه أصابكم من جزيه سنه ثمان وثمنين عشره دنانير عدداً أي أن عشره دنانير كانت مقدار جزية جميع أهل الذمه في ضاحية منيه بربريه عن عام كامل وهو سنه ٨٨هـ أيضاً تقتني دار الكتب القوميه بالقاهرة برديات أخري شبيهه بهذه البرديه نلاحظ أن مقادير الجزيه الواجبه علي أهل عدد من القري التابعه لكوم أشقاو متفاوته في مقدارها منها علي سبيل المثال برديه برقم سجل (الطراز رقم ٣٣٥) مؤرخه أيضاً في صفر ٩١هـ وردت بها هذه العبارة لأهل شبرا بسيرو ومن كوره إشقوه أنه أصابكم من جزيه سنه ثمان وثمنين مائه دينار وأربعه دنانير وثلثي دينار عدداً ومن ضريبة الطعام أحد عشر أردب قمح وثلث أردب وفي برديه أخري بدار الكتب مؤرخه في صفر سنه ٩١هـ برقم سجل (الطراز رقم ٣٣٣) تحت عنوان : أمر خاص بالدفع موجه من أهالي دير ماري جرجس وردت بها هذه العبارة لأهل أروس مريه من القري الشرقيه أنه أصابكم من

جزيه سنه ثمان وثمنين ثلثين دينار وسدس دينار – مما سبق ذكره يتبين لنا تفاوت مقادير الجزيه والخراج التي كانت تجبي من أهل الذمه في مناطق مختلفه بصعيد مصر كما يلاحظ أن المسلمين لم يكونوا متشددين أحياناً في جمع الجزيه والخراج بدليل أن البرديات السابقه كانت تحصل عن سنه ٨٨هـ – بينما البرديه المؤرخه في صفر سنه ٩١هـ أي أن الجزية كانت تجمع في تواريخ لاحقة في بعض الأحيان (بعد مرور ٤ سنوات)

أنظر : د. ألفرد بتلر : فتح العرب لمصر – تعريب محمد فريد أبو حديد – طبع دار الكتب ١٩٣٣م ، صـ ٢٧٧ – ٢٧٨

(٤٧) إبن عبد الحكم : فتوح مصر صـ ٤ ، المقريزي : الخطط – جـ ١ صـ ٣٦

(٤٨) د. جروهمان : المحاضره الثانيه – طبع دار الكتب القوميه بالقاهرة سنه ١٩٣٠م صـ ٥ – ٦

(٤٩) مراد كامل : فهرست مكتبه دير سانت كاترين بطور سيناء – المطبعه الأميريه بالقاهرة سنه ١٩٥١م.

(٥٠) المنجد : المرجع السابق صـ ٤٠٢ (التمه).

(٥١) الفيروز أبادي : المصدر السابق صـ ٧١٣

(٥٢) تحمل رقم سجل ((Arab 1-20 مساحتها ١٣,٢ x ١٨ سم .

(٥٣) الفيروز أبادي : المصدر السابق صـ ٥٥٥ – ٥٥٦

(٥٤) هذه البردية تحمل رقم سجل (١٦٣) – انظر: د. جروهمان : المرجع السابق ج٣ صـ ١٥٤ لوحة رقم (٨)

(٥٥) هذه البردية تحمل رقم سجل (Ar. 11- 127)

(٥٦) ورد هذا اللقب مرتبطاً بأسم أنتونه بإحدي برديات دار الكتب برقم سجل (٣٣٣)

(٥٧) ورد هذا اللقب مرتبطاً بأسم أنتونه بإحدي برديات جامعة جيسن بألمانيا برقم سجل (P. Giss . 264)

(٥٨) القرآن الكريم : سوره المائده آيه رقم (٨٢) .

(٥٩) المنجد : المرجع السابق صـ ٦٣٧

(٦٠) القلقشندي : صبح الأعشي في صناعة الإنشا – جـ ٥ صـ ٤٧٣

(٦١) – Hitti : History of Syria .p. 525

(٦٢) هذه البردية تحمل رقم سجل (PSR . inv . Arab . 595)

(٦٣) هذه البردية تحمل رقم سجل (APRL Frv-5 old Number311)

(٦٤) هذه البردية تحمل رقم سجل (٧٠) د: المرجع السابق ج٣ صـ ١٨٨–١٨٩ – رقم ٢١٠

(٦٥) Margoliouth : Catalogue of Arabic Papyri in the John Rylands library . Manchester . 1933 P.64

(٦٦)هذه الوثيقة تحمل رقم سجل Grohmann : Arabische papyri Aus der Sammlung Carl Wessely (1) (Ar . 11- 131- B) , (Ar . 11- 127). Prag.1938-1943 pp . 57-66 .

(٦٧) المنجد : المرجع السابق –صـ٦٢٧ – لوحة (١٠)

(٦٨) Combe (ET) Sauvaget (I) & wiet (G) : Repertoire- Vll,P137- No,2618

(٦٩) د: حسن الباشا : الفنون الاسلامية والوظائف علي الأثار العربية – طبع دار النهضة ١٩٦٥م ز– ج٢– صـ٨٩٥

(٧٠) القرأن الكريم – سورة المائدة– أية رقم (٨٢)

(٧١) المنجد : المرجع السابق صـ٦٥٤ (اللغة) .

(٧٢) الفيروز أبادي : المصدر السابق صـ٧٣٢

(٧٣) القلقشندي : صبح الأعشي في صناعة الإنشا – ج١٣ صـ٢٨٨

(٧٤) محمد قنديل البقلي : التعريف بمصطلحات صبح الأعشي صـ٢٧٦

البطرك : من أعظم أرباب المراتب في الدين المسيحي وأذا عرب قيل بطريق

المطران : ويكون تحت يد الجاثليق وهو يعني الرئيس الديني في عاصمة من العواصم المسيحية

د : يحيي الخشاب والباز العريني : المرجع السابق صـ٢٧٤ لوحة رقم (١١)

(٧٥) برقم سجل (٢٦٣) – د:جروهمان : المرجع السابق ج٤ صـ١١٣–١١٤

(٧٦) برقم سجل (PSR.595)

(٧٧)بردية بدار الكتب القومية بالقاهرة برقم سجل (١٩٠٣تاريخ)

(٧٨) بردية بدار الكتب برقم سجل (٣٢٦)

(٨٩)-Geoffrey Khan ; Arabic papyri - Selected Material From the Khalili Collection Oxford. 1992 P.84

(٨٠) المنجد في اللغة ةالأعلام : صـ٧٦٦ (الأعلام)

١– Geoffrey Khan: Ibid . p. 84

(٨١) تحمل رقم سجل (Arab. 1-20) مساحتها ١٢,٢ × ١٨ سم

المصادر والمراجع العربية والأجنبية :

أولا : المصادر العربية :

(١) الخوارزمى : (أبو عبد الله بن احمد بن يوسف الكاتب الخوارزمى) : مفاتيح العلوم - نشر فان فلوتن VON VLOTEN - طبع ليدين - هولندا سنة ١٨٩٥ م .

(٢) ابن عبد الحكم (عبد الرحمن بن الله) ت ٢٥٧ هـ / ٨٧١ م فتوح مصر وأخبارها - تحقيق شارل تورى - طبع ليدن بهولندا سنة ١٩٢٠ م .

(٣) الفيروز آبادى (مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادى) ت ٨١٧ هـ - القاموس المحيط - الطبعة الثانية مؤسسة الرسالة - بيروت ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧م.

(٤) القلقشندى (أبو العباس احمد بن على) ت ٨٢١ هـ / ١٤٢٣م - صبح الأعشى فى صناعة الإنشاء - طبع وزارة الثقافة والإرشاد القومى - سنوات ١٩١٣ ، ١٩١٩ ، ١٩٢٠ م.

(٥)الماوردى (ابن الحسن على بن محمد البصرى البغدادى) ت ٤٥٠ هـ / ١٠٦٤ م - الأحكام السلطانية - طبع بيروت ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م .

(٦) المسعودى (أبو الحسن على) ت ٣٤٦ هـ / ٩٥٧ م - مروج الذهب ومعادن الجوهر - تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد - طبع دار المعرفة - بيروت ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٢م .

(٧) ياقوت (أى عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموى ت ٦٢٦ هـ / ١٢٢٨ م - معجم البلدان - بيروت ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م.

ثانيا : المراجع العربية :

(٨) د . إبراهيم العدوى : ولاية قره بن شريك على مصر فى ضوء أوراق البردى - مكتبة وهبه بالقاهرة - الطبعة الثانية - سنة ١٣٨٣ هـ/ ١٩٦٤ م.

(٩) أدولف جروهمان : أوراق البردى العربية بدار الكتب المصرية ، المحاضرة الثانية عن الأوراق البردية العربية - تعريب توفيق إسكارس - طبع دار الكتب ١٩٣٠م - ٦ مجلدات - طبع دار الكتب المصرية - القاهرة - ١٩٥٥م.

(١٠) الفرد بتلر : فتح العرب لمصر ، تعريب محمد فريد أبو حديد - طبع دار الكتب المصرية ١٣٥١ هـ / ١٩٣٣ م .

(١١) د. حسن باشا : الألقاب الإسلامية فى التاريخ والوثائق والآثار - طبع دار النهضة العربية - القاهرة ١٩٥٧م.

(١٢) د. عبد العزيز الدالى : البرديات العربية مكتبة الخانجى - القاهرة - ١٤٠٤ هـ/ ١٩٨٣م.

(١٣) د. عبد العال عبد المنعم الشامى : مدن مصر وقراها عند ياقوت - الطبعة الأولى - الكويت ١٤١٠ هـ/ ١٩٨١م.

(١٤) محمد رمزى : القاموس الجغرافى للبلاد المصرية (من عهد قدماء المصريين إلى سنة ١٩٤٥م - القسم الأول - البلاد المندرسة) طبع دار الكتب - القاهرة ١٩٥٣ ، ١٩٥٤م .

(١٥) د. محمد ضياء الدين الريس : الخراج والنظم المالية للدولة الإسلامية ، الطبعة الثانية - مكتبة الانجلو المصرية - القاهرة ١٩٦١م.

(١٦) د. محمد عبد الهادى شعيرة : اختصاصات صاحب الكورة فى القرن الأول الهجرى - حسب مجموعة افرويتو البردية باللغة الفرنسية مجلة كلية الآداب - جامعة الإسكندرية - مايو ١٩٤٢م.

(١٧) د. محمد قنديل البقلى : التعريف بمصطلحات صبح الأعشى - طبع الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة ١٩٨٣م.

(١٨) د. مراد كامل : حضارة مصر فى العصر القبطى - القاهرة ١٩٨٦م.

(١٩) المنجد فى اللغة والأعلام (قاموس) طبع بيروت ١٩٨٦م.

ثالثا : المراجع الأجنبية .

(20) Abbott (A) :The Kurrah Papyri from Aphrodito in the Oriental Institute Chicago . 1938

(21) Becker (C.H) Papuri Schott- Reihard - I . Heidelberg. 1906.

(22) Bilabel (F), Grohmann (A) : Koptische und arabische texte zur Religion und religiosen literatur in Agyptens Spatzeit. Heidelberg. 1934.

(23) Geoffery Khan: Arabic Papyri Selected Material from the khalili collection . Oxford 1992 .

(24) Grohmann (A) : from the world of Arabic papyri, Cairo 1952.

Grohmann (A) : Arapic Papyri in the Egyptian Library . Vols 1-6 . Cairo 1994 .

Grohmann (A) : Arabische Papyri Aus Der Sammlung Carl Wessely in Orientalischen Institute zu prag 1938 - 1943.

(25) Lucas (A) : Ancient Egyptian Materials and industries. London 1934.

(26) Margoliouth (D.S) : Catalogue of Arabic Papyri in the John Rylands library, Mannchester 1933

اللوحــات*

* نظراً لسوء حالة بعض اللوحات الواردة في هذه الدراسة تعذر الطبع

لوحة رقم (١)

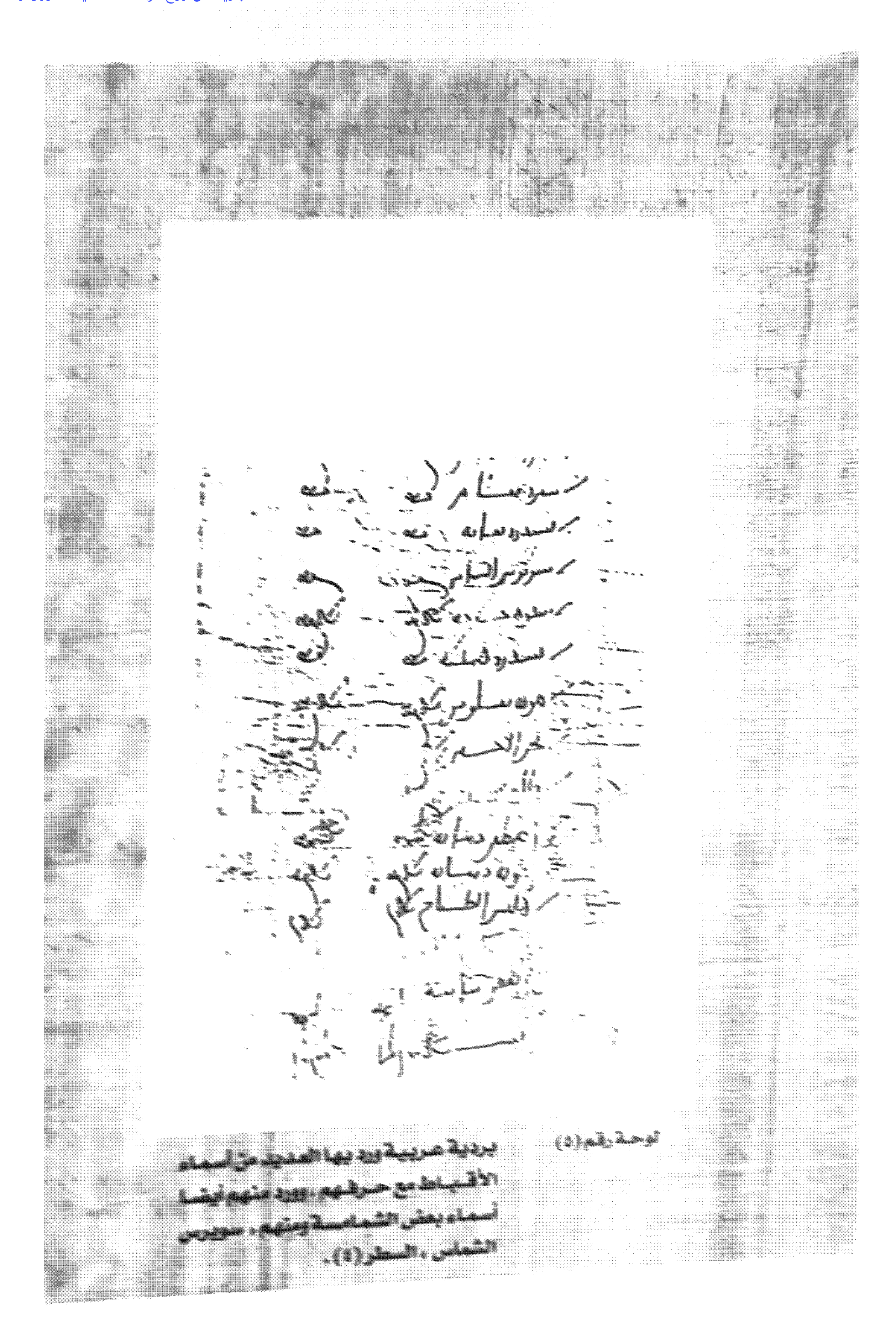
بردية عربية ورد بها العديد من أسماء الأقباط مع بعض الحرف والوظائف التي يمارسونها .

لوحة رقم (٢) الجزء الأيمن من بردية عربية تضمنت معلومات عن مهام وأعمال بعض رجال الدين المسيحى .

لوحة رقم (٢)

جزء من بردية عربية تضمنت كتابتين عربية وقبطية ورد بها العديد من اسماء رجال الدين المسيحى .

لوحة رقم (٤) بردية عربية موضوعها: ايصال خراج، ورد بها اسم: أبجيرد الشماس، ضمن نصوص السطر (٢).



لوحة رقم (٥)

بردية عربية ورد بها العديد من أسماء الأقباط مع حرفهم، وورد منهم أيضا أسماء بعض الشمامسة ومنهم، سويرس الشماس، السطر (٤).

لوحة رقم (٦) بردية عربية موضوعها « ايصال جزية وخراج » ورد بها اسم « يحنس الشماس »

الأساليب الفنية لبعض كتبة الدواوين في العصر الإسلامي من خلال وثائق بردي القرن الأول الهجري *

* بحث منشور في أعمال المؤتمر الدولي التاسع عشر للبرديات - عقد بمركز الدراسات البردية والنقوش - جامعة عين شمس بالقاهرة في الفترة من ٢-٩/٩/١٩٨٩م.

مما لا شك فيه أن التدوين [١] يعتبر من الأنظمة الراقية فى الدولة الإسلامية بصفة عامة . ومن أجل ذلك سعى الخلفاء الراشدين إلى الاهتمام بهذا النظام وعملوا على تدعيمه بعدد كبير من أمهر الكتبة ، وذلك لإنجاز سائر المكاتبات الهامة الصادرة عن الدولة للولاة والعمال على الأقاليم المفتوحة بعد أن إتسعت رقعتها .

أيضا إستعمل الولاة عدد آخر من أبرز الكتاب وذلك للقيام بواجبهم تجاه كتب ورسائل الولاة للعمال والمحافظين على المدن والقرى فى مصر والشام والعراق والحجاز واليمن وغيرها وللرد على خطابات الخلفاء وغيرها من المكاتبات الأخرى.

وفى مصر ظهر عدد كبير من هؤلاء الكتبة ، دونت أسماؤهم فى نهاية الخطابات التى أُمليت عليهم من قبل الولاة المتتابعين على مصر خلال عهد الدولة الأموية ثم العباسية ، ولقد كشفت برديات كوم اشقاو [٢] ، والتى

ترجع لعهد والى مصر قره بن شريك العبسى (٩٠ - ٩٦هـ/٧٠٩ - ٧١٥م) زمن الخليفة الأموى الوليد بن عبد الملك بن مروان (٨٦-٩٦هـ/٧٠٥ - ٧١٥م) نماذج جيدة من الأساليب الفنية لبعض هؤلاء الكتبة أمثال (جرير ، عمر ، راشد ، يزيد، أسد ، محمد بن عقبة ، مسلم بن لبنن ، الصلت ، راشد ، سرحان ، عبد الله) وغيرهم .

ومن خلال استعراضى للأساليب الفنية لعدد غير قليل من كتابات الأوراق البردية لهؤلاء الكتبة وغيرهم ، أستطيع أن أقول بأن أساليبهم الفنية تميزت بالدقة والاتقان ، خاصة من ناحية مراعاة النسب بين الحروف وانتظام السطور والمسافات فيما بينها - هذا بالإضافة إلى أنها لا تخلو فى بعض الأحيان من اللمسات الفنية والزخرفية ، ومن أجل إيضاح ذلك رغبت فى إختيار بردية واحدة لأجل التعريف بأسلوب كاتبها ، وقد وقع الإختيار على نماذج فريدة من كتابات خمسة كتاب بارزين هم:

جرير - محمد بن عقبه - مسلم بن لبنن - عمر - يزيد وسأتناول دراسة الأسلوب الفنى لكل كاتب على حده:

١- الكاتب : جرير

لهذا الكاتب عدد كبير من الأوراق البردية العربية بعضها محفوظ فى دار الكتب المصرية بالقاهرة وبعضها موزع بين عدد من المكتبات والمتاحف ودور الكتب العالمية مثل معهد البرديات بجامعة هايدلبرج - ألمانيا ومكتبة فينا القومية ألبرتينا [٣] معظم كتابات هذا الكاتب ديوانية ، تم العثور على عدد من أوراقه الكتابية فى مجموعة برديات كوم اشقاو أى أنه يعاصر فترة ولاية الوالى قره بن شريك السابق الإشارة إليه . تميزت كتابته بالدقة والإتقان والإستواء على مستوى السطر مع مراعاته الدقيقة لتساوى المسافة بين السطور ، ويلاحظ أن معظم كتابات هذا الكاتب خالية من الإعجام [٤] تقريبا ، وإن كان هذا لا يمنع من وجود حرف أو اثنين بهم بعض الحركات كما فى البردية المحفوظة فى معهد البرديات بجامعة هايدلبرج بألمانيا - حيث يلاحظ وجود إعجام لبعض الحروف وخاصة

حرف (التاء والنون) فى كلمات (معينهم - عليهم - تأخير - أعطيت) بهذا الشكل :-

وذلك فى السطور (٧ - ١٨ - ١٩- ٢٠ - ٢٣) .

وخلاف ذلك فان البردية تقريبا غير معجمه - أيضا لاحظت أن الكاتب حرص على تسجيل إسمه بلقب (جرير) فى السطر قبل الأخير من كل بردياته ، خاصة بعد كتابة عبارة (والسلام على من اتبع الهدى) قبل كتابة التاريخ . وبالإضافة إلى ذلك يلاحظ أن أسلوب هذا الكاتب تميز بالوضوح وكتابته من النوع اللين أو ما يطلق عليه «بخط التحرير المخفف» [٥] - جدير بالذكر أن الكاتب جرير قد خلت كتابته من التلاحق والتداخل الشائع فى البرديات التى كتبت بأيدى كتبة غير متمرنين .

ولعل أبرز ما يميز أسلوب الكاتب (جرير) حرصه على إيضاح كل الحروف الأبجدية ، وأحيانا ما يبالغ فى التباعد بين حروف الكلمة الواحدة كما فى البردية التى حملت إسمه ومحفوظة فى دار الكتب المصرية بالقاهرة[٦] .

فقد ظهرت بعض الحروف بشكل مفكك هكذا فى كلمات (أصابوا - الذين - يبيعون) فى السطور (٦ ، ١٣) من النص بهذا الشكل :

أيضا ظهرت قرمطه [٧] فى هيئات حروف أخرى بشكل مخل كما فى كلمات (معينهم [٨] - عجز - ربيع) فى السطور (٨ / ٢٠ / ٣٠) هكذا :

حيث عمد الكاتب إلى التقريب بين أبجدية الحروف ، ولقد غلب على أسلوب هذا الكاتب قطع نهايات بعض الحروف الأخيرة بمعنى عدم إكمالها وخاصة تلك

الحروف التى تحتاج لتقوس فى نهايتها كحروف العين ، الحاء ، الخاء والجيم وأحيانا حروف أخرى كالميم والباء هكذا :

أما من حيث الناحية الزخرفية والجمالية فقد أكسبها (جرير) طابعاً مميزاً متفرداً ، فعمد إلى إعطاء نهايات بعض الحروف إمتداداً على مستوى السطر بشكل هندسى بديع كما فى كلمات ذهب - استأخرت - جمعت - قبلك وغيرها فى السطور (٥ ، ٦ ، ٧ ، ١٥ ، ١٦) فى بردية معهد البرديات بجامعة هايدلبرج بهذا الشكل :

أيضا أتقن الكاتب هيئات عدد آخر من الحروف وخاصة حرف الكاف فى أوضاعه المختلفة المبتدأة والأخيرة كما فى كلمات كتبى - كان - أرضك فى السطور (١١ ، ١٦) بهذا الشكل :

وبالإضافة إلى ذلك ظهرت حروف أخرى ،كالميم والفاء والقاف والصاد والضاد والطاء مفتوحة العين [٩] غير مطموسة وبشكل دقيق فى العديد من حروف بعض الكلمات ، وفى حالات مختلفة سواء مفرده أو مبتداه أو متوسطه أو أخيره بهذا الشكل :

جدير بالذكر أيضا أن أسلوب (جرير) قد غلب عليه التنوع فى كتابة نهايات بعض الحروف كحرف الياء الأخيرة فى عدد من الكلمات على الرغم من ليونتها الواضحة فقد تعددت أشكالها هكذا :

كذلك حرص الكاتب على مراجعة ما تملى عليه من نصوص كتابية ربما بعد الفراغ من الكتابة . فقد لاحظت إضافته لكلمة (هنا) فى مساحة صغيرة نسبياً بين كلمتى (كتبى ، فخذ) فى مطلع السطر (٨) من بردية جامعة هايدلبرج بهذا الشكل :

وهذا إن دل على شئ فإنما يدل على أمانة الكاتب العلمية ، حيث عمد إلى تدارك الخطأ الذى وقع فيه وأضاف الكلمة بحافة القلم فخرجت الكلمة بهذا الشكل الدقيق .[١٠] ويمكن تمييزها بوضوح عن سائر كلمات النص وذلك لدقة أبجديتها. وعلى الرغم من ذلك ظهرت الحروف بشكل متقن ولين خاصة فى حرفى الهاء والألف المفردة بهذا الشكل :

وعلى هذا فإننى أعتقد بأن الكاتب (جرير) يعد من أمهر كتبة الديوان فى القرن الأول الهجرى / السابع الميلادى .

٢- محمد بن عقبه

من الكتبة البارزين فى العهد الأموى ، وخاصة زمن الوالى قره بن شريك وكان يوقع باسمه كاملا (محمد بن عقبه) على العكس من الكاتب جرير الذى كان يوقع باسمه الأول فقط ، ولهذا الكاتب أيضا عدد لا بأس به من البرديات العربية ، منها ما هو محفوظ فى دار الكتب المصرية بالقاهرة ، ومنها ما هو محفوظ خارجها كمعهد البرديات بجامعة هايدلبرج بألمانيا ، ومجموعة الأرشيدوق راينر بالمكتبة الوطنية بالنمسا مجموعة فيرتينا .

إخترت من هذه البرديات بردية واحدة محفوظة فى دار الكتب المصرية بالقاهرة تحمل رقم سجل (الطراز ٣٤٠)[١١] وموضوعها (منشور خاص بهارب ومصادرته) مؤرخة بعام (٩٠هـ/ ٧٠٩م) .

بداية يلاحظ إختلاف أسلوب (محمد بن عقبه) عن أسلوب الكاتب (جديد) وخاصة فى التفكك الواضح والمبالغ فيه أحيانا مثل ما نراه فى عدد من الكلمات منها كلمة (وبالأربعة) فى نهاية السطر الخامس من النص بهذا الشكل:

وبالإضافة إلى ذلك يلاحظ وجود تداخل فى حرفى الياء الأخيرة من كلمة (اللبطى) [١٢] فى السطر الرابع مع حروف كلمة (وبالأربعة) بهذا الشكل :

وفى الواقع أن مثل هذه الحالة ربما جاءت من الكاتب عفوا نظراً لسرعة يده فى الكتابة ، أو ربما قصد بها إضفاء مسحة زخرفية جمالية على النص الكتابى وذلك لأن هذا التداخل جاء بشكل متقن هكذا :

أيضا ظهر حرف الياء الأخير بشكل غريب ومتنوع فى عدد من الكلمات مثل كلمات (الى ، باللبطى ، على) فى السطور ٣ ، ٤ ، ١٠ بهذا الشكل :

بالإضافة إلى ذلك يلاحظ تأثر هذا الكاتب بأسلوب الكاتب (جديد) ، ربما لأنه كان معاصراً له على حد الترجيح. فقد ظهر هذا التأثير فى إكساب هيئات بعض الحروف إمتداداً على مستوى السطر ، ربما قصد بها إضفاء مسحة زخرفية جمالية على موضوع النص كما فى كلمات (ثلث – كتب) فى السطور ١ ، ٦ ، ١١ بهذا الشكل :

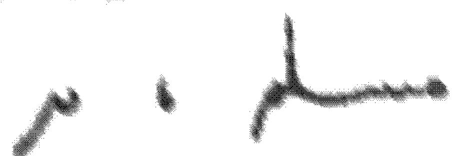
وعلى الرغم من تواضع الأسلوب الفنى لهذا الكاتب ، إلا أن هذا لم يمنع من وجود هيئات جيدة ومتقنة لعدد من الحروف الأبجدية سواء المبتدأة أو المتوسطة والأخيرة منها حروف التواجد [١٣] (كالسين والشين) وحرف (الهاء) وخاصة

الأخيرة وحرف (العين) في العديد من الكلمات بهذا الشكل :

وعلى ذلك يمكن القول بأن الكاتب (محمد بن عقبه) لم يتبع منهجاً معيناً وثابتاً في تنفيذ أسلوبه الكتابي ، فغلبت على خطوطه الليونة الزائدة ، هذا بالإضافة لعدم مراعاته للنسب الجمالية في أحجام بعض الحروف ومبالغته في التفريع بين بعض الحروف في عدد من الكلمات ، فعمد أحياناً إلى وجود تداخل في نهايات بعض الحروف مع حروف كلمات أخرى - أيضاً لم يراع انتظام السطور وتساوى المسافات فيما بينها ، وعلى الرغم من كل ما سبق ذكره فقد ظهرت بعض الكلمات بشكل متقن ودقيق واختفت (القرمطه) تدريجياً من أسلوبه الكتابي ، هذا بالإضافة لاختفاء الاعجام أيضاً من كتابته ، اللهم إلا القدر اليسير الذى وضعت عليه بعض نقط الاعجام .

٣- مسلم بن لبهان (١٤)

برز اسم هذا الكاتب بين كتاب دواوين الدولة الأموية ، وخاصة عهد والى مصر قرة بن شريك ، وارتبط اسمه باسم أحد الصناع ويدعى (الصلتم) (١٥) ، حيث كان يكتب اسم الكاتب مسلم بن لبهان ثم عبارة (نسخ الصلتم) ، وللهذا الكاتب أيضاً عدد كبير من الأوراق البردية العربية منها ما هو محفوظ في دار الكتب المصرية بالقاهرة ، ومنها ما هو محفوظ في مكتبات ومتاحف عالمية ، تميزت كتاباته بالدقة والوضوح وهندسة السطور وانتظامها وتساوى المسافات فيما بينها ، وغلب على قلمه دقة حافته ، تبين ذلك من خلال ظهور دقة واضحة في نهايات بعض الحروف وخاصة حرف الميم والنون كما في كلمات مسلم ، بن في الخطاب رقم (٢١) من البردية المحفوظة بدار الكتب المصرية بالقاهرة هكذا :



ولعل أبرز ما يميز أسلوب هذا الكاتب مراعاته الدقيقة وحرصه على إعطاء كل حرف حقه من الوضوح والاستقلال ، فظهرت كلمات كل سطر على حده فلم تتداخل الحروف والكلمات فيما بينها كما رأينا فى كتابات الكاتب السابق (محمد بن عقبه) مثلا - أيضا لاحظت إهتمام الكاتب باعطاء مسحة زخرفية جمالية على أشكال بعض الحروف وخاصة الأخيرة والمفردة كما فى كلمات (مات - ذلك كتب - الصلت) فى السطور ١٠ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٢ فى البردية السابق ذكرها ، بهذا الشكل :

وبالإضافة إلى ذلك تميز أسلوب هذا الكاتب عن أساليب ما سبقه من كتبة دواوين العصر الأموى بظهور الليونة بشكل غير مخل فى أبجديته العربية ، مع وجود تنوع فى بعض الأحيان فى تنفيذها ، وخاصة فى أشكال حرف الياء الأخير بهذا الشكل الفريد :

ولعل أبرز ما يؤخذ على أسلوبه الكتابى إغفاله أحيانا عن إكمال نهايات بعض الحروف ، كما فى كلمات اتبع - نسخ - و تسعين فيلاحظ اختفاء التقوس فى حرفى العين والخاء هكذا :

ولقد وصل به الأمر فى بعض الأحيان إلى إغفال كتابة بعض الحروف الأخيرة ، وظهر ذلك واضحاً فى إختفاء حرفى (الياء والنون) من كلمة تسعين فى البردية السابق ذكرها أيضا: بهذا الشكل :

إلا أن ذلك حقيقة لم يمنع من ظهور الأبجدية بشكل عام بهيئة متقنة والكتابات منسقة ومستوية على مستوى السطر ، أيضا يلاحظ وجود تساوى واضح

فى المسافات بين السطور ، فلم تتداخل بدايات ونهايات الحروف والكلمات ، بل ولم تتداخل كلمات بعض السطور فى بعض ، وعمد الكاتب والناسخ إلى إعطاء كل حرف حقه من الوضوح والظهور واكتمال البناء اللغوى لأبجدية الحروف ، هذا بالإضافة لمراعاته للنسب الجمالية لبدايات ونهايات عدد آخر من الحروف ، فظهرت الحروف كالعين المبتدأة والحاء والصاد المتوسطة والقاف الأخيرة بشكل متقن هكذا : ـعـ ، ـحـ ، ـصـ ، ق

ومن ناحية أخرى يلاحظ اختفاء الهمزة من كتابة برديات هذا الكاتب ، كما هو شائع عموماً فى نصوص البرديات العربية (١٦) .

٤- عمر

من أبرز كتاب الدواوين فى القرن الأول الهجرى / السابع الميلادى ، ولم يذكر من إسمه سوى إسمه الأول (عمر) وظهرت العشرات من البرديات العربية (الإدارية والمالية) بتوقيع هذا الكاتب ، منها هذه البردية المحفوظة فى دار الكتب المصرية بالقاهرة موضوعها عبارة عن تحذير إلى باسيله عن تقصيره فى آداء واجباته وتعليماته تقضى بحضوره إلى دار الامارة ومعه أوراقه (١٧) ، والبردية مؤرخة بعام (٩١هـ/ ٧١٠م) . تميز أسلوبه بظهور خطوطه بحبر أسود على عرض الالياف الأفقية على شكل زوايا قائمة .

أيضا ظهرت الليونة بشكل واضح فى أبجديته ، على الرغم من خلوها من الإعجام إلا فى حروف قليله ، وبالإضافة إلى ذلك يلاحظ خلو كتابته من إضافة أى عنصر زخرفى كالذى نفذه غيره من الكتبة أمثال جرير - محمد بن عقبه ومسلم بن لبنن وغيرهم . وان كان هذا لم يمنع حقيقة من ظهور محاولات جادة منه لإضفاء المسحة الزخرفية والجمالية على عدد من الحروف ، وخاصة الأخيرة وذلك بالنزول بنهاياتها لأسفل مستوى السطر كما فى كلمة صنع فى السطر (١٦) من النص فى البردية السابق ذكرها بهذا الشكل : صنع

أيضا يلاحظ أن الكاتب قد أعطى حرف النون الأخيرة فى كلمة (واستعن) فى بداية السطر (٢٨) هيئة كبيرة نسبياً هكذا :

ومثلها أيضا حرف الحا الأخيرة فى كلمة تصلح فى منتصف السطر (٣) فى البردية السابق ذكرها هكذا : ، وبصفة عامة يلاحظ أن أسلوبه قليل الإتقان ، وخاصة إذا ما قورن بمثيله من أساليب كتبة الدواوين كجرير ومحمد بن عقبة ومسلم بن لبنن وغيرهم .

ومما يؤخذ عليه أيضا إغفاله إعطاء كل حرف حقه من الإكمال والبناء ، فظهرت بعض الحروف ناقصة كحروف الكاف المبتدأة والمتوسطة فى عدد من الكلمات مثل كلمات (كتاب - تكون - بكل) بهذا الشكل :

أيضا ظهر حرف العين وخاصة فى حالات الإبتداء بأشكال عديدة ومتنوعة منها هذا الشكل الغريب فى كلمة عجز [١٨] فى السطر (١٨) حيث اختفى تقوس رأس حرف العين بهذا الشكل :

كما يلاحظ إختفاء حرف الياء الأخيرة من كلمة (على) فى السطر قبل الأخير بهذا الشكل :

مما يدل على عدم إعتناء الكاتب بإكمال نهايات وبدايات عدد من الحروف ، وهذا أبرز ما يميز أسلوبه على سائر الأساليب الفنية الكتابية الأخرى لزملائه من كتاب دواوين العصر الأموى فى مصر .

٥- يزيد

ظهرت لهذا الكاتب العديد من الأوراق البردية العربية ، غالبيتها يرجع للقرن الأول الهجرى وخاصة عهد والى مصر قره بن شريك العبسى ، بعضها محفوظ

فى دار الكتب المصرية بالقاهرة وبعض آخر منها موزع بين عدد من المتاحف ودور الكتب العالمية منها المتحف البريطانى بلندن .

إخترت منها هذه البردية المحفوظة بدار الكتب المصرية بالقاهرة مؤرخة بين عامى (٩٠ - ٩١هـ/٧٠٨ - ٧١٠م) عثر عليها فى قرية كوم إشقاو فى صعيد مصر .

أبرز ما لاحظته فى أسلوبه الكتابى ، عنايته بإبراز أبجدية كل كلمة على حده ، فلم تتداخل حروف الكلمات وتتشابك هذا ، بالإضافة لدقة قلمه ، التى تجلى فى ظهور الكلمات بشكل دقيق ومنسق على مستوى السطر ، وإن كان هذا لا يمنع أحيانا من وجود بعض الهبوط [١٩] والانحدار لعدد من الحروف وخاصة الأخيرة فى بعض الكلمات كما فى كلمة (كتبى) بهذا الشكل :

كتى

أيضا يلاحظ وجود ربط بين بعض الكلمات ، ربما بهدف إضفاء مسحة فنية وجمالية على حروف أبجديته كما نشاهدها فى البردية السابق ذكرها فى السطور (١٠ ، ٢٠) فى كلمة (إلى) حيث نفذها الشكل :

كذلك يلاحظ عدم إكمال الكاتب حروف بعض الكلمات ربما بسبب سرعة يده أثناء الكتابة كما فى كلمات (ثم ، عجل ، اجتمع ، ذلك ، وكتب) فى السطور (٩ ، ١٠ ، ١٨ ، ٢٦ ، ٢٨) فى البردية السابق ذكرها بهذا الشكل :

مما سبق ذكره يتبين لنا مدى تنوع الأساليب الفنية الكتابية لكتاب الدواوين فى الدولة الأموية - فظهرت لكل كاتب شخصيته المستقلة ، وإن كان هذا لا يمنع من إقتباس أحدهم بعض النواحى الزخرفية من كتاب آخرين .

الهوامش

١- الديوان : موضع لحفظ ما يتعلق بحقوق السلطنة من الأعمال والأموال ومن يقوم بها من الجيوش والعمال .. وأول من وضع الديوان فى الإسلام الخليفة الراشد (عمر بن الخطاب)

الماوردى : (أبى الحسن بن محمد البصرى البغدادى) ت ٤٥٠هـ/١٠٦٤ : الأحكام السلطانية ط بيروت ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م ص١٩٩ .

٢- كوم اشقاو : قرية تقع بين أبى تيج وطهطا من مديرية جرجا - على بعد ٧ كيلو متر جنوب غرب طما . أنظر :

محمد رمزى : القاموس الجغرافى - القسم الأول - البلاد المندرسة ط/ القاهرة ، دار الكتب المصرية ١٩٥٣م / ١٩٥٤م ص٢١.

ولقد عثر بهذه القرية على مجموعة أوراق بردى كاملة حين كان بعض العمال يحفرون أساس منزل عام ١٩٠١م فظهرت أمامهم فجوة فى الأرض مليئة بأكداس من لفائف البردى ومغطاة بحصير . أنظر :

Becker, C.H.: Arabische Papyri Des - Aphrodito Fundes. ZA,20 (1907) PP. 68-104.

٣- يوجد عدد من الأوراق البردية العربية فى مكتبة فيينا القومية بالنمسا مجموعة الأرشيدق راينر .

أنظر د. عائشة عبد الرحمن: ذخائر البردى فى مكتبة فينا ألبرتينا موسكو ١٩٦٦م وعن قصة خروجها من مصر - أنظر:

Hunger, H.: Aus der Vorgeschichte der Papyrussamlung der Osterreichischen Nationalbibliothek = Briefe Theador Grafs., J.V. Karabacek, Erzherzog Rainer. (Wien 1962).

٤- الإعجام : هو (النقط) وقد وضع أبو الأسود الدولى أساس علم النحو حيث أحدث الشكل فى الخط العربى بسبب ظهور اللحن فى العربية لاختلاط العرب بالأعاجم كالفرس والروم وكان ذلك فى سنة (٦٧هـ/٦٨٦م) أنظر :

محمد طاهر كردى : تاريخ الخط العربى وآدابه - مكتبة الهلال القاهرة - ١٩٣٩ ص٧٥ .

٥- الخط اللين هو الخط المقور أو المستدير وهو الخط الذى حررت به الرسائل وهو ما تكون عراقاته وما فى معناها (نازله) لأسفل كالخط الثلث وخط الرقاع .

د. إبراهيم جمعة : دراسة فى تطور الكتابات الكوفية

دار الفكر العربى بالقاهرة ١٩٦٩م ص٤ .

٦- بردية موضوعها (رسالة بإرسال القمح إلى الحاضرة وإطلاق المكس لتجار القمح) الطراز رقم : ٣٣١ مؤرخ بعام ٩١هـ/٧١٠م نشرها : د. جروهمان : أوراق البردى العربى بدار الكتب المصرية - القاهرة - ١٩٥٥م - لوحة رقم: ٢ جـ ٣ ص٧ .

٧- القرمطة هى الدقة فى الكتابة والتقريب بين هيئات الحروف بعضها البعض .

د. إبراهيم جمعه : دراسة فى تطور الكتابات الكوفية على الأحجار فى مصر فى القرون الخمسة الأولى للهجرة

دار الفكر العربى بالقاهرة ١٩٦٩م ص٨٨ .

٨- بلغت بالقرمطة أحيانا إخلال ظاهر فى بناء حروف الكلمة كما فى كلمة (بن) فى السطر الثانى من بردية معهد البرديات بجامعة هايدلبرج حيث إختفى تماما حرف النون الأخير .

٩- المقصود بالعيون هى الحروف التى لها تدوير يشبه (العين) كحروف (الواو والميم والفاء وأختها القاف) وتسمى أيضا حروف (المحاجر) وذلك لوجودها على هيئة تقويس هكذا :

١٠- فى الحقيقة أن الخطوط السميكة كانت تكتب بالجانب المسطح من القلم ، أما الخطوط الرفيعة فكانت تكتب بالحافة الدقيقة للقلم ، وبتعبير آخر أن الأقلام كانت تبرى برياً مائلا بحيث يسهل الكتابة عليها ، وذلك سواء أكانت الكتابة دقيقة أم غليظة لاختلاف توجيهها.

سفندال : تاريخ الكتاب من أقدم العصور إلى الوقت الحاضر .

ترجمة: محمد صلاح الدين حلمى - طبع القاهرة - ١٩٥٨م ص٥ .

١١- نشر هذه البردية كل من المستشرقين / كارل بيكر وأدولف جروهمان - أنظر:

د. جروهمان: المرجع السابق جـ٣ لوحة ٣ ص٢٥ .

١٢- لفظ نبطى معناه فلاح أو مزارع صغير أو مستوطن وهو كثير الذكر فى الأوراق البردية العربية .

د. جروهمان: المرجع السابق جـ٣ ص٣١ .

وأنظر أيضا بحث المستشرق فيلهوزن .

Villhawzin, G.: Skizze und Vorabeiten - Perlin - 1889 p. 108.

١٣- النواجذ : هى الحروف التى تأخذ شكل الأسنان كحروف (الباء والتاء والثاء) وذلك فى حالة التوسط .

د. ابراهيم جمعه : المرجع السابق ص ٨٨ ، ٨٩ .

١٤- قرأ د. جروهمان إسم هذا الكاتب قراءة أخرى فأطلق عليه(مسلم بن لبدان) ولكنني من خلال تفريغ الحروف الأبجدية أرجح قراءته (مسلم بن لبدن) لاختفاء حرف الألف الأخيرة .

د. جروهمان : المرجع السابق جـ٣ ص٣٢ .

١٥- الصلت : هو (الصلت بن مسعود) وسمى بالناسخ فى مجموعة الأوراق البردية العربية من كوم اشقاو .

د. جروهمان : المرجع السابق جـ٣ ص٣٢ .

١٦- أهملت كتابة الهمزة فى جميع النصوص البردية تقريباً تخفيفاً لنطقها - ومثل هذه الحالة تنطقها العامية المصرية المعاصرة .

د. عبد العزيز الدالى: البرديات العربية فى مصر - دراسة لغوية ، رسالة دكتوراه ، كلية الآداب / جامعة القاهرة ١٩٦٦م / ص١٧ .

١٧- نشر هذه البردية د. جروهمان فى كتابه:

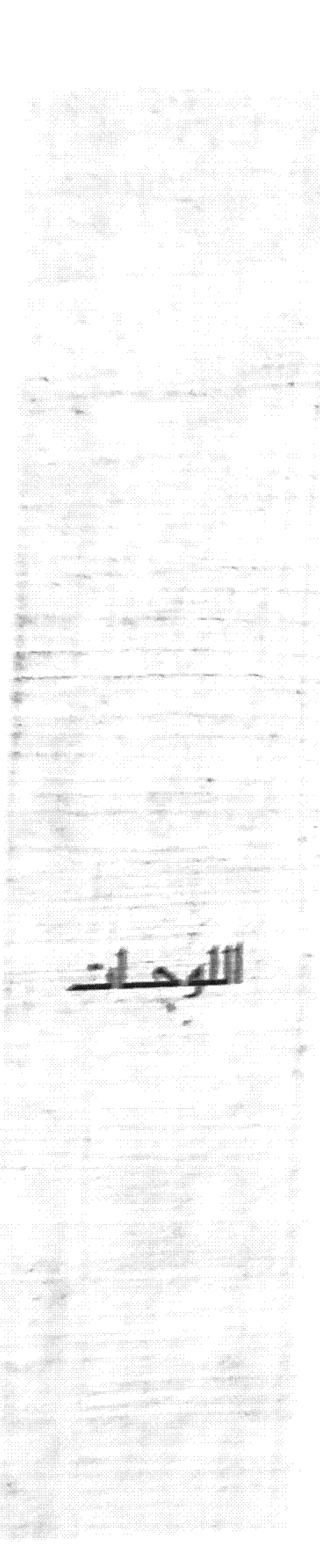
أوراق البردى العربية - بدار الكتب المصرية - جـ٣ ص٣ ط القاهرة ١٩٥٥م.

١٨- قرأ د. جروهمان هذه الكلمة (حجز) ، ولكن سياق النص وهيئة الحروف الأبجدية ترجح قراءتها (عجز) وربما كان ذلك راجعاً لضعف تقوس حرف العين فى الكلمة فاعتقد د. جروهمان أن الكلمة يمكن إن تقرأ (حجز) ولكن سياق نص البردية وكذلك هيئة الحروف تشير إلى كلمة (عجز) .

د. جروهمان : أوراق البردى العربى فى دار الكتب المصرية جـ٣ ص٤ .

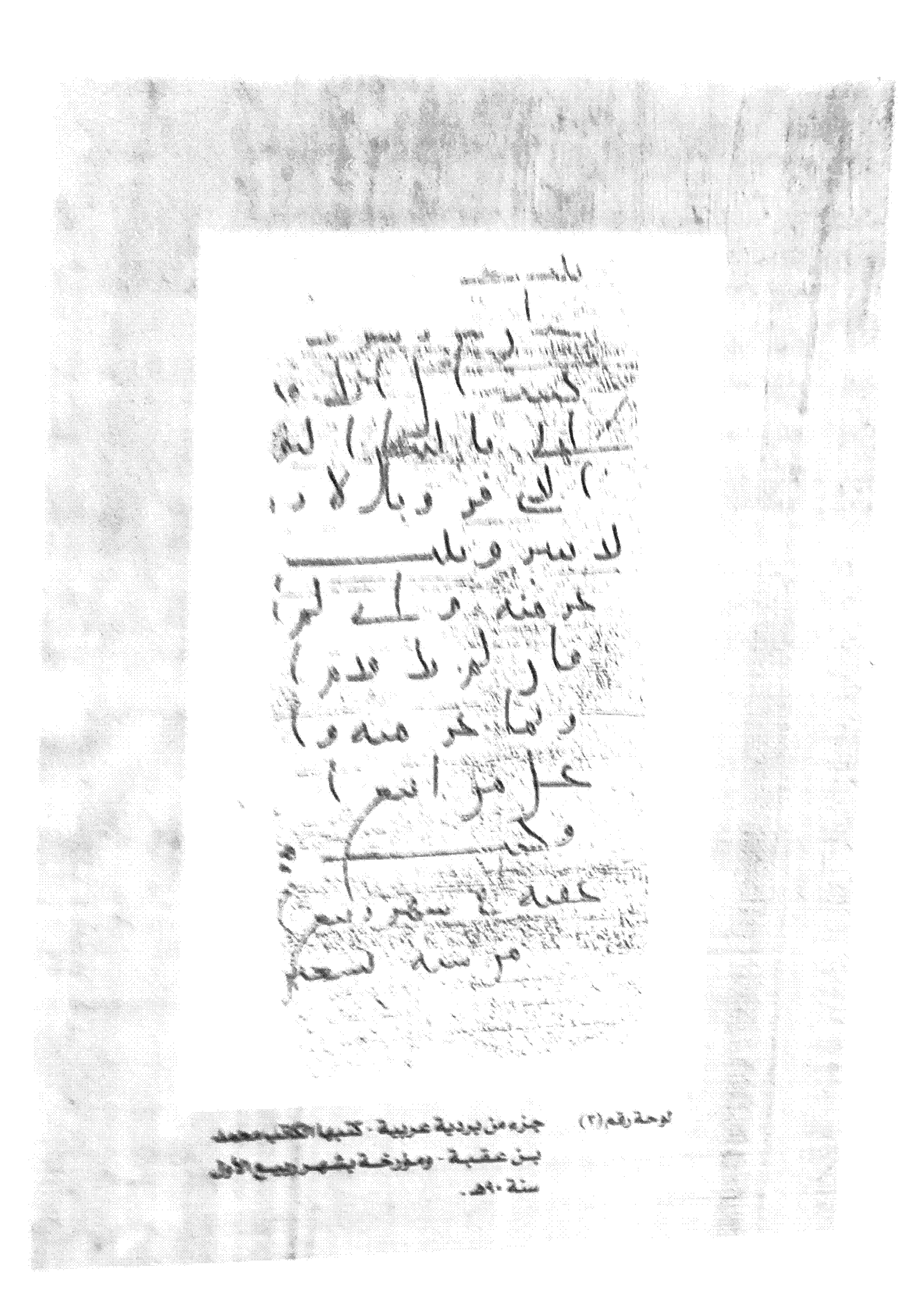
١٩- الإنحدار والحدور - المقصود بها النزول عن خط إستواء الكلمة .

د. إبراهيم جمعه : المرجع السابق ص ٨٨ - ٨٩ .



لوحة رقم (١) جزء من بردية عربية - كتبها الكاتب (جرير) - مؤرخة بشهر ربيع الأول سنة ٩١هـ.

لوحة رقم (٢) بردية عربية تنسب أيضا لعهد الوالى قرة بن شريك كتبها مسلم بن لبان ونسخها الصلت مؤرخة فى صفر سنة ٩١ هـ.

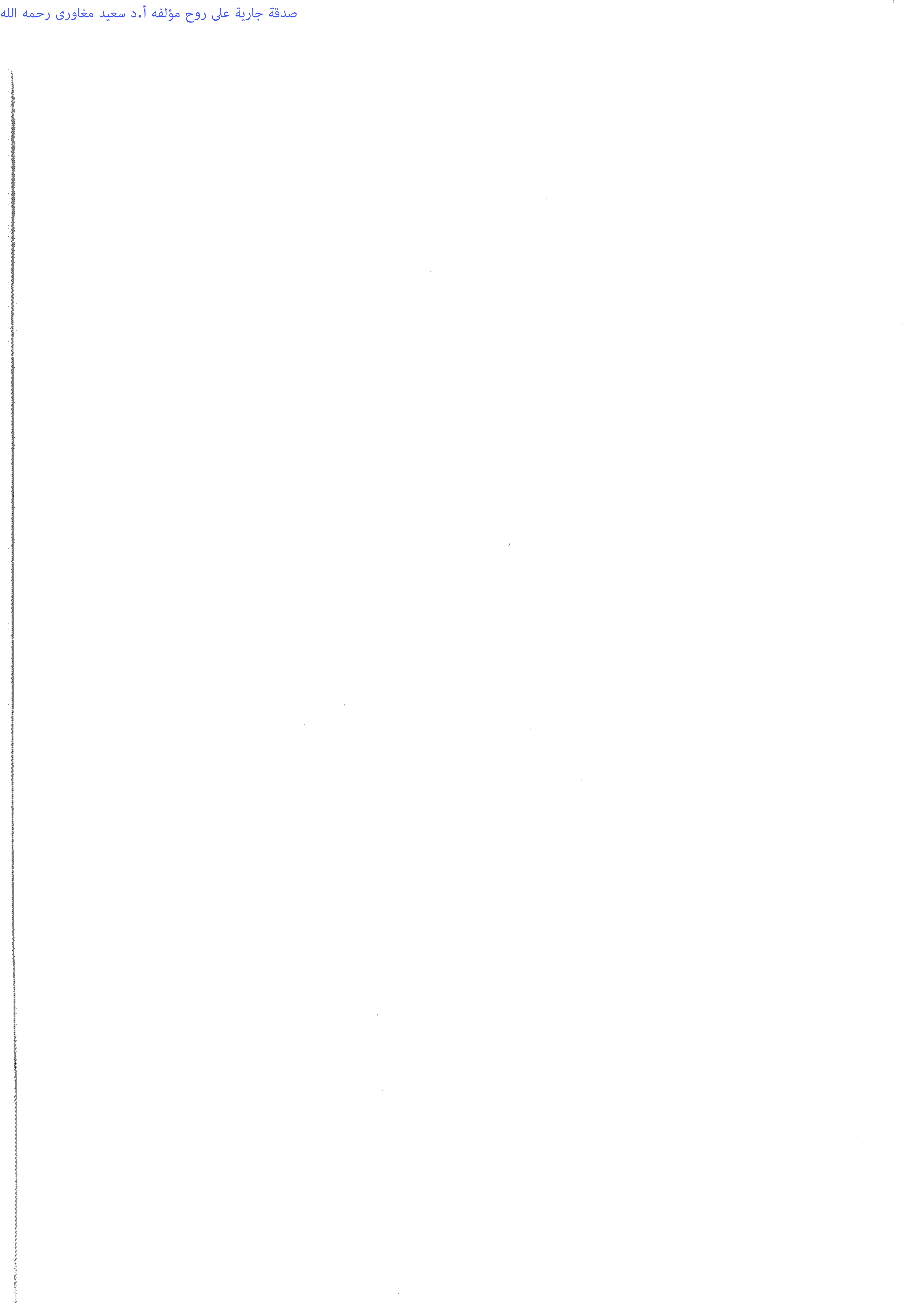


لوحة رقم (٣) جزء من بردية عربية - كتبها الكاتب محمد بن عقبة - ومؤرخة بشهر ربيع الأول سنة ٩٠هـ.

لوحة رقم (٤) بردية عربية تنسب أيضا لعهد الوالى الأموى قرة بن شريك العبسى كتبها الكاتب عمر ومؤرخة بعام ٩١هـ.

الرقم الحسابي العربي في نصوص برديه عربيه مؤرخه بعام ٢٦٠ هـ / ٨٤٠م *

* بحث منشور فى أعمال ندوة (الأرقام العربية - حيثيات وأحكام) عقد بمقر جامعة الدول العربية - نظمته جمعية تعريب العلوم - يوم الأربعاء ٢٥ شوال ١٤٢٢هـ الموافق ٩ يناير سنة ٢٠٠٢م .



تمهيد :-

وثائق البرديات العربيه بالغة الأهمية لطلاب التاريخ والآثار والحضاره والفكر والفنون والنظم والدراسات الإسلاميه ، وذلك لأن هذه الوثائق النادرة كتبت فى السنوات الأولى لفتح مصر زمن الخلفاء الراشدين ، وهى تتضمن معلومات وبيانات وإحصاءات عن أعمال التدوين فى دواوين الدوله حتى عهد نهاية الولاه[١] .

والمتأمل فى نصوص وثائق البرديات العربيه ، وخاصه تلك التى تتعلق بالأمور الإدارية والماليه يلاحظ أنها تحتوى على أسعار سلع مختلفة ومنتجات زراعية متنوعة ، وكذلك أرقاماً حسابيه وكشوف صناع وأجراء وحرفيين [٢] ، هذا بالاضافة لقوائم الصناعات المختلفة وكيفيه تبادل الصناعات بين مصر والعديد من البلدان العربيه فى المشرق والمغرب [٣] .

أيضا تضمنت نصوص بعض البرديات العربيه وخاصة تلك التى تتعلق بالجزيه والخراج التى كانت

تفرض على أهل الذمه معلومات بالغة الأهمية عن مقادير الجزيه والخراج ، ويلاحظ أنه فى أغلب الأحيان كانت هذه المقادير تكتب باللغة العربية على شكل جمل حسابيه مثل (مئه ومئتين وعشره وعشرين .. وهكذا) ، وفى حاله واحده لاحظت وجود أحد إيصالات الجزية والخراج وهو عباره عن «براءة ماليه»[٤]، تضمن عباره تفيد وجود رقماً حسابياً فى السطر الأخير من نص الوثيقة .

براءة ذمه ماليه تضمنت رقماً حسابياً عربياً لأول مره في نصوص البرديات العربيه

هذه البراءة الماليه كتبت على قطعة من ورق البردى أطوالها ٥,٩ × ١٦,٥ سم وهى محفوظه فى المكتبة الوطنيه بالنمسا ـ مجموعة الأرشيدوق راينر فى فيينا بالنمسا برقم سجل (PERF .inv . Av Pap. 4236)(٥) غير معلوم مكان العثور عليها وردت بهذه البرديه معلومات تفيد سداد مبلغ درهمين من أصل مبلغ وقدره دينار واحد يتم سداده إلى شخص يدعى «الحرث بين الليث» ، وهو أيضا كاتب نص البراءه ، و اللافت للنظر وجود رقماً حسابياً عربياً فى السطر الأخير من النص وهو رقم (٢٦٠) ، وهى ربما تفيد تاريخ تحرير البراءه ، ولم يرد ضمن النصوص كما هو معتاد فى مثل هذه الإيصالات أدنى ذكر لليوم أو الشهر الذى تم تحرير هذه البراءه فيه ، فكما هو معلوم أن غالبية الإيصالات الماليه أو إيصالات البراءه المتعلقة بالذمة الماليه ، أو نصوص الجزيه والخراج ، وكشوف العمال والأجراء والصناع والحرفيين ، كانت غالبا تختتم بذكر الشهر واليوم مع اسم الكاتب فى أغلب الأحوال ، بينما فى هذه البرديه لم يرد أدنى ذكر للشهر أو حتى اليوم الذى تم فيه تحرير البراءه الماليه ، وكل ما تم ذكره فقط هو هذا الرقم الحسابى (٢٦٠) .

نص الوثيقه

١ ـ بسم الله الرحمن الرحيم

٢ ـ براه لبكر بن هرثمه بن رباح

٣ـ من درهمين أوصلهما

٤ـ إلى الحرث بن الليث

٥ـ بن عمر بن الفضل الذى

٦ ـ له على ولده بدينر

٧ ـ فقد وصل من ذلك

٨ ـ درهمين وكتب

٩ ـ الحرث بن الليث

١٠ ـ بخطى ٢٦٠ [٦]

أسلوب خط البرديه

كتبت هذه البردية بأسلوب خط التحرير المخفف «الخط اللين» ، وهو الخط الشائع عادة فى كتابة نصوص البرديات العربيه ، حيث أنه يتلاءم مع طبيعه ورق البردى ذى الألياف النباتية ، كما يلاحظ أن جميع الحروف العربيه خاليه من النقط «الإعجام» [٧] ، كما يلاحظ أيضا إختفاء حرف (الهمزه) من كلمات البرديه كما فى كلمه «براءه» فى السطر الثانى من نص البردية بعد البسمله .

تحليل نص الوثيقة والتعليق عليها :-

بدأت الوثيقة بالبسملة (بسم الله الرحمن الرحيم) ، كما هى العادة دائما فى نصوص البرديات العربية سواء كانت الموضوعات خطابات أو رسائل أو مكاتبات ديوانيه (صادره عن دواوين الدوله) أو نصوص تحمل موضوعات إداريه أو ماليه أو كشوف حسابيه أو مجالس علم أو فقه أو أدب أو مجالس فض منازعات وغيرها .

السطر الثانى من نص الوثيقة يبدأ بكلمة (براءه) أى (إخلاء طرف) لبكر بن هرثمه بن رباح ، ويلاحظ ورود إسمه ثلاثياً كما هى العاده فى غالبية النصوص الماليه فى البرديات العربيه ـ كما لم تكشف البرديه عن طبيعه عمل «هرثمه بن رباح» ـ ثم إنتقلت البرديه الى تحديد مبلغ الدين المدفوع على أقساط ـ فإجمالى المبلغ الذى إقترضه نجل «الليث بن عمر بن الفضل» الذى ورد إسمه فى السطر الخامس من نص البرديه ـ (هو دينار واحد) ـ تم سداد درهمين فقط من أصل المبلغ المقترض .

أيضا يلاحظ أن الوثيقة لم يرد بها إسم أحد من الشهود ـ وهذا فى الواقع يعتبر من اللافت النظر ـ حيث أن مثل هذه الإيصالات غالباً ما يرد فى نهايتها أسماء

بعض الشهود ـ أما فى هذا الإيصال فإن النص خالى من ذكر أى شاهد من الشهود ـ كما يلاحظ أيضا أن كاتب النص هو «صاحب الدين» الذى إستلم المبلغ المقسط وهو درهمين ـ وإسمه «الحرث بن الليث» .. ويلاحظ كذلك أن الكاتب دون فى السطر الأخير من نص الإيصال كلمه (بخطى ٢٦٠) وهى ربما تعكس أن هذه العباره دونت كتوقيع وشهاده منه على إستلامه المبلغ المذكور فى النص .

المتأمل فى نصوص البرديات العربية وخاصه تلك التى تنسب للنصف الأول من القرن الأول الهجرى يلاحظ أن غالبية الأرقام الحسابيه التى ورت بها إنما كتبت باللغة اليونانية وهى لغه «الحاكم البيزنطى» قبل دخول الإسلام مصر . تبين لى ذلك من خلال نص بردية أهناسيا المؤرخه بعام ٢٢ هـ / ٦٤٢م وهى برديه عربيه نادره محفوظه فى المكتبه الوطنيه بالنمسا «مجموعة الأرشيدوق راينر» موضوعها «إيصال باستلام طعام لإطعام جنود المسلمين» . فقد ورد ذكر لرقم (٦٥) فى السطر لثانى من نص البرديه كتب باللغه اليونانيه ، أيضا فى نهايه السطر الثالث من النص بهذه الصيغه : «فى ٣٠ برموده من السنه الأولى من البريد يوس الأول ..»[٨] .

وفى أحيان أخرى كانت تكتب بعض الأرقام باللغه والحروف القبطيه وخاصه فى نصوص الجزيه والخراج المتعلقه بأهل الذمه الأقباط ، حيث وردت أسماء العديد من الحرفيين والصناع الأقباط مع المبالغ الماليه المقرره عليهم ـ مع توقيع بعضهم ـ مع إسم الشهور القبطية فى بعض الأحيان مثل شهور «برموده ، برمهات ، طوبه ، أمشير ، كهيك ، بؤونه .. وغيرها[٩] » .

وكما هو معلوم فإن «اللغه القبطية» فى مصر كانت تعد من اللغات الثانوية ـ أى تلك تأتى فى المرتبه الثانيه ـ بعد اللغه اليونانيه وهى لغه الحاكم البيزنطى ـ بينما اللغه القبطية كانت لغه عامة الشعب القبطى المستضعف ـ ثم بعد الفتح لم تلبث أن شاعت وانتشرت اللغه العربيه بصفتها لغه الفاتح العربى ـ الذى رحب به الأقباط بسبب إستبداد البيزنطيين وبسبب الأعباء الماليه المرهقه التى فرضها البيزنطيين عليهم من ضرائب متعدده وفرض مذاهب . دينية على الأقباط .. وغيرها من الأمور التى أرهقت كاهل المصريين ، جدير بالذكر أيضا أن الأرقام الحسابية

والأعداد كانت تكتب إلى جانب وجودها باللغتين اليونانية[١٠] «بصفتها لغة الحاكم البيزنطى قبل الإسلام» ، وباللغة القبطية [١١] ، بصفتها لغة عامه الشعب القبطى فى مصر» .. كتبت الأرقام والأعداد الحسابية باللغة العربية خلال القرون الأولى للهجرة وخاصة القرنين ١ـ٢ هـ/ ٧ـ٨م ، فقد كتبت الأرقام والأعداد الحسابية بالحروف العربيه ـ مثلما ورد فى نصوص أقدم بردية عربية وهى بردية أهناسيا ـ السابق ذكرها ـ والمؤرخه فى شهر جمادى الأخره سنه ٢٢هـ /٦٤٢م .

والمحفوظه فى المكتبة الوطنيه بالنمسا ـ وردت بها أعداد وأرقام حسابية ـ ولكنها بالحروف الأبجدية العربيه ـ مثل عبارات «خمسين شاه» ، «خمس عشرة شاه أخرى» ، وعبارة التاريخ «إثنتين وعشرين» .

أيضا هناك عدد كبير من نصوص البرديات العربيه تضمنت معلومات عن وجود الأرقام والأعداد الحسابيه المنفذه بالحروف الأبجديه العربيه . مثل إيصالات الجزيه والخراج والقوائم والكشوف الماليه وعقود الإيجار والعمل . وغيرها .

والبرديه التى نحن بصددها تعتبر أول برديه عربية حسب علمى ورد بها ذكر الرقم الحسابى ضمن سطورها وصيغته (٢٦٠) كما ورد فى نهاية السطر الأخير من نص البردية .

وعلى الرغم من ورود الرقم بشكل بسيط حيث نفذه الكاتب (الحرث بن الليث) بأن جعل رقم (٢) مائلاً ناحية اليمين ـ بينما نفذ رقم (٦) بشكل مائل للأمام ـ أما الصفر فقد نفذ بشكل سميك كما هو واضح فى الصوره المرفقه .

بداية ظهور الرموز في نصوص البرديات العربيه

وردت فى نصوص العديد من البرديات العربيه الملامح الأولى للرقم الحسابى العربى ـ حيث وردت علامات وإشارات تنبأ بإقتراب ظهور الرقم الحسابى العربى ـ فقد ورد فى كشوف الجزيه والخراج وقوائم العمال والصناع والحرفيين ، وكذلك عقود الإيجار والعمل وغيرها من النصوص التى تتعلق بالأمور الإداريه والماليه ـ رموزاً معينه وعلامات لها دلالاتها فى أعمال المحاسبه والتدوين والمراجعة والتدقيق فعلى سبيل المثال :ـ

أ ـ الرموز ......

تشير إلى الانتهاء من عمليات المراقبه للسجلات المراد إنفاذها وإعتمادها من قبل الديوان والمسؤلين [١٢]

ب ـ الرمز ///// ،

ورد هذا الرمز ضمن عدد كبير من نصوص البرديات العربية [١٣] ـ وربما كانت تعنى حصر أشياء معينه كعلف الماشيه ، أو ربما كانت تعنى أيضا كشف حساب أيام أو ذكر أعداد معينه ـ ومثل هذه الحاله البدائيه مازال يستخدمها بعض الشعوب فى أفريقيا ـ عند ذكرهم أعداد أو أحداث معينه .

ج ـ الرمز. ، //

ورد هذا الرمز ضمن نصوص بعض برديات دار الكتب المصريه [١٤] بالقاهره ، وهو ربما يشير الى ضرورة عدم إضافة بيانات أو أرقام أخرى فى الكشف أو قائمة الحساب المراد تدقيقها، أشار إلى ذلك الدكتور جروهمان [١٥] .

الحواشي والتعليقات

١ ـ هناك العديد من نصوص البرديات العربيه التي صدرت عن دواوين الدوله ، ولعل أبرزها على الإطلاق مجموعة رسائل الوالي الأموي قره بن شريك العبسي ٩٠ ـ ٩٦هـ/٧٠٩ ـ ٧١٥م ، وهي موزعه حاليا في العديد من المكتبات والمتاحف والجامعات في أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية ... وغيرها ، أنظر في ذلك :ـ

Abbott .A :, The Kurrah Papyri From Aphrodito in The Oriental in stitute . Chicago. 1938.

٢ ـ تقتني دار الكتب المصريه بالقاهره العديد من البرديات العربيه التي تتضمن معلومات عن الصناع والحرفيين في مصر في عصر الولاه ـ بعض هذه البرديات يحمل أرقام سجل (٢٣٥) ، موضوعها .. ،كشف بأسماء أرباب الحرفه،

د. أدولف جروهمان :ـ أوراق البردى العربيه بدار الكتب المصرية الجزء (٣) ، طبع دار الكتب المصرية ـ الطبعة الثانية ١٩٩٤م صـ٢٣٣ .

٣ ـ وردت معلومات تفيد تبادل العديد من السلع والمنتجات والحاصلات الزراعيه بين مصر وبين العديد من جاراتها في العالمين العربي والإسلامي ، مثل ورود عبارات ،زيت زيتون فلسطين، ،ثياب قدسي جياده ، ،خف نيسابوري، ، ،عقال طبري، ، ،شلطان حميريه، ، ،رطلين جزائري، ، ،خف ماحوزي، ، هذا بالإضافه لصناعات مصريه مثل ورود عبارات ،ثياب تنيسيه، ، ،ثياب القباطي، .. وغيرها ـ أنظر في ذلك د. سعيد مغاوري :ـ ،النشاط التجاري بين بلدان العالم العربي في ضوء نصوص البرديات العربية، بحث منشور في أعمال ندوة إتحاد المؤرخين العرب ـ القاهرة ٢٠٠٠م .

٤ـ هناك العديد من نصوص براءات الذمه الماليه بعضها عبارة عن إيصالات كتبها بعض ،عمال الجزيه والخراج، لأهل الذمه ـ غالبيه هذه البراءات تنسب للقرون الأولى للهجرة ـ بعضها محفوظ في دار الكتب المصرية بالقاهرة والعدد الأكبر منها محفوظ في عدد من المكتبات والمتاحف والجامعات في أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية .

٥ د . جروهمان : المرجع السابق ج٢،ج٣،ج٤،ج٥،ج٦ . طبع دار الكتب المصرية ـ الطبعة الثانية ١٩٩٤م

5 - Grohmann . A:, TexTe Zur Wirtschaf Tsgeschichte Agypten in Arabischer zeit . Reprinted from Archiv Orientalni, VoL . 7. 1935 . no,3.p.453.

٦ ـ أنظر اللوحة المرفقه رقم (١)

٧ ـ عن إعجام اللغة العربيه ـ ولغة الكتابة في نصوص البرديات العربيه أنظر :
د . أحمد مختار عمر : تاريخ اللغه العربيه في مصر طبع الهيئه المصريه العامه للتأليف والنشر بالقاهره . ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م .

٨ ـ هذه البرديه تحمل رقم سجل (PERF. No. 558) نشرها المستشرق أدولف جروهمان في بحثه الذي يحمل عنوان :ـ

. Grohmann.A.: de de papyrologie societe Roy- Apercu de PapyroLogie Arabe ale (Egyptienne de papyrologie . Tome . I) Le Caire1932 . .

٩ ـ عن الأقباط في مصر وحضارتهم وفنونهم وأعيادهم وسائر أعمالهم .
د. مراد كامل : حضارة مصر في العصر القبطي . طبع القاهرة سنة ١٩٦٨م .

١٠ ـ أنظر اللوحه المرفقه التي تبين أشكال النظم العددية المصرية ، البابليه الإغريقيه ، الرومانيه . لوحة رقم (٢) .

١١ـ أنظر اللوحه المرفقه التي تبين أشكال الحروف الأبجدية القبطية حيث صوت الحرف واسمه وشكله ـ لوحة رقم (٣)

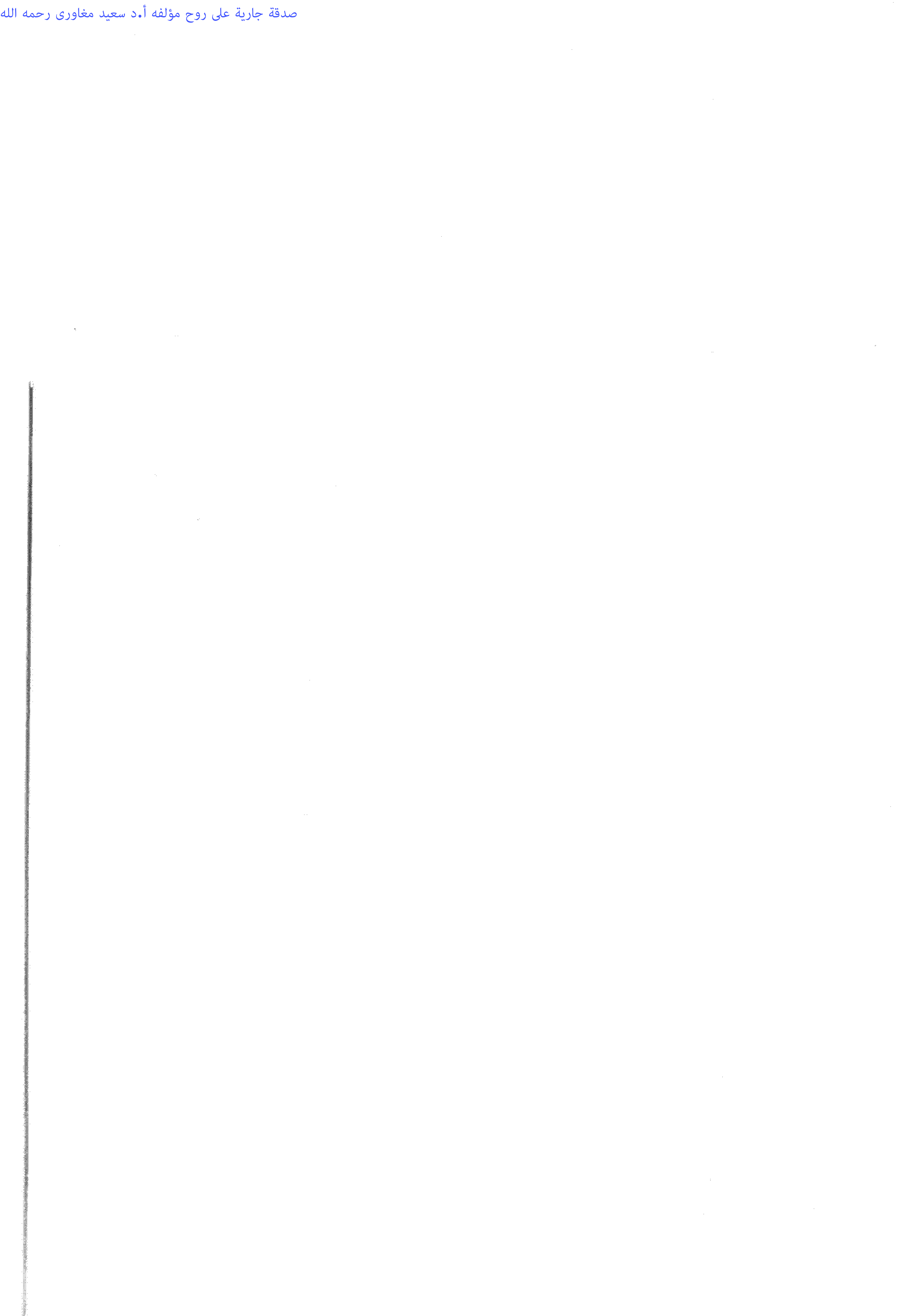
١٢ ـ وردت هذه العلامات في العديد من نصوص البرديات العربيه بعضها محفوظ في دار الكتب المصريه إحداها برقم سجل (٢٣٠) وبرديات أخرى تحمل أرقام سجل (١٣٥, ٢٢٣, ١٩٥, ٢٢٤, ٢٤٧) .. وغيرها .
: د. جروهمان: المرجع السابق ج ٤ صـ ٦٩ ، صـ ٩٩ .

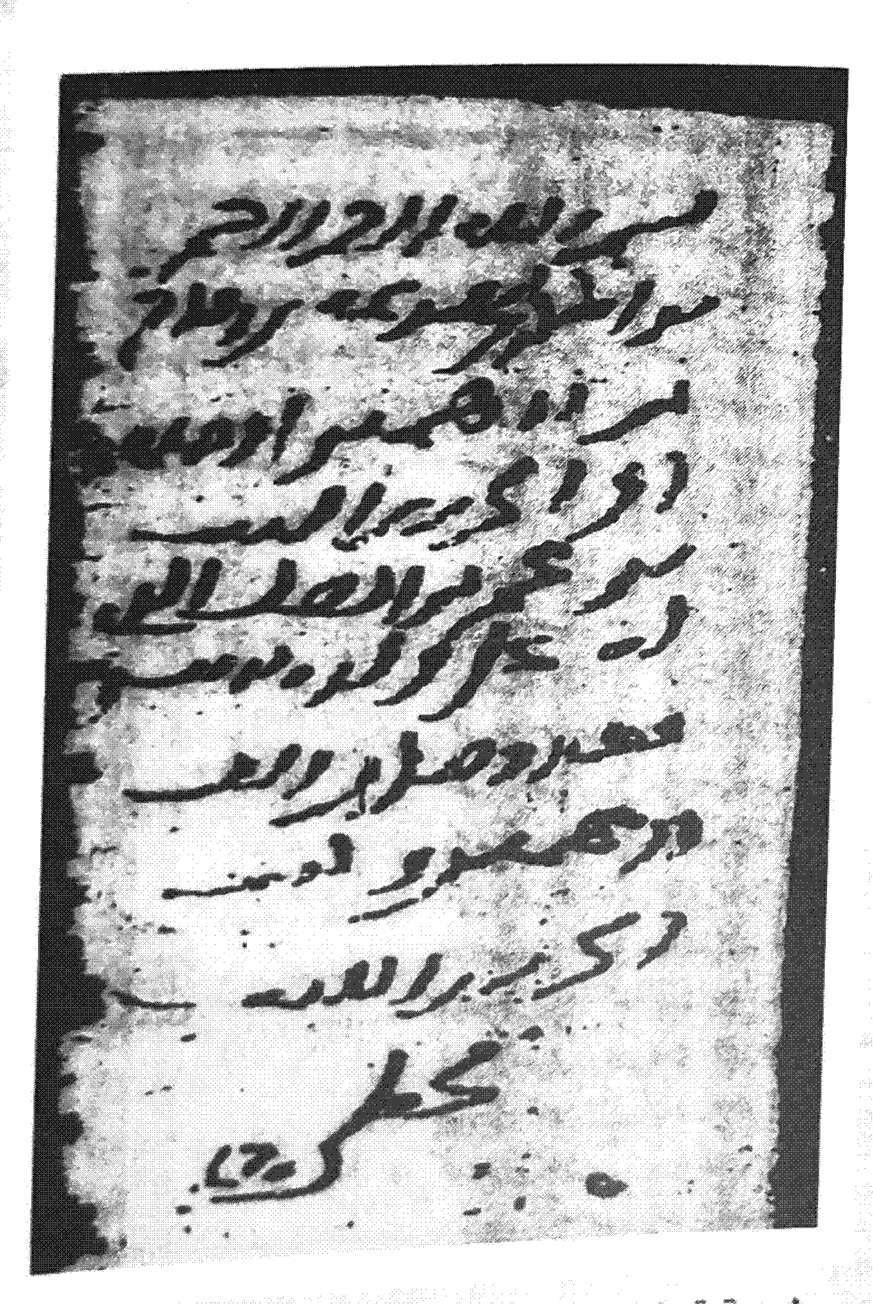
١٣ ـ ورد هذا الرمز ضمن نصوص برديه عربيه محفوظه في دار الكتب المصريه برقم سجل (٦٨٣) تنسب للقرنين ٣ـ٤ هـ / ٩ ـ ١٠م موضوعها (حساب ماشيه) فقد ورد هذا الرمز ضمن نصوص السطر (٦) بهذه الصيغه : «يوم الأربعاء سو ١١١١١ ////٥» .

١٤ ـ ورد هذا الرمز ضمن نصوص برديه عربيه محفوظه في دار الكتب المصريه برقم سجل (الطراز رقم ١٩٥٣ ج) موضوعها : «قطعه من كشف بأسماء أهل الذمه مع بيان بمبالغ الجزيه والخراج المفروضه عليهم» . تنسب للقرن ٣هـ/٩م.

١٥ ـ ورد أيضا نفس هذا الرمز ولكن بطريقة مائله هكذا // ضمن نصوص برديه عربيه محفوظه بدار الكتب المصريه برقم سجل (الطراز رقم ٢٥١) تنسب للقرن ٣هـ/٩م.
د. جروهمان : المرجع السابق ج ٤ صـ ٥٧

اللوحات





لوحة رقم (١) بردية عربية مؤرخة بعام ٢٢٦٠هـ/٨٤٠م
موضوعها «براءة مالية»

جدول يبين رموز النظم العددية المختلفة

الأعداد الحالية	المصرية	البابلية	الاغريقية	الرومانية
١	I	Y	I	I
٥	IIIII	YYYYY	Γ	V
٩	IIIIIIIII	YYYYYYYYY	ΓIIII	IX
١٠	∩	≺	Δ	X
٥٠	∩∩∩∩∩	≺≺≺≺≺	𐅄	L
٦٠	∩∩∩∩∩∩	Y	𐅄Δ	LX
١٠٠	𓍢	Y≺≺≺≺	H	C
١٢٠	𓍢∩∩	YY	HΔΔ	CXX
٦٠٠	𓍢𓍢𓍢𓍢𓍢𓍢	Y≺	𐅅H	DC
١٠٠٠	𓆼	≺Y≻	X	M

لوحة رقم (٢) جدول توضيحى للأرقام وما يقابلها من رموز فى اللغات المصرية القديمة والبابلية والاغريقية والرومانية

الأبجدية القبطية

صوت الحرف	إسم الحرف	شكل الحرف: صغير	شكل الحرف: كبير
پ	پى	ⲡ	Ⲡ
ر	رو	ⲣ	Ⲣ
س	سيما	ⲥ	Ⲥ
ت . ط . د	تاف	ⲧ	Ⲧ
ڤ . ى	إبْسلن	ⲩ	Ⲩ
ف	فِى پ	ⲫ	Ⲫ
ك . ش . خ	كِىْ	ⲭ	Ⲭ
إبس	إبسى	ⲯ	Ⲯ
أوو	أوو	ⲱ	Ⲱ
ش	شاى	ϣ	Ϣ
ف	فاى	ϥ	Ϥ
خ	خاى	ϧ	Ϧ
هـ	هورى	ϩ	Ϩ
چ . ج	جنجا	ϫ	Ϫ
تش	تشيما	ϭ	Ϭ
تِى	تِى	ϯ	Ϯ

صوت الحرف	إسم الحرف	شكل الحرف: صغير	شكل الحرف: كبير
آ	الفا	ⲁ	Ⲁ
ڤ . ب	فيتا	ⲃ	Ⲃ
غ . ج . ن	غمّا	ⲅ	Ⲅ
ذ . د	ذلتا	ⲇ	Ⲇ
إيه	إى	ⲉ	Ⲉ
سوو	سوو	ⲋ	Ⲋ
ز	زيتا	ⲍ	Ⲍ
إى . ى	إيتا	ⲏ	Ⲏ
ث ت	ثيتا	ⲑ	Ⲑ
إ . كسرة	يوتا	ⲓ	Ⲓ
ك	كَبَا	ⲕ	Ⲕ
ل	لولا	ⲗ	Ⲗ
م	مِى	ⲙ	Ⲙ
ن	نِى	ⲛ	Ⲛ
إكس	إكسى	ⲝ	Ⲝ
أو . ضمة	أو	ⲟ	Ⲟ

لوحة رقم (٢) جدول يبين الحروف القبطية من حيث الصوت واسم كل حرف

البريد في ضوء برديات فجر الإسلام *

* بحث منشور في أعمال ندوة إتحاد المؤرخين العرب - وموضوعها (الحضارة العربية الاسلامية في العصور الوسطى ودورها في بناء الحضارة العالميه) القاهرة في الفترة من ١٦-١٨ شعبان ١٤٢٣ هـ .



تمهيد: -

عرف نظام البريد في الجاهليه قبل الإسلام، فقد استخدمه ملوك العرب في الجاهليه(١)، وفي العصر الإسلامي استخدمه المسلمون علي نطاق واسع، فقد روي صاحب لسان العرب(٢) أن رسول الله قال في الحديث الذي رواه البخاري:

«إذا أبردتم إلى بريداً فاجعلوه حسن الوجه، حسن الإسم»

ومن ناحية أخري ذكرت بعض المصادر التاريخيه معلومات تفيد إستعمال البريد في صدر الإسلام – فقد أورد المؤرخ الطبري أن المسلمين أثناء قتالهم الروم في موقعة اليرموك بالشام(٣) جاءهم البريد يحمل نبأ وفاة الخليفة أبو بكر الصديق، وتولية عمر بن الخطاب رضي الله تعالي عنهما، وعزل خالد بن الوليد عن قيادة الجند وتولية أبي عبيده بن الجراح مكانه(٤).

والمتأمل في نصوص البرديات العربيه وغالبيتها ينسب للقرون الأولي للهجره يلاحظ أنها تضمنت العديد من المعلومات عن نظام البريد زمن الخلافه الراشده (١١ - ٤٠هـ/ ١١ - ٤٠هـ/٦٣٢ - ٦٦١م) وخاصه بعد فتح مصر سنة ٢٠هـ/٦٤٢م، علي يد القائد المظفر عمرو بن العاص حيث تم الإستعانه بأدراج البردي في أعمال التدوين والكتابه، نظراً لشهرة مصر منذ القدم[٥] في زراعة وصناعة هذا النوع من الورق - فتم تصديره من مصر للحواضر الاسلاميه للإستعانه به في مكاتبات الدوله ومراسلات الخلفاء للولاه والعمال[٦] و ... وغيرها.

وفي واقع الأمر أن هناك العديد من نصوص البرديات العربيه تنسب للعهد الأموي ٤٠ - ١٣٢هـ/ ٦٦١ - ٧٥٠م[٧] - وكذلك العهد العباسي الأول أو كما يطلقون عليه «العصر الذهبي» ١٣٢ - ١٩٣هـ/ ٧٥٠ - ٨٠٩م مروراً بفترات تدهور الخلافه العباسيه وظهور دويلات أخري صغيره مشتقه منها مثل الدوله الطولونيه التي أسسها أحمد بن طولون ٢٥٤ - ٢٩٢هـ/ ٨٦٨ - ٩٠٥م[٨]. ثم الدوله الإخشيديه في مصر والشام أيضا بين أعوام ٣٢٣ - ٣٥٨هـ/ ٩٣٥ - ٩٦٩م ... وغيرها[٩].

وكما هو معلوم فإن العديد من نصوص البرديات العربيه تحتفظ بها بعض المكتبات والمتاحف والجامعات في أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية وروسيا .. وغيرها. لعل أشهرها علي الإطلاق المكتبه الوطنيه بالنمسا «مجموعة الأرشيدوق راينر»[١٠] حيث وصل عدد البرديات العربيه وأوراق الكاغد بها مايزيد علي (٥٠٠٠٠) برديه (خمسون ألف برديه وورق كاغد وجلد) لم ينشر منها سوي بضع مئات والباقي رهين الحفظ والصيانه، غالبية هذه البرديات عباره عن رسائل ديوانية ومكاتبات شخصيه وعقود بشتي أنواعها (زواج - بيع - شراء - إيجار - عمل)[١١] وإيصالات جزيه وخراج وغيرها يصعب حصر موضوعاته.

أولا، البريد فى العصر الإسلامى

١) تعريف البريد،

ذكر القلقشندي في كتابه «صبح الأعشي في صناعة الإنشاء» أن «البريد» لفظ فارسي معرب، أصله بالفارسيه (بريده دم) ومعناها محذوف أو مقصوص الذنب، وذلك لأن الفرس كانوا يقصون ذنب بغل البريد تمييزاً لها عن سائر الدواب الأخري[١٢].

ومن ناحية أخري أشار بن منظور في كتابه «لسان العرب» أن لفظ «بريد» عربي ومعناه الرسول أو الثابت، وذكر في هذا الخصوص: «وبرد لي عليه كذا وكذا أي ثبت، ويقال: مابرد لك علي فلان ... أي ماثبت ووجب ... والبريد الرسول علي دواب البريد، والجمع برد، وبرد بريداً أرسله، ..»[١٣].

جدير بالذكر أيضا أن الروم قد عرفوا نظام البريد واهتموا به نظراً لإتساع دولتهم وملكهم فاعتنوا بهذا النظام، ومن هذا المنطلق فإن بعض الباحثين قد ذكر أن كلمة «البريد» ربما مشتقه من الكلمه اللاتينيه Veredus بمعني «الخيل»[١٤].

وعلي كل الأحوال فإن العرب قد اعتنوا بنظام البريد منذ مطلع الدعوه الإسلاميه وليس أدل علي ذلك من المكاتبات والمراسلات التي أرسلها رسولنا الكريم لله سنة ٧هـ إلي الحكام والملوك المجاورين للجزيره العربيه يدعوهم فيها إلي الإسلام، وهي تعتبر أول سفارات في الإسلام[١٥].

وعن وسائل البريد ذكر صاحب الفخري[١٦] هذه العباره: «البريد أن يجعل خيل مضمرات[١٧] في عدة أماكن، فإذا وصل صاحب الخبر المسرع الي مكان منها وقد تعب فرسه، ركب غيره فرساً مستريحاً وكذلك يفعل في المكان الآخر، والأخر، حتي يصل بسرعة ..».

٢) نشأة البريد والغرض منه،

أشرت فيما سبق إلي أن نظام البريد من النظم القديمه قبل الإسلام، فقد عرفه الفرس والرومان، كما عرفه العرب أيضا، جدير بالذكر أيضا أن الفرس قد طوروا

هذا النظام بفضل جهود القائد الفارسي (دارا الأول) حيث إستطاع ربط أجزاء الإمبراطوريه الفارسيه في الشرق الأدني[١٨] - بما إستحدثه من نظام البريد لمعرفة أخبار - مملكته المترامية الأطراف. والمتأمل في مصطلحات البريد التي أوردها المؤرخ القلقشندي في كتابه «صبح الأعشي»[١٩] يلاحظ أنها في أغلبها فارسية الأصل ونذكر منها علي سبيل المثال : «الفيج» وهو الساعي بالبريد علي قدميه، و «الشاكري» بمعني رجل البريد الراكب علي دابته، و«الاسكدار» وهو السجل الذي يدون فيه عدد حقائب البريد والخطابات، ويثبت فيه كذلك ساعات الوصول إلي طرق البريد والخروج منها ...... وغيرها من المعلومات المتعلقه بنظام البريد وتسجيله [٢٠].

أما بالنسبه للغرض من البريد في العصر الإسلامي، فكان الغرض الرئيسي منه توصيل أوامر وتوجيهات الخلفاء إلي ولاتهم وعمالهم، وكذلك نقل أخبار الولاه والعمال إلي الخلفاء، ثم توسع نظام البريد بعد ذلك حتي أصبح «صاحب البريد» يميناً للخليفه - فكما كان ينقل أوامر الخليفه وتوجيهاته إلي العمال، أصبح فيما بعد رقيبا عليهم ينقل إليه أخبارهم وأحوالهم مع الرعية، كما كان يتجسس علي الأعداء ويتعرف علي ماعندهم، وهو يشبه مايسمي حالياً (بقلم المخابرات) - ثم بعد ذلك تطور «نظام البريد» واستخدمه العامه من الناس لنقل أخبارهم ومعرفة أحوالهم وفي هذا الخصوص يذكر الصاحب علاء الدين هذه العبارة :

«ومن جملة الأشياء وضعهم البريد بكل مكان طلبا لحفظ الأموال، وسرعة وصول الأخبار. ومتجددات الأحوال؛ فكان البريد مقصوراً علي أغراض الدوله، ثم أبيح فيما بعد للرعيه أن ينتفعوا به في نقل رسائلهم ..»[٢١].

٣) البريد فى الدوله الإسلاميه :

أشارت العديد من المصادر التاريخيه أن الخليفه الأموي معاويه بن أبي سفيان الذي حكم في الفتره من سنة ٤٨ - ٦٠هـ / ٦٦١ - ٦٨٠م[٢٢] هو أول من اعتني بنظام البريد في الدوله الإسلاميه حيث إقتبسه من الروم أثناء حكمهم الشام، وقد أصدر معاويه بن أبي سفيان أوامره بإحضار رجال من دهاقين الفرس وأهل أعمال

الروم وعرفهم مايريد، فوضعوا له البريد[٢٣]، ثم أمر بوضع الخيل المضمرات في عدة أماكن، فإذا وصل صاحب الخبر المسرع إلي مكان منها، وقد تعب فرسه، ركب غيره فرساً آخر مستريحاً، وكذلك يفعل في المكان الآخر حتي يصل بسرعه، ويذكر ابن سعد[٢٤] في طبقاته أنه ربما إضطروا (أي عمال البريد) إلي أخذ الدواب بالسخره إذا لم تتوافر لديهم وسائل الانتقال للإسراع في نقل الأخبار للخليفه أو الولاه والعمال[٢٥].

وفي مرحلة أخري لاحقه تطور نظام البريد في الدوله الأمويه علي يد الخليفه عبدالملك بن مروان ٢٦ - ٨٦هـ/٦٤٦ - ٧٠٥م[٢٦] الذي تولي الخلافه الأمويه سنة ٦٥هـ/ ٦٨٥م حتي سنة ٨٦هـ/ ٧٠٥م. فقد شهد عهد عبد الملك بن مروان تعريب الدواوين وإصدار السكه العربيه الإسلامية [٢٧] الخالصه، ومن ثم شهد نظام البريد في عهده عناية خاصة نظراً لإتساع رقعة الدوله الإسلامية واستحداث العديد من نظم التدوين والمكاتبات والمراسلات بين الخليفه والعمال والولاه في مصر والشام ... وغيرها. وقد روت بعض المصادر التاريخيه روايه عن عبدالملك بن مروان قوله لحاجبه ابن الدغيدغه هذه العباره: «وليتك ماحضر بابي إلا أربعه المؤذن فإنه داعي الله تعالي فلا حجاب عليه، وطارق الليل فشر ماأتي به، ولو وجد خيراً لنام، والبريد، فمتي جاء من ليل أو نهار فلا تحجبه، فربما أفسد علي القوم سنة حبسهم البريد ساعه، والطعام إذا أدرك، فافتح الباب، وأرفع الحجاب، وخل بين الناس وبين الدخول ..»[٢٨].

ولنا أن نتأمل مدي حرص الخليفه عبدالملك بن مروان علي مصلحة الرعيه من عدم تأخير وصول البريد إليه فإن حبس البريد عنه ساعه قد يؤدي إلي ضرر يصيب المجتمع المسلم سنه كاملة.

وفي العهد العباسي إعتنى الخلفاء العباسيون بنظام البريد عنايه كبيره واعتمدوا عليه في إدارة شئون دولتهم وفي نظم حكمهم وفي هذا الخصوص يذكر المؤرخ الطبري في تاريخه هذه العباره الهامه عن الخليفه العباسي أبو جعفر المنصور: «ماكان أحوجني إلي أن يكون علي بابي أربعة نفر لا يكون علي بابي أعف منهم، فقيل له: ياأمير المؤمنين من هم؟ قال: أما أحدهم فقاض لاتأخذه في الله لومة

لائم، والأخر صاحب شرطه ينصف الضعيف من القوي، والثالث صاحب خراج يستقصي ولا يظلم الرعيه، فإني عن ظلمها غني، والرابع ثم عض علي إصبعه السبابة ثلاث مرات، يقول في كل مره آه آه فقيل له: ومن هو ياأمير المؤمنين؟ قال: صاحب البريد يكتب إليّ بخبر هؤلاء علي الصحة ..»(٢٩).

ولقد بلغ من عناية الخليفه العباسي أبو جعفر المنصور بالبريد أن عمال البريد كانوا يوافونه بالبريد والرسائل مرتين في كل يوم، الأولي بعد صلاة الصبح والأخري بعد صلاة المغرب، فكان ملماً بأحوال دولته إلماماً تاماً، فكان يوقف القاضي عند حده إذا ظلم في قضاؤه، وكان يرجع السعر إلي حالته الأولي إذا ماأُخبر بغلاء السعر في مكان وزمان ما، أيضا كان يعزل العامل أو يلومه أو يوبخه إذا رأي منه تقصيراً أو إخلالاً بعمله بعد أن يخبره بذلك عامل البريد(٣٠).

وبذلك كان علي رأس كل مصلحه في الولايات الكبيره عامل بريد مهمته موافاة الخليفه بجميع الشئون الهامه، بل والإشراف علي أعمال الوالي في مكان ولايته في مصر والشام والحجاز وغيرها. فكان عامل البريد مندوباً عن الحكومه المركزيه لمراقبة الولاه، وكان الخلفاء بالتالي يعدون عمال البريد عوناً لهم علي الإشراف علي أمور دولتهم وبواسطتهم كانوا يقفون علي أعمال ولاتهم وسائر رجال دولتهم(٣١)، ومن هذا المنطلق كان التدقيق والتمحيص في إختيار عمال البريد من قبل الخلفاء والولاه فكان الخلفاء لا يولون البريد إلا ثقاتهم من أهل التعقل والدرايه(٣٢)، وذلك لأن ماينقلونه من أخبار وجب التثبت عندها لأنها قد تؤدي إلي عزل والي أو إقصاء قائد جند أو تنحية قاضي – وغيرها من الأمور الهامه التي قد تؤثر سلباً أو إيجاباً علي أمور الدوله، وكذلك أحوال الرعيه من عرب وعجم وأهل ذمه .. وغيرهم.

٤) تطور نظم البريد فى الدوله الإسلاميه:

إحتل البريد مكانه متميزه في العصر العباسي فأنشئ له ديوان مركزي كبير في بغداد لتسلم البريد والتقارير المرسله من كافة أنحاء البلاد، وكان علي صاحب البريد فرز هذه الخطابات ويعرض الهام منها علي الخليفه، ثم يرسل الخطابات

الأقل أهميه إلي الدواوين المختلفه للنظر فيها والرد علي أصحابها. وكانت للبريد محطات[٣٣] علي طول الطريق لاستقبال عمال البريد ورعايتهم وتمويلهم بالمؤن والعتاد المختلفه، ومن ناحية أخري كانت لهذه المحطات خدمات أخري للقوافل التجاريه العابره [٣٤]، وفي مرحله لاحقه أصبحت هذه المحطات نواه للبحوث الجغرافيه حيث عرف من خلالها المواقع وطرق التجاره والأسفار .. وغيرها.

جدير بالذكر أن البريد كان خاصاً بأعمال ومهام دواوين الدوله ومن ثم كان بمثابة مصلحه من مصالح الدوله، وإن كان هذا لم يمنع من وجود مراسلات بين عامة الأفراد لطلب حوائج وقضاء مصالح مختلفه وعقد شراكات تجاريه[٣٥] .. وغيرها. ظهر ذلك من خلال قراءات العديد من نصوص البرديات العربيه وكذلك بعض أوراق الكاغد التي سيأتي ذكرها فيما بعد.

وبالإضافه للرسائل التي كانت ترسل للديوان في الدوله العباسيه كانت في بعض الأحيان ترسل طروداً بريديه خاصه بالخلفاء - فكان والي خراسان يرسل للخليفه العباسي المأمون ثماراً غضه من مدينة كابل أثناء ولايته علي خراسان كان يرسلها مع عامل البريد عند عودته لبغداد بالعراق[٣٦].

ونظراً لمكانة صاحب البريد في الدوله الإسلامية كان يستعان به في بعض الأحيان في رسم خطة الحرب، وكذلك الوقوف علي أفضل الطرق لمباغتة العدو أو إنشاء كمين له نظراً لدرايته وخبرته بأحوال الطرق والمسافات والمواقع، وكذلك أحوال الشعوب والأمم التي يمر بها في رحلاته وأسفاره. وفي هذا الخصوص يذكر الخليفه العباسي أبو جعفر المنصور أن أركان الملك أربعه، لا يصلح الملك إلا بهم، كما أن السرير لايصلح إلا بأربعة قوائم، وأهمهم في نظره: صاحب البريد يكتب إليه بخبر القاضي وصاحب الشرطه، وصاحب الخراج.

أيضا تجدر الإشاره الي أن واجب الحيطه والحذر كان متبعاً من قبل بعض الملوك والأمراء مع أصحاب البريد فكانوا في بعض الأحيان يجعلون بينهم وبين صاحب بريدهم علامه يتفقون عليها سراً، فلا يعتمد الخليفه أو الأمير خطاب صاحب بريده إلا إذا كان متسماً بعلامه مميزه متفق عليها حتي ولو كان الخطاب كتب بخط صاحب البريد نفسه وختم بخاتمه - حيث أنه قد يفعل ذلك نتيجة

ضغوط خارجه عن إرادته كأن يكون مأسوراً مثلاً أو دبرت له مكيده، ولقد روي العلامه الفخري في كتابه «الآداب السلطانيه» واقعه حدثت زمن الخليفه العباسي أبو جعفر المنصور مع أبو مسلم الخراساني(٣٧).

٥) البريد الجوى :

إلي جانب إستخدام الدواب لنقل البريد عبر محطات معينه في الأراضي التي وصلت إليها دعوة الإسلام - تطور نظام البريد في الدوله الإسلامية فاستعملوا «الحمام الزاجل»(٣٨) في نقل الرسائل البريديه، ومن أشهر الخلفاء العباسيين الذين إستعملوا هذه الطريقه في نقل البريد، الخليفه العباسي المهدي (محمد بن المنصور) ثالث خلفاء العباسيين ١٥٨ - ١٦٩هـ/ ٧٧٥ - ٧٨٥م الذي إشتهر بمحاربة البيزنطيين وبتنظيم أعمال البريد فازدهرت التجاره في عهده إزدهاراً كبيراً - ونتيجة لهذا الإزدهار تنافس كبار التجار وكذلك كبار القوم في العراق في إقتناء هذا «الحمام الرسائلي» وبالغوافي أسعاره، وفي هذا الخصوص روي المؤرخ القلقشندي في كتابه «صبح الأعشي»(٣٩) أن سعر الطائر الفاره من هذا الحمام وصل الي سبعمائة دينار.

وفي القرون اللاحقه تطور إستخدام الحمام الزاجل في نقل البريد والرسائل بين بلدان العالم الاسلامي - فقد روي في أخبار مطلع القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، أنه لما تقلد حامد بن العباس الوزارة سنه ٣٠٤هـ/٩١٦م وروسل بالقدوم إلي الخليفه كتب علي عدة أطيار بخروجه من يومه، وفي هذا الخصوص يذكر الثعالبي «أن الرسائل كانت تصل في ذلك العصر من الرقه والموصل إلي بغداد وواسط والبصره والكوفه بواسطة الأطيار في يوم وليله» (٤٠).

٦) البريد السريع :(٤١)

هذا النوع من البريد أسرع من إستخدام الحمام الزاجل أو الرسائلي في نقل البريد والرسائل عبر بلدان ومدن الدوله الاسلامية، فقد إستعمل المسلمون المناظر أو المنائر وهي تشبه الأبراج العاليه علي المرتفعات ويتم نقل الإشارات عليها وذلك باشعال النار أو نحوه - فيتم نقل الخبر بها من برج إلي برج حتي تبلغ الرساله المكان المراد توصيل الخبر إليها، ولقد إستخدم هذه الطريقه في نقل البريد الوالي العباسي الحجاج بن يوسف الثقفي - فلقد إتخذ الحجاج بن يوسف المناظر

(الأبراج) بينه وبين قزوين، وكان إذا دخن أهل قزوين دخنت المناظر إن كانت الرسالة ترسل نهاراً، وإن كانت الرسائل ترسل ليلاً أشعلوا النيران، وكانت هذه المناظر (الأبراج) متصله بين قزوين وواسط – وكان لهذا الإتصال أثره السريع في إرسال الرسائل في وقت قصير(٤٢).

ومن ناحية أخري يروي الأستاذ آدم ميتز «أن المسلمون إستخدموا المناظر في إرسال الرسائل إستخداماً حسناً في القرن الثالث الهجري وذلك علي الساحل الأفريقي الشمالي، فقد كانت الرسائل تصل من الأسكندريه إلي سبته في ليله واحده، ومن طرابلس إلي الأسكندريه في ثلاث ساعات، ولم يبطل هذا الخط الأخير إلا في سنة ٤٤٠هـ/ ١٠٤٨م عندما ثار المغرب علي الفاطميين، ولم يعد في إمكانهم حماية الحصون من البدو ..»(٤٣).

ولقد أشار المؤرخ القلقشندي إلي إستخدام الأبراج أو المنارات في نقل البريد فقال: «أن البريد يأتي من سرعة الخبر بما لم يأت به غيره، والحمام يأتي من الخبر بما هو أسرع في البريد، والمناور تأتي من الخبر بما هو أسرع من الحمام، وناهيك أن يظهر عنوان الخبر في الفرات بمصر في مسافة يوم وليله ..»(٤٤).

وفي العصر الفاطمي إعتني خلفاء الفاطميين(٤٥) بنظام البريد وأفردوا له ديواناً وجرائد بأنساب الحمام الراسائلي وصنفت فيه بعض الكتب.

وفي عهد المماليك إرتقي نظام البريد وبلغ شأناً عظيماً وخاصه زمن السلطان الظاهر بيبرس فقد أنشأ نظاماً بريدياً يربط جميع أجزاء الدوله بشبكة بريديه بريه(٤٦) وجويه(٤٧) مركزها قلعة الجبل التي أنشأها صلاح الدين الأيوبي سنة ٥٧٢ هـ(٤٨).

ثانياً : البريد فى نصوص برديات القرون الأولى للهجره

إحتوت نصوص البرديات العربيه معلومات بالغة الأهمية عن البريد ونظمه في الدوله الإسلامية بداية من عهد الخلفاء الراشدين وحتي نهاية عهد الدولة

العباسيه، وكما هو معلوم فإن عمرو بن العاص عندما فتح مصر سنة ٢٠هـ/ ٦٤٠م زمن الخليفه الراشد عمر بن الخطاب إعتني بنبات البردي وبصناعته ورقاً وذلك لسد إحتياجات الدوله الاسلاميه من مادة كتابه خفيفه وسهله، فتم تصدير العديد من أدراج[٤٩] ولفائف ورق إلي حاضرة الخلافه الإسلاميه في المدينه المنوره، ولعل الدليل علي ذلك وجود العديد من البرديات العربيه التي تنسب لفترة الخلفاء الراشدين بعضها محفوظ في المكتبه الوطنيه النمساويه بفيينا «مجموعة الأرشيدوق راينر»[٥٠]، وفي العهد الأموي صدرت أيضا لفائف وأدراج ورق البردي من مصر إلي حاضرة الخلافه الاسلاميه في دمشق. وهناك أيضا العديد من البرديات العربيه التي تنسب للعهد الأموي بعضها محفوظ في المكتبه الوطنيه بالنمسا[٥١] والبعض الآخر بدار الكتب المصريه بالقاهره[٥٢] – وهناك مجموعات أخري محفوظه في مجموعات بردي عالميه مثل مجموعة شوت – راينهارت محفوظه في معهد البرديات بجامعة هايدلبرج بألمانيا[٥٣] .. وغيرها من المجموعات الأخري العالميه.

وفي العهد العباسي صدرت كذلك لفائف وأدراج البردي إلي حاضرة الخلافه العباسيه في بغداد وتحتوي سجلات المكتبه الوطنيه بالنمسا العديد من البرديات العربيه التي تنسب للعهد العباسي الأول والثاني[٥٤] .. وغيرها.

١) أبرز موضوعات البريد في نصوص البرديات العربيه.

المتأمل في نصوص برديات القرون الأولي للهجره يلاحظ أنها متنوعة الموضوعات فهناك علي سبيل المثال المراسلات الديوانيه «أي الصادره عن دواوين الدوله» ومنها أيضا رسائل الولاه للعمال والقاده، وهناك كذلك التوجيهات والأوامر لعمال الخراج ورسائل تتعلق بفض المنازعات والفصل في القضايا لبعض أهل الذمه، غالبية هذه النصوص تنسب للقرن الهجري الأول/ السابع الميلادي[٥٥]، وإن كان هذا لايمنع من وجود بعض الرسائل الشخصيه «أي تلك التي تتعلق بالسلام والاطمئنان وطلب الحوائج وصلة الرحم والقربي» ولكنها قليله إذا ماقورنت بالرسائل الديوانيه وخطابات الولاه والعمال وتقارير أصحاب الجزيه

والخراج وغيرها من الرسائل التي تتعلق بشئون الدوله في عهد الخلفاء الراشدين والعهد الأموي (١١ – ٤٠هـ/٦٣٢ – ٦٦١م)، (٤٠ – ١٣٢هـ/٦٦١ – ٧٥٠م).

أما العهد العباسي فقد وردت العديد من نصوص البرديات العربيه متنوعة الموضوعات فبالإضافه إلي النصوص الإدارية [٥٦] والماليه وقوائم وكشوف العمال والجنود ورسائل الولاه والعمال وخطابات فض المنازعات[٥٧] ومجالس الصلح، هناك أيضا الرسائل الشخصيه وطلب الحوائج وصلة الرحم والقربي والإستعطاف وهذه الرسائل بعضها صادر من بعض السيدات حيث ترسل بعض السيدات رسائل خاصه للوالد أو الزوج أو الأخ تطلب فيه العون والمدد المالي وهناك رسائل أخري تتعلق بشراء سلع أو ملابس أو مواد غذائيه أو أثاث منزلي[٥٨] .. وغيرها.

٢) بعض نصوص برديات عهد الخلفاء الراشدين.

كما أشرت من قبل هناك العديد من نصوص البرديات العربيه التي تنسب لعهد الخلفاء الراشدين وخاصه عهد الخليفه الراشد عمر بن الخطاب، بعضها محفوظ في مجموعات بردي عالميه لعل أبرزها علي الإطلاق مجموعة الأرشيدوق راينر المحفوظه في المكتبه الوطنيه بالنمسا (فيينا) – من بينها برديات تنسب لعهد الخليفه عمر بن الخطاب بعضها يحمل أرقام سجل (من رقم ٥٥٠ – حتي رقم سجل ٥٦٢) وبرديات أخري تنسب لعهد الخليفة الراشد عثمان بن عفان بعضها يحمل أرقام سجل (من رقم ٥٦٣ – حتي رقم سجل ٥٦٧)[٥٩].

(أ) رسالة لأهل إهناسيا مؤرخة بعام ٢٢هـ.

ومن أبرز البرديات العربيه المحفوظه في المكتبه الوطنيه بالنمسا والتي تنسب لعهد الخلفاء الراشدين – البرديه العربيه المؤرخه بشهر جمادي الأولي سنة ٢٢هـ/ ٦٤٣م – تحمل رقم سجل (٥٥٨) وهي عبارة عن رسالة كتبها القائد عبدالله بن جابر وهو أحد قواد عمرو بن العاص – لأهل إهناسيا في صعيد مصر[٦٠] – يتعهد فيها باستلامه ضعف الأضعاف حمولة في البر والبحر – علي أن تخصم فيما بعد من الجزيه الواجبه علي أهل إهناسيا – ويلاحظ أن هذه الرسالة كتبت بلغتين عربيه

العباسيه، وكما هو معلوم فإن عمرو بن العاص عندما فتح مصر سنة ٢٠هـ/ ٦٤٠م زمن الخليفه الراشد عمر بن الخطاب إعتني بنبات البردي وبصناعته ورقاً وذلك لسد إحتياجات الدوله الاسلاميه من مادة كتابه خفيفه وسهله، فتم تصدير العديد من أدراج[٤٩] ولفائف ورق إلي حاضرة الخلافه الإسلاميه في المدينه المنوره، ولعل الدليل علي ذلك وجود العديد من البرديات العربيه التي تنسب لفترة الخلفاء الراشدين بعضها محفوظ في المكتبه الوطنيه النمساويه بفيينا «مجموعة الأرشيدوق راينر»[٥٠]، وفي العهد الأموي صدرت أيضا لفائف وأدراج ورق البردي من مصر إلي حاضرة الخلافه الاسلاميه في دمشق. وهناك أيضا العديد من البرديات العربيه التي تنسب للعهد الأموي بعضها محفوظ في المكتبه الوطنيه بالنمسا[٥١] والبعض الآخر بدار الكتب المصريه بالقاهره[٥٢] – وهناك مجموعات أخري محفوظه في مجموعات بردي عالميه مثل مجموعة شوت – راينهارت محفوظه في معهد البرديات بجامعة هايد لبرج بألمانيا[٥٣] .. وغيرها من المجموعات الأخري العالميه.

وفي العهد العباسي صدرت كذلك لفائف وأدراج البردي إلي حاضرة الخلافه العباسيه في بغداد وتحتوي سجلات المكتبه الوطنيه بالنمسا العديد من البرديات العربيه التي تنسب للعهد العباسي الأول والثاني[٥٤] .. وغيرها.

١) أبرز موضوعات البريد فى نصوص البرديات العربيه.

المتأمل في نصوص برديات القرون الأولي للهجره يلاحظ أنها متنوعة الموضوعات فهناك علي سبيل المثال المراسلات الديوانيه «أي الصادره عن دواوين الدوله» ومنها أيضا رسائل الولاه للعمال والقاده، وهناك كذلك التوجيهات والأوامر لعمال الخراج ورسائل تتعلق بفض المنازعات والفصل في القضايا لبعض أهل الذمه، غالبية هذه النصوص تنسب للقرن الهجري الأول/ السابع الميلادي[٥٥]، وإن كان هذا لايمنع من وجود بعض الرسائل الشخصيه «أي تلك التي تتعلق بالسلام والاطمئنان وطلب الحوائج وصلة الرحم والقربي» ولكنها قليله إذا ماقورنت بالرسائل الديوانيه وخطابات الولاه والعمال وتقارير أصحاب الجزيه

والخراج وغيرها من الرسائل التي تتعلق بشئون الدوله في عهد الخلفاء الراشدين والعهد الأموي (١١ – ٤٠هـ/٦٣٢ – ٦٦١م)، (٤٠ – ١٣٢هـ/٦٦١ – ٧٥٠م).

أما العهد العباسي فقد وردت العديد من نصوص البرديات العربيه متنوعة الموضوعات فبالإضافه إلي النصوص الإدارية [٥٦] والماليه وقوائم وكشوف العمال والجنود ورسائل الولاه والعمال وخطابات فض المنازعات[٥٧] ومجالس الصلح، هناك أيضا الرسائل الشخصيه وطلب الحوائج وصلة الرحم والقربي والإستعطاف وهذه الرسائل بعضها صادر من بعض السيدات حيث ترسل بعض السيدات رسائل خاصه للوالد أو الزوج أو الأخ تطلب فيه العون والمدد المالي وهناك رسائل أخري تتعلق بشراء سلع أو ملابس أو مواد غذائيه أو أثاث منزلي[٥٨] .. وغيرها.

٢) بعض نصوص برديات عهد الخلفاء الراشدين.

كما أشرت من قبل هناك العديد من نصوص البرديات العربيه التي تنسب لعهد الخلفاء الراشدين وخاصه عهد الخليفه الراشد عمر بن الخطاب، بعضها محفوظ في مجموعات بردي عالميه لعل أبرزها علي الإطلاق مجموعة الأرشيدوق راينر المحفوظه في المكتبه الوطنيه بالنمسا (ڤيينا) – من بينها برديات تنسب لعهد الخليفه عمر بن الخطاب بعضها يحمل أرقام سجل (من رقم ٥٥٠ – حتي رقم سجل ٥٦٢) وبرديات أخري تنسب لعهد الخليفة الراشد عثمان بن عفان بعضها يحمل أرقام سجل (من رقم ٥٦٣ – حتي رقم سجل ٥٦٧)[٥٩].

(أ) رساله لأهل أهناسيا مؤرخه بعام ٢٢هـ.

ومن أبرز البرديات العربيه المحفوظه في المكتبه الوطنيه بالنمسا والتي تنسب لعهد الخلفاء الراشدين – البرديه العربيه المؤرخه بشهر جمادي الأولي سنة ٢٢هـ/ ٦٤٢م – تحمل رقم سجل (٥٥٨) وهي عباره عن رساله كتبها القائد عبدالله بن جابر وهو أحد قواد عمرو بن العاص – لأهل أهناسيا في صعيد مصر[٦٠] – يتعهد فيها باستلامه طعام لإطعام جنوده في البر والبحر – علي أن تخصم فيما بعد من الجزيه الواجبه علي أهل أهناسيا – ويلاحظ أن هذه الرساله كتبت بلغتين عربيه

ويونانيه[٦١] – وذلك لأن اللغه اليونانيه كانت اللغه السائده في أعمال التدوين في دواوين الدوله في هذه الفتره المبكره من التاريخ الاسلامي حيث أن اللغه اليونانيه كانت لغة الحاكم البيزنطي – بينما كانت اللغه القبطيه – لغة عامة الناس والأهالي الأقباط في مصر، وعلي هذا الأساس كتب القائد عبدالله بن جابر هذه الرساله بلغتين عربيه ويونانيه.

نص الرسالة:[٦٢]

١) بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أخذ (٥) عبدالله.
٢) بن جبر وأصحابه من الجزر من أهنس أخذنا.
٣) من خليفة ثدرق بن أبو قير الأصغر ومن خليفة اصطفي ابن أبو قير الأكبر خمسين شاة.
٤) من الجزر وخمس عشرة شاة أخري أجزرها أصحاب سفنه وكتئبه وثقلاه في.
٥) شهر جمادي الأولي من سنة إثنتين وعشرين وكتب ابن جريده[٦٣].

تعليق على نص الرساله:

كتابة هذه الرساله كتبت بأسلوب خط التحرير المخفف، وهو نوع من الخط تؤدي به الأغراض اليوميه السريعه، ولقد ذكر المرحوم الدكتور إبراهيم جمعه أن خط التحرير المخفف خط مستدير بطبعه قائم بذاته ليس إشتقاقاً من الخط الكوفي الثقيل ويتميز بأنه خط مدور سريع الإنجاز[٦٤].

ومن ناحية أخري أورد الدكتور أدولف جروهمان عند نشره هذه البرديه معلومات تتعلق بمدي عدالة الولاه والقاده المسلمين واستنبط هذه المعلومات من العبارات الواضحه التي وردت في السطور الأولي من نص الرساله – وهي تتعلق بتعهد القائد عبدالله بن جابر بأنه إستلم من أهل أهناسيا الأقباط الشياه لإطعام جنوده في البر والبحر – وعقب علي ذلك الدكتور جروهمان فقال: «قلما نجد شعباً منتصراً يعطي شعباً منهزماً إيصال باستلام الطعام»[٦٥].

(ب) جزء من نهايــة رساله مؤرخه بعام ٢٢هـ.

جزء من رساله محفوظه حاليا في متحف الدوله ببرلين بألمانيا برقم سجل (P. BeroL .No, 15002)(٦٦) . وعلي الرغم من صغر مساحة هذه الرساله – فهي تحمل فقط أجزاء من ٣ سطور وهي تشبه إلي حد كبير الرسائل المبكره الأخرى مثل رسالة أهناسيا المؤرخة أيضا بشهر جمادى الأولى سنة ٢٢ هـ والمحفوظة فى مجموعة الأرشيدوق راينر بفيينا – النمسا ، وهذا الجزء من الرسالة ربما كانت تتعلق بأمور مالية حيث وردت كلمات الدنانير وأجزائها فى نصوص البردية .

أيضا يلاحظ أن كتابة هذا الجزء من الرسالة من نوع (خط التحرير المخفف) – غير معجم (٦٧) .

والمتأمل فى كتابة هذا الجزء من الرسالة يلاحظ وجود شبه إعجام فى بعض حروف الرساله ومنها حرفى النون والفاء فى كلمة (ونصف) فى السطر الثانى ، وكذلك حرف (النون) فى كلمة (النصف) فى نهاية السطر الثانى .

أيضا يلاحظ وجود كلمة (عدداً) كتبت بشكل دقيق بين السطرين الأول والثانى – وربما أضافها كاتب البرديه فى وقت لاحق – ومثل هذه الحالة شائعة عموماً فى العديد من نصوص البرديات العربية – فأحيانا نجد بعض الكلمات مضافة بين السطور وبقلم دقيق السن (٦٨) كان قد أغفلها بعض الكُتاب ربما سهواً – عند مراجعتهم نص الرسالة فيما بعد يلاحظون إختفاء هذه الكلمات فيعمدون إلى إضافتها مرة ثانية بين السطور وبشكل دقيق .

نص جزء الرسالة .

١–   عدداً .

٢– .. دينرا   ونصف دينرا فى النصف .

٣– سنة   إثنتين   وعشرين (٦٩) .

٣) بعض رسائل بريد العهد الأموي (٧٠).

يعتبر العهد الأموى ٤٠ – ١٣٢ هـ / ٦٦١ – ٧٥٠ م العهد الذهبى للكتابة على أوراق البردى – وهناك عشرات الآلاف من الرسائل والنصوص التى كتبت فى هذا العهد على لفائف وأوراق البردى محفوظة حاليا فى العديد من المكتبات والمتاحف والجامعات فى أوروبا والولايات المتحدة الامريكية وروسيا .. وغيرها .

أغلب الرسائل التى كتبت فى هذا العهد عبارة عن نصوص إدارية ومالية وتوجيهات وتعليمات صادرة عن دواوين الدولة فى مصر والشام – وكذلك نصوص ورسائل تتعلق بتظلمات وشكاوى من بعض أهل الذمه – وكذلك رسائل تتعلق بأحوال ونظم بعض القرى فى صعيد مصر . ومن أبرز هذه الرسائل على الإطلاق مجموعة الرسائل الديوانية التى تنسب لعهد الوالى الأموى قره بن شريك العبسى ٩٠ – ٩٩ هـ / ٧٠٩ – ٧١٥ م – والتى عثر عليها كاملة فى قرية كوم إشقاو وهى قرية صغيرة تقع بين مدينتى أبى تيج وطهطا من صعيد مصر – تقع على بعد ٧ كيلو مترات جنوب غرب مدينة طما بمحافظة سوهاج (٧١) – وذلك سنة ١٩٠١م عندما عثر بعض الفلاحين والعمال على مجموعة بردى عربى كاملة أثناء حفرهم أساس منزل بهذه المنطقة فظهرت أمامهم فجوة كبيرة فى باطن الأرض مملوءه بأكداس من لفافات ورق البردى مغطاة بمجموعة من الحصير لحمايتها من التلف (٧٢) .

تضمنت رسائل الوالى الأموى قره بن شريك العبسى معلومات بالغة الأهمية عن سير الإدارة فى الدولة الإسلامية وخاصة مصر – منذ الربع الأخير من القرن الهجرى الأول – أيضا تضمنت هذه الرسائل معلومات عن متابعة الوالى لأعمال المحافظين ومعاقبة المخالفين منهم – وكذلك معاقبة التجار الجشعين الذين يحاولون احتكار الأطعمة إنتظاراً لغلاء سعرها فيما بعد .

ومن ناحية أخرى كشفت بعض هذه الرسائل أساليب تظلم أهل الذمه للوالى وطريقة متابعة الوالى لحقوقهم المالية وفض منازعاتهم وللمرة الأولى أوضحت

هذه الرسائل وجود نسختين من رسائل الوالى للعمال والقضاه للنظر فى تظلمات بعض أهل الذمه – نسخة تحفظ فى مقر ديوان الدولة والأخرى ترسل للعامل للنظر فى الشكوى المقدمة من المظلومين فى قريته وذلك بغرض المتابعة فيما بعد وغيرها من النصوص الإدارية الأخرى .

(أ) جزء من بداية رسالة تنسب لعهد الوالي الأموي
عبد الله بن عبد الملك بن مروان

هذا الجزء من الرسالة محفوظ حاليا فى المتحف البريطانى بلندن برقم سجل (Brit.Mus.Pap.inv. 1515) وهى عبارة عن جزء من الطراز « البروتوكول » أو ما يطلق عليه « اللصق الأول » فى درج البردى – تضمن هذا الجزء من الرسالة البسملة مع شهادة التوحيد (لا إله إلا الله – وحده لاشريك له) ثم جزء من سورة الإخلاص (لم يلد ولم يولد (٣) ولم يكن له كفوا أحد (٤)) (٧٣) . ثم الشهادة المحمدية (محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق) ثم اسم (عبد الله الوليد أمير المؤمنين ..) – ثم إسم الوالى الذى تم فى عهده كتابة هذه الرساله (الطراز) .

(هذا مما أمر به الأمير عبد الله بن عبد الملك)

وكما هو معلوم تاريخياً فإن الوالى عبد الله بن عبد الملك بن مروان قد تولى حكم مصر من قبل أبيه عبد الملك بن مروان – وفى هذا الخصوص يذكر المؤرخ المقريزى هذه العبارة : (فولى عبد الله بن عبد الملك بن مروان من قبل أبيه على صلاتها وخراجها فدخل يوم الإثنين لإحدى عشرة خلت من جمادى الآخرة سنة ست وثمانين وهو ابن تسع وعشرين سنة وقد تقدم إليه أبوه أن يقتفى آثار عمه عبد العزيز فاستبدل بالعمال وبالأصحاب ومات عبد الملك وبويع ابنه الوليد بن عبد الملك فأقر أخاه عبد الله وأمر عبد الله فنسخت دواوين مصر بالعربية وكانت بالقبطية وفى ولايته غلت الأسعار فتشاءم الناس به وهى أول شدة رأوها بمصر ..) (٧٤) .

جدير بالذكر أن الرسالة التى نتناولها فى هذه الدراسة والتى تنسب لعهد الوالى عبد الله بن عبد الملك بن مروان كتبت بلغتين عربية أولا ثم يونانية ونصها هكذا : (٧٥) .

١) بسم الله	الرحمن الرحيم
٢) لا إله إلا الله	وحده لاشريك له .
٣) لم يلد ولم يولد	ولم يكن له كفوا أحد .
٤) محمد رسول الله	أرسله بالهدى ودين الحق
٥) عبد الله الوليد	أمير المؤمنين .
٦) هذا مما أمر به الأمير	عبد الله بن عبد الملك .
٧) في سنة	ثمان وثمنين .

ب) رسالة من الوالي الأموي قره بن شريك العبسى
بخصوص الغرامة المفروضة على بعض القري

هذه الرسالة النادرة محفوظة فى دار الكتب المصرية بالقاهرة – برقم سجل (الطراز رقم ٣٢٨) مؤرخة بشهر ربيع الأول سنة ٩١ هـ / يناير – فبراير ٧١٠م.

أطوالها ٤٨,٢ × ٢٠,٣ سم .

والوالي قره بن شريك بن مرثد بن الحرث العبسي من أبرز الولاه الأمويين زمن الخليفه الأموي الوليد بن عبدالملك (٧٦)، حيث وصفته بعض المصادر التاريخيه بأوصاف قاسيه وجارحه مثل المؤرخ عبدالله بن عبدالحكم في كتابه (سيرة عمر بن عبدالعزيز علي ماروّاه الإمام مالك بن أنس وأصحابه) فذكر عنه هذه العباره: (بأنه كان أعرابياً جلفاً جافياً)(٧٧)، وذكر المؤرخ أبو المحاسن (بن تغري بردي) في كتابه (النجوم الزاهره) هذه العباره أيضا عن قره بن شريك بأنه كان (سئ التدبير خبيثاً ظالماً غشوماً فاسقاً متهتكاً ..)(٧٨).

والمتأمل في رسائل هذا الوالي الأموي يلاحظ أنها تتضمن معلومات بالغة الأهميه عن عدالته وإنصافه لأهل الذمه، ومتابعته الدقيقة لأحوال الدوله ومعاقبته للتجار المخالفين الذين كانوا يحتكرون الأطعمه إنتظاراً لغلاء سعرها، أيضا كشفت

هذه الرسائل معلومات عن قيام بعض أصحاب البريد بإبلاغ الوالي قره بن شريك بأخبار تتعلق بالعمال في بعض القري في مصر – ومنها هذه البرديه المحفوظه بدار الكتب المصريه والتي ورد بها اسم صاحب البريد ويدعي (القاسم بن سيار) حيث أخبر الوالي قره بن شريك بمعلومات عن جمع الجزيه والخراج في قرية كوم إشقاو ربما بشكل مخالف للتعليمات التي وجهها قره إلي العمال آنذاك – الأمر الذي دفع قره إلي كتابة هذه الرساله ليوجه فيها العامل بضرورة تحري الدقه عند جمعه للجزيه والخراج وعدم البطش بالأهالي والرفق بهم .. وغيرها من التوجيهات.

نص الخطاب :-

١) [بسم الله الرحمن الرحيم]
٢) [من قره بن شريك إلي بسيل]
٣) [صحب اشقوه فإني أحمد]
٤) [الله الذي] لا إله إلا
٥) هو أما بعد فإن ا
٦) لقاسم بن سيار صا
٧) حب البريد ذكر لي
٨) أنك أخذت قر
٩) ا في أرضك بالذي
١٠) عليهم من الجزيه فإذا
١١) جاك كتبي هذا
١٢) فلا تعترضن أحدا
١٣) منهم بشاي حتي أحدث
١٤) إليك فيهم إن شاء
١٥) الله والسلم

١٦) علي من اتبع
١٧) الهدي وكتب مسلم
١٨) في شهر ربيع الأول
١٩) سنة إحدي و تسعين[٧٩].

ج - رساله تتعلق بشراء أثواب وأقمشة (شقاق)

يحتفظ متحف اللوفر بباريس بعدد كبير من أوراق البرديات العربيه منها هذه البرديه التي نحن بصددها والتي تتعلق بشراء ملابس وأثواب مختلفه، والبرديه تحمل رقم سجل (p. BeroL. inv. 15181) منفذه في كتابة (الظهر) أطوال الرساله (٥ر٩ × ٢٣سم).

إحتوت الرساله معلومات بالغة الأهمية عن أسعار أنواع مختلفه من الملابس مثل (المناديل)[٨٠]، (الأثواب)[٨١]، (الشقاق)[٨٢].

والملفت للنظر أن الرساله لم يرد بها مقادير الشراء بالدينار أو الدرهم ولكن الأسعار منفذه بأشكال هندسيه وعلامات ورموز مثل (O) ، . . . ، : ، : : : ، . ، ‹ وغيرها.

ولهذه الرموز والأشكال مقادير ماليه حددتها نصوص ورسائل أخري ظهرت فيها القيم النقديه لهذه العلامات والرموز وبيانها كالتالي: -

الدينار يرمز له بالعلامه : O أو e أو Q

نصف الدينار يرمز له بهذه العلامه : ‹

ثلث الدينار يرمز له بهذه العلامه :

ربع الدينار يرمز له بهذه العلامه : ر

أربع قراريط يرمز لها بهذه العلامه : : :

ثلاثة قراريط يرمز لها بهذه العلامه : ⁝ . أو ∴

قيراطين يرمز لها بهذه العلامه : ⁚

قيراط يرمز له بهذه العلامه : .

والمتأمل في الرسالة التي بين أيدينا يلاحظ أنها توضح أسعار الثياب المختلفه، ويلاحظ أنها تكشف أيضا مدي جودتها هذا بالإضافة لبيان بأسعار المناديل والشقاق، فنجد علي سبيل المثال أن الخمسة مناديل تشتري بدينار وثلاثة قراريط، وهناك أيضا ثمانية مناديل تشتري بدينارين، وفي السطر الثاني من الرساله نجد أن الأربعة شقاق تشتري بدينار وهناك شقاق أخري أغلي سعراً ربما لجودتها أو خامتها أو مقاسها فوصل سعرها دينارين وأربعة قراريط وكان عددها ثمانية شقاق، أما بالنسبه للأثواب فورد بالرساله أن سعر (١٢) ثوب وصل إلي ثلاثة دنانير، وهناك أيضا أثواب أغلي ثمنا مثلما ورد في نص السطر (١١) من الرساله حيث وصل سعر التسعة أثواب إلي ثلاثة دنانير، وبالإضافه إلي ذلك وردت أسعار متدنيه لبعض الأثواب ففي السطر الأخير من الرساله ورد سعر الثوبين بنصف الدينار[٨٣].

عموماً فإن هذه الرساله تكشف معلومات بالغة الأهمية عن النواحي الاقتصاديه والتجاريه المتعلقة بالملابس والأزياء خلال القرون الأولي للهجره.

نص الرساله : -

١) بسم الله الرحمن الرحيم

٢) المنديل الأول علي بركة الله وعونه

٣) خمسة O ∴ ثمنية OO

٤) أربعة شقاق O وأربعه O ثمنية OO ⁚⁚

٥) ثلثة › . أربعه O.

٦) ثوبين .:

٧) فذلك تسعة الدنانير وثلثي

٨) إثنا عشر ثوب ٥٥٥

٩) ثمانية أثواب ٥٥ ::

١٠) أربع أثواب ٥

١١) تسعة أثواب ٥٥ ٥

١٢) ثوبين ›

د - رسالة من الوالى الأموى عبدالملك بن مروان بن موسى بن نصير إلى أصحاب بريد أشمون

هذه الرساله النادره كتبها آخر الولاه الأمويين عبدالملك بن مروان بن موسي بن نصير من قبل الخليفه الأموي مروان بن محمد – ولقد أورد المؤرخ المقريزي هذه العباره عن ولاية عبدالملك بن مروان أن الخليفه مروان بن محمد (ولي عبدالملك بن مروان علي الصلاه والخراج وكان واليا علي الخراج قبل أن يولي الصلاه في جمادي الأخره سنة اثنتين وثلاثين ومائه فأمر باتخاذ المنابر في الكور ولم تكن قبله وإنما كانت ولاة الكور يخطبون علي العصي ..)[٨٤].

والرساله التي نحن بصددها محفوظه في معهد البرديات بجامعة هايدلبرج بألمانيا برقم سجل (PSR. Heid. inv. Arab. 550. Recto) أطوالها ٩ × ١٣٫٥سم مؤرخه بسنة ١٣٠هـ، والرساله موضوعها عباره عن : «رساله من الوالي عبدالملك بن مروان بن موسي بن نصير إلي المسئولين عن بريد أشمون يحدد فيها قيمة الرسوم المخصصه لنقل البريد وكذلك تحديد أسماء المسؤلين عن البريد».

ويلاحظ أن ديوان بريد أشمون ربما كلف به أشخاص عديدون نظراً لإتساع منطقة أشمون وربما لإزدياد المراسلات والمكاتبات إلي هذه المنطقه، فلزم الأمر زيادة أعداد الرجال المتعهدين بأمور البريد، فلم يرد بالرساله إسم «صاحب بريد أشمون» ولكن «أصحاب بريد أشمون» أيضا يلاحظ أن المبلغ المرصود لأمور البريد في هذه المنطقه وصل إلي (٩٠ ديناراً) وهو رقم كبير نسبياً إذا ماقورن بالمبالغ التي كانت تنفق علي أمور البريد في هذه الفتره المتقدمه من التاريخ الإسلامي.

وكما هو معلوم تاريخيا فإن فترة ولاية عبدالملك بن مروان زمن الخليفة الأموي مروان بن محمد. شهدت العديد من الصراعات والإضطرابات وخاصه الأقباط (ثورات وإنتفاضات القبط)[٨٥] فقد أورد المؤرخ المقريزي هذه العباره في كتابه (الخطط): «وخرج القبط فحاربهم وقتل كثيراً منهم ..»، أيضا ظهرت آنذاك دعوة بني العباس وقيام صالح بن علي واليا علي مصر من قبل أبي العباس عبدالله بن محمد السفاح، وربما لأجل هذه الأمور وإضطراب الأحوال إستلزم الأمر كثرة المراسلات والمكاتبات بين الوالي وبين العمال في منطقة أشمون كما هو واضح من الرساله التي وردت بها عبارة «أصحاب بريد أشمون» كما ورد أيضا ذكر مبالغ ماليه باهظه (٩٠) ديناراً.

نص الرساله:

١) بسم [ا] لله الرحمن الـ[ـر] حيم

٢) من عبدالملك بن مرو [ن] إ[لي] أصحا [ب]
بريد أشمون

٣) وعمر تسعين دينر وتسر برحمته وهو

٤) عمر وسمطا [سـ]ـر دينر من البريد

٥) [و] لها د[ينر] ... أبو عبد ... [محمد]

٦) [سـ]ـر ا ثلثين [مـ]ـائه [86]

هـ - رساله من عامل الخراج فى العصر الأموى

عيسى بن أبى عطا

أورد المؤرخ المقريزي أن عيسي بن أبي عطا تولي «خراج مصر لسبع بقين من شوال سنة خمس وعشرين ومائه» [87].

أيضا أشار المؤرخ الكندي في كتابه (الولاه) أن عيسي بن أبي عطا تولي مصر مرتين الأولي في ٢٣ شوال سنة ١٢٥هـ حتي ٢٩ جمادي الثانيه سنة ١٢٧هـ ثم تولي المره الثانيه من ١٢ محرم سنة ١٢٨هـ حتي ١٠ ربيع الآخر سنة ١٣١هـ [88].

والبرديه التي نحن بصددها محفوظه في مجموعة جون رايلاندز بمدينة مانشستر في إنجلترا مؤرخه برقم سجل (E - 111 - 12 - Old Number) أطوالها ١٣ × ٩ سم والرساله مؤرخه بشهر ربيع الآخر سنة ١٢٧هـ أي أثناء ولاية عيسي بن أبي عطا الأولي علي خراج مصر.

ويلاحظ أن رساله عيسي بن أبي عطا قد حملها رسول منه يدعي (هشام) والرساله موجهه إلي (صاحب بريد أشمون) ولم يرد ذكر لإسم صاحب البريد، أيضا يلاحظ وجود وصف للدواب المستخدمه في نقل وحمل البريد ورد منها ذكر إسم (دابة الفرانق)، والفرانق كما ذكرها صاحب (القاموس المحيط) هي الدواب التي ينذر قدومه وهو لفظ معرب – معناه الدابه التي تحمل صاحب البريد وتدله علي الطريق [89]، ومن خلال نص الرساله التي نحن بصددها ورد ضمن نصوصها عباره (دابتين من البريد أحدهما دابة الفرانق) أي دابه مدربه علي معرفه طرق البريد، والأخري ربما كانت دابه عاديه بغرض حمل الطرود البريديه تقودها الدابة الأخري المدربه.

نص الرسالة :-

١) بسم الله الرحمن الرحيم

٢) من عيسي بن أبي عطا إلي صحب بريد أشمون

٣) فاحمل هشام رسولي

٤) علي دابتين من البريد أحدهما

٥) دابة الفرانق وكتب محمد في شهر

٦) ربيع الآخر سنة سبع وعشرين و

٧) مائه

٨) O O

٩) من عيسي بن أبي عطا بريد أشمون(٩٠).

٤ - بعض رسائل بريد العهد العباسي

حفل العهد العباسي بالعديد من المراسلات والمكاتبات سواء الديوانيه أو الإداريه والماليه وكذلك الرسائل الخاصه بين العامه بعضها يتعلق بطلب الحوائج ورسائل الإطمئنان وصلة الرحم. - وغيرها - ونظراً لطول الفتره الزمنيه التي سيطر فيها بني العباس علي مقاليد الأمور في الدوله الاسلاميه وكذلك إتساع رقعة دولتهم، فقد كثرت بالتالي المراسلات والمكاتبات سواء الديوانيه أو الخاصه وتقتني العديد من المكتبات والمتاحف والجامعات في أوروبا والولايات المتحده الامريكيه مجموعات متنوعه من نصوص الرسائل البريديه التي تنسب لهذا العهد - أذكر منها علي سبيل المثال لا الحصر - مجموعة النصوص التي تقتنيها المكتبه الوطنيه بالنمسا (مجموعة الأرشيدوق راينر) - فهناك برديات تنسب للعصر العباسي الأول (١٣٢ - ٢٥٥هـ) بداية من عهد الخليفه العباسي أبو العباس السفاح (برديه واحده تحمل رقم سجل ٦٠٩)، ثم برديات ورسائل أخري تنسب لعهد

الخليفه أبو جعفر المنصور (من رقم سجل ١ / ٩٠ عباره عن مراسيم إداريه)، ومن عهد الخليفه محمد المهدي برديات من رقم سجل (٦١٠ - حتي رقم سجل ٦١٦) والخليفه هارون الرشيد (من رقم سجل ٦١٧ - حتي رقم سجل ٦٦٥) وغيرها من النصوص حتي الخليفه العباسي المعتز بالله (من رقم سجل ٧٨٦ - حتي رقم سجل ٧٩٣) - ولقد وصل رقم الحفظ في هذه المجموعه حتي رقم سجل (١٠٦١)(٩١).

(أ) رساله من عامل الخراج لصاحب بريد أشمون

تتميز هذه الرساله عن غيرها من رسائل العهدين الأموي والعباسي أن راسلها وهو عامل خراج لم يرد إسمه نظراً لاختفاء جزء كبير من الرساله لحدوث تمزق في جزئها العلوي - أيضا يلاحظ أن عامل الخراج أرسل هذه الرساله مع رسول منه يدعي (صلح) وقد أورد العامل وصفاً كاملاً لهذا الرسول - فذكر أنه (أمرد(٩٢) أزغ(٩٣) أبيض) وهو وصف يدل علي التدقيق فيه ربما لتوخي الدقه والحذر عند إستلامه الطرود البريديه التي سينقلها إلي العامل - خشية أن تسلم هذه الطرود لشخص آخر غيره - فيستولي عليها. أيضا يلاحظ أن العامل قد أرسل مع هذا الرسول (صلح) دابتين أحدهما دابة الفرانق وهي الدابه التي تعرف طريق البريد (أي دابة البريد) والأخري دابه عاديه ربما خاصه بالمساعده في حمل الأشياء أو الطرود البريدية ومن ناحية أخري ورد بالرساله في السطر الرابع إسم شخص يدعي محمد بن سليم ربما كان هو الشخص الذي أرسل (صلح) لحمل البريد من مدينة أشمون.

ثم في نهاية الرساله وردت علامتان علي هيئة دائرتين (O O) قبل ختام نص الرساله - ربما كانت علامات فاصله لنهاية الرسالة قبل طيها وختمها - ثم كتابة إسم الراسل والمرسل إليه كما هو معتاد دائما في الرسائل.

نص الرساله: (٩٤)

١) بسم الله الرحمن الرحيم

٢) مـ(ن ..) .... إلي صحب

٣) فاحمل صلح وهو أمرد أزغ أبيض رسول
٤) محمد بن سليم علي دابتين من البريد إحداهما
٥) دابة فرانق وكتبه محمد في جمدي الا (خر) سنة
٦) ثلث وثلثين ومائه
٧) O O
٨) ... صحب بريد أشمون[٩٥].

(ب) رسائل من الوالى وعامل الخراج عبدالملك بن يزيد إلى صاحب بريد أشمون

عبدالملك بن يزيد هو أبو عون واسمه عبدالله[٩٦] وقيل عبدالملك بن يزيد وهو الصحيح حيث ورد إسمه صريحاً في رسائله التي وجهها إلي عمال البريد في أشمون وغيرها.

ولاه صالح بن علي العباسى علي صلاة مصر وخراجها في شهر شعبان سنة ١٣٣ هـ بعد معاونته في القضاء علي آخر الخلفاء الأمويين بمصر وهو مروان بن محمد، وقد استمر عبدالملك بن يزيد (أبو عون) واليا علي مصر الي أن خرج منها إلي دمياط سنة ١٣٥ هـ.

فاستخلف علي الخراج عطاء بن شرحبيل[٩٧]. وعندما قدم صالح بن علي في ربيع الآخر سنة ١٣٦ هـ أرسل عبدالملك بن يزيد علي رأس جيش إلي المغرب – جدير بالذكر أن تاريخ عبدالملك بن يزيد يرتبط بتأسيس مدينة العسكر عاصمة العباسيين، وذلك بعد الحريق الذي يقال أن مروان بن محمد آخر خلفاء بني أميه قد أضرمه في الفسطاط [٩٨].

والرساله التي نحن بصددها محفوظه في مجموعة جون رايلاندز بمدينة مانشستر في إنجلترا برقم سجل (D.V.OLd Number. 3) أطوالها ١٤×٩سم – مؤرخه بشهر رجب سنة ١٣٦ هـ. أي في السنه التي أرسل فيها عبدالملك بن يزيد إلي المغرب

ويلاحظ أن هذه الرساله تتضمن معلومات عن حاملها وهو شخص يدعي (راشد) وصفته الرساله بأنه (شاب جيد)، ثم معلومات تفيد أن مرسل هذا الشاب شخص يدعي (يونس بن سلمه) ربما كان مكلفاً من قبل الوالي عبدالملك بن يزيد بجمع وإحضار ومتابعة أعمال ومهام البريد في هذه الفتره المتقدمه من التاريخ الاسلامي.

أيضا يلاحظ وجود معلومات عن دواب البريد أحدهما (دابة الفرانق) والدابه الأخري دابه عاديه مخصصه لحمل الطرود البريديه تكون تابعه لدابة الفرانق – ثم إسم كاتب الرساله وهو شخص يدعي (محمد).

نص الرساله:

١) بسم الله الرحمن الرحيم

٢) من عبدالملك بن يزيد الي صحب بريد أشمون

٣) فاحمل راشد رسول يونس بن سلمه وهو شاب

٤) جيد .... [علي دابتين] من

٥) البريد إحداهما دابة الفرانق وكتب

٦) محمد في رجب سنة ست وثلثين ومائه

وبالإضافه الي هذه الرساله هناك رساله أخري شبيهه بهذه الرساله محفوظه أيضا في مجموعة جون ريلاندز بمدينة مانشستر في إنجلترا برقم سجل :

(E - |||. 10 - oLd Number. 72) [٩٩]

أطوالها ١٥ × ١٢سم مؤرخه بشهر رجب سنة ١٣٤هـ.

تنسب أيضا لعهد الوالي وعامل الخراج عبدالملك بن يزيد مرسله منه لصاحب بريد أشمون – نصها كالتالي :–

١) .... (بر)يد أشمون

٢) ..... بن عبد الله

٣) وهو ..... (أ) نفه أبيض الي سمط بن عبدالله

٤) .... ن من البريد أحدهما دابـ[ـة]

٥) الفرانق وكتب سليمن في رجب سنة

٦) أربع وثلثين ومائة

٧) من عبدالملك بن يزيد إلي ..[١٠٠]

(جـ) رسالة إستعطاف من أخت تدعى أنوبيس لأخيها تطلب منه المعونه والمساعده

بالإضافه للرسائل الإداريه الصادره عن دواوين الدوله السابق ذكر بعضها، هناك أيضا العديد من الرسائل الخاصه والشخصيه التي كتبت في العهد العباسي، وهي عباره عن رسائل تتعلق بأمور شخصيه وعائليه كصلة الرحم والقربي والإطمئنان وطلب الحوائج والإستعطاف والسلام علي بعض المرضي وربما التعزيه في بعض المتوفين وغيرها من النصوص البريديه الهامه التي تكشف عن العلاقات الإجتماعيه الهامه في هذه المتقدمه من التاريخ الإسلامي.

والرساله التي نحن بصددها عباره عن رساله شخصيه جداً كتبتها أخت لأخيها تطلب منه المعونه والمساعده نظراً لظروفها الماديه وأحوالها المعيشيه السيئه. والبرديه محفوظه في متحف اللوفر بباريس برقم سجل (P. Louvre. inv. E. 6927. A.verso)[١٠١]. أطوال الرساله ٣٠ × ١٦ سم – المتأمل في نصها يلاحظ مدي ماكانت عليه المراه في العصر العباسي من مقدره في التعبير عن شعورها الدفينه وإبراز حاجتها للمساعده من صلة رحمها وقرباها من قبل أخيها وذلك بأسلوب راقي خالي من التكلف، والرساله تتضمن أدباً راقياً واستعطاف بليغ مقرون بالدعاء في معظم سطوره – خالي من الأحقاد والضغائن وذكر الآخرين

بالسوء أو عبارات تشير إلي السخط علي الأقدار، ولكن رغم الظروف الصعبه والقاسيه التي تمر بها هذه السيده إلا أنها تكرر عبارات (الحمد لله رب العالمين) ، (ولله الحمد)، (دفع الله عنك المكاره)، (جعلنا الله من السوء فداك)، (جعلت فداك وأطال الله بقاك)، (سترك الله بستره عافيه في الدنيا والآخره). وغيرها من العبارات الداله علي الكرامه والرضا بقضاء الله وقدره والصبر علي المكاره – أيضا هناك عبارات تشير إلي مايسمي (الفضفضه) من أخت لأخيها تشكو له حالها وتطلب منه الدعم والمساعده للظروف القاسيه التي تمر بها من (جوع وعطش وعري). وتطلب من أخيها أيضا أن يتوسط لها عند أبيها ليدفع لها الأموال والكسوه وغيرها من الأمور المتعلقه بالعلاقات الشخصيه والأسريه في العهد العباسي. ويلاحظ أن الرسائل الشخصية كتبت بشكل متداخل ومتقارب في السطور والكلمات نظراً لغلاء سعر الورق في هذه الفتره الزمنيه.

نص الرسالة:-

١) بسم الله الرحمن جعلت فداك وأطال الله ياخي ‹ بقاك ›
٢) وأعزك وأكرمك وأتم نعمه عليك في الدنيا والآخره
٣) برحمته ياخي جعلنا الله من السوء فداك جعل يومنا
٤) قبل يومك ياخي ياسيدي ياحبيبي سترك الله
٥) بستر عافيه في الدنيا والآخره دفع الله عنك
٦) المكار ‹ ٥ › والآفات إنه سميع الدعاء رفع الله
٧) ذكرك أعطاك الله أفضل الملك ياخي ياسيدي
٨) أعلمك ياخي أن أبي أبقاه الله كتب إلي الحايز
٩) إدفع إلي أنوبيس نصف والحايز غايب ياخي
١٠) ... جعلت فداك وأطال الله
١١) بقاك كلم أبي حتا يعجل علي بالثوب أنا والله
١٢) عريانه وأنت قد رأيتني ورأيت ماأنا من الجهد
١٣) والله مالي عيش طيب ولله الحمد وأنا والله عريانه

١٤) جايعه عطشانه والله لقد كتبت [إليك] ولي أربع
١٥) أيام مافي بيتي ماء عطشانه منذ أربع أيام
١٦) [.........] ما وجدت ...
١٧) بواقا لي في بيت الجيران كل يوم والحمد لله رب العا
١٨) لمين أنا و الله أقيم يومين [يومين] جياع لانجد أحد
١٩) يخبز لنا ولا يطحن يا [خي] كلم أبي أبقاه الله لاختك
٢٠) حتا يعجل علي بثوبي أنا والله عريت و [....].
٢١) وأنت قد رأيتني والحنون أبي لم يدفع إ [لي] كلم أبي
٢٢) يكتب إلي من يدفع إلي ياسيدي ياخي لا ..[تتـ]ـوانا
٢٣) [.........................]
٢٤) .... الذي علي
٢٥) .... في أنا أختك أنت مثاب
٢٦) في كل مايلي منا جعلت فداك ياسيدي ياخي
٢٧) عجل علي جواب كتابي إليك أطال الله ‹ بقاك › [(١٠٢)].

(د) رسالة تتعلق بأموال الخراج تنسب للعهد العباسى

لم يرد في هذه الرسالة الموجزه معلومات وافيه عن إسم مرسلها أو حتي الإسم الكامل للشخص المرسله إليه الرسالة – وكذلك إسم الجهه التي تتعلق بجمع خراجها.

والرساله محفوظه في المكتبه الوطنيه بالنمسا (مجموعة الأرشيدوق راينر) برقم سجل (PERF. No, Arab. 745) أطوالها ٢٥ر١ × ٢٢ر٣ سم تنسب للقرن ٣هـ/ ٩م[(١٠٣)].

والرسالة بالغة الأهميه لأنها تكشف عن توقيت إرسالها وهو الليل حيث كتبها صاحبها بالليل من خلال ماورد في مطلع السطر الثاني من كتابتها (مساك الله بعافيه وكرامه) – أيضا تكرار عبارات المحبه والثناء والدعاء المعتاده في رسائل القرون الأولي للهجره – حيث وردت فيها عبارات (أمتع الله بك)، (موفقا إن شاء الله)، (أبقاك الله). وغيرها.

ولقد ورد إسم مُرسِلَ الرساله ويدعي (أبي بكر) أما إسم الشخص المُرسَلَ إليه الرساله ويدعي (أبي الوَليد) – ظهر ذلك في كتابة ظهر البرديه في سطر واحد. ولقد ورد بالبرديه أيضا إسم شخص ثالث ويدعي (أبي جعفر) وشخص قبطي ويدعي (أندونه) وربما كانا العاملين علي جمع الخراج، فالأول ربما كان جامع الخراج (عامل الخراج) والشخص القبطي ربما كان (الجهبذ) أي المدقق في مراجعة الكشوف الماليه المتعلقه بالخراج والجزيه.

وبالبرديه أيضا وردت كلمة (الطبل)[١٠٤] وهي تعني أموال الخراج التي كانت تجمع في فترات زمنيه محدده. والرساله يمكن وصفها بالبرقيه السريعه محددة العبارات والكلمات ولكنها داله وهادفه ومخبره عن معلومات هامه ومحدده ورغبة مرسلها إلي المسير إلي الشخص المرسل إليه الرساله متي ماسمحت به الظروف لجمع أموال الخراج، ويلاحظ أن بعض كلمات الرساله بها إعجام مثل كلمة (بعافيه) في حرف الباء وكذلك كلمة (بك) في حرف الباء، وكلمة (في) حرف (الباء) وكلمة (أندونه) في حرفي النون، وكلمة (إلي) في حرف (الياء) وكلمة (إن) في حرف (النون) وكلمة (الطبل) في حرف (الباء) وغيرها.

نص الرساله: -

١) بسم الله الرحمن الرحيم

٢) مساك الله بعافيه وكرامه

٣) رأيك امتع الله بك في إعادة الكتاب

٤) إلي أبي جعفر أو إلي أندونه والبعثه به إلي

٥) مع رسولي موفقا إن شاء الله

٦) واعلمني أبقاك الله متا عزمت علي

٧) إنفاذ الطبل لاتهيأ معه إن شاء الله

٨) لأبي الوليد من أبي بكر[١٠٥].

تعليق موجز على نص الرساله :-

السطر الأخير في هذه الرساله - كتب في الظهر Verso وهو عادة مايكون سطراً واحداً أو ربما سطرين - يدون فيه كاتب الرساله بعد طيها إسم الشخص (الراسل) أو كنيته ثم إسم المرسل إليه أو كنيته كذلك وأحيانا يكتب إسم البلد المرسل إليه الرساله أو تحديد موقع معين بالبلد مثل عباره (عند المسجد الجامع بالفيوم) [١٠٦] .. وغيرها.

الهوامش والتعليقات

١) المبرد (أبو العباس) نحو سنة ٨٢٦ – ٨٩٨ م :
الكامل – الجزء الأول – طبع التقدم سنة ١٣٢٣ هـ صـ ٢٣٢ .

٢) ابن منظور (جمال الدين محمد بن أبى العز المصرى) ٦٣٠ – ٧١١هـ / ١٢٣٢ – ١٣١١ م .
لسان العرب – الطبعة الأولى – بولاق – القاهره سنة ١٣٠١ هـ .

٣) اليرموك : من روافد نهر الأردن ، ينبع فى هضبة حوران ويجرى فى حدود سوريا ويصب فى الأردن فى المجامع جنوب بحيرة طبريه ، عند اليرموك إنتصر القائد العربى خالد بن الوليد على البيزنطيين سنة ١٥ هـ / ٦٣٦م فانفتحت أمامه أبواب الامبراطورية البيزنطيه فى الشام .
أنظر : قاموس المنجد فى اللغه والأعلام – طبع دار المشرق بيروت – لبنان سنة ١٩٨٦م – الاعلام ، صـ ٩١٨ .

٤) الطبرى (أبو جعفر محمد بن جرير) توفى سنة ٣١٠هـ
تاريخ الأمم والملوك – طبع المطبعه التجاريه بالقاهره الجزء الرابع صـ ٣٥ .

٥) فى هذا الخصوص روى المؤرخ أبو المحاسن (بن تغرى بردى) عناية الوالى عمرو بن العاص بالزراعة فى مصر ومنها زراعة نبات البردى ، فذكر أن عمرو بن العاص إستأذن الخليفة عمر بن الخطاب فى إنفاق ثلث خراج مصر فى حفر ترعها وتطهيرها وصيانة جسورها بغرض النهوض بأمورها الزراعية ومن أبرزها أنذاك نبات البردى .
أبو المحاسن (جمال الدين بن تغرى بردى) : النجوم الزاهره – طبع القاهرة سنة ١٩٦٣م – الجزء الأول صـ ٣٣ .

٦) هناك العديد من المراسلات والمكاتبات الديوانيه (أى الصادره عن دواوين الدوله) فى العهدين الأموى ثم العباسى بعضها محفوظ فى مجموعات عالميه أنظر فى ذلك :
Abbott (Nabia) : , The Kurrah Papyri From Aphrodito in The Oriental institute, Chicago. 1938.
, Becker. C.H; Papyri Schott - ReinhardT.I. Heidelberg. 1906

٧) أنظر فى ذلك التقرير الذى كتبته الدكتوره عائشه عبد الرحمن .
ذخائر البردى فى مكتبة ڤيينا (ألبرتينا) .
طبع فى موسكو بعناية المستشرق شرباتوف سنة ١٩٦٦م .

٨) المنجد فى اللغه والأعلام – ، الأعلام ، صـ٣٦٠ .

٩) المنجد فى اللغه والأعلام – ، الأعلام ، صـ ٢٩ .

١٠) د. عائشه عبد الرحمن : المرجع السابق صـ ١٠ .

١١) أنظر فى ذلك :

Grohmann. A :. From The World Of Arabic Papyri - Cairo. 1952.

١٢) القلقشندى (أبو العباس أحمد بن على) ت ٨٢١ هـ / ١٤٢٣م
صبح الأعشى فى صناعة الإنشا .
طبع دار الكتب المصريه بالقاهره سنة ١٩١٨م جـ١٤ صـ ٢٧٠ .

١٣) ابن منظور : المصدر السابق – طبع بولاق – القاهره سنة ١٣٠١ هـ .

١٤) د. صبحى الصالح : النظم الإسلامية – نشأتها وتطورها .
الطبعة السادسة – طبع دار العلم للملايين – بيروت – لبنان سنه ١٩٨٢ صـ ٣٣١ .

١٥) أنظر فى ذلك :
ابن سعد : الطبقات الكبرى م١ ، ج٣ ص٢٥٨ – ٢٦٠ (ذكر بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الملوك يدعوهم إلى الإسلام ، وماكتب به رسول الله صلى الله عليه وسلم لناس من العرب وغيرهم).
، ابن هشام : السيره النبويه ج٢ ص٦٠٦ – ٦٠٨ .
(خروج رسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الملوك)
، الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ج٢ ص٦٤٤ – ٦٥٧
حوادث سنة ٦هـ (ذكر خروج رسل رسول الله إلى الملوك)

١٦) الفخرى (محمد بن على بن محمد بن طباطبا المعروف بابن الطقطقى) :
الفخرى فى الآداب السلطانيه – طبع بمطبعة الكتب العربيه بالقاهرة – سنة ١٣١٧هـ ص٧٩.

١٧) خيل مضمرات من تضمير الفرس – أن تَعْلفه حَتى يَسْمَن ثم تَرُده الى القُوت وذلك فى أربعين يوماً وهذه المده تسمى (المِضْمار) ، وهى مشتقه من كلمة (الضُمْر) بسكون الميم وضمها بمعنى الهزال وخفة اللحم .
الرازى (محمد بن أبى بكر بن عبد القادر الرازى) :
مختار الصحاح ، طبع المطبعة الأميرية بالقاهرة سنة ١٣٤٥هـ / ١٩٢٦م صـ٣٨٤ .

١٨) د. أبو زيد شلبى : تاريخ الحضارة الإسلامية والفكر الإسلامى .
طبع بمطبعة الإستقلال الكبرى – الطبعة الثالثة ١٣٨٣هـ ١٩٦٤/م ص ١٣٩ .

١٩) القلقشندى : المصدر السابق جـ١٤ ص٣٦٧ .

٢٠) آدم متز : الحضارة الإسلامية فى القرن الرابع الهجرى – ترجمة محمد عبد الهادى أبوريده الطبعة الثانية – لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة سنة ١٩٤٧م جـ٢ص٤٠٤ .

٢١) الفخرى فى الآداب السلطانية ص ١٧٦ .

٢٢) المنجد فى اللغه والاعلام ص ٥٣٦ «الأعلام» .

٢٣) السيوطى (عبد الرحمن بن أبى بكر) ت سنة ٩١١هـ / ١٥١٣م
تاريخ الخلفاء – طبع القاهرة سنة ١٣٥١هـ ص١٣٤
، القلقشندى : المصدر السابق جـ١٤ ص ٣٦٨ .

٢٤) ابن سعد : المصدرالسابق ٥/٢٧٦ .

٢٥) د. صبحى الصالح : المرجع السابق ص ٣٣١ .

٢٦) المنجد فى اللغة والاعلام ص٣٦٩ «الاعلام» .

٢٧) أنظر فى تعريب الدواوين وإصدار السكة الإسلامية ماروته بعض المصادر العربية عن جهود الخليفة عبد الملك بن مروان فى ذلك :
(أ) البلاذرى : فتوح البلدان – طبع ليدن بهولندا سنة ١٨٦٦م ص ٢٤٠ .
(ب) البيهقى : المحاسن والمساوئ – طبع القاهرة سنة ١٩٠٦م .
(ج) الدميرى: حياة الحيوان الكبرى – جـ١ طبع المكتبة التجارية – بالقاهرة سنة ١٩٥٤م ص٦٢–٦٤ .

٢٨) القلقشندى: المصدر السابق جـ١٤ ص٣٦٨.
، ابن عبد ربه الأندلسى (أبو عمرو أحمد بن محمد) ٨٦٠ – ٩٤٠هـ
العقد الفريد – تحقيق أحمد أمين وآخرون .
طبع لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة سنة ١٩٤٠ – ١٩٥٣م جـ١ ص٧٩.

٢٩) الطبرى: تاريخ الأمم والملوك – طبع بمطبعة الاستقامة بالقاهرة – ج٦ ص٣١٣.

٣٠) د. أبوزيد شلبى: المرجع السابق ص١٤١ .

٣١) د. حسن ابراهيم : النظم الإسلامية – طبع لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة سنة ١٣٥٨هـ ص٢٥٧ .

٣٢) جورجى زيدان: تاريخ التمدن الإسلامى – طبع بمطبعة دار الهلال بالقاهرة ص٢٣٩ .

٣٣) د. أبوزيد شلبى: المرجع السابق ص١٤٢.

٣٤) ذكر الأستاذ جورجى زيدان فى كتابه «تاريخ التمدن الإسلامى» وكذلك ابن خرداذبه ص١٥٣ عن وجود عدد من محطات البريد فى الدولة العباسية وصل عددها إلى (٩٣٠) محطة ، وبلغت نفقات الدولة على دواب البريد وأثمانها وأجور عمال البريد وسائر نفقاتهم إلى (١٥٩,١٠٠) دينار فى السنة ، بينما كان ينفق فى الدولة الأموية ما يقارب أربعة ملايين درهم على أعمال البريد .

جورجى زيدان: تاريخ التمدن الإسلامى – مطبعة دار الهلال بالقاهرة – ج١ ص٢٤١ .

٣٥) هناك العديد من الرسائل والمكاتبات الشخصية التى كتبت على ورق البردى خاصة بأفراد وأسر وعائلات فى العديد من المدن والقرى المصرية فى الوجهين القبلى والبحرى ، وردت بها معلومات عن أحوال هذه الأسر والعائلات من حيث ألقابهم وحرفهم ووظائفهم وطرق تجارتهم ومنازلهم وأصهارهم وأحوال معيشتهم وغيرها من المعلومات الهامة عن الحياة الاجتماعية فى القرون الأولى للهجرة .

أنظر فى ذلك:

Diem.W.:. Arabische Beriefe AUF Papyrus und Papier Aus der Heidelberger Papyrussammlung. Wiesbaden. 1991.

Le Museon - Revue D'etudes Orientales. Tome.97. Louvin.. 1984.

٣٦) آدم متز: الحضارة الإسلامية ج٢ ص٤١٤ .

، د. أبو زيد شلبى : المرجع السابق ص١٤٢ .

٣٧) تبدأ هذه الواقعة عندما دعا الخليفة العباسى أبو جعفر المنصور إليه أبا مسلم الخراسانى أحد أقطاب الدعوة العباسية ، ولقد تخوف أبو مسلم الخراسانى من تلبية هذه الدعوة ولكنه فيما بعد رغب فى قبول دعوة الخليفة وعندما عزم على القدوم إلى الخليفة المنصور إستخلف على الجنود أحد قواده ويدعى أبا نصر بن الهيثم وطلب منه أنه يتحرى الدقة فى البريد ، فأخبره وقال له: «إن جاءك كتاب وهو مختوم بنصف خاتمى فهو كتابى ، وإن كان مختوماً بكل الخاتم فاعلم أنه ليس ختمى» وعندما وصل أبو مسلم الخراسانى للخليفة المنصور قتله ثم كتب المنصور خطابا لأبو نصر بن الهيثم وختمه بخاتم أبو مسلم الخراسانى كاملاً (فقد كان أبو مسلم يحمل خاتمه معه) فلما وصل الخطاب لابن الهيثم وجده مختوماً بكل الخاتم فأدرك أن حادثة ما وقعت لأبو مسلم الخراسانى ولم يكتب الخطاب بنفسه .

أنظر فى ذلك : الفخرى فى الآداب السلطانية ص١٢٤ .

٣٨)من الفعل زَجَلَ بالفتح بمعنى رشقه ورماه ودفعه – والحمام الزاجِل بمعنى أرسلها إلى بُعد ، فهى الحمام الزاجل أو الزجال ومنها المزجل بمعنى الموضع الذى يرسل منه الحمام .

المنجد فى اللغة والاعلام – «اللغة» ص٢٩٤ .

٣٩) القلقشندى: المصدر السابق ج١٤ ص٣٩٠ .

٤٠) آدم متز: الحضارة الاسلامية ج٢ ص٤١٦ .

٤١) هذا النوع من الرسائل يعرف اليوم «بالاشارات» ويتم من خلاله توصيل رسالة ما باستخدام النار ليلاً أو الدخان نهاراً .

٤٢) جورجى زيدان: تاريخ التمدن الاسلامى ص٢٤٢ .

٤٣) آدم ميتز: الحضارة الاسلامية ج٢ ص٤١٦ .

٤٤) القلقشندى: المصدر السابق ج١٤ ص٤٠٠ .

٤٥) من أبرز خلفاء الفاطميين الذين اعتنوا بنظام البريد فى مصر الخليفة الفاطمى العزيز بالله ثانى خلفاء الفاطميين ولقد روى القلقشندى رواية تشير إلى عناية العزيز بالله بالحمام الرسائلى ، عندما ذكر لوزيره يعقوب بن كلس أنه (أى الخليفة العزيز بالله) ما رأى القراصية البعلبكية ، وأنه يحب أن يراها ، وكان بدمشق حمام من مصر ، وبمصر حمام من دمشق ، فكتب الوزير لوقته بطاقة يأمر فيها من هو تحت أمره بدمشق أن يجمع ما بها من الحمام المصرى ويعلق فى كل طائر حبات من القراصية البعلبكية ، ويرسلها إلى مصر ففعل ذلك ، فلم يمض النهار حتى حضرت تلك الحمائم بما علق عليها من القراصية ، فجمعه الوزير يعقوب بن كلس وطلع به إلى العزيز بالله فى يومه ، فكان ذلك من أغرب الغرائب لديه ..» .
القلقشندى: المصدر السابق ج٢ ص٣٩٠ ، ص٣٩١ .

٤٦) كان يتفرع من قلعة الجبل أربع خطوط بريدية برية هى:

(أ) خط إلى قوص ومنها إلى أسوان وما يليها من بلاد النوبة .

(ب) خط بريدى برى إلى عيذاب – عن طريق قوص وما يليها من سواكن .

(ج) خط بريدى برى إلى مدينة الاسكندرية .

(د) خط بريدى برى إلى دمياط ومنها إلى مدينة غزة وأصبح البريد فى عهد الظاهر بيبرس يصل إلى مصر مرتين فى الأسبوع وكان يشرف عليه صاحب ديوان الإنشاء .
د. أبو زيد شلبى: المرجع السابق ص ١٤٥ .

٤٧) أيضا استخدم الظاهر بيبرس الحمام الزاجل فى رسائله وخصص أبراجاً فى قلعة الجبل لهذه الطيور .
وأنشأ لها أيضا مراكز خاصة لرعايتها وإيوائها فى جهات مختلفة فى مصر وعلى طول الطرق التى تصل إليها مثل مراكز البريد البرى ولكنها تزيد عنها فى المسافات نظراً لسرعة الحمام ، فإذا نزل بها الحمام ينقل شخص معين يسمى (البراج) لإقامته الدائمة فى هذه المراكز وهى على هيئة أبراج فينقل ما على الطيور من أجنحتها من رسائل إلى طيور أخرى ليتم توصيل الرسائل إلى المنزلة التى تليها .. وهكذا .
وقد جرت العادة أن ترسل الرسائل من صورتين ترسلان مع حمامتين وتطلق إحداهما بعد ساعتين من إطلاق الأخرى ، حتى إذا ضلت إحداهما أو قتلت وصلت الأخرى بما تحمله من رسائل . كما أن الطيور كانت لا تكلف بحمل الرسائل والطيران بها فى الجو الممطر خشية

تلف الرسالة ، وكانت لا تكلف بالطيران قبل تغذيتهاغذاء كاملاً ، كما كان حمام الرسائل يميز عن غيره من الطيور الأخرى بأن يقص ريشه بطريقة معينة ، فإذا وصلت الطيور إلى القلعة أخذت البطاقة التى تحملها وكثيراً ما كان السلطان يتولى فضها وقراءتها بنفسه .
أنظر فى ذلك : القلقشندى: المصدر السابق ج١٤ ص٢٧٣ .
د. حسن إبراهيم : النظم الإسلامية ص٢٥٨ .

٤٨) هذه القلعة تقع على جبل المقطم شرقى القاهرة – أنشأها الملك الناصر صلاح الدين الأيوبى سنة ٥٧٢هـ .
أبو المحاسن: النجوم الزاهرة ج٦ ص٥٤ .

٤٩) كان درج البردى الذى يصنع فى «دور البردى» والذى كان يتداول بين الناس أو يصدر للحواضر الإسلامية كان يتألف من (٢٠) ورقة ملصق بعضها ببعض تسمى الورقة الأولى منها (الطراز) وباليونانية Protocol وتعنى اللصق الأول فى درج البردى ولقد أشار الدكتور أدولف جروهمان إلى أن بردية برلين التى تحمل رقم سجل (P. inv. Arab. 10677) هى الدرج الوحيد الكامل حيث تتألف من (٢٠ ورقة) طولها أكثر من خمسة أمتار .

د. جروهمان: أوراق البردى العربية بدار الكتب المصرية – طبع القاهرة سنة ١٩٣٤م المجلد الأول ص٣ .

٥٠) أنظر فى ذلك التقرير الذى نشرته الدكتورة عائشة عبد الرحمن حيث أوردت فيه أرقام سجل البرديات العربية التى تنسب لعهد الخلفاء الراشدين منها:

(أ) عهد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب – من رقم سجل (٥٥٠) حتى رقم سجل (٥٦٢) .

(ب) عهد الخليفة الراشد عثمان بن عفان – برديات عربية من رقم سجل (٥٦٣) حتى رقم سجل (٥٦٧) .

د. عائشة عبد الرحمن : المرجع السابق ص٥٠ .

٥١) بالمكتبة الوطنية بالنمسا العديد من برديات العهد الأموى – بعضها يحمل أرقام سجل من رقم (٥٦٨) إلى رقم سجل (٥٨١) تنسب لعهد الخليفة الأموى معاوية بن يزيد ، من عهد الخليفة عبد الملك بن مروان من رقم سجل (٥٨٢) حتى رقم سجل (٥٩١) ، ومن عهد الخليفة الوليد بن عبد الملك بن مروان من رقم سجل (٥٩٢) حتى رقم سجل (٥٩٥) ، ومن عهد الخليفة عمر بن العزيز بردية واحدة تحمل رقم سجل (٥٩٦) ، ومن عهد الخليفة هشام بن عبد الملك بن مروان من رقم سجل (٥٩٧) حتى رقم سجل (٦٠٧) .
أنظر : د. عائشة عبد الرحمن : المرجع السابق ص ٤٩-٥١ .

٥٢) أنظر ما نشره الدكتور أدولف جروهمان عن برديات هذه المجموعة .

Grohmann. A., From The World Of Arabic Papyri Cairo. 1952.

,Grohmann. A:, Arabic Papyri in The Egyptian National. Library. Q Vol. Cairo. 1934-1964.

٥٣) أنظر فى ذلك ما نشره المستشرق كارل هنرش بيكر فى دراسته التى تحمل عنوان:

Becker. C.H:, Papyri Schott-Reinhardt I. Heidelberg. 1906.

,Neue Arabische Papyri Des Aphrodito Fundes Der Islam, Band. II, Strassburg. III.

أيضا أنظر ما نشره الباحث فارنرديم عن برديات جامعة هايدلبرج بألمانيا

Diem. W:, Arabische Beriete Auf Papyrus und Papier Aus der Heidelberger. Papyrussammlung. Wiesbaden. 1991.

٥٤) برديات العهد العباسى الأول من ١٣٢ – ٢٥٥هـ – من أرقام سجل من (٦٠٩ – حتى رقم سجل ٧٩٣) خاصة باسم الخليفة العباسى المعتز بالله – وبرديات العهد العباسى الثانى بين أعوام (٢٩٥ – ٣٣٣هـ) من أرقام سجل (٨٨٤) حتى رقم سجل (٩١٦) خاصة باسم الخليفة العباسى المتقى لله .

أنظر : د. عائشة عبد الرحمن : المرجع السابق ص ٥١ .

٥٥) أنظر فى ذلك رسائل الوالى الأموى قره بن شريك العبسى ٩٠ – ٩٦هـ/٧٠٩ – ٧١٥م بعضها محفوظ فى دار الكتب المصرية .

د. أدولف جروهمان : – المرجع السابق جـ٣ ص٣ – ٦٣ .

٥٦) أنظر فى ذلك البردية العربية المحفوظة فى دارالكتب المصرية بالقاهرة – والتى تحمل رقم سجل (الطراز رقم ١٠٠)والمؤرخة بين أعوام ٢٤٢ – ٢٤٧هـ/٨٥٦ – ٨٦١م وموضوعها (أمر موجه من نائب الوزير الفتح بن خاقان إلى أحد أهالى ضيعة الأمير ..) .

د. جروهمان : المرجع السابق جـ٣ ص١٠٣ .

٥٧) أنظر فى ذلك البردية العربية المحفوظة فى دار الكتب المصرية بالقاهرة والتى تحمل رقم سجل (١١٩) والمؤرخة بين أعوام ١٣٧ – ١٤٠هـ/ ٧٥٤ –٧٥٧م – موضوعها : (إخطارات مدونة من ثلاث لغات خاصة بظلامات من التعدى ..)

كتبت بثلاث لغات (يونانية ، قبطية ، عربية)

د. جروهمان : المرجع السابق جـ٣ ص٦٧ .

٥٨) أنظر فى ذلك البردية العربية المحفوظة فى متحف اللوفر بباريس برقم سجل . (P.Louvre.inv.. E. 6938-V) Verso – أطوالها ٢٣×١٦سم .

وردت فيها هذه العبارات بعد البسملة :

(يا خى وحبيبى أنا بالله ثم بك اعطف علينا واحتسب وكلم أبى أبقاه الله حتى يرحمنا أنت مبارك – فقد تحيرت والله ياخى لقد كتبت إليك ولنا ثلاث أيام ما أكلنا خبز – والله ياخى ماقلت إلا الحق ...)

Yusuf Ragib:, Marchands D'etoffes DU Fayyoum. Le Caire. 1985-PP.44-46

٥٩) أنظر فى ذلك تقرير الدكتورة عائشة عبد الرحمن .

د. عائشة عبد الرحمن : ذخائر البردى فى مكتبة ڤيينا (ألبرتينا) موسكو سنة ١٩٦٦م.

أيضا أنظر ما كتبه المستشرق جوزيف فون كارا باتشيك

Karabacek. J. v:, Papyrus Erzherzog Rainer-Wien.. 1897.

٦٠) أهناسيا ، أهناس بالفتح اسم لموضع بمصر فى كورة الصعيد وهى مدينة أزلية وقد خرب أكثرها :

ياقوت (أبى عبد الله ياقوت الحموى) : معجم البلدان – طبع دار إحياء التراث العربى – بيروت – لبنان ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م ج١ ص ٢٨٤ .

٦١) نشر هذه البردية الدكتور أدولف جروهمان فى دراسته التى تحمل عنوان :

Grohmann. A:, A'percu de Papyrologie Arabe.

Etude De Papyrologie Societe.

Royale Egyptienne De Papyrologie.

Tome. (1). Le Caire. 1932. P. 28.

٦٢) أثبتت الدراسات الحديثة وجود برديات عربية أخرى يسبق تاريخها تاريخ هذه البردية – فقد أثبتت الدراسات والبحوث فى مجال البرديات العربية وجود بردية عربية مؤرخة فى ٨ ذى الحجة سنة ١٧هـ/١٢ ديسمبر ٦٣٧م .

Karabacek. J. V:, Papyrus Erzherzog Raiener . Wien. 1894.

,Grohmann. A:, From The World Of Arabic Papyri P.27.

٦٣) قرأ الدكتور جروهمان هذه الكلمة (ابن حديدو) ولكننى لاحظت أن القراءة الصحيحة لهذه الكلمة هى (ابن جريده) نظراً لاقتراب الحرف الثانى من شكل حرف (الراء) والحرف الرابع أقرب لشكل حرف (الدال) .

٦٤) د. إبراهيم جمعه : دراسة فى تطور الكتابات الكوفية .

طبع دار الفكر بالقاهرة سنة ١٩٦٩م ص٥٢ .

٦٥) أنظر فى ذلك المحاضرة الثانية التى ألقاها الدكتور أدولف جروهمان سنة ١٩٣٠م بمقر الجمعية الجغرافية المصرية .

Grohmann. A., From The World Of Arabic Papyri Cairo. 1952.

,Grohmann. A:, Arabic Papyri in The Egyptian National. Library. Q Vol. Cairo. 1934-1964.

٥٣) أنظر فى ذلك ما نشره المستشرق كارل هنرش بيكر فى دراسته التى تحمل عنوان:

Becker. C.H:, Papyri Schott-Reinhardt I. Heidelberg. 1906.

,Neue Arabische Papyri Des Aphrodito Fundes Der Islam, Band. II, Strass-burg. III.

أيضا أنظر ما نشره الباحث فارنرديم عن برديات جامعة هايدلبرج بألمانيا

Diem. W:, Arabische Beriete Auf Papyrus und Papier Aus der Heidelberger. Papyrussammlung. Wiesbaden. 1991.

٥٤) برديات العهد العباسى الأول من ١٣٢ – ٢٥٥هـ – من أرقام سجل من (٦٠٩ – حتى رقم سجل ٧٩٣) خاصة باسم الخليفة العباسى المعتز بالله – وبرديات العهد العباسى الثانى بين أعوام (٢٩٥ – ٣٣٣هـ) من أرقام سجل (٨٨٤) حتى رقم سجل (٩١٦) خاصة باسم الخليفة العباسى المتقى لله .

أنظر : د. عائشة عبد الرحمن : المرجع السابق ص ٥١ .

٥٥) أنظر فى ذلك رسائل الوالى الأموى قره بن شريك العبسى ٩٠ – ٩٦هـ/٧٠٩ – ٧١٥م بعضها محفوظ فى دار الكتب المصرية .

د. أدولف جروهمان : – المرجع السابق جـ٣ ص٣ – ٦٣ .

٥٦) أنظر فى ذلك البردية العربية المحفوظة فى دارالكتب المصرية بالقاهرة – والتى تحمل رقم سجل (الطراز رقم ١٠٠)والمؤرخة بين أعوام ٢٤٢ – ٢٤٧هـ/٨٥٦ – ٨٦١م وموضوعها (أمر موجه من نائب الوزير الفتح بن خاقان إلى أحد أهالى ضيعة الأمير ..) .

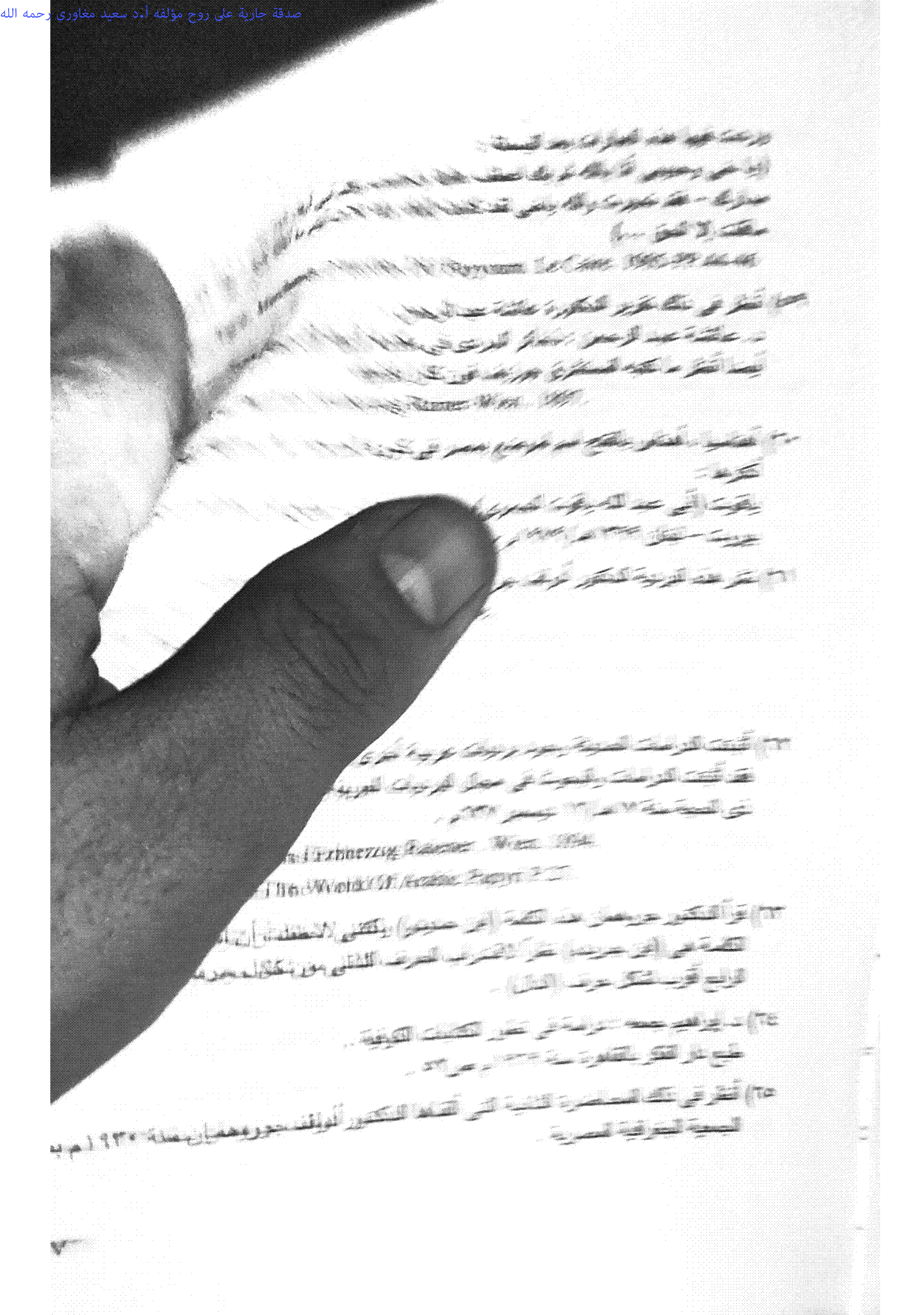
د. جروهمان : المرجع السابق جـ٣ ص١٠٣ .

٥٧) أنظر فى ذلك البردية العربية المحفوظة فى دار الكتب المصرية بالقاهرة والتى تحمل رقم سجل (١١٩) والمؤرخة بين أعوام ١٣٧ – ١٤٠هـ/ ٧٥٤ –٧٥٧م – موضوعها : (إخطارات مدونة من ثلاث لغات خاصة بظلامات من التعدى ..)

كتبت بثلاث لغات (يونانية ، قبطية ، عربية)

د. جروهمان : المرجع السابق جـ٣ ص٦٧ .

٥٨) أنظر فى ذلك البردية العربية المحفوظة فى متحف اللوفر بباريس برقم سجل . (P.Louvre.inv.. E. 6938-V) Verso – أطوالها ٢٣×١٦سم .



د. أدولف جروهمان : المحاضرة الثانية عن الأوراق البردية العربية – تعريب توفيق إسكاروس . طبع بدار الكتب المصرية بالقاهرة – سنة ١٩٣٠م ص١٢ .

٦٦) د. فالح حسين : تعريف بالوثائق البردية العربية وأهميتها فى دراسة التاريخ الإسلامى . مجمع اللغة العربية الأردنى – العدد (٤٠) – جمادى الأول – شوال ١٤١١هـ – ١٩٩١م ص١١٢ .

٦٧) عن لغة البرديات العربية وطريقة وأساليب كتابتها أنظر ما كتبه الدكتور رمضان عبد التواب فى بحثه .
د. رمضان عبد التواب : لغة البرديات العربية فى مصر فى العصور الوسطى الإسلامية الأولى وعلاقتها بالحضارة العربية .
مركز الدراسات البردية والنقوش – جامعة عين شمس بالقاهرة سنة ١٩٩٣م ص٣٩١ .

٦٨) هناك العديد من البرديات العربية التى وجدت بها إضافات بين السطور منها بردية عربية محفوظة فى معهد البرديات بجامعة هايدلبرج بألمانيا مؤرخة بشهر ربيع الأول سنة ٩١هـ – تحمل رقم سجل بمعهد البرديات جامعة هايدلبرج (PSR. No, 6-7) تنسب لعهد الوالى الأموى قره بن شريك العبسى ٩٠–٩٦هـ/٧٠٩–٧١٥م.

٦٩) السطر الأول من كتابة هذه البردية لم يتبق منه سوى بضع حروف وما تبقى من كلمات إقتصر فقط على السطرين الثانى والثالث (أنظر اللوحة المرفقة) – لوحة رقم (٢) .

٧٠) أوردت الدكتورة عائشة عبد الرحمن فى تقريرها السابق ذكره بيانات عن بعض أرقام سجل للبرديات العربية المحفوظة فى المكتبة الوطنية بالنمسا بداية من عهد الخليفة الأموى معاوية بن يزيد (برديات تحمل أرقام سجل من ٥٦٨ حتى رقم ٥٨١)، وبرديات أخرى تنسب لعهد الخليفة الأموى عبد الملك بن مروان (من رقم سجل ٥٨٢ – حتى رقم سجل ٥٩١) – حتى الخليفة مروان بن محمد وهو آخر خليفة أموى فهناك بردية واحدة بالمكتبة الوطنية النمساوية تنسب لعهد هذا الخليفة تحمل رقم سجل (٦٠٨) .
د. عائشة عبد الرحمن : المرجع السابق ص ٥٠–٥٢ .

٧١) محمد رمزى : القاموس الجغرافى للبلاد المصرية من عهد قدماء المصريين إلى سنة ١٩٤٥م – القسم الأول – البلاد المندرسة .
طبع بدار الكتب المصرية بالقاهرة بين سنتى ١٩٥٣–١٩٥٤م ص٢١ .

٧٢) أنظر فى ذلك ما كتبه بالتفصيل المستشرق الألمانى كارل بيكر
Becker. C.H:, Arabische Papyri Des Aphrodito Fundes Der Islam, Band. II., Strassburg. III. PP. 68-104.

٧٣) يلاحظ بأن هذه الكلمة كتبت فى البردية (كين) والصحيح هى (يكن) أنظر ما كتبه المستشرق كارل بيكر فى هذا الخصوص :-

Becker, (C.H):, Das Lateinische in den arabischen Papyrusprotokollen. PP. 171-172.

٧٤) المقريزى : المصدر السابق جـ١ ص٣٠٢ – طبعة دار صادر بيروت.

٧٥) أنظر اللوحة المرفقة (لوحة رقم ٣) .

٧٦) المقريزى : المصدر السابق جـ١ ص٣٠٢ – طبعة دار صادر بيروت .

٧٧) عبد الله بن عبد الحكيم : سيرة عمر بن عبد العزيز على ما رواه الإمام مالك بن أنس وأصحابه – تحقيق أحمد عبيد – ط٦ سنة ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م ص ١٦٤ .

٧٨) أبو المحاسن (جمال الدين يوسف بن تغرى بردى) ت سنة ٨٧٤هـ؛ النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة .
طبع دار الكتب المصرية بالقاهرة – سنة ١٩٢٩م – ج١ ص٢١٧ .

٧٩) أنظر اللوحة المرفقة (لوحة رقم ٤) .

٨٠) المنديل – قطعة من القماش مرادفة (لوزرة العمامة) وربما كان معناها قطعة من الشاش ، منها منديل للوجه ومنديل للرأس ، ولقد اشتهرت مصر منذ القدم بصناعة هذا النوع من الأقمشة اشتهرت منها مدن مثل تنيس والبهنسا ودبيق .. وغيرها .
د. عاصم رزق : مراكز الصناعة فى مصر الإسلامية .
طبع الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة ١٩٨٩م ص ١٤٣، ١٨٣ .

٨١) إشتهرت مصر منذ القدم بصناعة الأثواب بشتى أنواعها ، وفى هذا الخصوص يذكر المؤرخ اليعقوبى هذه العبارة : (أنه يعمل فى تنيس الثياب الرفيعة الصفاق والرقاق من القصب ، والبرد والمخمل ، والوشى وأصناف الثياب) .
اليعقوبى (أحمد بن يعقوب) ت ٢٨٤هـ/٨٩٨م
تاريخ البلدان – طبع بيروت – لبنان ١٩٦٠م ص٣٣٧ – ٣٣٨ .

٨٢) الشقاق هى القطعة المشقوقة شقاً مستطيلاً ، حيث يستخدمها بعض الرجال والنساء فى تغطية الرءوس أو توضع أحيانا فوق الثياب . أو تلف على الخصر أو تستخدم كإزار .. وغيرها من الإستخدامات .
الرازى : المصدر السابق ص٣٤٣ .
الفيروز بادى (مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادى) ت٨١٧هـ القاموس المحيط – الطبعة الثانية – مؤسسة الرسالة بيروت ١٤١٧هـ/١٩٨٧م ص١٣٩–١٤٠ .

٨٣) عن أسعار الثياب وأنواعها فى مصر فى القرون الأولى للهجرة .
أنظر ما كتبه الدكتور أدولف جروهمان من خلال نشره لعدد من البرديات العربية فى عدد من المتاحف والجامعات فى أوروبا .
Grohmann. A:, Texte Zur Wirtschaftsgeschichte Agyptens. P. 458.
أنظر اللوحة رقم (٥) .

٨٤) المقريزى : الخطط جـ١ ص ٣٠٤ .

٨٥) المقريزى : الخطط جـ١ ص ٣٠٤.

٨٦) أنظر اللوحة رقم (٦) .

٨٧) المقريزى : الخطط جـ١ ص ٣٠٣ .

٨٨) الكندى (أبو عمر محمد بن يوسف)
كتاب الولاه وكتاب القضاة – طبع بيروت ١٩٠٨م ص٨٨-٨٩ .

٨٩) الفيروز آبادى : القاموس المحيط – طبع مؤسسة الرسالة بيروت .
لبنان ١٩٨٧م ص ١١٨٥.

٩٠) هذا السطر كان يكتب عادة فى نهاية الرسالة بعد طيها وختمها – تضمنت معلومات عن الشخص المرسل إليه الرسالة بالإضافة لإسم الشخص المرسِل (أى المرسِل منه والمرسل إليه) أنظر اللوحة المرفقة – لوحة رقم (٧) .

٩١) د. عائشة عبد الرحمن : المرجع السابق ص٥٠-٥٦.

٩٢) الأمرد الشاب الذى طر شاربه ولم تنبت لحيته .

٩٣) الأزغ : الخفيف من الناس ، أنظر : قاموس المنجد فى اللغة والاعلام – ص٧٥٥ ، ص٢٩٩ «اللغة»

٩٤) أنظر فى تعريف هذه الرسالة ومعلومات أخرى حولها ما كتبه المستشرق مرجليوث فى كتابه .
Margoliouth. D.s:, Catalogue of Arabic Papyri in the John Rylands Library. Manchester. 1933. P. 28.

٩٥) أنظر اللوحة المرفقة – لوحة رقم (٨) .

٩٦) د. سامح عبد الرحمن فهمى : المكاييل فى صدر الإسلام .
طبع مكة المكرمة سنة ١٤٠١هـ/١٩٨١م ص١٨٣ .

٩٧) محمد بن شرحبيل صاحب الشرطة فى عهد عبد الملك بن يزيد ، وهناك من ذكر أن بن شرحبيل تولى هذا المنصب أيضا فى عهد عبد الملك بن مروان بن موسى بن نصير أى أن أعماله قد إمتدت من سنة ١٣٢هـ حتى سنة ١٥٢هـ/٧٤٩-٧٦٩م - فشملت عهود الولاة عبد الملك بن مروان وعبد الملك بن يزيد وموسى بن كعب ويزيد بن حاتم ..
أنظر فى ذلك :
عبد الرحمن فهمى : صنج السكه فى فجر الإسلام - طبع القاهرة سنة ١٩٥٧م ص٩٧.

٩٨) أنظر فى ذلك ما كتبه الدكتور أدولف جروهمان .

Grohmann. A:, Arabic Papyri in The Egyptian Library Vol. 3- PP.101-102, 108-109.

٩٩) أنظر فى ذلك ما كتبه المستشرق مرجليوث .

Margoliouth., OP. CiT. P. 28.

١٠٠)أنظر اللوحة المرفقة - لوحة رقم (٩) .

١٠١)نشر هذه الرسالة الباحث المصرى القديم فى فرنسا يوسف راغب .

Yusuf Ragib:, Marchands D'etoffes Du Fayyoum. II. PP. 54-57.

١٠٢)أنظر اللوحة المرفقة - لوحة رقم (١٠) .

١٠٣)أنظر معلومات أخرى عن هذه البردية فى دراسة المستشرق الألمانى فارنر ديم - بجامعة كولن بألمانيا .

Werner Diem:, Corpus Papyrorum Raineri Wien. 1993. PP. 20-21.

١٠٤)قاموس المنجد فى اللغة والاعلام - ص ٤٦١ «اللغة» .

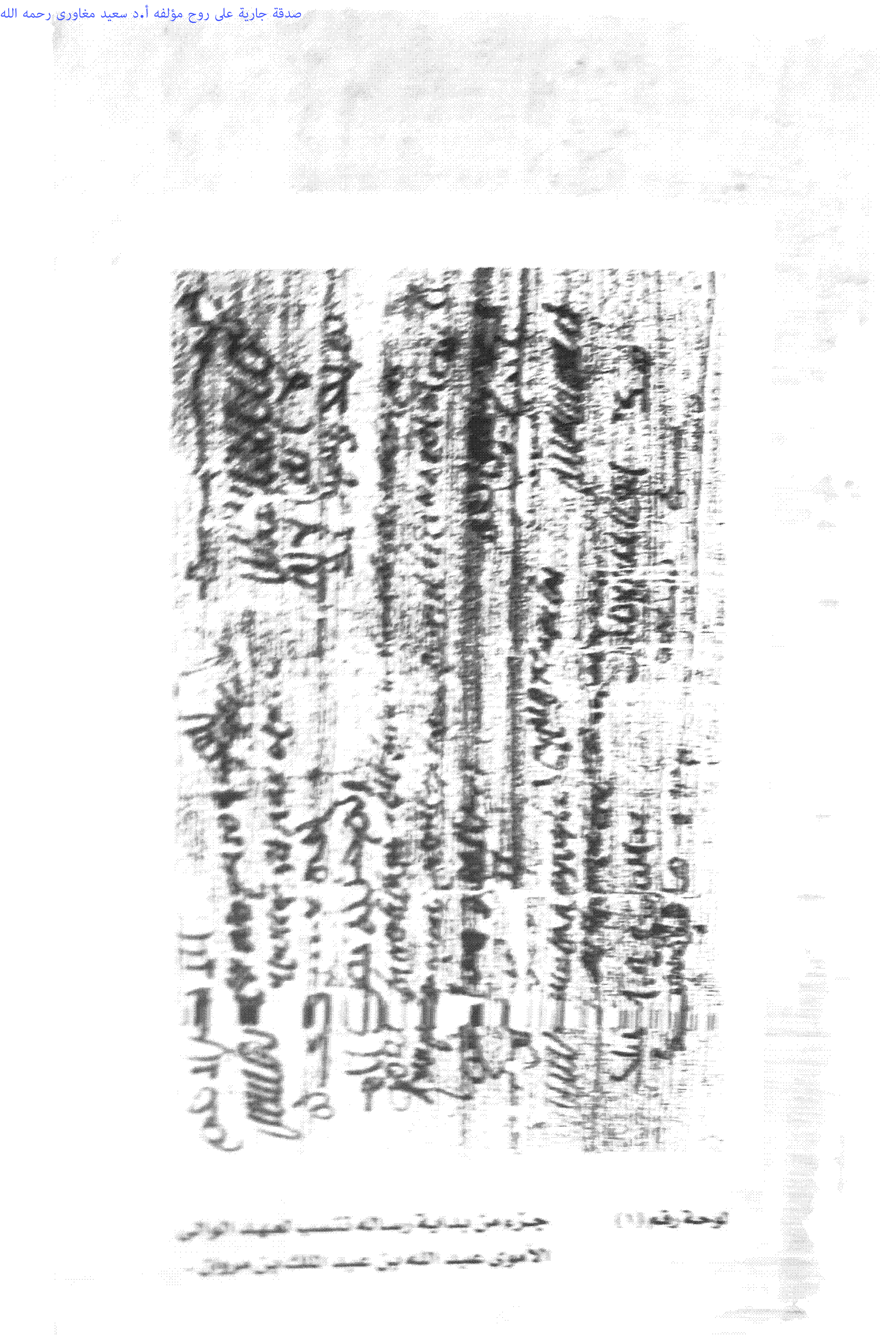
١٠٥)أنظر اللوحة المرفقة - لوحة رقم (١١) .

١٠٦)أنظر فى ذلك العديد من الرسائل التى تنسب لعائلة عبد المؤمن بالفيوم - والمحفوظة فى متحف اللوفر بباريس والتى نشرها-الباحث يوسف راغب فى دراسته التى تحمل عنوان:-

Yusuf Ragib:, Marchands, Etoffes Du Fayyoum Le Caire. 1985.
. Extrait Des Annales Islamologiques (Lettres Arabes-1) Xiv-1978.
. Les Actes Banu-Abd Al Mumin. Le Caire. 1979.

اللوحات*

* نظراً لسوء حالة بعض البرديات الواردة فى هذه الدراسة تعذر الطبع

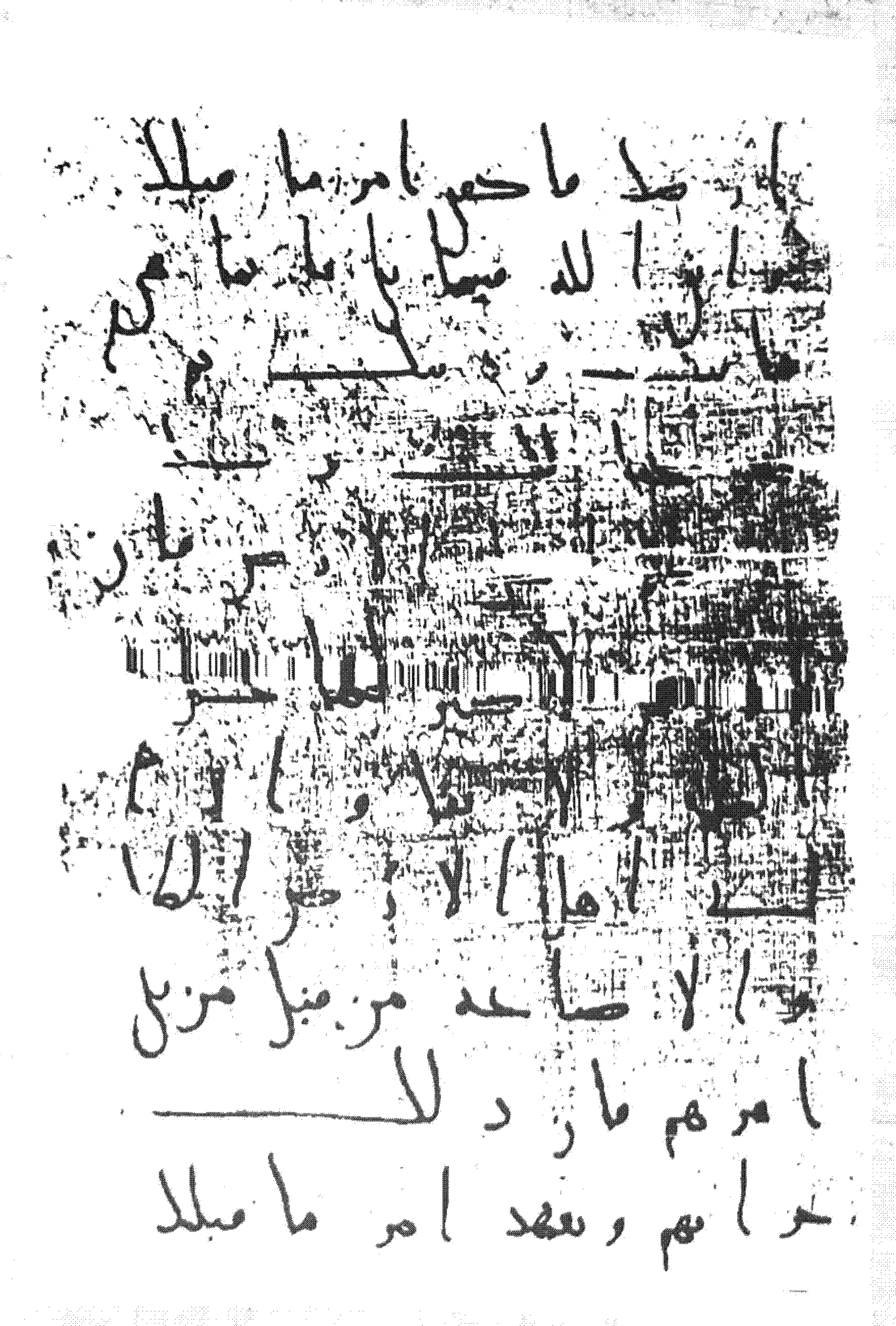


لوحة رقم (١) جزء من بداية رسالة تنسب للعهد الوالي الأموي عبد الله بن عبد الملك بن مروان

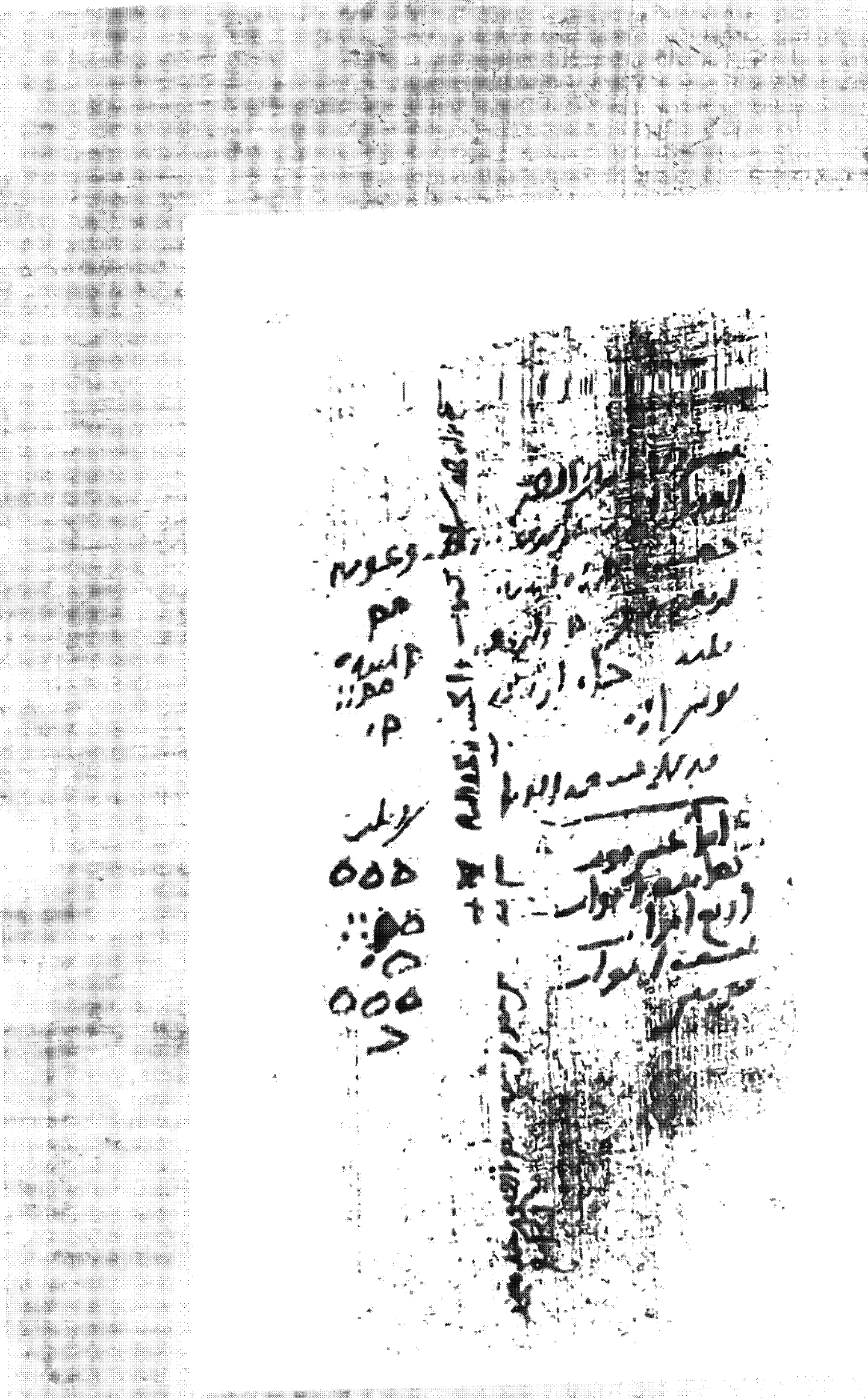


لوحة رقم (١)

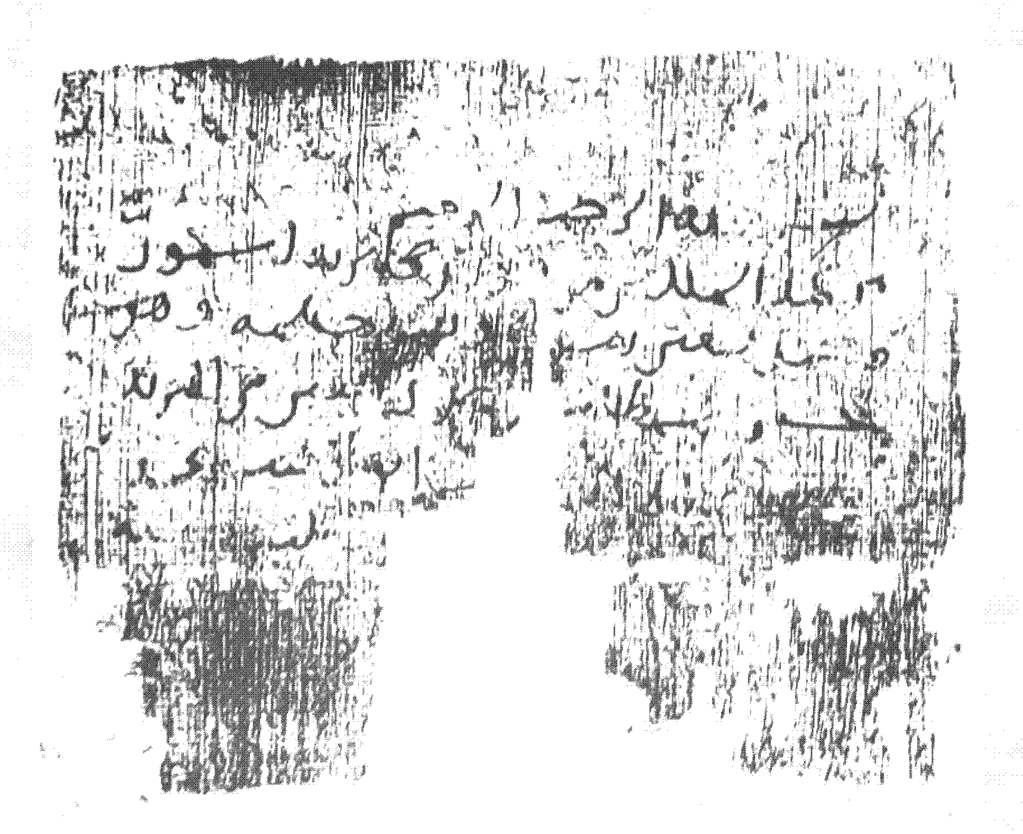
جزء من بداية رسالة تنسب لعهد الوالى الأموى عبد الله بن عبد الملك بن مروان .



لوحة رقم (٢) جزء من أحد رسائل الوالي الأموى قره بن شريك العبسى موجهة الى أحد عمته .

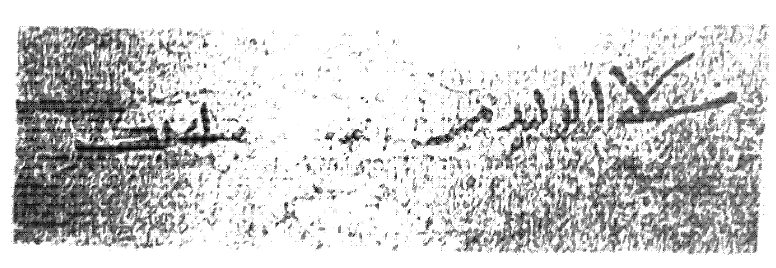


لوحة رقم (٢) رساله تتعلق بشراء أثواب وأقمشة «شقاق».



لوحة رقم (٤) رسالة من الوالى الأموى عبد الملك بن مروان بن موسى بن نصير الى أصحاب بريد أشمون.





لوحة رقم (٥) رسالة تتعلق بأموال الخراج تنسب للعهد العباسي .

الظاهرة اللغوية في نصوص البرديات العربية *

* بحث منشور فى أعمال ندوة الجمعية المصرية لتعريب العلوم – جامعة عين شمس بالقاهرة – سنة ٢٠٠١م .



تمهيد

لعل أبرز مايميز نصوص البرديات العربيه ظهور العديد من التأثيرات اللغويه من لهجات عربيه وفارسية [١] ومصريه وغيرها ، كذلك ظهور اختصار للعديد من الكلمات والعبارات ضمن هذه النصوص ، وذلك بغرض التخفيف والتسهيل للوقت والجهد وتوفير مساحات من أوراق البردى نظراً لغلاء سعره فى هذه الفتره المتقدمه من التاريخ الإسلامى [٢] .

جميع هذه الحالات من تأثيرات لغويه عربيه ولهجات مصريه وإختصارات وظهور بعض الشواهد الإملائيه - يدركها الباحث بسهوله عند دراسته لنصوص البرديات العربيه والبحث الذى بين أيدينا يتعرض لذكر جانباً من هذه الظاهرة من خلال دراسة نماذج من برديات محفوظه فى [٣] مجموعات عالميه .

أولاً :- ظاهرة الإختصارات فى نصوص البرديات العربيه .

كثرت فى نصوص بعض البرديات العربيه إنتشار ظاهرة الإختصارات ، وذلك ربما بسبب الإقتصاد وتوفير مساحات من ورق البردى اللازم لإنجاز مكاتبات الدوله أو الأفراد ، حيث كانت لفائف ورق البردى مرتفعة الأسعار ، ولذلك كان الإقتصاد فيه ضرورياً ، وفى هذا الخصوص يذكر محمد بن عبد المعطى الإسحاقى فى كتابه «لطائف الأخبار» (٤) عبارات تشير إلى إهتمام بعض الخلفاء العباسيين بتوفير أوراق البردى والاقتصاد فى إستعماله فى دواوين الدوله – فذكر أن الخليفه المعتصم بالله العباسى ١١٨-٢٢٧هـ / ٨٣٣-٨٤٢م كان قد تلقى رساله من الامبراطور البيزنطى فى عهده ، وإضطر الكاتب أن يكتب الرد على جزء من ظهر نفس رساله الإمبراطور – وحين فعل ذلك إعتذر بقوله :-

«... إعذرنى يا سيدى فى القرطاس فلم يحضر نقى ....» (٥) وفى موضع أخر وردت عبارة أخرى نقلها ابن الاسحاقى بقوله «... إعذرنى فى القرطاس فأنا فى ضيق من القراطيس ...» ، هذا بالإضافه لعباره أخرى نصها : «... إعذرنى فى القرطاس فإنه لم يحضرنى ساعة كتابتى إليك فى قرطاس نقى ...» ، وكتب أيضا يقول :

«.... أول المسأله أعزك الله التفضل بقبول العذر فى القرطاس ...» ، ومن ناحية أخرى فإن المؤرخ الجهشيارى قد أورد فى كتابه « الوزراء الكتاب» أنه فى خلافة أى جعفر المنصور – المتوفى سنة الجهشيارى قد أورد فى كتابه « الوزراء والكتاب » أنه فى خلافة أبى جعفر المنصور – المتوفى سنة ١٥٨هـ كان درج الطومار «لفافة الطومار» (٧) تباع بدرهم ، وذكر أيضا بأنه من وفرته وكثرته وجد له فى حى الكرخ ببغداد مكان يعرف «بدرب القراطيس» ، ولقد أشار إلى ذلك أيضا المؤرخ «الطبرى» فى كتابه المعروف «بتاريخ الطبرى» (٨) ، وكذلك الجاحظ فى كتابه الشهير «المحاسن والأضداد» (٩) ، وبالإضافه إلى ذلك ذكر الدكتور أدولف جروهمان أنه عثر على (١١) إيصالاً بإستلام ورق البردى وكانت هذه

الإيصــالات وارده من صــاحب بيت المال «الحــسن بن ســعـيــد» بين أعــوام ١٩٦-٢١١هـ / ٨١١- ٨٢٦م ، وهذه الإيصالات تكشف عن حقيقة الأسعار التى وصلت إليها لفائف ورق البردى حيث ذكرت أن سعر «الطومار» أو «سدس درج» من ورق البردى كان قيراطاً أو ١,٢٤ من الدينار[١٠] . وبالإضافه إلى الإقتصاد فى توفير ورق ولفائف البردى ربما إستحدثت ظاهرة الإختصارات فى نصوص بعض البـرديات العـربيـه ، توفـيـراً للوقت والجـهـد لكُتّاب الدواوين فى الدوله الإسلامـيـة، نظراً لكثرة المكاتبات وتشابه النصوص مثل المراسلات ومكاتبات الولاه للعمال ، ونصوص إيصـالات الجزيه والخراج ، وكشوف العمال والصناع والحرفيين ، وكذلك العقود بشتى أنواعها «زواج - بيع - شراء - إيجار - عمل» ، هذا بالإضـافـه للنصـوص الإداريه والمالية وفض المنازعات والوصفات الطبيه والسير والمغازى والنصوص الأدبيه والدينيه وغيرها كثير ومتنوع .

بعض ظواهر الإختصارات في البرديات العربية

ومن ظواهر الإخـتصـارات فى نصوص البـرديات العربيه وخاصة نصوص إيصالات الجزية والخراج

أ- ظهور كلمة (أعن) بمعنى (أدى عن)

ب- ظهور كلمة (ولب)وتؤدى معنى كلمة (وطالب)

جـ- ظهوركلمة (به) وتؤدى معنى كلمة (بتاريخه)[١١]

د- ظهور حرف (د) ويقصد به كلمة (درهم)[١٢]

هـ- ظهور حرف (و) ويقصد به كلمة (ورق)

و- ظهور حرف (ع) ويقصد به كلمة (عشر)[١٣]

ومن ناحية أخرى ظهرت فى نصوص بعض البرديات العربيه ظاهرة إختصار حـرف من أحد الكلمات والاستعاضـه عنه بحرف آخر من الكلمه التاليه له كما

فى دمج حرفى الذال فى كلمتى (إنفاذ ذلك) - كانت تكتب فى بعض البرديات العربيه بهذه الصورة (إنفاذ لك) وكذلك كلمتى (وبعد ذلك)[١٤] كانت تكتب بهذه الصوره «وبعذلك» .. وغيرها من أشكال الإختصارات التى كان يقصد منها الإقتصاد فى الوقت والجهد ، وأيضا توفير مساحات من ورق البردى ، حيث أن هذه العبارات وتلك الكلمات كانت تكرر كثيراً فى نصوص بعض البرديات العربية ، وخاصه تلك النصوص التى تنسب لدواوين الدوله خلال القرون الثلاثه الأولى للهجره ١ - ٣ هـ / ٧ - ٩م

ثانياً :- شيوع بعض الظواهر الإملائية في نصوص البرديات العربيه

ظهرت فى نصوص بعض البرديات العربية ، وخاصه النصوص التى تنسب للقرون الثلاثه الأولى للهجرة (١-٣هـ / ٧-٩م) ظاهره إملائية إشتهرت بها هذه النصوص ، وهى ظواهر لها جذور فى اللغه العربية إنتقلت إلى مصر عن طريق بعض القبائل العربيه التى وفدت إليها زمن الفتح العربى لمصر على يد القائد المظفر عمرو بن العاص سنة ٢٠هـ / ٦٤٠م . من هذه الظواهر :-

أ- كتابة التاء المربوطه (تاءاً مفتوحة)[١٥] فكانت كلمة (سنة) تكتب (سنت) وكذلك كلمة (إمرأة) تكتب (إمرأت) وكلمة (إبنة) كانت تكتب فى بعض نصوص البرديات العربية (إبنت)[١٦] وكلمة (المسماة) كانت تكتب (المسمات) [١٧] .

ب- أيضا من الظواهر الإملائية التى إنتشرت فى نصوص بعض البرديات العربيه كتابة كلمة (شئ) بالألف المنتهيه بياء مفردة ، كما فى كلمة (شئ) كانت تكتب (شاى) ولقد وجدت هذه الحاله فى العديد من نصوص برديات الوالى الأموى قره بن شريك العبسى ٩٠- ٩٦هـ / ٧٠٩ -٧١٥م [١٨] .

جـ - شاعت فى نصوص بعض البرديات العربية كتابة عبارات ذات تركيب لغوى معين فيلاحظ وجود عبارات تفيد تذكير المؤنث وتأنيث المذكر - مثل عبارة (طايعة غير مكره) وعبارة (إشترى منه صفقة واحد)[١٩] ... وغيرها .

ثالثاً : إنتشار ظاهرة التخلص من الأصوات الأسنانية في نصوص بعض البرديات العربية .

ظهرت فى نصوص بعض البرديات العربية حالة التخلص من الأصوات الأسنانية ، ويقصد بها التخلص من حروف (الذال والثاء والظاء) ، وهى حروف تتطلب إخراج طرف اللسان ووضعة بين الأسنان عند النطق بها ، ولكن فى لغة الكتابة فى البرديات العربية لاحظت أن هذه الحروف قد نقلت مخارجها إلى ماوراء الأسنان ، وذلك بهدف إحداث سهوله وتيسير فى اللغة العربية [٢٠] ومن أمثلة ذلك ما ورد فى نصوص بردية عربية محفوظة فى دار الكتب المصرية بالقاهرة – برقم سجل (١٩٠٠) مؤرخة بشهر رمضان سنة ٣٩٣هـ موضوعها عباره عن «وثيقة عتق رقبة جارية» [٢١] حيث نقرأ فى السطر الثالث عشر من نص هذه الوثيقة هذه العبارة :

«وكتب ذلك فى سلخ رمضان سنة تلات وتسعين وتلثماية» ، حيث تم إستبدال حرف (الثاء) بحرف (التاء) فى كلمة (ثلاث) أيضا وردت عبارة (ما يسوا قليل ولا كثير) [٢٢] .

وبالإضافة إلى ذلك أيضا وردت حالات أخرى لإنتشار ظاهرة التخلص من الأصوات الأسنانية مثل إبدال حرف (الذال) إلى حرف (دال) ثم إدغام حرف (الدال) فى حرف (التاء) كما فى عبارة : :- (وأعلمك أنى أختها لنفسى بهذا التمن) والصحيح كتابه كلمه (أخذتها) بدلاً من كلمة «أختها» [٢٣] . وغيرها من التأثيرات الأخرى التى قلما نجدها فى مواد أخرى غير البرديات العربية .

الحواشي والتعليقات

١- من التأثيرات الفارسية في نصوص بعض البرديات العربية ظهور كلمة «سفتجة» ضمن نصوص بردية عربية محفوظة في دار الكتب المصرية برقم سجل (١٦٧) مؤرخة بعام ٣٤٦هـ / ٩٥٨م - السطر(٥) - وكلمة «سفتجة» فارسيه معناها بالعربية «إيصال»

أنظر اللوحه رقم (١) .

القس طوبيا العنيسى : تفسير الألفاظ الدخيلة فى اللغة العربية مع ذكر أصلها بحروفة صـ ٣٥ .

٢- ذكر الدكتور أدولف جروهمان أنة فى حوالى سنة ١٨٥هـ / ٨٠٠م كان سعر درج (لفافة) ورق البردى من النوع الجيد دينار ونصف ، وكان الدينار الذهبى له قوه شرائية هائلة فى هذه الفترة المتقدمة من التاريخ الإسلامى فكان يشترى به عشرة أرادب من القمح وكان فى الامكان إيجار فدان زراعى أو إيجار دكان لمدة عام كامل بهذا الدينار .

Grohmann. A:, From The World OF Arabic Papyri . Cairo. 1934. p.2.

٣- هناك العديد من مجموعات البرديات العربية فى العالم لعل أبرزها على الإطلاق مجموعة الأرشيدوق راينر المحفوظة فى المكتبة الوطنية بالنمسا والتى يرمز بها بالرمز (PERF) ولقد وصل عدد البرديات العربية فى هذه المجموعة حوالى ٤٠,٠٠٠ «أربعون ألف بردية» لم ينشر منها سوى بضع مئات ، هذا بالاضافة لمجموعة أخرى فى معهد البرديات بجامعة هايدلبرج بألمانيا بالإضافة لمجموعات أخرى فى أمريكا وبريطانيا وفرنسا وإيطاليا وجمهورية التشيك وسويسرا وروسيا ... وغيرها .

٤- محمد بن عبد المعطى بن أبى الفتح بن أحمد الإسحاقى المنوفى : لطائف الأخبار فى من تشرف فى مصر من أرباب الدول

مخطوط فى أكاديمية فيينا بالنمسا برقم سجل (٤٥ أ - د)

٥- د. أدولف جروهمان : بحوث فى الخطوط الإسلامية والتاريخ الحضارى

طبع الأكاديمية النمساوية العلمية - فيينا ١٩٦٧م صـ ٧٤

٦- الجهشيارى (أبو عبد الله محمد بن عبدروس) ت ٢٣١هـ / ٩٤٥م :-

الوزراء والكتاب - تحقيق مصطفى السقا وعبد الحفيظ شلبى

مطبعة البابى الحلبى بالقاهرة سنة ١٩٣٨م صـ ١٣٨

٧- كلمة «الطومار» مشتقة من الكلمة اليونانية Tomarian ومنها إقتبس للقلم إسم جديد وهو قلم الطومار ، ويعتبر من أقدم الأقلام جميعا حيث استعمل منذ أوائل العصر الأموى وكان يتخذ عادة من لب الجريد الأخضر .

السيوطى (عبد الرحمن بن أبى بكر) ت٩١١هـ / ١٥١٣م : حسن المحاضرة فى أخبار مصر والقاهرة – تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم – مطبعة الحلبى بالقاهرة – سنة ١٣٢١هـ / ج٢ صـ ٢٣ د. عبد اللطيف أحمد على : التاريخ الرومانى – طبع القاهرة سنة ١٩٦٢ صـ ١٥١

٨- الطبرى (أبو جعفر محمد بن جرير) ت ٣١٠هـ / ٩٢٤م .

تاريخ الرسل والملوك – تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم

دار المعارف بالقاهره سنة ١٩٦٣م ج ٢ صـ ٥٤٤

٩- الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر) : المحاسن والأضداد صـ ٣٣٦ – ٣٣٧ طبع القاهرة

١٠- أدولف جروهمان : المرجع السابق ج ١ صـ ٧٤

١١- د. أحمد مختار عمر : تاريخ اللغة العربية فى مصر .

طبع الهيئة المصرية العامة للكتاب بالقاهرة سنة ١٣٩٠هـ / ١٩٧٥م صـ١٤٦

١٢- أنظر فى ذلك البردية العربية المحفوظة فى دار الكتب المصرية بالقاهرة برقم سجل (١٥٥) مؤرخة بشهر ذى الحجة سنة ٢٢٥هـ / أكتوبر ٨٤٠م

نشرها د. جروهمان : أوراق البردى العربيه بدار الكتب المصرية طبع دار الكتب المصرية بالقاهرة الطبعة الثانية ١٩٩٥م ج٢ صـ ١٧٣

١٣- د. رمضان عبد التواب : لغة البرديات العربية فى مصر فى العصور الإسلامية الأولى.

مركز الدراسات البردية والنقوش. جامعة عين شمس بالقاهرة سنة ١٩٩٣م صـ ٩

١٤- تسمى هذه الظاهرة فى الإصطلاح اللغوى – إنفولويتو involutio .

د. رمضان عبد التواب : المرجع السابق صـ٩

١٥- د. أحمد مختار عمر : المرجع السابق صـ ١٤٦

١٦- أنظر فى ذلك البردية العربية المحفوظة فى دار الكتب المصرية برقم سجل (١٥٩) على الوجة مؤرخه بعام ٢٥٠هـ / ٨٦٤م موضوعها : «كشف خاص بمزارعين يزرعون قمحاً مع بيان مبالغ النقود المدفوعه» . د. جروهمان : المرجع السابق ج ٢ صـ ٦٠

١٧- وردت هذه الظاهرة فى الرسم القرآنى للمصحف الشريف - والتى منها كذلك إبدال (تاء التأنيث) المربوطة (بتاء التأنيث المفتوحة) أنظر فى ذلك أيضا :-

حسن شيخ عثمان :حق التلاوة (باب قواعد رسم المصحف) رواية حفص بن عاصم - ط ٨ مكتبة المنار بالمملكة الأردنية الهاشمية - عمان سنة ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م صـ٢٥٥ - ٢٥٦

١٨- هناك العديد من نصوص البرديات العربية التى تنسب لعهد هذا الوالى غالبيتها محفوظ فى عدد من المكتبات والمتاحف والجامعات فى أوربا والولايات المتحدة الأمريكية

وغيرها ، ومنها برديات محفوظة فى دار الكتب المصرية بالقاهرة - إحداها برقم سجل (٣٤١) مؤرخة بشهر شوال سنة ٩١هـ / أغسطس ٧١٠م موضوعها : «تحذير موجة إلى باسيلة عن تقصيرة فى آداء واجبائة وتعليمات تقضى بحضورة إلى دار الإماره ومعه أوراقه»

وردت هذه الظاهرة ضمن نصوص السطر (١٣) من نص هذه البردية بهذه الصيغة : (ولا قدمت إلى وخلفك من المال شاى)

د. جروهمان : المرجع السابق جـ ٣ صـ ٣-٧

١٩- د. رمضان عبد التواب : المرجع السابق صـ ٥

٢٠- فى هذا الخصوص يروى أن عرب خيبر كانوا ا ينطقون حرف (التاء) عوضاً عن حرف (الثاء) - أنظر فى ذلك :-

د. عبد المجيد عابدين : من ـ أصول اللهجات العربية فى السودان

الطبعة الأولى سنة ١٩٦٦م بالقاهرة صـ ٤٩

٢١- د. جروهمان : المرجع السابق ج ١ صـ ٦٧

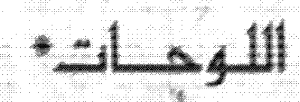
٢٢- د. رمضان عبد التواب : المرجع السابق صـ ٢

٤٢٣ أنظر فى ذلك البردية العربية المحفوظة فى دار الكتب المصرية بالقاهرة برقم سجل (٨٢٩) والتى تنسب للقرن ٣هـ / ٩م وموضوعها عبارة عن «قائمة حساب بتسليم أثواب مختلفة»

أيضا أنظر فى هذا الخصوص :-

محمد كريم راجح : القراءات العشر المتواترة من طريق الشاطبية والدرة

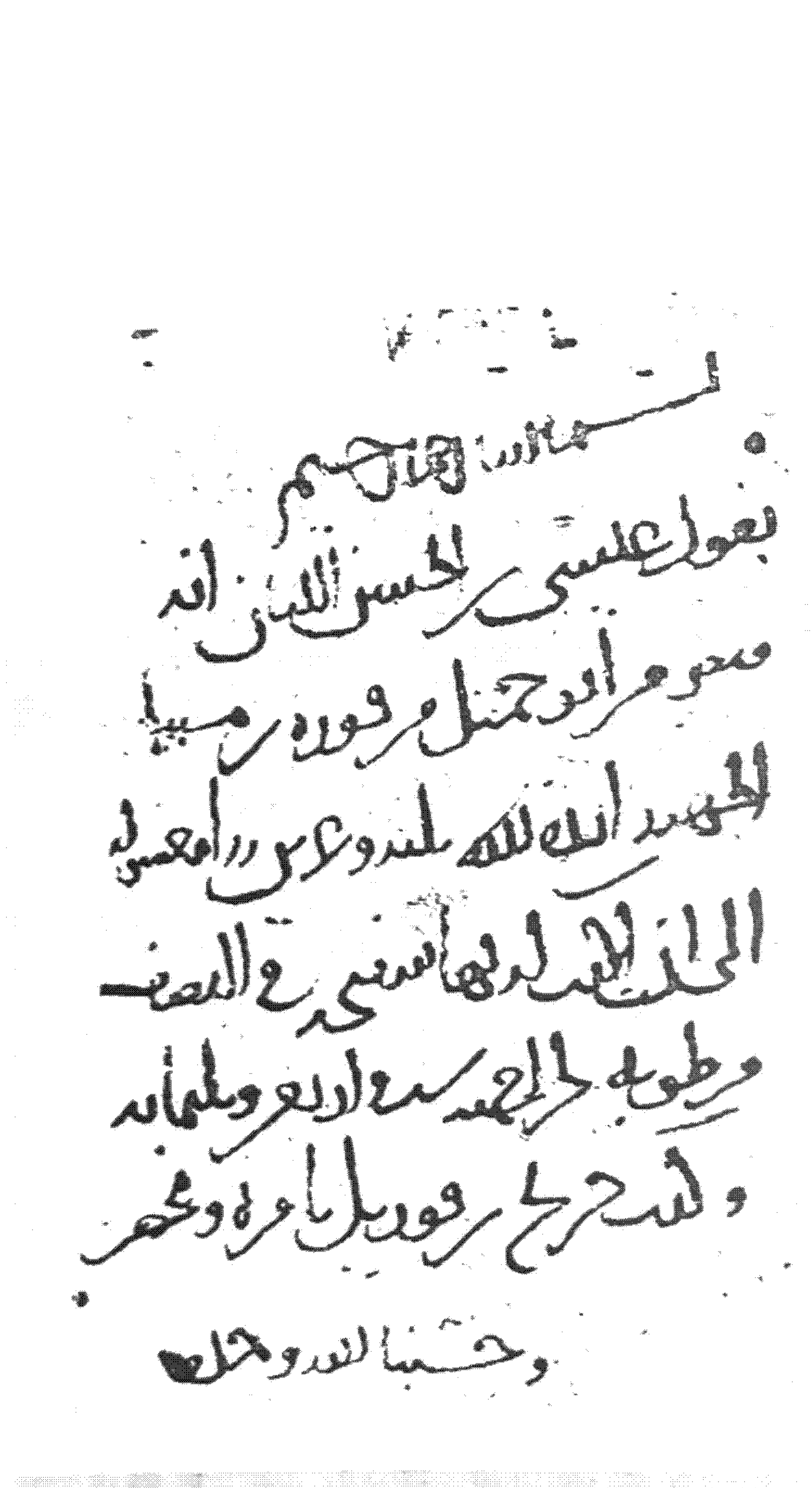
مكتبة دار المهاجر للنشر والتوزيع - المدينة المنورة سنة ١٤١١هـ / ١٩٩٢ م صـ ٦٠



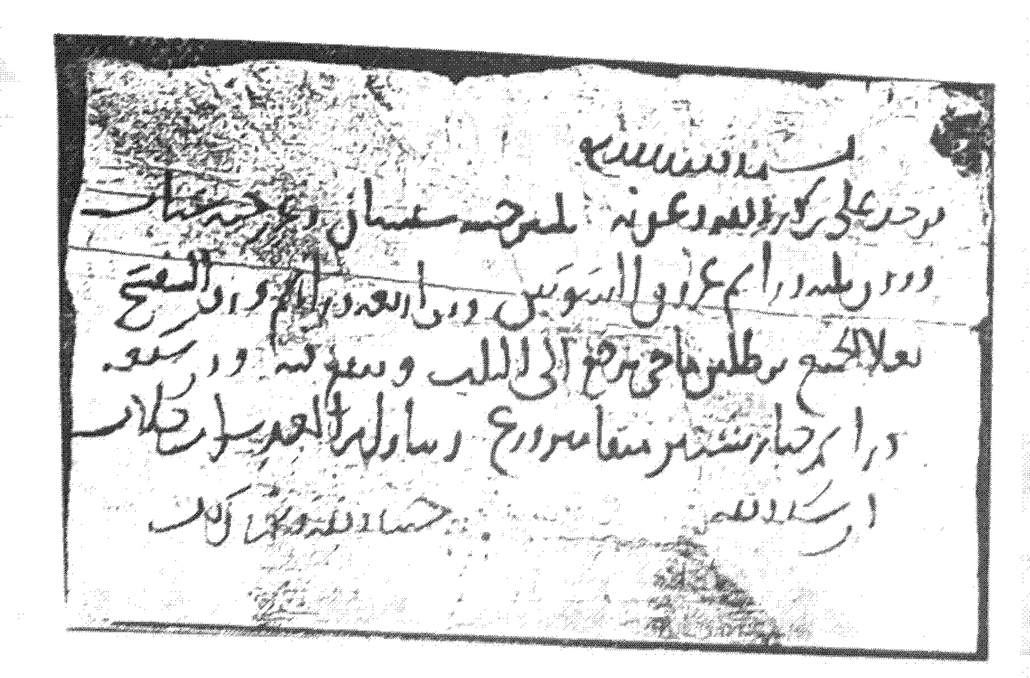
اللوحات*

* نظراً لسوء حالة بعض البرديات الواردة في هذه الدراسة تعذر الطبع





لوحة رقم (١) بردية عربية محفوظه بدار الكتب المصريه بالقاهره - مؤرخه عام ٢٤٦ هجريه تتعلق بالخروج وردت بها كلمة



لوحة رقم (٢) بردية عربية محفوظة فى متحف جامعة بنسلفانيا بالولايات المتحدة الأمريكية برقم سجل (inV. E.16258) تنسب للقرنين ٤-٥هـ / ١٠-١١م تتعلق بوصفة طبية - والعلاج بالأعشاب الطبية النباتية.

التراث العربى فى وثائق ديرسانت كاترين فى العصور الوسطى بشبه جزيرة سيناء *

* بحث منشور فى أعمال ندوة معهد المخطوطات العربية - جامعة الدول العربية سنة ٢٠٠١م .

تمهيد :

تقتنى مكتبة دير سانت كاترين بشبه جزيرة سيناء مجموعه هامه ونادره من الوثائق التاريخية كتبت فى العصور الوسطى حافظ عليها رهبان وأساقفة وقساوسة الدير ، تنسب لعهد خلفاء مصر الإسلاميه فى العصر الفاطمى ، وبعضها ينسب لعهد سلاطين الأيوبين والمماليك وآل عثمان ، هذه الوثائق التاريخيه ذات موضوعات متعدده بعضها نادر عباره عن مراسيم ومناشير وتواقيع وفرمانات وأوامر إدراريه وأوامر صادره من الحكام وفتاوى وحجج شرعيه ومعاهدات وعهود أمن وأمان وفواتير وأوقاف ومحاضر ورسائل وكشوف حسابيه وكشوف جرد وإيصالات (١) .... وغيرها ، جميع هذه الوثائق بلغ عددها تقريبا حوالى (١٠٧٢) وثيقه كتب أغلها على ورق الكاغد والبعض الأخر كتب على الرق (حوالى ٢٩ وثيقه منفذه على الجلد) وهى مختلفة الأنواع والأحجام والتواريخ .

ترجع أهمية هذه الوثائق التاريخيه إلى كونها تراث سياسى عربى ينسب فى أغلبه للعصور الوسطى ، لم ينشر منها سوى أعداد قليله والباقى رهين الحفظ والصيانه والترميم ، تحتوى هذه الوثائق معلومات بالغة الأهميه عن حسن سياسة حكام وولاة أمورالمسلمين فى العصور الوسطى تجاه رهبان دير سانت كاترين ، من حيث رعايتهم وحمايتهم ودعمهم بالأموال والأوقاف والنظر فى مصالحهم وغيرها من الأمور التى تعكس جانباً سياسياً هاماً تجاه النصارى فى العصور الوسطى .

أولاً : - نبذه تاريخيه عن ديرسانت كاترين ومقتنياته التراثيه :-

يقع دير سانت كاترين فى قلب شبه جزيرة سيناء وبالتحديد فى منطقة (وادى شعيبه) على إرتفاع (٤٨٥٤ قدما) فوق سطح البحر – أمر ببناؤة الإمبراطور البيزنطى (جستنيان) فيما بين سنوات ٥٤٠ – ٥٤٥ ميلاديه [٣] فى البقعه المباركه التى كلم الله تعالى فيها نبيه الكريم موسى عليه السلام ونقرأ ذلك فى قوله تعالى فى محكم التنزيل :-

«وهل أتاك حديث موسى ، إذ رءا ناراً فقال لأهله إمكثوا إنى آنست ناراً لعلى آتيكم منها بقبس أو أجد على النار هدى فلما أتاها نودى ياموسى ، أنى أنا ربك فاخلع نعليك إنك بالواد المقدس طوى » [٤]

جدير بالذكر أن هذا الدير تمت إحاطته بسور حصين متوسط إرتفاعه حوالى (١١ مترا) وسمك جدرانه حوالى مترين ، وذلك لحمايته وحماية من بداخله من رهبان والنساك من غدر وبطش واعتداءات البدو واللصوص وغيرهم فى هذه ...نطقه القاحله الخاليه من السكان . وبالدير بئر للمياه عميقه ، هذا بالإضافه إلى ...ازن ومطاحن للغلال وأفران ومعاصر للزيوت وقلايات (أماكن للعباده) ...ان ، وغرف للوافدين والمترددين على الدير من زوار سواء أكانوا مسلمين أو ...حيين ، أيضا يضم الدير عدة مطابخ لتجهيز الطعام للرهبان والضيوف –

وأبرز ما يضمه الدير إلى جانب الأشياء السابق ذكرها مسجداً نادراً بنى فى العصر الفاطمى وبالتحديد سنة ٤٩٧ هـ الموافق ١١٠٣م – يقع إلى جوار كنيسة التجلى ، ويوجد بهذا المسجد حتى اليوم بعض العناصر الفنيه المعماريه والإسلاميه الهامه مثل المنبر والكرسى اللذين صنعا سنة ٥٠٠ هـ الموافق سنة ١١٠٦م وهما من الخشب – نقش على الجوانب الأربعه من الكرسى سطران كتبا بأسلوب الخط الكوفى الجميل هذا نصهم :–

(بسم الله الرحمن الرحيم مما أمر بعمل هذا الشمع والكراسى المباركه والجامع المبارك الذى بالدير الأعلى والثلاث مساجد الذى ... فوق مناجاة موسى عليه السلام والجامع الذى فوق جبل دير فاران والمسجد الذى تحت فاران الجديده والمناره التى بحضر الساحل الأمير الموفق المنتخب منير الدوله وفارسها أبى منصور أنو شتكين الآمرى ....) (٦) ، وبالإضافه إلى هذه الكتابه هناك كتابه كوفيه أخرى منفذه على جوانب المنبر الخشبى النادر المحفوظ حاليا فى أحد جوانب المسجد الفاطمى بالدير نص هذه الكتابه كالتالى فى ستة أسطر :–

«بسم الله الرحمن الرحيم لا إله إلاالله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحى ويميت بيده الخير وهو على كل شئ قدير نصر من الله وفتح قريب لعبد الله ووليه أبى على المنصور الإمام الآمر بأحكام الله أمير المؤمنين صلوات الله عليه وعلى آبائه الطاهرين وأبنائه المنتظرين أمر بإنشاء هذا المنبر السيد الأجل الأفضل أمير الجيوش سيف الإسلام ناصر الإمام كافل قضاة المسلمين وهادى دعاة المؤمنين أبو القاسم شاهنشاه عضد الله به الدين وأمتع بطول بقائه أمير المؤمنين وأدام قدرتة وأعلى كلمته وذلك فى شهر ربيع الأول سنة خمسمائه .أثق بالله ..» (٧)

جدير بالذكر أن أهم مقتنيات الدير تكمن فى مكتبتة العامره بأمهات الكتب والمخطوطات النفيسه ، وهى تعتبر من أهم وأعظم المكتبات فى العالم وتقدر محتوياتها بحوالى (٤٥٠٠كتاب ومخطوط) (٨) كتبت بعدة لغات مختلفه غالبيتها كتب باللغتين العربيه واليونانيه ، هذا بالاضافه لمخطوطات أخرى كتبت باللغات السريانيه والقبطيه والسلافيه والحبشيه القديمه والفارسيه والجورجانيه واللاتينيه والبولونيه وغيرها .

ترجع أهمية هذه الوثائق التاريخيه إلى كونها تراث سياسى عربى ينسب فى أغلبه للعصور الوسطى ، لم ينشر منها سوى أعداد قليله والباقى رهين الحفظ والصيانه والترميم ، تحتوى هذه الوثائق معلومات بالغة الأهميه عن حسن سياسة حكام وولاة أمورالمسلمين فى العصور الوسطى تجاه رهبان دير سانت كاترين ، من حيث رعايتهم وحمايتهم ودعمهم بالأموال والأوقاف والنظر فى مصالحهم وغيرها من الأمور التى تعكس جانباً سياسياً هاماً تجاه النصارى فى العصور الوسطى .

أولا : - نبذه تاريخيه عن ديرسانت كاترين ومقتنياته التراثيه :-

يقع دير سانت كاترين فى قلب شبه جزيرة سيناء وبالتحديد فى منطقة (وادى شعيبه) على إرتفاع (٤٨٥٤ قدماً) فوق سطح البحر – أمر ببناؤة الإمبراطور البيزنطى (جستنيان) فيما بين سنوات ٥٤٠ – ٥٤٥ ميلاديه [٣] فى البقعه المباركه التى كلم الله تعالى فيها نبيه الكريم موسى عليه السلام ونقرأ ذلك فى قوله تعالى فى محكم التنزيل :-

«وهل أتاك حديث موسى ، إذ رءا ناراً فقال لأهله إمكثوا إنى آنست ناراً لعلى آتيكم منها بقبس أو أجد على النار هدى فلما أتاها نودى ياموسى ، أنى أنا ربك فاخلع نعليك إنك بالواد المقدس طوى » [٤]

جدير بالذكر أن هذا الدير تمت إحاطته بسور حصين متوسط إرتفاعه حوالى (١١ متراً) وسمك جدرانه حوالى مترين ، وذلك لحمايته وحماية من بداخله من الرهبان والنساك من غدر وبطش واعتداءات البدو واللصوص وغيرهم فى هذه المنطقه القاحله الخاليه من السكان . وبالدير بئر للمياه عميقه ، هذا بالإضافه إلى مخازن ومطاحن للغلال وأفران ومعاصر للزيوت وقلايات (أماكن للعباده) للرهبان ، وغرف للوافدين والمترددين على الدير من زوار سواء أكانوا مسلمين أو مسيحيين ، أيضا يضم الدير عدة مطابخ لتجهيز الطعام للرهبان والضيوف –

وأبرز ما يضمه الدير إلى جانب الأشياء السابق ذكرها مسجداً نادراً بنى فى العصر الفاطمى وبالتحديد سنة ٤٩٧ هـ الموافق ١١٠٣م – يقع إلى جوار كنيسة التجلى ، ويوجد بهذا المسجد حتى اليوم بعض العناصر الفنيه المعماريه والإسلاميه الهامه مثل المنبر والكرسى اللذين صنعا سنة ٥٠٠ هـ الموافق سنة ١١٠٦م وهما من الخشب – نقش على الجوانب الأربعه من الكرسى سطران كتبا بأسلوب الخط الكوفى الجميل هذا نصهم :–

(بسم الله الرحمن الرحيم مما أمر بعمل هذا الشمع والكراسى المباركه والجامع المبارك الذى بالدير الأعلى والثلاث مساجد الذى ... فوق مناجاة موسى عليه السلام والجامع الذى فوق جبل دير فاران والمسجد الذى تحت فاران الجديده والمناره التى بحضر الساحل الأمير الموفق المنتخب منير الدوله وفارسها أبى منصور أنو شتكين الآمرى ....) (٦) ، وبالإضافه إلى هذه الكتابه هناك كتابه كوفيه أخرى منفذه على جوانب المنبر الخشبى النادر المحفوظ حاليا فى أحد جوانب المسجد الفاطمى بالدير نص هذه الكتابه كالتالى فى ستة أسطر :–

«بسم الله الرحمن الرحيم لا إله إلاالله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحى ويميت بيده الخير وهو على كل شئ قدير نصر من الله وفتح قريب لعبد الله ووليه أبى على المنصور الإمام الآمر بأحكام الله أمير المؤمنين صلوات الله عليه وعلى آبائه الطاهرين وأبنائه المنتظرين أمر بإنشاء هذا المنبر السيد الأجل الأفضل أمير الجيوش سيف الإسلام ناصر الإمام كافل قضاة المسلمين وهادى دعاة المؤمنين أبو القاسم شاهنشاه عضد الله به الدين وأمتع بطول بقائه أمير المؤمنين وأدام قدرتة وأعلى كلمته وذلك فى شهر ربيع الأول سنة خمسمائه .أثق بالله ..» (٧)

جدير بالذكر أن أهم مقتنيات الدير تكمن فى مكتبتة العامره بأمهات الكتب والمخطوطات النفيسه ، وهى تعتبر من أهم وأعظم المكتبات فى العالم وتقدر محتوياتها بحوالى (٤٥٠٠كتاب ومخطوط) (٨) كتبت بعدة لغات مختلفه غالبيتها كتب باللغتين العربيه واليونانيه ، هذا بالاضافه لمخطوطات أخرى كتبت باللغات السريانيه والقبطيه والسلافيه والحبشيه القديمه والفارسيه والجورجانيه واللاتينيه والبولونيه وغيرها .

وما يعنينى حقيقة فى هذه الدراسه هو إلقاء الضوء على مجموعة المخطوطات والوثائق التاريخيه التى كتبت باللغه العربيه ، فقد ذكر الدكتور مراد كامل أن المخطوطات العربية بمكتبة هذا الدير وصل عددها (٦٠١) مخطوطه [٩] ، يتراوح تاريخ أغلبها بين القرن الأول حتى الثالث عشر الهجريين الموافق السادس حتى التاسع عشر الميلاديين ، ولقد تم جمع هذه الكميه الضخمه من المخطوطات والوثائق التاريخيه النادره على يد الرهبان المقيمين فى الدير والذين كانوا يفدون إليه من كل أنحاء الإمبراطوريه البيزنطيه والعالم المسيحى فى أوروبا وأسيا وأفريقيا ، فقد كان الدير ومازال من الأماكن المقدسه فى الأراضى المصريه – لجأ إليه العديد من الرهبان الأرثوذكس للعباده ، وأقام فيه العديد من الزوار والسياح ورؤساء الكنائس فى العالم المسيحى كله ، وللدير فروع أخرى منتشرة فى منطقة الطور والسويس والقاهره وأسمره وسوريه ولبنان وقبرص وكريت وأثينا وغيرها .

وكان الأباطره والملوك والأمراء يولونه عنايتهم ويمدونه بالعديد من العطايا والهبات والمنح والأوقاف الخيريه للإنفاق على الرهبان والمنقطعين للعباده به .

جدير بالذكر أن مكتبة الدير تضم مجموعه هامه ونادره من مخطوطات الكتاب المقدس وبخاصه الأناجيل الأربعه والمزامير جميعها تنسب للشام والعراق كتبت على الرق [١١] بأسلوب الخط الكوفى يرجع تاريخها إلى القرون الأولى للهجره ، وبالتحديد بين القرون ٣–٥هـ / ٩–١١م ، وكما هو معلوم لدى العديد من الباحثين فى مجال التاريخ والحضاره الإسلامية أن ترجمة الكتاب المقدس فى مصر قد تأخرت عن ترجمة الشام والعراق بقرنين من الزمان تقريبا ، فقد بدأت فى هذين القطرين حتى نهاية القرن ٥هـ / ١١م بينما فى مصر فقد بدأت الترجمه فى القرن السابع الهجرى الموافق الثالث عشر الميلادى [١٣] .

ثانياً :- عهود الأمن والأمان من ولاة أمور المسلمين لأهل الذمه .

منذ أن ما إنتشر دين الإسلام فى ربوع الأرض حرص ولاة أمور المسلمين على تنظيم العلاقه بينهم وبين أهل الذمه فى الأقاليم المفتوحه فى مصر والشام

وغيرها من بقاع الأرض آنذاك ، ومن الأمور الجديرة بالذكر أن رهبان دير سانت كاترين كانو قد درجوا منذ سنوات طويله على القول بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد منحهم عهد أمن وأمان فى أوائل سنوات الهجره النبويه الكريمة ، وما زالت بالدير حتى هذا اليوم عدة صور أو نسخ من عهد الأمن والأمان الذى يعتقد الرهبان بأن رسول الله صلى الله علية وسلم قد أعطاه لرهبان الدير والذى يتضمن حمايتهم ورعاية كنائسهم ومنع فرض الجزيه والمغارم عليهم ، وتجدر الإشارة إلى أن هذا العهد كتبت عليه أسماء الخلفاء الراشدين الأربعه (أبو بكر ، عمر ، على ، عثمان) – ومازال الرهبان يستندون إلى هذا العهد فى التمسك بحقوقهم ومطالبهم ، التى كثيراً ما أفصحوا عنها ورفعوها إلى السلاطين والخلفاء وأمراء المسلمين إستناداً إلى هذا العهد الذى يعتقدون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كتبه لرهبان الدير [١٤] .

ولقد ظل هذا العهد محفوظا فى الدير حتى الفتح العثمانى لمصر سنة ٩٢٣هـ الموافق سنة ١٥١٧م – فأخذه السلطان العثمانى سليم الأول إلى القسطنطنيه وأعطى أهل الدير صوره منه [١٥] .

وفى واقع الأمر أن المتأمل لهذه الواقعه وهى إستناد الرهبان فى هذا الدير لعهد الأمن والأمان الذى يعتقد بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أعطاه ومنحه للرهبان إنما يدل دلاله واضحه على سماحة دين الإسلام وعدالة شريعته الغراء حيث ترك حرية العباده لهؤلاء الأقوام من قساوسه ورهبان ورجال دين وغيرهم عملاً بقوله تعالى فى محكم التنزيل :-

«لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم ، من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم ...» صدق الله العظيم .

ومن العهود المعروفه فى التاريخ والحضاره الإسلاميه أيضا – عهد الأمن والأمان الذى أعطاه الخليفه الراشد عمر بن الخطاب لأهل إيلياء (القدس) سنة ١٥ هـ والذى يتضمن معلومات بالغة الأهمية عن حماية ولاة أمور المسلمين لأهل الذمه وكنائسهم ودورعبادتهم فنقرأ فى نص هذا العهد هذه العبارات الداله على حسن سياسة حكام المسلمين لأهل الذمه : [١٦] .

«بسم الله الرحمن الرحيم – هذا ما أعطى عبد الله عمر أمير المؤمنين أهل إيلياء من الأمان أعطاهم أماناً لأنفسهم وأموالهم ولكنائسهم وصلبانهم وسقيمها وبريئها وسائر ملتها أنه لا تسكن كنائسهم ولا تهدم ولا ينتقص منها ولا من خيرها ، ولا من صلبهم ولامن شئ من أموالهم ، ولا يكرهون على دينهم ، ولا يضار أحد منهم ، ولا يسكن بإيلياء معهم أحد من اليهود ، وعلى أهل إيلياء أن يعطوا الجزيه كما يعطى أهل المدائن ، وعليهم أن يخرجوا منها الروم واللصوص ، فمن خرج منهم فإنه آمن على نفسه وماله حتى يبلغوا مأمنهم ، ومن أقام منهم فهو آمن ، وعليه مثل ما على أهل إيلياء من الجزيه ، ومن أحب من أهل إيلياء أن يسير بنفسه وماله مع الروم ويخلى بيعهم وصلبهم فإنهم آمنون على أنفسهم حتى يبلغوا مأمنهم ، ومن كان بها من أهل الأرض ، فمن شاء منهم قعد وعليه مثل ما على أهل إيلياء من الجزيه ، ومن شاء سار مع الروم ومن شاء رجع إلى أهله ، لا يؤخذ منهم شئ حتى يحصد حصادهم وعلى ما فى هذا الكتاب عهد الله وذمة رسوله وذمة الخلفاء وذمة المؤمنين إذا أعطوا الذى عليهم من الجزيه شهد على ذلك خالد بن الوليد ، عمرو بن العاص ، عمر بن الخطاب . كتب وحضر سنة ١٥هـ عبد الرحمن بن عوف ، معاويه بن ابى سفيان » .

المتأمل فى عهود الأمن والأمان التى منحها ولاة أمور المسلمين لأهل الذمه ورجال دينهم من قساوسه ورهبان وبطاركه وأساقفه وغيرهم ،انما تدل دلاله واضحه على مدى سماحة شريعة الدين الإسلامى الحنيف ، ومدى عطفها ورحمتها بالضعفاء من يتامى ونساء وأرامل وعجزه وشيوخ وأطفال ورجال دين منقطعين للعباده فى الصوامع والأديره وغيرهم .

وعلى النقيض تماماً فإن الحروب الصليبيه قد عاثت فى أراضى المسلمين فساداً ذريعاً فى مصر والشام ، فقد كانت تعتدى تحت راية الصليب ، وتقتل الأبرياء من المسلمين فى العديد من المدن والقرى المصريه والشاميه فى العصور الوسطى .

وعهود الأمن والأمان التى منحها خلفاء مصر الإسلاميه فى العصر الفاطمى وسلاطين المماليك والأيوبيين وآل عثمان لرهبان دير سانت كاترين بشبه جزيرة

سيناء تؤكد القول بأن حضارة الإسلام لم تكن يوماً من الأيام حضارة دماء بل حضارة بناء ، ولقد تمثل ذلك في وجود العشرات من نصوص وثائق ديرسانت كاترين تنسب للعديد من حكام المسلمين تتوعد بالعقاب لكل من يعتدى على رهبان هذا الدير ، وإنزال أشد ألوان العذاب بالمجرمين الذين يحاولون النيل من مهابة الرهبان ، هذا بالإضافه لنصوص أخرى تحث على العطف عليهم والإحسان إليهم ومدهم بالمؤن والعتاد – وغيرها من مظاهر الحضاره الإسلاميه الغراء .

ثالثاً : - المشاكل التي كان يتعرض لها رهاب دير سانت كاترين .

وردت فى العديد من نصوص الوثائق التاريخيه التى عثر عليها فى مكتبة دير سانت كاترين معلومات تفيد وجود عدد كبير من المشاكل والمضايقات التى كانت تواجه رهبان الدير وزواره ومريديه من مسيحيين ومسلمين عبر العصور، أغلب هذه المضايقات والمشاكل كانت ناجمة عن قبائل (العربان) القاطنين فى سيناء وخاصة فى المناطق المجاوره للدير ففى مرسوم للسلطان المملوكى الظاهر (برقوق) نقرأ هذه العباره :-

(... ويضربوا بوابينهم والقايمين فى أشغال ديرهم والهجوم عليهم فى الدير واختطاف أقواتهم كرها بالتهديد والضرب وقد هج أكثر الرهبان وهم ببرية شاسعه وليس لهم يد ولا لسان) (١٧) .

وفى مرسوم آخر ينسب للسلطان (الظاهر خشقدم) وكذلك مرسوم آخر ينسب (للسلطان حسن) نقرأ هذه العبارة التى تكشف عن بطش (العربان) للرهبان فى الدير :

(... تسلط عليهم جماعة من العربان النازلين بالقرب منهم ، ويدخلون عليهم ويشوشون عليهم وينهبون قوتهم من يدهم ويضربونهم ...) (١٨)

وفى مرسوم آخر للسلطان (خشقدم) والسلطان(تمربغا) والسلطان (قايتباى) نقرأ عبارات أخرى تفيد إعتداء جماعات من (العربان) على سكان الدير من قساوسة ورهبان حتى أنهم إستولوا على طعامهم وأقواتهم – فنقرأ هذه العبارة :-

(إن جماعة الرماكين والنجابة يشوشون على الرهبان ويتعرضون لهم ، ويأخذون منهم زيتاً وعسلاً ودقيقاً وتمراً وشمعاً ويكلفونهم مالا قدرة أو طاقة لهم عليه من الأمور ، أو يقطعون من ثمرات النخيل والكروم والزروع بغير طريق أو مستند شرعي وباليد العادية ، وقد أضر ذلك بحالهم ...) [١٩] وفي مرسوم آخر للسلطان (قلاوون) نقرأ هذه العبارة :-

(.... إن العربان تسلطوا على النخيل الذى لهم يقطعونها ويؤذون الرهبان ويشوشون عليهم ..) [٢٠]

وبالإضافة إلى ذلك وردت شكاوى أخرى من بعض الرهبان ، عبارة عن حوادث فردية كان يتعرض لها بعض هؤلاء الرهبان من حيث تعرضهم للضرب والأذى والسرقة في بعض الأحيان منها مرسوم للسلطان (قايتباى) نقرأ فية هذه العبارة : -

(..... إن جماعة من أولاد على وبنى سليمان تسلطوا على موسى الراهب المتولى أمور المخازن والحواصل الموقوفة على الدير في بندر الطور ، وطلبوا شيئاً لم يكن به عادة وضربوه فشجوا رأسة وجرحوه جراحات كثيرة ولم يمكنوة من الأشغال الملتزم بها ..) [٢١]

ومما يلفت النظر وجود بعض شكاوى الرهبان على بعض (العربان) الذين يحاولون التمسح بالدين الإسلامى ويرغبون في دخول الدير لأداء الصلاة في المسجد [٢٢] الكائن بالدير ثم بعد ذلك يقومون بالإعتداء على جماعة الرهبان ، والاعتداء كذلك على المزروعات داخل الدير وقطع النخيل والكروم وسرقة الغلال ، هذا بالإضافه لمضايقة الرهبان والتثاقل عليهم في مساكنهم ومسالكهم ومنع فلاحيهم من العبور لنخيلهم [٢٣] .

أيضا هناك مشاكل أخرى تعرض لها الرهبان منها زيادة الأعباء المالية التى كانت تفرض على الهدايا والهبات والبضائع والنذور التى كانت تأتيهم من الخارج ، حيث كانت تفرض عليها رسوم جمركية فكانوا يتظلمون للحكام ويطلبون الإعفاء من هذه الرسوم [٢٤] .

وعلى سبيل الإجمال يمكن حصر غالبية المشاكل والصعوبات التى كانت تواجة الرهبان فى دير سانت كاترين فى العصور الوسطى فى النقاط التاليه :-

١- الهجوم على الدير واقتحامة بغرض سرقتة وتخريبة من قبل قبائل (العربان)

٢- الإعتداء على بعض الرهبان المقيمين بالدير والذين يتعرضون (للعربان) ويقفون فى طريقهم عند محاولتهم دخول الدير، وقد يصل الأمر إلى ضربهم وإهانة الرهبان وقد يصل الأمر إلى القتل .

٣- مضايقة الرهبان وعدم تمكينهم من آداء عبادتهم على الوجة الأكمل والتشويش عليهم والتشاجر معهم وإقلاق راحتهم بهدف إخراجهم من الدير لسرقتة ونهب محتوياتة وثرواتة وأملاكة .

٤- إعتداء (العربان) ومن على شاكلتهم على ضيوف الدير من نصارى ومسلمين بغرض سرقتهم وسرقة ما معهم من أموال وأطعمه .

٥- الدخول بدواب (العربان) من خيول وجمال وحمير إلى داخل الدير عند وصول القوافل للدير بغرض الزيارة ثم طلب العليق لهذه الدواب من غير حق .

٦- التعرض بالأذى والتجريح لخدام الدير وخطف أقواتهم من زيت وعسل ودقيق وتمر وحبوب وخبز وفواكه وخلافه .

٧- دخول مزارع الدير وبساتينة وقطف الثمار والاعتداء على دواب الدير وسرقة أعلافها وطعامها .

٨- عدم سداد الأجره المتفق عليها من أملاك الدير من (العربان) المستأجرين للعقارات والأراضى الزراعية الموقوفة على الدير فى مصر والشام .

٩- مطالبة(العربان) للرهبان بدفع أجرة الخفاره (الحراسة) المتفق عليها قبل موعدها وأخذها عنوه من الرهبان وأحياناً أخرى مضاعفتها عليهم .

١٠- مطالبة الرهبان سداد أموال (ضريبة) أو مايسمى (١٥) «بالجمارك» على الرغم من كونهم لديهم إعفاء من سداد هذه الرسوم للدوله ... وغيرها من الأمور المجحفه بالرهبان فى الدير .

رابعاً :. نماذج مختارة من الوثائق العربية لرهبان الدير

هناك المئات من الوثائق العربية الهامه والنادرة التى كتبها خلفاء مصر الإسلامية فى العصر الفاطمى وسلاطين الأيوبيين و المماليك وآل عثمان لحماية ديرسانت كاترين ، وحماية ما به من نفائس وممتلكات وغيرها. جميع هذه الوثائق النادرة تلقى الضوء على السيادة السياسية للدوله الاسلامية ومدى قدرتها على حماية جميع المنشآت بها سواء الموجوده بالمدن الرئيسية فى الفسطاط أو العسكر أو القطائع أو القاهرة الفاطمية وغيرها من المدن الرئيسية فى مصر مثل الأسكندرية ورشيد والأشمونين والبهنسا وإدفو والفيوم وغيرها من البقاع التى تضم العديد من الأديرة والكنائس فى الوجهين القبلى والبحرى فى مصر [٢٦] .

ومن الوثائق النادره التى إستوقفتنى منشور ينسب للخليفه الفاطمى «الفائز بنصر الله» فقد وردت به عبارة ذات مغزى ودلاله سياسيه كبيرة مؤداها فرض الحمايه على رهبان الدير ورعاية أهل الذمة والرحمة بهم فنقرأ هذه العباره : (إنه لما كان من شيمنا إزالة المحدثات وتعفية آثارها ، والمنع من الإستمرار عليها وتأكيد إنكارها ، ورعاية من يحتوى علية نطاق مملكتنا من أهل الذمة واعتمادهم بما نسبغ علية من ملابس الحنو والرحمة ليتساوى فى عدلنا الصغير والكبير ، ويشملهم من حسن نظرنا ما يسهل عليهم من المطالب كل مستصعب عسير [٢٧] ..) ، أيضا من الوثائق الأيوبية النادرة هذه الوثيقة التى تنسب للسلطان (العادل أبو بكر بن أيوب) والمحفوظة فى مكتبة الدير والتى وردت ضمن ثناياها هذه العبارة ذات المغزى والدلالات المؤثرة : (... إنا لم نزل ولله الحمد نذب عن الرعايا الذين فوض الله تعالى أمرهم إلينا ، وأحالت الشريعة الطاهره فى حياطتهم علينا فنكف كف الأذى عنهم ونقيل عثرتهم ونكشف كربتهم وغمتهم ونضاعف ذلك لبطاركتهم ورهبانهم وقسيسيهم وكهانهم وساكنى الصوامع من زهادهم والمنقطعين بالديرة من عبادهم ......) [٢٨] .

وبالإضافة إلى ذلك وردت معلومات هامة فى منشور ينسب للعصر الفاطمى وبالتحديد زمن الخليفة (الظافر بالله) محفوظ فى مكتبة الدير تضمن هذا المنشور النادر عبارات تشير إلى مدى رعاية وعناية خلفاء الفاطميين فى مصر بأمور

الدير والرهبان – فنقرأ فية هذه العبارة : (... برعاية الرهبان المقدم ذكرهم ومن ينتجع إليهم ويطرأ عليهم وأصحابهم وأهل ملتهم والتابعين لهم والمتصرفين فى تحصيل أقواتهم وغير ذلك من مصالحهم التى لا غنى عنها لأمنهم وحفظهم وحياطتهم وصونهم فى أنفسهم وأصحابهم والسالكين سبيلهم وكف الأيدى من الحاضرة والبادية عن أذيتهم وعن الإمتداد بسوء إليهم ...) [٢٩] .

أيضا هذا مرسوم آخر ينسب (للأمير خايربك) تضمن معلومات هامه عن حماية الدولة لرهبان الدير وإكرامهم واحترامهم ورعايتهم وكف الأذى والضر عنهم ... وغيرها .نقرأ هذه العباره فى النص :-

(... بالوصيه بهم وجماعتهم .. والوصية التامة بهم وإكرامهم وإحترامهم ورعايتهم وكف الأذى والضرر عنهم وعن ديورتهم وما يتعلق بهم .... من غير إحداث حادث ولا تجديد مظلمة) [٣٠] وفى موضع آخر من نفس المرسوم السابق نقرأ هذه العبارة الهامه :

(... وأن لا يعارضهم أحد من الحكام فى حيشانهم ولا شئونهم وأن لا ينزل بها أحد إلا برضاهم والقيام بالأجره ... ولا يتعرضون إليهم بأذية ولا ضرر ولا تشويش ولا كلفة و أنه لا طعمه عليهم) [٣١] .

ومن مراسيم الأمير (خاير بك) أيضا هذا المرسوم الذى تضمن عباره هامه تكشف عن هيمنة الدوله على أملاكها ورعاية مصالحها وحماية رعاياها من مسلمين وأهل ذمه على السواء فنقرأ هذه العباره :

(... وأن لا يعارضهم أحد من الحكام فى حيشانهم وبيوتهم وأن لا ينزل فيها أحد إلا برضاهم مع وصول الأجره لهم ، وخلاص حقوقهم ممن هى فى جهته من حقول وكروم ونخيل وغير ذلك ، وأن لا يدخل العربان عليهم فى ديرهم المذكور ولا يقفوا لهم فى طريق ولا يأسوا عليهم ولا يسكنوا بقربهم إلا مسافة طريق يوم على العادة المعروفه للمسافرين ، وأن لا يكلفوا إلى شئ قيمته الدرهم الفرد ، وأن لا يحدث عليهم طعمه جملة كافيه ...) [٣٢] .

المتأمل فى النص الأخير يلاحظ أن الأمير (خاير بك) قد حدد شروطاً (للعربان) بعدم التعرض بالأذى للرهبان وبألايسكنوا إلى جوار الدير إلاعلى مسافة

يوم كامل من السفر لضمان عدم البطش بالرهبان ، واحترام جوارهم وبعدم الوقوف فى طريقهم وعدم الإعتداء على زراعتهم وحقولهم وعدم دخول منازلهم إلا برضاهم – مع سداد أجرة المنازل والأراضى والعقارات التى تخص الدير والمؤجره (للعربان) – والذين كانوا عاده ما يتخلفون عن سداد مستحقات الدير الواجبه عليهم وهى عبارة عن مبالغ مالية إتفق عليها بين زعماء العربان ورؤساء الدير من رهبان وقساوسه ... وغيرها من الوثائق التاريخية الهامه التى تبرز مكانة ومهابة الدوله الإسلامية فى هذا الوقت .

خامساً :- المطلوب عمله حيال هذه الوثائق السياسية النادرة

سبق أن ذكرت أن هذه الوثائق النادره تزيد عن الألف وثيقه لم ينشر منها الا القليل وغالبيتها مازال يحتاج إلى عنايه ورعاية خاصة من قبل المؤسسات العلمية والبحثية فى الوطن العربى ، خاصة وأن هذه الوثائق معرضة للتلف والتدمير نظراً للظروف الجوية القاسية التى تحيط بالدير حيث إرتفاع نسبة الرطوبه فى المكتبة وخاصة فى فصول الشتاء والخريف ، أيضا لضعف الإمكانيات الماديه والفنية فى الدير ، هذا بالإضافة للمحاولات التى تقوم بها العديد من المكتبات والمتاحف والجامعات فى أوروبا والولايات المتحده الامريكية وكذلك بعض المعاهد البحثيه اليهودية فى إسرائيل من سرقة هذه الوثائق والمخطوطات النادره من مكتبة الدير والعبث بها بين الحين والأخر بهدف طمس ما بها من معلومات وعبارات تشير إلى مظاهر الحضارة الإسلامية وسيادة خلفاء وسلاطين مصر الإسلامية فى العصور الوسطى على هذه البقاع المقدسه .

وأعتقد بأنه قد آن الأوان لوضع خطة علمية منظمة للحفاظ على هذا التراث العربى والإسلامى الفريد من نوعه والمتميز فى موضوعاته ، والغنى فى مادته العلميه بالعمل على تصويره باستخدام التقنيات الحديثة مثل الشرائح الميكروفيلمية وشرائح الـ (CD Rom) [٣٣] وغيرهام أساليب الحفظ المتطوره ، ومن ثم تيسيرها

للطلاب والباحثين فى مصر والوطن العربى من المحيط إلى الخليج ، خاصة وأن دراسة هذه الوثائق النادرة قد توقفت حاليا بسبب ندرة المتخصصين فى مجال علوم الوثائق بصفة عامة ، بعد ان إنتقل إلى جوار ربهم العديد من كبار الباحثين والعلماء العرب المعنيين بعلم التراث الإسلامى المخطوط فى مصر والوطن العربى .

- الحواشى والتعليقات -

١- أورد المرحوم الدكتور عبد اللطيف إبراهيم على فى بحثة : «دارسه فى الوثائق العامة فى العصور الوسطى، (١) دير سانت كاترين - بيانا تفصيلياً أولياً عن مجموعة الوثائق العربية المحفوظة بهذا الدير حسب موضوعاتها وعدد منها ستة عشر قسماً هى كالتالى مع أرقام سجلها فى كشوفات الدير :-

١- عهود نبوية بأرقام سجل من (١-٥)

٢- مناشير ومراسيم من الخلفاء والسلاطين فى العصور الوسطى من (رقم ٦-إلى رقم ١٢٤)

٣- فرمانات من العهد العثمانى بأرقام سجل من (رقم ١٢٥- إلى رقم ١٩٩)

٤- معاهدات من رقم سجل (٢٠٠- إلى رقم سجل ٢٦٦)

٥- فتاوى من رقم سجل (٢٦٧- إلى رقم ٢٧٩)

٦- حجج شرعيه (وثائق فقهيه) من رقم سجل (٢٨٠- إلى رقم سجل ٩٩١)

٧- محاضر من رقم سجل (٩٢٠- إلى رقم سجل ٩٥٥)

٨- أوامر إدارية من رقم سجل (٩٥٦- إلى رقم سجل ٩٦٨)

٩- أعمال عادية من رقم سجل (٩٦٩- إلى رقم سجل ٩١١)

١٠- رسائل من رقم سجل (٩٩٢- إلى رقم سجل ١٠٤٠)

١١- أوامر صادرة من الحكام من رقم سجل (١٠٤١- إلى رقم سجل ١٠٤٤)

١٢- كشوف جرد من رقم سجل (١٠٤٥- إلى رقم سجل ١٠٥٠)

١٣-كشوف حسابات من رقم سجل (١٠٥١- إلى رقم سجل ١٠٥٢)

١٤- فواتير من رقم سجل (١٠٥٣- إلى رقم سجل ١٠٥٨)

١٥- إيصالات من رقم سجل (١٠٥٩- إلى رقم سجل ١٠٦٥)

١٦- متنوعات من رقم سجل (١٠٦٦- إلى رقم سجل ١٠٧٢)

القسم الأخير من هذا البيان وهو «المتنوعات» يشمل موضوعات خاصة بالدير وأعماله مثل أسماء حراس الدير وإنشائه وبعض الشكاوى وغيرها من الموضوعات التى لها علاقه بأعمال الدير اليوميه وكذلك أحوال الرهبان .

٢- هناك خلاف بين بعض الباحثين فى مجال علوم الوثائق والمكتبات وخاصة الذين زاروا هذا الدير وعملوا فى مكتبته العامره بأمهات الكتب والمخطوطات والوثائق التاريخية عن عدد الوثائق العربية المحفوظه فى الدير فيذكر الدكتور مراد كامل فى كتابة «فهرست دير سانت كاترين» فى الجزء الأول - صفحه (٣) أن عدد وثائق الدير (١٠٧٢) وثيقة - بينما يذكر الدكتور عزيز سوريال عطيه وهو من الباحثين الذين زاروا الدير مرات عديده قبل أن يستقر به المقام فى الولايات المتحده الأمريكية فيما بعد فيذكر فى بحثة الذى يحمل عنوان The Arabic Treasures .p. 8-14 أن عدد وثائق الدير (١٠٧١) وثيقة ثم عاد وذكر رقماً آخر فى كتابه الذى يحمل عنوان :- The Arabic Manuscripts p xxvIII .80 فذكر أن عدد وثائق الدير حوالى (١٠٦٧ وثيقه)

٣- عن موقع الدير وتفاصيل بناؤه وموقعه أنظر :-

أثناسيوس باليوراس :دير سيناء المقدس - مطابع شركة تزافيرس باليونان سنة ١٩٨٦م

٤- القرآن الكريم - سورة طه -الأيات أرقام (٩، ١٠، ١١، ١٢) .

٥- د. زكى محمد حسن : أطلس الفنون الزخرفية والتصاوير الإسلامية طبع العراق - بغداد سنة ١٩٥٦ - أرقام اللوحات (٣٥٦-٣٥٧- صفحة ٤٤٣، ٤٤٤)

6-Repertoire Chronologioue d'epigraphie Arabe

(B.I.F.A.O.) T.8-PP.69 - 710 No, 2912-2913.

٧- جدير بالذكر أن المرحوم الدكتور عبد اللطيف إبراهيم قد رجع بناء هذا المسجد الفاطمى داخل الدير على يد الأمير أبو المنصور أنوشتكين وهو من رجال عصر الخليفه الفاطمى الحاكم بأمر الله ، أما الأفضل أبو القاسم شاهنشاه الذى ورد إسمه فى نقوش كتابة المنبر فيرجح أنه الذى أمر بصنع المنبر فى سنة ٥٠٠ هـ ، عندما كان وزيراً للخليفه الفاطمى الآمر بأحكام الله الذى حكم بين سنوات (٤٩٥-٥٢٤هـ / ١١٠١- ١١٢٩م) .

د. عبد اللطيف ابراهيم : دراسة فى الوثائق العامة فى العصور الوسطى

مجلة جامعة أم درمان الإسلامية – العدد الأول ١٩٦٨م/ ١٣٨٨هـ صـ ١٥٧

٨- أورد هذا الرقم الباحث اليونانى أثنا سيوس باليوراس فى كتابة دير سيناء المقدس – صفحة (٣٣) – ويذكر أيضا أن العالم الألمانى (تشيندروف) الذى زار الدير وطلب إستعارة (مخطوطات السينائيين) التى تعتبر من أندر المخطوطات فى العالم ، والتى تضم النص اليونانى الكامل للكتاب المقدس ، والذى يرجع تاريخة إلى منتصف القرن الرابع الميلادى – حيث طلب إستعارتها لحساب إمبراطور روسيا على أن يعيدها مرة أخرى لمكتبة الدير فيما بعد ، وكتب على نفسه بذلك إيصالاً إلا أنه لم يفى بوعده وتم تهريبها ، وفى سنة ١٩٣٣م إشترى المتحف البريطانى بلندن هذه المخطوطات النادره ومازالت محفوظه به حتى اليوم .

أثناسيوس باليوراس :المرجع السابق صـ٣٣ .

٩- د. مراد كامل : فهرست مكتبة دير سانت كاترين بطور سيناء – جزءان – القاهرة ١٩٥١م.

١٠- د. عبد اللطيف إبراهيم : المرجع السابق صـ١٦٠

١١- د. عبد اللطيف إبراهيم : المرجع السابق صـ ١٦٧

١٢- توجد بالدير العديد من القطع الفنيه المسيحيه من أبواب وشبابيك وكؤوس وأباريق وتحف وهدايا متنوعه كانت قد أهديت للدير عبر تاريخة الطويل من قبل السلاطين والملوك والأمراء – ومن أبرز مقتنيات الدير غير الكتب المخطوطة والوثائق التاريخية مجموعة الأيقونات النادره ، وهى عباره عن رسوم ولوحات زيتيه تمثل بعض الرموز المسيحيه للسيد المسيح والسيده العذراء ، وتذكر بعض المصادر التاريخيه أن العصرالأموى قد شهد حركة كسر الأصنام والتماثيل ومحو صور الأيقونات ، فقد أورد المؤرخ المقريزى فى كتابة (الخطط) ج٢ صـ ٤٩٢ – أنة فى ولاية حنظلة على مصر سنة ١٠٤هـ قام أسامه بن زيد التنوخى تنفيذاً لأوامر الخليفة الأموى (يزيد بن عبد الملك) بكسر الأصنام والتماثيل ومحو الصور والأيقونات التى كانت منتشرة فى العديد من مدن وقرى مصر ، ونظراً لبعد دير سانت كاترين عن هذه المحنه فقد تم الحفاظ على مجموعة الدير من اللوحات والأيقونات التاريخية حتى اليوم .

ساويرس بن المقفع :- سير الآباء والبطاركه صـ ١٤٤

إبراهيم طرخان :- الحركه اللاأيقونيه فى الدولة البيزنطية طبع القاهره - لجنة التأليف والترجمه صـ ٨-١٥

١٣- تجدر الإشاره إلى أن أقدم المخطوطات العربية فى دير سانت كاترين عبارة عن مخطوطتين تنسبان للقرنين ٣-٤هـ / ٩-١٠ م المخطوطه الأولى نسخه من الأناجيل الأربعة (متى ، مرقص ، لوقا ، يوحنا) كتبت بأسلوب الخط الكوفى بالحبر الأسود والعناوين كتبت بالمداد الأحمر - تاريخ هذا المخطوط كما ورد بة فى شهر المحرم سنة ٢٨٤هـ.

أما المخطوط الثانى فهو أيضا يتعلق بالأناجيل الأربعة كتب بأسلوب الخط الكوفى مؤرخ فى شهر ذو القعدة سنة ٣٩٢هـ .

د. عبد اللطيف إبراهيم : المرجع السابق صـ١٦٧

١٤- أنظر فى ذلك مجموعة وثائق العهود النبوية المحفوظة فى مكتبة الدير تحت أرقام سجل (١-٥)

ATya. A.S:, The Arabic Manuscripts. xxix

١٥- د. عبد اللطيف إبراهيم : المرجع السابق صـ ١٦٩

١٦- ورد هذا العهد فى تاريخ الطبرى - أنظر أيضا

منظمة المؤتمر الإسلامى : وثيقة القدس - الأردن - عمان صـ٣٣

١٧- أنظر فى ذلك مرسوم السلطان برقوق المحفوظ فى مكتبة الدير برقم سجل (٢٩) السطور من (١٧-٢٩) - ومرسوم الآخر لنفس السلطان برقم سجل (٤٣) السطور من (١٧-٢٣)

١٨- أنظر فى ذلك مرسوم السلطان خشقدم المحفوظ فى مكتبة الدير برقم سجل (٢٧) فى السطور من (٧-٩) ، وكذلك مرسوم السلطان حسن المحفوظ فى مكتبة الدير برقم سجل (٣٠) فى السطور من (٦-٧) ، ومرسوم أخر لنفس السلطان برقم سجل (٣٦) فى السطور من (٦-٧) .

١٩- أنظر فى ذلك مرسوم السلطان خشقدم المحفوظ فى مكتبة الدير برقم سجل (٥٤) فى السطور من (٨-٩) وكذلك مرسوم السلطان قايتباى برقم سجل (٦٠) فى السطور من (٢٠-٢١) وغيرها من المراسيم .

٢٠- أنظر فى ذلك مرسوم السلطان قلاوون المحفوظ فى مكتبة الدير برقم سجل (٢١) فى السطور من (١٣-١٦) .

٢١- أنظر فى ذلك مرسوم السلطان قايتباى (عصر مماليك الجراكسه) المحفوظ فى مكتبة الدير برقم سجل (٦٧) فى السطور من (١١-١٣) .

٢٢- أنظر فى هذا الخصوص مرسوم السلطان خشقدم المحفوظ فى مكتبة الدير برقم سجل (٢٧) فى السطور من (١٢- ١٧) .

٢٣- أنظر فى ذلك مرسوم السلطان قطز المحفوظ فى مكتبة الدير برقم سَجل (١٧) السطر (٣٧) وكذلك مرسوم السلطان محمد بن السلطان قلاوون المحفوظ فى مكتبة الدير برقم سجل (٣٣) فى السطور من (٨-٣٢) وغيرها من المراسيم .

٢٤- أنظر فى هذا الخصوص العديد من المراسيم التى تنسب للعديد من سلاطين المماليك ومنهم السلطان قطز فى مرسوم محفوظ فى مكتبة الدير برقم سجل (١٧) فى السطور من (٤٢- ٤٥) ، وكذلك مرسوم ينسب للسلطان بيبرس البندقدارى المحفوظ فى سجلات مكتبة الدير برقم سجل (١٨) فى السطور من (٤٨-٥١) وغيرها من المراسيم .

٢٥- أنظر فى ذلك ما أورده أيضاً المرحوم الدكتور عبد اللطيف إبراهيم

د. عبد اللطيف ابراهيم : المرجع السابق صـ١٨٨-١٨٩ .

٢٦- هناك العديد من الأديره القبطية فى مصر ذكرها المؤرخ المقريزى فى كتابة (الخطط) ج١ صـ١٠٥ وعدد فيها (٨٦) ديراً فى العصور الوسطى أشهرها أديرة وادى النطرون وقد زارها ثلاثة من سلاطين المماليك هم (الظاهر بيبرس ، والناصر محمد بن قلاوون والأشرف قايتباى) ، وقد وصف هذه الأديره إبن فضل الله العمرى الذى زارها بصحبة السلطان محمد بن قلاوون ، ومن أديرة مصر العليا الشهيرة دير المحرق فى أسيوط ودير القلمون فى المنيا ، وفى الصحراء الشرقية بمصر يوجد دير القديس أنبا أنطونيوس ودير القديس أنبا بولا – وغيرها من الأديره .

تاريخ وآثار مصر الإسلامية – الهيئة العامة للإستعلامات ، طبع القاهره سنة ١٩٨٧م صـ ٩١٢ .

٢٧ - أنظر فى ذلك المنشور المحفوظ فى مكتبة الدير والذى يحمل رقم سجل (١٠) فى السطور من (١٢-٢٠) ، والمنشور الآخر الذى يحمل رقم سجل (٩٦٣) فى السطور من (٨-١١) والسطور من (١٨- ٢٣) .

٢٨ - أنظر فى ذلك منشور السلطان الأيوبى العادل أبو بكر بن أيوب وهو منشور محفوظ بمكتبة الدير برقم سجل (١١) السطور من (١٤ -٢٣)

٢٩ - أنظر فى ذلك المنشور الفاطمى المحفوظ فى مكتبة الدير والذى ينسب للخليفة الظافر بالله برقم سجل (٩) - السطور (من ٤-٨) .

٣٠- أنظر اللوحة المرفقة رقم (١) وكذلك أنظر المنشور المحفوظ فى مكتبة الدير برقم سجل (١٠٦) السطور من (٢٥-٢٧) .

٣١- نفس المنشور السابق - السطور (من ١٩- ٢٢) .

٣٢- أنظر فى ذلك المنشور الذى ينسب للأمير خايربك - والمحفوظ فى مكتبة الدير برقم سجل (٩١) .. فى السطور من (٢١-٢٨)

٣٣- فى زيارتى الأخيرة وجدت ترحيباً كبيراً من رهبان الدير للتعاون مع المؤسسات الثقافية فى مصر والوطن العربى بغرض حماية مقتنيات الدير من مخطوطات ووثائق وأيقونات نادره وترميم التالف منها وتصويره وفهرسته وإعداده للطلاب والباحثين

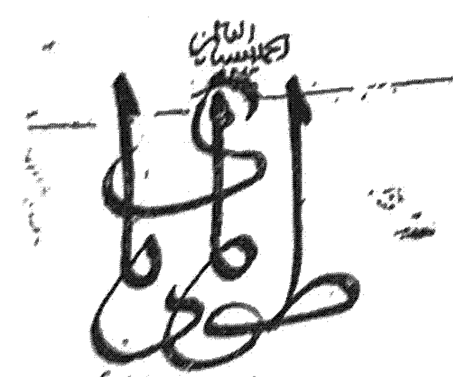
اللوحات



لوحة رقم (١)

وثيقة «البروتوكول الافتتاحي» وجزء من نص مرسوم الأمير المملوكي «خايربك» لرهبان ديرسانت كاترين - محفوظة بمكتبة الدير برقم سجل (١٠٥) موقعه باسم «خايربك» بخط يده.

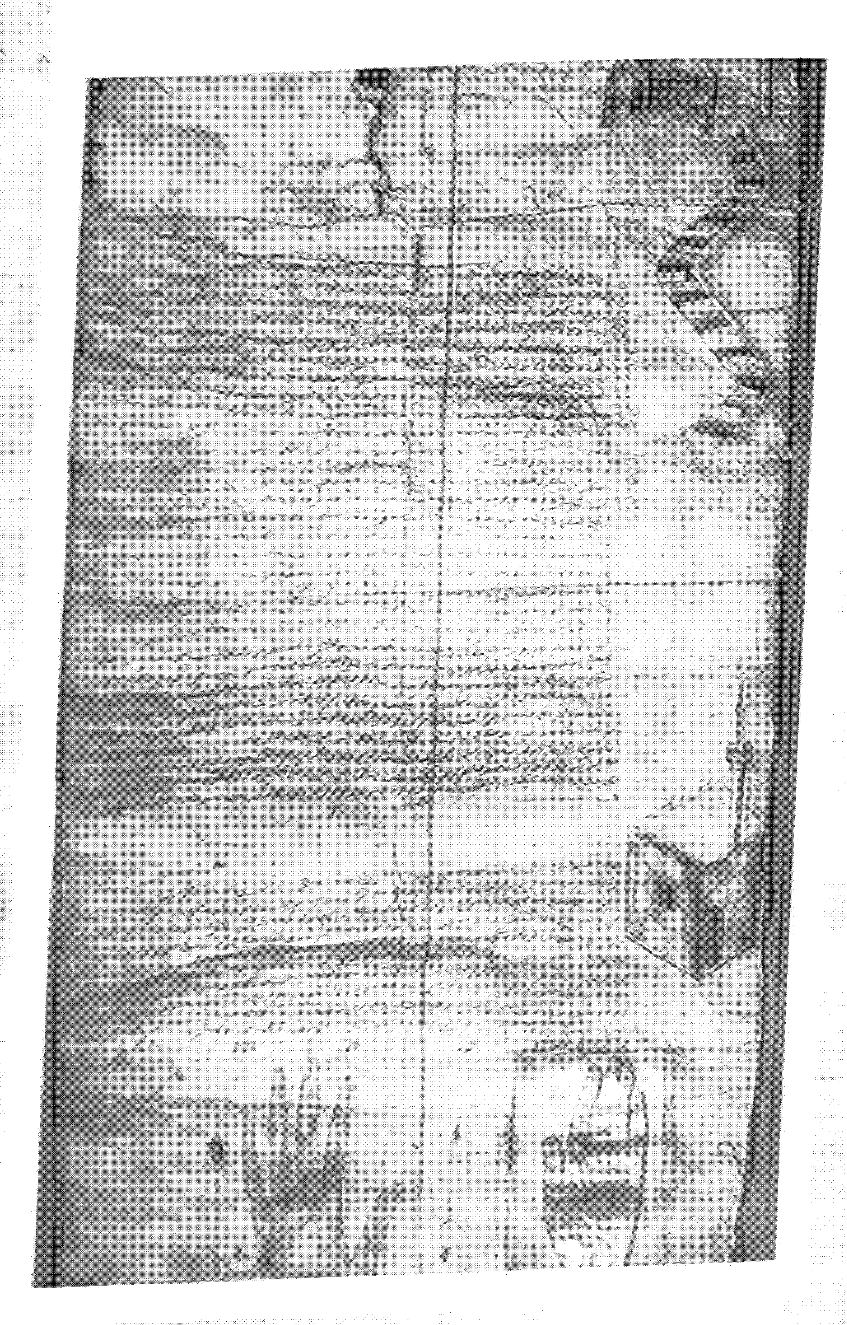
لوحة رقم (٢) جزء من وثيقة تنسب للأمير خاير بك ، العصر المملوكى ، محفوظة بمكتبة دير سانت كاترين برقم سجل (١٠٦) .



لوحة رقم (٢)

وثيقة تنسب للأمير المملوكي طومان باي الدوادار الكبير موقعة باسمه، وبخط يده، محفوظة بمكتبة دير سانت كاترين برقم سجل (٨١).

لوحة رقم (٤) **وثيقه تنسب للأمير طومان باى « النص الختامى » محفوظه بمكتبة دير سانت كاترين برقم سجل (٩٧).**



لوحة رقم (٥)

صورة عهد « الأمن والأمان » الذى ليعتقد رهبان دير سانت كاترين بأنه صادر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، محفوظ بمكتبة الدير .

«مستقبل دارسات البرديات في مصر» *

* بحث منشور فى أعمال المؤتمر الدولى الأول لمركز بحوث ودراسات التنمية التكنولوجية (مصر وتحديات القرن القادم)- جامعة حلوان بالقاهره فى الفتره من ١٠ - ١٢ مايو سنة ١٩٩٩م .

تمهيد :-

يحظي علم البردي بصفه عامه بعناية خاصه من قبل العديد من الجامعات والمعاهد ومراكز البحوث في أوروبا والولايات المتحدة الأمريكيه وروسيا .. وغيرها .

وللأسف الشديد فإن هذا العلم (بردي مصري قديم ، يوناني ، عربي) لايحظي بنفس العناية في مصر والوطن العربي ، وأعتقد بأنه قد آن الأوان لأن نلتفت لهذا العلم ونعمل علي تدريسه للطلاب والباحثين ليس في مصر وحدها وإنما في سائر جامعاتنا العربية من المحيط الي الخليج ، فلا يعقل إطلاقاً أن نترك هذه الوثائق النادرة حكراً علي قراءات ودراسات المستشرقين ، ومع إعترافنا واحترامنا لجهودهم العلمية في قراءة هذه النصوص إلا أنه يجب علينا أن نعد جيلاً من الباحثين العرب في هذا التخصص النادر ليقفوا علي تراث وحضاره أجدادهم السابقين ، فهم أولي الناس بتراث الأجداد والسلف الصالح رضوان الله تعالي عليهم أجمعين .

١- معهد دراسات وبحوث البردى بمصر

تحت هذا العنوان كانت هناك خطه لتأسيس معهد «لدراسات وبحوث البردي والآثار والحضاره» - بجامعة عين شمس بالقاهره - وذلك في منتصف عقد الثمانينات من القرن الماضى ، وتم وضع خطة تخصصات المعهد وأقسامه المختلفه ، ولقد حدثني المرحوم الأستاذ الدكتور عبد الله حسن المسلمي أستاذ الدراسات اليونانيه ومدير مركز الدراسات البرديه والنقوش بجامعة عين شمس ، بأن خطه تأسيس المعهد تمت الموافقه عليها من قبل الأساتذه والعلماء وأعضاء مجلس إدارة مركز الدراسات البرديه والنقوش بالجامعه ، وكان الأمر معروض علي مجلس إدارة جامعة عين شمس لتأسيس هذا المعهد الهام ، ليكون مناره علميه رائده ليس في مصر وحدها وإنما في أفريقيا والوطن العربي والشرق الأوسط .

وللأسف الشديد فإن خطة تأسيس هذا المعهد توقفت حالياً لعدة أسباب منها أسباب ماليه وفنيه وغيرها ، وأعتقد بأنه قد آن الأوان لإحياء فكرة تأسيس هذا المعهد الدولي في مصر، وهي موطن البرديات عبر التاريخ ، فلا يعقل إطلاقاً أن تعتني بهذه البرديات جامعات أخري في أوربا والولايات المتحدة الامريكيه وروسيا - ونحن في غيبه عن هذا التراث العريق ، وبفضل الله تعالي فإن وطننا الغالي يزخر بالعشرات من العلماء والباحثين المتخصصين في مجال الآثار والبرديات والتاريخ والحضارة والفنون واللغه والدراسات العربية وغيرها ، أيضا فإن الإمكانيات المادية متوفرة ولله الحمد ، ولا ينقصنا فقط سوي إستصدار القرار لتأسيس هذا المعهد الدولي الهام ليكون مناره حضاريه لمصر وأفريقيا خاصة وأن منطقتنا العربية والسلامية والأفريقية لايوجد بها معهداً واحداً لعلوم البرديات ، وهناك محاولات لدول صغيره مجاورة تحاول جاهده منافسة مصر في شتي مجالات العلم ، لذلك كلة فإنني أنبة إلي أهمية هذه القضية وأحث المسئولين في مصر وعلي رأسهم وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ورؤساء الجامعات والمعاهد العلمية ومراكز البحوث وعمداء الكليات ورؤساء الأقسام التاريخية والحضارية والأثرية للعناية بوثائق البرديات وحفز الطلاب والباحثين لنشرها وتصنيفها وفهرستها وترميم المجموعة التي تقتنيها دار الكتب المصريه ومتحف الفن الاسلامي والمتحف المصري والقبطي بالقاهرة والمتحف اليوناني بالأسكندرية وغيرها من المجموعات الخاصة .

٢- الشعب المقترحة لمعهد «دراسات وبحوث البردى والآثار والحضاره»

أ- شعبة البرديات المصرية القديمة

السنة الأولى:

١- لغه مصرية قديمة .
٢- تاريخ وحضارة مصر والشرق الأدني القديم .
٣- لغة قبطية .
٤- نصوص بردية بلغة أوربية .
٥- الحياه اليومية في مصر القديمة .
٦- النظم والمنشآت الثقافية والتعليمية في مصر القديمة .
٧- صيانة وترميم البرديات .
٨- علم المخطوطات المصرية القديمة .

السنه الثانية:

١- علم البردي المصري القديم .
٢- تاريخ العلوم عند قدماء المصريين .
٣- نصوص من البردي الهيروغليفي والهيراطيقي .
٤- نصوص من البردي الديموطيقي والقبطي .
٥- لغه مصريه قديمة .
٦- لغه قبطية .
٧- الآداب والفنون في مصر القديمة .
٨- لغه أوربية حديثة .

ب - شعبة البردى اليونانى والرومانى

السنه الأولى:

١- علم البردي اليوناني .
٢- اللغة اليونانية واللاتينية .
٣- نصوص بردية يونانية .
٤- التاريخ والحضارة في مصر في العصرين اليوناني والروماني .

٥- الحياه اليومية في مصر في العصرين اليوناني والروماني .

٦- أثر الحضاره المصريه القديمة في الحضاره اليونانية والرومانية .

٧- صيانة وترميم البرديات .

٨- لغة أوربية حديثة .

السنه الثانية :

١ - المخطوطات والنقوش والرومانية .

٢ - الآداب والفنون في مصر في العصرين اليوناني والروماني .

٣- تاريخ العلوم في مصر في العصرين اليوناني والروماني .

٤- نصوص بردية .

٥- النظم الإدارية والقانونية في مصر في العصرين اليوناني والروماني .

٦- لغة يونانية ولاتينية .

٧- لغه أوربية حديثة .

٨- النظم والمنشآت الثقافية والتعليمية في مصر في العصرين اليوناني والروماني .

ج- شعبة البرديات العربية

السنه الأولى :

١ - علم البردي العربي .

٢ - التاريخ والحضارة في مصر الإسلامية .

٣- النظم والمنشآت الثقافية والتعليمية في مصر الإسلامية والشرق .

٤- دراسة نصوص بردية عربية .

٥- أثر الحضارات القديمة في الحضاره الاسلامية .

٦- النظم الإجتماعية والإقتصادية من واقع البرديات العربية .

٧- صيانة وترميم البرديات .

٨- لغة شرقية (فارسية ، تركية ، عبرية) .

السنه الثانية :

١ - علم المخطوطات العربية .

٢ - الحياه اليومية في مصر الإسلامية .

٣- تاريخ العلوم في مصر الإسلامية والشرق .
٤- أثر الحضارة الإسلامية في أوربا .
٥- القانون والشريعة من خلال وثائق البردي العربي والمخطوطات .
٦- نصوص بردية عربية .
٧- الآداب والفنون في مصر الإسلامية .
٨- لغه شرقية (فارسية - تركية - عبرية) .

د- شعبة البرديات السامية (العبرية)

السنه الأولى :

١- البردي الآرامي .
٢- الشرائع والقوانين في الشرق القديم .
٣- النظم والمنشآت الثقافية والتعليمية في الشرق القديم .
٤- التاريخ والحضارة في الشرق القديم .
٥- الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الشرق القديم .
٦- صيانة وترميم البرديات .
٧- لغة آرامية .
٨- لغه عبرية .

السنه الثانية :

١- علم المخطوطات العبرية .
٢- تاريخ العلوم في الشرق القديم .
٣- دراسه في تاريخ القانون والنظم في الشرق القديم .
٤- نصوص بردية عبرية .
٥- نصوص بردية آرامية .
٦- الآداب والفنون في الشرق القديم .
٧- الشرق القديم في العصر الهلينستي .
٨- البرديات البهلوية ، الفارسيه ، .

مما سبق ذكره من تخصصات لأربع شعب مقترحه في «معهد بحوث ودراسات البردي والآثار والحضارة» المقترح تأسيسة في مصر ، يتضح لنا أن الشعب المختلفة تشمل تقريبا أبرز الجوانب المعنيه بعلم البرديات والتاريخ والحضارة المصرية ، وتجدر الإشارة الي أن هذه الشعب المقترحة قد وضعها نخبة من كبار علماء التاريخ والآثار والحضارة في مصر – وهم رؤساء الشعب واللجان في مركز الدراسات البرديه والنقوش بجامعة عين شمس بالقاهرة – وهي أيضا قابلة للإضافة والتطوير لمسايرة ملامح التطور التكنولوجي في مجال «علم البرديات والآثار والحضارة» ، من حيث إضافة برامج علميه لتصنيف وفهرسة نصوص البرديات بشتي تخصصاتها ، وطرق الكشف عن الموضوعات باستخدام الوسائل التكنولوجيه المتطوره كالكمبيوتر والإنترنت والإتصالات العلمية الحديثة عن طريق إستخدام الأقمار الصناعية ووسائل الإتصال المختلفة وغيرها . أيضا يمكن إضافة برامج تدريب متطورة لترميم وصيانة وفهرسة نصوص البرديات وتبادل المعلومات حول المجموعات العالميه لتحقيق الإستفاده القصوي من نشر نصوص البرديات العربية في مصر والعالم .

٣- نماذج من نصوص برديات مصرية قديمة

هناك الآلاف من نصوص البرديات المصرية القديمة موزعة حاليا بين العديد من المتاحف والمكتبات والجامعات العالمية بشتي فروع العلم المختلفة - ونظراً لكثرتها - فقد اخترت نماذج منها - نشر بعضها المرحوم د. حسن رجب في كتابه (البردي) الصادر عن «سلسلة إقرأ» بدار المعارف بمصر سنة ١٩٨١م العدد (٤٦٣) . منها :– «برديات الحكم والمواعظ»منها :–

أ- بردية بريس (Prisse papyrus)

عثر عليها في منطقة أبي النجا بالقرنه بالأقصر ، إقتناها العالم الفرنسي Prisse d'Avenne وكشف عنها سنة ١٨٤٧م ثم قدمها هديه إلي دار الكتب الأهليه بباريس ، وتعتبر من أقدم البرديات المصرية القديمة المعروفه – حيث

يرجع تاريخها إلي حوالي أربعة آلاف وخمسمائة سنة تقريبا ، وردت بها معلومات عن الأسرتين (٥،٦) تتضمن نصائح ومواعظ وحكم للوزير (بتاح حتب) من عهد «الأسرةالخامسه» ، يكشف فيها عن علاقة الزوج بزوجته – وردت فيها هذه النصائح :

«أحب زوجتك في البيت كما يليق بها ، إملأ بطنها ، واستر ظهرها ، وعطر بشرتها بالعطر ، فالعطر علاج لأعضائها وأسعدها ما حييت ، فالمرأة حقل نافع لزوجها ...»

أيضا ورد فى البردية فى موضع أخر هذه النصائح على لسان الوزير «بتاح حتب»

– من يعكف طول يومه علي شهواته ضاعت مصالح بيته .
– ليكن أمرك ونهيك لحسن الإداره لا لا ظهار الرياسه أو الإماره .
– لا تخن من إئتمنك لتزداد شرفاً ويعمر بيتك .
– كن بشوشاً مادمت حياً .
– من زرع الشقاق بين الناس عاش حزيناً ولا يصاحبه أحد .
– من طابت سريرته حمدت سيرته .
– من يزج بنفسه في متاعب الدنيا ، ويستغرق فيها كل أوقاته لا يجد لذه في حياته .

ب - بردية بولاق

عثر علي هذه البردية النادرة عالم الآثار المصرية (ماربيت باشا) «مؤسس مصلحة الآثار المصرية سنة ١٨٧٠ م وذلك أثناء عمله في إحدي المقابر المصرية القديمه بالدير البحري بالأقصر ، ولقد إشتهرت باسم «بردية بولاق» ، وقت أن كان المتحف المصري بمنطقة بولاق قبل نقله للبناء الحالي بميدان التحرير بالقاهره ، وهي محفوظة حالياً بالمتحف المصري (برقم سجل ٢٥٠٥ ح) كتبت تقريبا في عهد الملك المصري الشاب «توت عنخ آمون» ، أي منذ (٣٣٠٠) سنة تقريبا ، تتضمن (٩) صحائف مكتوبه بالقلم الهيراطيقي – تحتوى على العديد من الحكم والمواعظ علي لسان (آني) الحكيم لتلميذة (خونس حتب) –نذكر منها : –

– صن لسانك عن مساوئ الناس ، فإن اللسان سبب كل الشرور .

- تحر محاسن الكلام واجتنب القبائح ، فإنك ستسأل في آخرتك عن كل لفظ .
- إدرس العلم وضعة في قلبك فيطيب كل ما تقول .
- لا تتهاون في عملك ، فإن التهاون عاقبتة الخيبة والندم .
- لاتستسلم إلي اليأس مهما كان في طريقك من عقبات وشدائد .
- إجعل لك مبدءاً صالحاً ، وضع نصب عينيك في جميع أحوالك غايه شريفة تسعي إليها ، لكي تصل إلي شيخوخة حميده ، وتهئ لك مكاناً في الآخره ، إن الأبرار لاتزعجهم سكرات الموت.
- ليست السعاده بالثروة وبحيازة المال ، بل بالتحلي بالفضيله والتحصن بالقناعه والرضا بما يكفي النفس .
- لا تكن شرهاً، فإن الإنسان لم يخلق ليأكل دائماً ، بل يأكل ليحيا حياة طيبة .
- النظام في البيت يكسبه حياه جميله .
- إذا فاتتك فرصه فترقب غيرها .

ج - بردية لندن

من البرديات المصرية القديمة النادرة ، محفوظه حالياً في المتحف البريطاني بلندن يرجع تاريخها إلي الأسره (٢٢) أي منذ (٣٠٠٠ سنه) تقريباً ، تتضمن العديد من الحكم والأمثال يرويها الحكيم المصري (أمنبت بن كانخت) وردت فيها هذه المواعظ التي تنم عن مقدره فائقه في أصول التربيه والتعليم منذ آلاف السنين نذكرمنها:-

- لا تفرح بالمال الذي يأتي عن طريق الظلم فإنه سريع الزوال .
- إن لقمة الخبز التي تأكلها في بيتك في طمأنينه وحريه لهي خير من طعام فاخر تأكله بذل وهوان .
- لا تظهر للناس غير ما تبطن فإن الله يمقت الكذوب الخداع .
- لا تنافق بالتصديق علي قول الكذب لئلاً يصدقه الناس فتصبح شراً منه .
- لا تغالط شريكاً أو زميلاً في الحساب فيغضب الله ، وتشتهر بين الناس بالغدر والخيانه .
- إذا أذل الغني فقيراً أذله الله في الدنيا ، وأذاقه العذاب في الآخره .

- كن ثابتاً في أعمالك ثبات الصخره في مكانها ، لا يزعزعك شيء في هذه الحياة الدنيا .

د - بردية ليدن

يرجع تاريخ هذه البرديه إلي (٢٥٠٠) سنه ، محفوظه حالياً في متحف ليدن بهولندا تتضمن العديد من الحكم والمواعظ الفلسفيه الهامة - نقرأ منها :-

- ليست سعادة الإنسان في تغذية جسمة ، بل في تغذية روحة .
- الرجل الصالح يتذكر دائماً آخرتة .
- لا تقدم علي الأذي ولو كانت نهاية ذلك أن تملك الدنيا بما فيها .
- العاقل من إدخر المال أيام الرخاء لأيام البؤس .
- لا تصاحب الشرير ولا تعامله .
- الصاحب تعرفة عند الشده .
- أعدت الجنه لمن يضحي بحياتة للفقير .
- تعرف الأمين إذا أودعتة مالاً .

٤ - نماذج من نصوص برديات يونانية

تذخرالمتاحف والجامعات الأوربية والأمريكيه بالآلاف من نصوص البرديات اليونانيه والرومانية ، تحمل بين طياتها العديد من الموضوعات الإدارية والماليه والأدبيه ، وكذلك العديد من نصوص تتعلق بالسحر والشعوذه ، هذا بالإضافه للعديد من النصوص الطبيه والدينيه والتجاريه والإجتماعيه .. وغيرها نذكر منها :-

١ - «عقد زواج» يرجع تاريخه إلي سنة ٩٢ ق . م . أبرم هذا العقد بين فيليكوس وحبيبته أبو لينا - ورد بالعقد شروطاً تتعهد فيها الزوجه بأن تكون مطيعه محبة لزوجها ، من نصوص العقد وردت العبارات التالية التي تكشف عن حسن علاقة الرجل بزوجته ومساعدته لها في أملاكها .

- أن تدبر معها شئون أملاكها .
- علي قرينها فيليسكوس ألا يتخذ إمرأه غيرها.
- أن يقدم لها ما هو ضروري من الحلي وسائر أدوات التبرج والزينة .
- لا يجوز أن يسكن بيتاً لا تكون أبو لينا ربة له .
- لا يحق للزوج أن يطردها أو يسيء معاملتها .
- إذا وقع أقل تعد من قبل الزوج فإن عليه أن يدفع لها قيمة المهر في الحال مع إحتفاظ أبو لينا بحقها في أن تفسخ عقد الزواج وتطلب مالها .
- لا يحق لأبولينا أن تخرج من البيت بدون إذن زوجها ، لا نهاراً ولا ليلاً أو تأتي أمراً من شأنه أن يشين شرفها .

٢- بردية أخرى تتضمن شكوى إمرأة من رجل أساء التصرف معها .

تنسب لعصر الملك بطليموس - حيث وجه الرجل أذيته للمرأه في أحد الحمامات - فكتبت للملك تشتكي إليه من هذا الرجل الذي سكب عليها الماء المغلي فأحرق جسدها .

جزء من نص البردية :

«إلي الملك بطليموس أهدي السلام ، أنا فيلستيا ليزياس وأسكن بلدة - تروا بورج - أكتب إليك متظلمه من المدعو - بتيشون - فقدحدث أنه عندما كنت أستحم في حمامات القريه يوم ٧ طوبة من السنه الأولي (لحكم الملك) وفي أثناء خروجي لأتليف قام هذا الرجل بصب الماء المغلي علي جسدي فأحدث حروقاً ببطني وفخذي حتي ركبتي . معرضاً بذلك حياتي للخطر ، ولقد رفعت شكوي بما حدث إلي نيكتوزيرس حاكم البلده بحضور سيمون المفتش ، فأرجو منك أيها الملك وأنا مصابه بهذه الدرجه أن تهتم بشكواي ، خصوصاً أنني أكسب رزقي من عمل يدي ....»

٥- البرديات القبطية

أيضا تقتني العديد من المتاحف والمكتبات العالميه آلاف من نصوص البرديات القبطية من أبرزها مجموعة نادرة محفوظة بالمتحف القبطي بالقاهرة – منها برديات (نجع حمادي) إكتشفت بهذه المنطقة سنة ١٩٤٦م ، تحتوي علي (٤١) كتاباً باللغة القبطية تتضمن نصوصاً من التعاليم والكتب الدينية ، جميعها متصل بالمذهب الغنوسطي مكتوبه باللغة القبطية ، هذا بالإضافة لنصوص أخري أدبية وتجارية ومالية ودينية وإيصالات جزية وخراج وعقود بشتي أنواعها (زواج ، بيع، شراء ، إيجار ، عمل ....) وغيرها .

التوصيات :

١- أوصي بضرورة تأسيس « معهد دولي لبحوث ودراسات البردي » في مصر ليكون منارة علميه وواجهة حضارية لمصر ، وهي تستقبل القرن الحادي والعشرين ليكون الأول من نوعه في المنطقة العربية وأفريقيا والشرق الأوسط، وكما هو معلوم فإن مصر صاحبة الفضل في زراعة وصناعة هذا النبات ورقاً، والموضوعات المنفذه في هذه البرديات تتناول في أغلبها حضاره مصر العريقه عبر عصورها التاريخية .

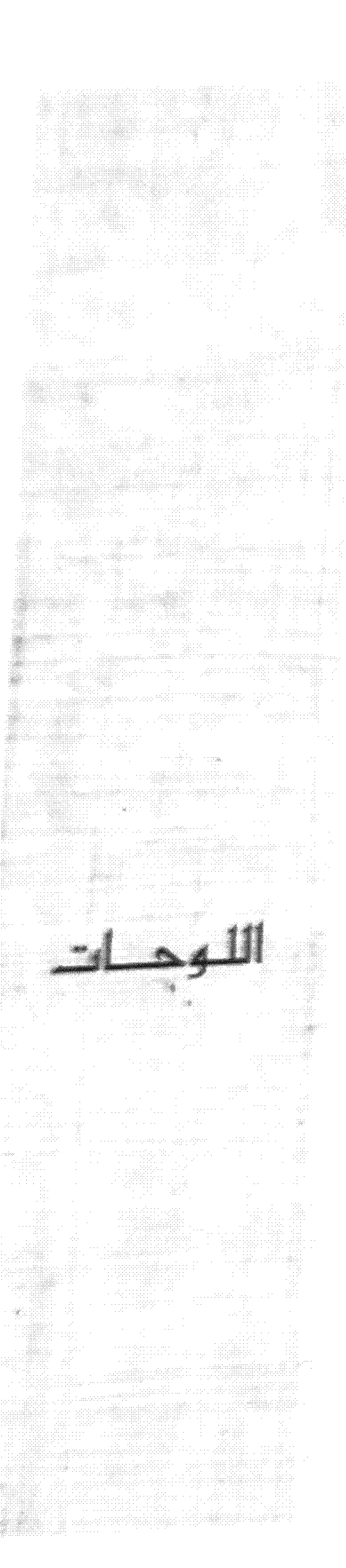
٢- ضرورة الإستفادة من الخبرات الدولية والعالميه في مجال علم البرديات وتحقيق النصوص وترميم البرديات التالفة المحفوظة في مصر .

٣- ضرورة إعداد جيل متخصص من الطلاب والباحثين في مجال علم البرديات (مصري ، قديم ، يوناني ، لاتيني ، عبري ، فارسي ، قبطي ، عربي) .

٤- ضرورة تدريس مادة (علم البرديات العربيه) في أقسام التاريخ والحضاره واللغه والآثار والدراسات الشرقية في جامعاتنا المصرية والعربيه .

٥- ضرورة تأسيس (متحف للبرديات في مصر) ليكون أيضا واجهة حضارية متخصصه في هذا العلم يعرض فية نماذج مختارة من أبرزالبرديات المصرية القديمة واليونانية واللاتينية والعبرية والقبطية والعربية والفارسية ، يفتح أبوابة للطلاب والباحثين في مصر والوطن العربي وكذلك للوفود السياحية في مصر التي تأتيها للزيارة من شتي أنحاء العالم .

٦- ضرورة تأسيس (أرشيف دولي) في مصر يضم معلومات عن المجموعات البردية في العالم بشتى تخصصات وأفرع وثائق البردي (مصري قديم ، يوناني لاتيني ، فارسي ، عبري ، قبطي ، عربي) يتضمن هذا الأرشيف كافة المعلومات حول البرديات المحفوظة في كل أنحاء العالم .

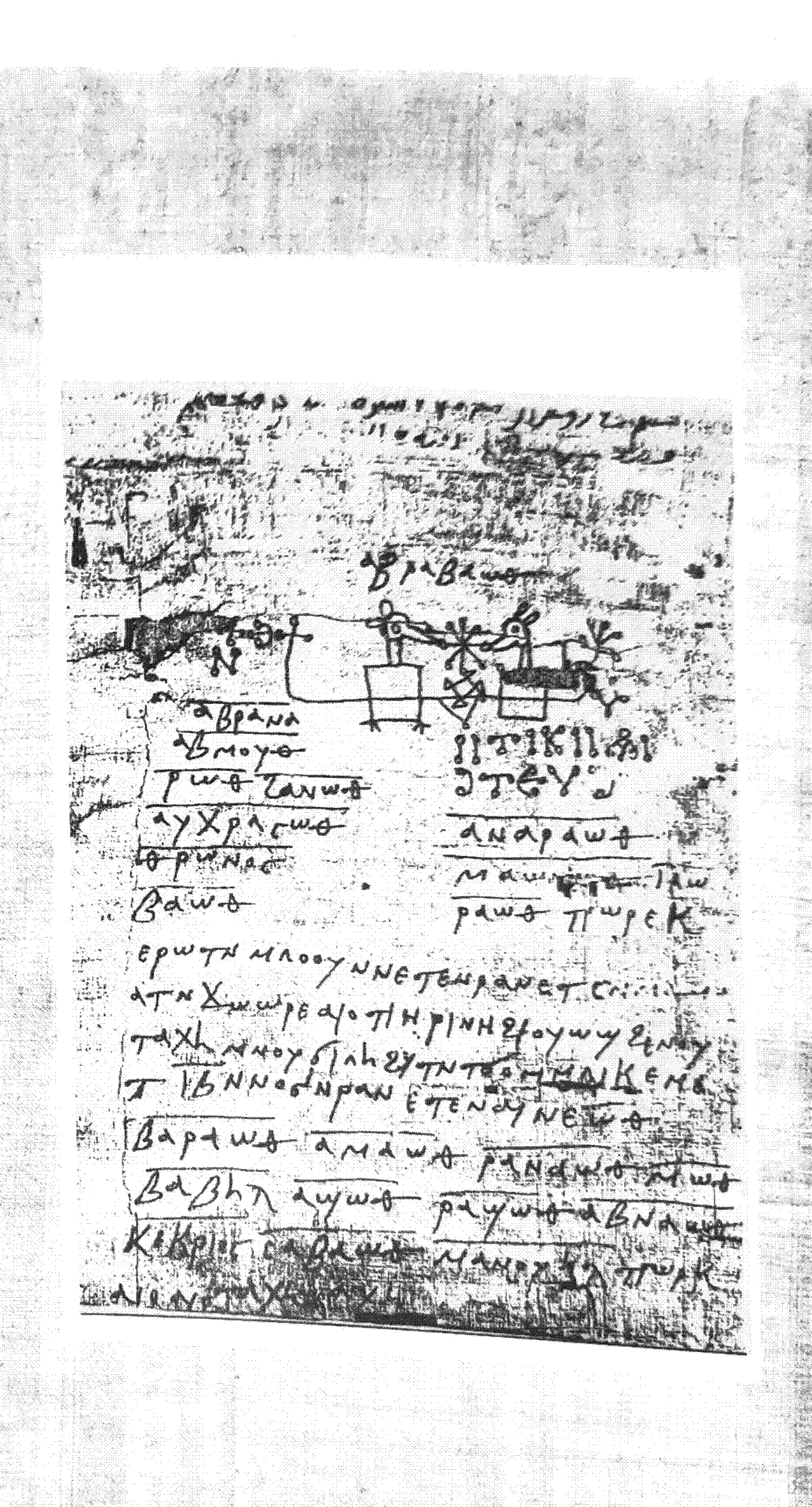


اللوحات



لوحة رقم (١)

برديه عربيه تتعلق بوصفه طبيه كتبت بعدة لغات، عربيه، متطيه، يونانيه، محفوظه في معهد البرديات بجامعة هايد لبرج بألمانيا برقم سجل، PSR.inv. Arab. 500».



أبرز مجموعات وثائق البرديات العربية في العالم وأبرز الدراسات حولها *

* بحث منشور فى أعمال الندوة العالمية للمخطوطات العربية - عقدت بالقاهرة بالتعاون بين معهد المخطوطات العربية والمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو) فى الفترة من ٢٨-٣٠ مايو سنة ١٩٩٦م.

تمهيد :-

إن الباحث المدقق فى نصوص البرديات العربية يلاحظ أنها مازالت مجالاً خصباً للدراسات التاريخية والحضارية فى العصر الحديث ، ولقد فطن إلى ذلك العديد من الباحثين والمستشرقين فى عدد كبير من الجامعات والمعاهد ومراكز البحوث الأجنبية منذ عشرات السنين .

ويكفى للتدليل على ذلك أن أول كرسى للأستاذيه فى «مجال علم البرديات» ومنها البرديات العربية أنشأته جامعة أكسفورد فى إنجلترا Oxford University وذلك منذ عام ١٩٠٨م أيضا أنشات جامعة السربون Sorbonn University فى فرنسا معهداً لعلم البرديات Institut de Papyrologie - هذا بالإضافة للمعاهد الأخرى فى أوروبا ، ومنها أيضا معهد البرديات بجامعة هايدلبرج بألمانيا Institut Fur Papyrologie Heidelberg Univeristy ومعهد البرديات فى جامعة

ليدن بهولندا papyrologisch institute ـ هذا بالإضافة للعديد من المؤسسات ومراكز البحوث والدراسات فى هذا المجال ، لعل أبرزها اللجنة الدولية للبرديات ومـقـرها مـدينة بروكـسل ببلچـيكا Association International De Papyrologues ـ ومعهد البرديات فى إيطاليا Instituto de Piprologice ـ هذا بالاضافة للمعاهد وأقسام الدراسات الشرقيه الأخرى المنتشرة فى عدد كبير من الجامعات الأمريكية ، لعل أبرزها المعهد الشرقى بجامعة شيكاغو Oriental in-stitut in Chicago University ـ أيضا يضم متحف جامعة بنسلفانيا قسماً لدراسة البرديات العربية .. وغيرها من مراكز البحوث العالمية التى أُدركت قيمة هذه الوثائق فأفردت لها ميزانيات خاصة وأعدت لها باحثين ودارسين على درجة عالية من الدقه والمعرفة العلمية فى تناول هذه البرديات سواء بالضيانة والترميم أو الفهرسة والتصنيف ثم الدراسة والتحليل والنشر .. وغيرها .

أبرز مجموعات البرديات العربية في العالم

١ـ مجموعة الأرشيدوق راينر في ڤيينا (PER)

تعتبر مجموعة الأرشيدوق راينر المحفوظه فى المكتبة الوطنيه فى بالنمسا أكبر مجموعة بردى عربى فى العالم وهى التى يرمز اليها بالرمز (PER) أى برديات الأرشيدوق راينر (Papyrus Erzherzog Rainer) ويكفى للتدليل على أهمية وضخامة وثائق البرديات العربية المحفوظة فى هذه المجموعة أن الرقم المفهرس فيها حتى نهاية عام ١٩٨٥م وصل إلى ١٥,٩٣٤ (خمسة عشر ألف وتسعمائه وأربعة وثلاثون بردية ووثيقة تاريخية) ، أيضا أشار المستشرق جوزيف كارابا تشيك الذى عكف لسنوات طويلة باحثاً ومدققاً لبرديات هذه المجموعة أن هناك ما يقرب من ٣٠٠٠ (ثلاثة آلاف بردية ووثيقة تاريخية)(١) فى هذه المجموعة تنسب فقط لمدينتى الفيوم وأهناسيا ـ وأعتقد أن هذا الكم الهائل من برديات مدينتى الفيوم (٢) وأهناسيا (٣) لوتمت دراسته الدراسه العلمية المتأنيه فسوف يكشف العديد من الجوانب التاريخية والأثرية والحضارية التى مازالت غامضه فى تاريخنا وحضارتنا الإسلامية ، خاصة وأن غالبيه هذه البرديات ينسب للقرون الثلاثة الأولى للهجره .

ومن ناحية أخرى فإن أحد الباحثين المعاصرين ذكر أن مجموعة البرديات العربية المحفوظه فى هذه المكتبة وصل تقريباً إلى ٤٠,٠٠٠ (أربعون ألف بردية ووثيقة تاريخية)(٤)

وبالإضافة إلى ذلك فإن البروفيسور الدكتور «هيرمان هراور» مدير المكتبة الوطنية فى ڤيينا قد أخبرنى عندما قمت بزيارة علمية لهذه المكتبة ، واطلعت على معرض البرديات الدائمة بها بأن هناك عدداً كبيراً من الصناديق والخزانات مليئة بلفافات البرديات العربية ، مازالت فى حاجه إلى الصيانه والفهرسه ولايعلم عددها حتى اليوم ، (٥) وتجدر الاشارة إلى أن برديات هذه المجموعة قد حظيت بعناية عدد كبير من الباحثين والمستشرقين عبر تاريخها الطويل ربما بسبب

ضخامة أعدادها ولأهميتها التاريخية ولتعدد المدن والقرى المصرية التى تم تجميعها منها قبل سفرها إلى ڤيينا منذ أكثر من قرن من الزمان .

من أبرز الدراسات على برديات هذه المجموعة تلك التى قام بها المستشرق كاراباتشيك :-

أ- دليل كارابا تشيك لبردى الفيوم [٦] . يضم هذا الدليل لوحات من نصوص البرديات العربية مصوره من مدينة الفيوم بعضها عباره عن مكاتبات ديوانيه وإيصالات جزيه وخراج وعقود بشتئ أنواعها وغيرها .

جدير بالذكر أن هذا الدليل طبع فى ڤيينا سنة ١٨٨٣م .

ب- الكتاب الثاني الذى نشره كاراباتشيك يسمى (دليل مجموعة بردى الأرشيدوق راينر) [٧]- صدر أيضا فى مدينة ڤيينا بالنمسا سنة ١٨٩٤م ، وهو يعتبر حقيقة من أهم الكتب والدراسات والفهارس التى صدرت حول هذه المجموعة حتى اليوم يضم العديد من فهارس البرديات من قبطية ويونانية وسامية[٨] .. وغيرها ، أما القسم العربى من الكتاب فهو يضم فصلاً كاملاً عن البرديات العربية يلغ عددها (٩٥٠) (تسعمائة وخمسون بردية ووثيقة تاريخية نادره) ، تبدأ من الفتح العربى لمصر وحتى نهاية عصر المماليك وهى مرتبه ترتيباً زمنياً وتاريخياً ، وتم ترقيم كل بردية ووثيقة تاريخية مع تعليق موجز من المستشرق كاراباتشيك على نص كل بردية ووثيقة ، يشمل هذا التعليق تعريف البردية ومكان العثور عليها وتاريخها وموضوعها وحالتها .. وخلافه - يقع هذا القسم فى الدليل من الصفحة رقم ١٣٣ - أما أرقام [٩] البرديات فى هذا الدليل أو الفهرست فهى تبدأ من رقم (٥٥٠حتى رقم ١٤٠٠) ، أيضا من الدراسات الهامه التى تخصصت فى هذه المجموعة تلك الدراسه الشيقة التى قام بها الدكتور أدولف جروهمان والتى تحمل عنوان أ- (وثائق رسميه من البردى العربى) [١٠] المجلد الأول - طبع فى ڤيينا سنة ١٩٢٣م وهو يضم قائمة طويله من برديات هذه المجموعة مع فهرس بأرقام سجلها فى المكتبة ، ولقد شملت تقريبا (٣٠٦) ثلاثمائه وسته برديات - حرص د. جروهمان فى هذا الدليل على ذكر تعريف موجز لكل بردية ووثيقة تاريخية مع ذكر مكان العثور عليها إن أمكن وتاريخها وموضوعها وتوصيفها وخلافه .

ب ـ الكتاب الهام الثانى الذى نشره الدكتور جروهمان حول برديات هذه المجموعة أيضا يحمل عنوان (مدخل عام فى البردى العربى)[11] ، بعد صدور كتابه الأول بعام تقريبا ــ وفى واقع الأمر إن هذا الكتاب يعد من الكتب البالغة الأهمية فى علم البرديات العربية والوثائق التاريخية ، وذلك لما يحتويه من معلومات وحقائق تاريخيه حول البرديات العربية وكيفية العثور عليها وأماكن وجودها ثم المراحل المختلفة لقصة خروجها ، وتهريبها من مصر ثم بيان إحصائى بأبرز المتاحف والجامعات والمعاهد العلمية والمؤسسات الثقافية التى سارعت لإقتناء هذه البرديات. أيضا يشمل هذا الكتاب الضخم تعريفاً مفصلاً للعمل المناسب لصيانه وترميم وفهرسة البرديات العربية ، وكيفية فك هذه اللفافات ثم طريقه فحصها وتصنيفها ثم تحديد عدد لفائفها ونوع الخط والحبر وغيرها من المعلومات الهامه حول هذا العلم[12] .

ج ـ أيضا من الكتب الهامه التى أعدها الدكتور جروهمان حول هذه المجموعة كتاب نادر أطلق عليه اسم «علم البردى»[13] . تم طبعه فى مدينة برونو بجمهورية التشيك وذلك سنة ١٩٥٥م ، وهو كتاب شامل عن مختلف البرديات العربية وعن نبات البردى وأماكن زراعته فى مصر وكيفية الكتابة عليه ونماذج مختاره من نصوص البرديات العربية النادرة فى مكتبة فيينا القوميه بالنمسا ... وغيرها .

هذا وتجدر الاشارة إلى أن هذه المجموعة النادرة قد أودعت بقصر الأرشيدوق راينر فى إحدى القاعات التى حملت إسم زوجته حيث تم إهداء المجموعة بإسمه فيما بعد وهى ألبرتينا «ALBERTINA»[14] .

٢. مجموعه «شوت راينهارت» فى معهد البرديات

جامعه هايدلبرج بألمانيا (PSR)

من المجموعات العالميه الهامه و تأتى فى الترتيب بعد مجموعه الأرشيدوق راينر ــ و لقد بدأ فى جمعها الدكتور C. Reinhardt و بالتحديد فى ٣٠ يونيه سنه ١٨٩٧م ــ و فى عام ١٩٠٤م و بالتحديد فى ١٥ يونيه من هذا العام تمكن

الباحث Fr.Schott (١٥) من جلب مجموعة أخرى من البرديات العربيه و تم جمع مجموعة C. Reinhardt مع مجموعه Fr. Schott فى مكتبه جامعه هايدلبرج حث اطلق عليها -Papyri Schott

Reinhardt ثم تم نقلها فيما بعد لتحفظ فى معهد خاص أطلق عليه معهد البرديات (١٦) (Institut Für Papyrologie) هذا وتجدر الإشاره إلى أن هذه المجموعه النادره قد تم جمعها من العديد من المدن والقرى المصريه فمنها برديات من الفيوم والأشمونين وأهناسيا وأخميم وإدفو وكوم إشقاو والفسطاط و الأسكندرية وغيرها . (١٧)

جدير بالذكر أيضا أن الدكتور جروهمان قد قام بدراسة بعض برديات هذه المجموعة وتمكن من ترقيم وتصنيف عدد كبير منها ووصل فى مشروعه هذا إلى رقم (١٥٤١) وذلك سنه ١٩٣٤م . وقام من بعده الأستاذ الدكتور أحمد الشامى بمواصله عمليه الترقيم والتصنيف فى هذه المجموعه ووصل إلى رقم (١٧٩٤) وذلك خلال عامى ١٩٦٢ / ١٩٦٣ (١٨)

وبالإضافه لأبحاث ودراسات الدكتور جروهمان حول هذه المجموعة، قام أيضا بعض الباحثين والمستشرقين بدراسات أخرى منهم المستشرق كارل هنرى بيكر(١٩) وألبرت ديترش .. وغيرهم .

ويمكن القول أن مجموعة «شوت راينهارت» المحفوظة فى معهد البرديات بجامعة هايدلبرج وصلت تقريباً إلى حوالى ثمانية آلاف بردية ما بين عربيه ويونانية ولاتينية وقبطية .. وغيرها . غالبيتها لم يدرس حتى اليوم .

ومن البرديات النادرة فى هذه المجموعة عدد من برديات الوالى قره شريك العبسى ٩٠ -٩٦هـ/٧٠٩-٧١٥م التى أرسلها إلى عماله على قرية كوم إشقاو وبعض القرى والضواحى المجاوره لها مثل أهالى قرية بديدس وأهل منية بربرية - وغيرها ، وهى فى واقع الأمر بالغة الأهمية للدارسين فى مجال التاريخ والحضاره والنظم الاسلامية .

٣ـ مجموعة دار الكتب المصرية بالقاهرة (P.Caire . B.E)

تعتبر هذه المجموعة من المجموعات العالمية النادره ، وتكمن أهميتها فى أن مجموعة كبيره منها يعتبر مكملاً لوثائق وبرديات أخرى محفوظه فى مجموعات أخرى نادره فى ألمانيا وفرنسا وإيطاليا والنمسا وانجلترا .. وغيرها .

ولقد بدئ فى جمع هذه المجموعة منذ أكثرمن قرن الزمان ، وبالتحديد سنة ١٨٩٦م على يد المستشرق برنارد مورتز [٢٠] ـ هذا بالإضافة لإقتناء الدار لمجموعة أخرى عن طريق الشراء والإهداء ونتائج الحفائر الأثرية والمضبوطات التى تم العثور عليها مع تجار الآثار وهواه جمع التحف والآثار التاريخية .

ولقد ذكر بعض الباحثين [٢١] أن عدد برديات هذه المجموعة قد وصل تقريباً لنحو (ستة عشر ألف) بردية ووثيقة تاريخية مختلفة العصور ما بين فرعونية ويونانية ولاتينية وقبطية ، أما المجموعة العربية فتقدر تقريبا بنحو (٤٠٠٠) أربعة آلاف بردية عربية ، لعل أبرز دراسه تمت حول هذه المجموعة هى الدراسه الشامله القيمة التى قام بها المستشرق الدكتور أدولف جروهمان والتى حملت عنوان «أوراق البردى العربية بدار الكتب المصرية» فى ١٠ مجلدات صدر منها حتى اليوم ٦ مجلدات والباقى رهين التحقيق والطبع والنشر . ويمكن القول أن الدكتور جروهمان قد تمكن من نشر حوالى ٧٨٠ بردية ووثيقة تاريخية من هذه المجموعة النادره ، ونأمل أن تستمر البحوث والدراسات حول هذه المجموعة وأن يتم وضع جدول زمنى لصيانتها وترميمها ثم تصنيفها وفهرستها حتى تكون فى متناول الباحثين .

٤ـ مجموعة كارل فسلى C.Wessely فى براغ بجمهورية التشيك

بُدئ فى جمع هذه المجموعة النادره سنة ١٩٠٤م ، فقد إشتراها المستشرق التشيكى «كارل فسلى» من تاجر أرمنى فى باريس ويبلغ تعدادها تقريبا (٨٢٨٢)[٢٢] بردية ، المجموعة العربية منها تتعدى ١٠٠٠ بردية ــ وتجدر الاشاره إلى أن برديات هذه المجموعة قد حظيت بالعديد من الأبحاث والدراسات

على مر العصور ، هذا بالإضافة للزيادات والإضافات التى قام بها بعض الباحثين بغرض تنميتها ومضاعفتها .

ولقد تمكن الدكتور أدولف جروهمان من نشر حوالى (٩٦) نص من برديات هذه المجموعة النادرة بين أعوام ١٩٣٨_١٩٤٣[٢٣] .

هذا وتجدر الاشاره إلى أن عدداً كبيراً من برديات هذه المجموعة عبارة عن كشوف وإيصالات جزيه وخراج وقوائم حسابيه لسلع غذائية ومواد تموينيه . وغيرها .

جدير بالذكر أيضا أن عدداً كبيراً من وثائق هذه المجموعة كتب على الرق والورق «الكاغد» بعضة ينسب للقرنين ٣_٤هـ / ٩_١٠ م

وحاليا فإن هذه المجموعة محفوظه فى مكتبه المعهد الشرقى فى مدينة براغ بجمهورية التشيك . Papyri Orientales C. Wessely pargenses

٥_ مجموعة جون رايلاندز فى مدينة مانشستر بانجلترا

Papyri john Rylands

بُدِئَ فى جمع هذه المجموعة سنه ١٨٩٩م – وفى عام ١٩٠١م تمت زيادتها حتى وصلت تقريبا لحوالى ستة آلاف (٦٠٠٠) درج ولوحه ومخطوط [٢٤]

وفى عام ١٩٠٩م قام المستشرق مرجليوث Margoliouth بنشر بعض برديات هذه المجموعة ، وصلت تقريبا لعدد (٩برديات) عربيه مختاره . أعقبه الباحث كروم W,A Crum بنشر حوالى ثمانيه نصوص أخرى من نفس المجموعة _ أما الدراسة الموسعه حولها فقد قام بها المستشرق مرجليوت وبالتحديد سنة ١٩٣٣م حيث تمكن من إصدار فهرس وصفى لبعض بردياتها نشر فيه تقريبا ٤٣٠ بردية[٢٥] .

أما الدكتور جروهمان فقد ذكر أن مدير مكتبة جون رايلاندز قد أخبره فى سبتمبر سنة ١٩٣٧م أثناء إنعقاد المؤتمر الدولى الخامس لعلماء البرديات الذى عقد فى مدينة أكسفورد ـ بإنجلترا أن هناك عدداً كبير من البرديات العربية فى هذة المجموعة لم يتمكن المستشرق مرجليوث من فهرستها وتصنيفها [٢٦] .

وتكمن أهمية هذه البرديات أنها تنسب للفتره الزمنية المبكره وخاصة القرون الثلاثة الأولى للهجره وبعضها عباره عن إيصالات جزيه وخراج وكشوف أهل ذمه (٢٧) وقوائم حرفيين وصناع هذا بالإضافه للمكاتبات الديوانيه والرسائل الشخصيه والعقود ... وغيرها ..

٦ـ مجموعة آن آربر بجامعة ميتشجن ـ بالولايات المتحدة الامريكية

An Arbor Collection

فى واقع الامر أن عدد برديات هذه المجموعة لايصل من حيث الكم العددى للمجموعات السابقة ، ولكننى أعتقد أنها فى حاله إزدياد مستمر بفضل الجهود التى تبذل بين الحين والآخر لإقتناء برديات ووثائق أخرى إما بطريق الشراء أو التبادل العلمى وخلافه .

ولقد بُدِئَ فى جمع برديات هذه المجموعة أثناء الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ـ ١٩١٨م) ، وقد ذكر الباحث K.Preisendanz أن رصيد جامعة ميتشجن من البرديات بلغ فى شهر يونيه ١٩٣١م نحو (٦٥ بردية) عربيه نادره (٢٨)ـ أما الدكتور جروهمان فيقرر أن الدكتور كروم W.E. Crum قد أخبره أنه فى ١٠/١٢/١٩٣٢م تم نقل كميات ضخمة من برديات الأشمونين (٢٩) متجهة نحو جامعة ميتشجن بالولايات المتحدة الامريكية ، ولم يعلم عددها حتى اليوم ـ وهى بلاشك مجموعة قيمة ونادره ينسب أغلبها للقرون الثلاثة الأولى للهجرة ، وهى عباره عن «مكاتبات ديوانية وسير ومغازى ووصفات طبيه وعقود بشتى أنواعها وإيصالات جزيه وخراج وقوائم وكشوف عمال وأهل الذمه» .. وغيرها .

جدير بالذكر أن برديات هذه المجموعة مازالت فى حاجة ماسة إلى الدراسه والتحليل والنشر .

٧ـ مجموعات عالمية أخرى متنوعة :

هناك العديد من المجموعات البردية العربية العالمية المتنوعة ، لاتصل فى مستواها العددى للمجموعات الأخرى السابق ذكرها ـ ولكنها أيضا بالغة الأهمية

لكون أعداد كبيرة منها يعتبر مكملاً لبرديات المجموعات العالمية الشهيرة السابق ذكرها ، هذا بالإضافة لكون بعضها نادر جداً حيث ينسب بعضها لعهد الخلفاء الراشدين والعهدين الأموى ثم العباسى . أغلب برديات هذه المجموعات لم يدرس حتى اليوم .

من هذه المجموعات برديات محفوظه فى :

أ ــ مكتبة المعهد الشرقى فى جامعة شيكاغو بالولايات(٣٠) المتحدة الامريكية، جمعها المستشرق برنارد مورتز بداية من عام ١٩٢٩م وهى مجموعة متنوعة ما بين أوراق بردى وورق وكاغد وشواهد قبور ... وغيرها .

ب ــ مجموعة متحف جامعة بنسلفانيا بُدِئَ فى جمعها سنة ١٩٠٢م ثم تزايدت بفضل جهود الباحث W.Max Mueller وغيره من الباحثين ، ولقد وضع لها المستشرق «ليفى ديلافيدا Levi Della Vida» فهرساً مفصلاً لها . نشرته جامعة بنسلفانيا (٣١) .

جـ ــ مجموعة متحف برلين وهى فى الواقع مجموعة ضخمة ومتنوعة ما بين برديات وأوراق كاغد تنسب لعهود زمنية مختلفة .

د ــ مجموعة متحف اللوفر فى باريس بفرنسا وصل عددها تقريباً حوالى (٣٠٦) بردية عربية نادرة ..... وغيرها من المجموعات العالمية ... هذا بالإضافة للمجموعات الخاصة «أى التى يمتلكها أفراد» فى مصر والوطن العربى وأوروبا وأمريكا .. وغيرها .

المطلوب عمله حيال هذه المجموعات العالمية :

أعتقد أنه قد آن الأوان لتوحيد الجهود للقيام بدور هام حيال هذه المجموعات البردية العالمية ، ولايتم ذلك إلا من خلال التنسيق مع رؤساء هذه المجموعات البردية العالمية ، كذلك مع رؤساء الجامعات والمؤسسات والمعاهد العلمية التى

تقتنى هذه المجموعات - والأمل معقود على الهيئة العامة لدار الكتب المصريه بالقاهرة وهى إحدى المؤسسات الثقافية الهامة فى العالم العربى ، لأنها تضم بين خزائنها مجموعة لاتقل أهمية عن باقى المجموعات العالمية البارزة . لذلك كله فإننى أقترح الآتى حتى يتم النهوض بهذا العلم «علم البرديات العربية» .

١- أهمية عقد بروتوكولات وإتفاقيات تعاون مع المتاحف والجامعات والمعاهد العلمية فى أوروبا وأمريكا لتبادل الخبرات والآراء وتبادل المعلومات حول المجموعات البردية فى العالم .

٢- المشاركة الإيجابية والفعاله فى المؤتمرات الدولية المعنية بعلم البرديات ، وذلك بالتنسيق مع اللجنة الدوليه لعلماء البردى فى العالم ، ومقرها مدينة بروكسل فى بلجيكا حيث تجتمع هذه اللجنة كل (٣سنوات) فى إحدى البلدن التى لها علاقة بعلم البرديات فى العالم . وآخرها كان المؤتمر الدولى رقم (٢٤) والذى عقد فى مدينة هلسنكى بفنلندا [٣٢] .

٣- ضرورة تبادل الفهارس والمطبوعات والأبحاث والدراسات حول علم البرديات العربية ، وتشجيع الباحثين العرب فى خوض هذا العلم ، حتى لايكون حكراً على بعض المستشرقين ، ولايتم ذلك إلا من خلال تدريب بعض صغار الباحثين فى فك لفافات البردى ثم تدريبهم على قراءة النصوص وتحليلها ونشرها .

٤- ضرورة عقد ندوات دولية تخصصية فى مجال «علم البرديات والوثائق والمخطوطات » فى العالم العربى والإسلامى ، وذلك لمناقشة أوضاع هذه المخطوطات والوثائق النادرة ، ومناقشة كيفية دراستها وصيانة وترميم التالف منها ... وغيرها .

٥ - أرى أنه من الضرورة إدخال مادة (علم البرديات العربية) كمادة دراسية لطلاب التاريخ والآثاروالحضارة والفكر والفنون والنظم واللغه والدراسات الاسلامية ، لأهميتها القصوى فى تأصيل المادة العلمية وكشف جوانب مازالت غامضة فى تاريخنا وحضارتنا الإسلامية .

٦ـ ضرورة تشجيع الباحثين فى الوطن العربى ودعمهم مادياً لزيارة مجموعات الوثائق والبرديات العربية فى العالم ، والإطلاع على أحدث النظم العلمية فى فك اللفافات وحفظ الوثائق بإستخدام أجهزة حديثه ومتطورة ـ تم تدريبهم على إستخدام الحاسب الآلى والكمبيوتر فى قراءة وتحليل النصوص التاريخية ـ وغيرها كما هو متبع حالياً فى العديد من الجامعات والمعاهد الأوروبية والأمريكية ... وغيرها .

٧ـ ضرورة إنشاء نشرة دورية علميه متخصصه فى مجال «علم البرديات والوثائق العربية» يتم من خلالها نشر دراسات الباحثين العرب بشتى اللغات دعما للحركة العلمية والتاريخية والوثائقية فى وطننا العربى .

٨ـ تخصيص جائزة مالية مع شهادة تقدير مناسبة لأفضل بحث عربى فى مجال علم البرديات والوثائق. ٩ـ ضرورة إنشاء إتحاد دولى عربى لعلماء ، الوثائق والمخطوطات العربية ، يتم من خلاله معرفه أحوال العلماء و الباحثين وتحسين أوضاعهم الماليه والمعنوية وتشجيعهم على مواصلة أبحاثهم وأعمالهم العلمية .

١٠ـ ضرورة الإستفادة القصوى من جهود الباحثين والمستشرقين السابقين وتكوين إرشيف علمى موسوعى خاص بأعمالهم وإنتاجهم العلمى ونشر الصالح منه دعماً للناحية العلمية والأكاديمية فى وطننا العربى الكبير .

«الحواشي والتعليقات»

١ـ د. عبد المنعم ماجد :ـ علم البردى العربى لأول مرة

بحث ضمن أعمال ندوة الدراسات البردية ـ مركز الدراسات البردية ـ جامعة عين شمس ـ بالقاهرة ١٩٨٣م ص ٣.

'Josef von Karabacek : Die Papyrus Erzherzog Rainer . wien - 1894.

٢ـ الفيوم إحدى مدن الصعيد الأدنى بمصر ـ ذكرها ابن عبد الحكم فى القرنين ٢ ـ ٣هـ /٨ ـ٩م بقوله : (إن الفيوم فى وسط مصر) وذكرها المؤرخ البلاذرى بقوله : (الفيوم بلد مشهورة فى مصر)

، ابن عبد الحكم : فتوح مصر وأخبارها ـ نشر هنرى ماسيه ـ مطبعة مجلس المعارف الفرنساوى ـ القاهرة ١٩١٤م ، ص ١٢ ، البلاذرى (أبو الحسن أحمد) : فتوح البلدان ـ طبع القاهرة سنة ١٩٠١م ـ ص ٧٥٨.

٣ـ أهناسيا ـ مدينة تقع فى الصعيد الأدنى بمصر وبالتحديد فى محافظة بنى سويف ـ ذكرها المؤرخ المقريزى بقوله (أهناسيا كورة من كور الصعيد)

أنظر :ـ المقريزى : المواعظ والإعتبار بذكر الخطط والآثار ج ١، ص ٢٣٧ـ طبعة دار صادر ببيروت

، ياقوت (أبى عبد الله ياقوت الحموى) ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م : معجم البلدان ـ ط بيروت ١٩٧٩م ـ ج ٢ ص ٨٤ .

٤ ـ د. عبد المنعم ماجد : المرجع السابق ص ٤

٥ ـ تمت هذه الزيارة فى صيف عام ١٩٩٢ ضمن برنامج رسالة الدكتوراه ـ بكلية الآثار ـ جامعة القاهرة .

6- Karabacek J : Der Papyrus Fund von EL. Fayum Wien - 1883

7- Karabacek J : Fuhrer durch die Papyrus Erzherzog Rainer . Wien - 1894.

٨ ـ جدير بالذكر أن مجموعة الأرشيدوق راينر تضم فى خزائنها مجموعة كبيرة أيضا من البرديات الفرعونية واليونانية واللاتينية والقبطية بالإضافة إلى مجموعة البرديات العربية .

٩ـ د. عائشة عبد الرحمن : ذخائر البردى فى مكتبة فيينا القومية (ألبرتينا)

طبع موسكو . سنة ١٩٦١م ص ٥٠ ـ ٥٢ .

10- Grohmann , A :, Potokollen Herausgaben . Wien . 1923.

11-Grohmann , A :, Allgemeine Einfuhrung in die Arabischen Papyri .

١٢ ـ ذكرت الدكتورة عائشة عبد الرحمن فى تقريرها السابق ذكره أن مجموعة الأرشيدوق راينر تقدر بنحو (١٠٠,٠٠٠) مائة ألف برديه عربية ووثيقة تاريخية متنوعة من فرعونية ويونانية ولاتينية وقبطيه ... وغيرها .

د. عائشة عبد الرحمن : المرجع السابق ص ٤٨ ـ ٤٩ .

13- Grohmann , A :, Einfuhrung und Chrestomathie zur Arabischen Papyrus Kunde. Paragh.1995.

١٤ـ عن قصة خروج مجموعات البرديات العربيه وغيرها من مصر وإيداعها المكتبة الوطنية بالنمسا والخطابات التى أرسلت من ڤيينا لمصر لتهريبها إنظر :ـ

Hunger (H) : Aus Der Vorgeschichte Der Papyrussammlung der Osterreichischen National bibliothk = Briefe Theodor Grafs . J.V . Karabacek Erzherzog Rainer . Wien - 1962.

١٥ ـ ومن العبارات الهامة التى قالها الأرشيدوق راينر لصديقه جوزيف كاراباتشيك فى ١٦/٦/١٨٨٤م قوله : «الأستاذ العزيز .. الأيام القليلة التى أمضيتها فى ڤيينا لم تتح لى فرصة زيارتك فى مكان عملك ... يسعدنى حقاً العثور على برديات جديدة باللغة الإغريقية أو الرومانية أو العربية ... أتمنى أن يتم بنجاح فك أوراق كتاب البردى الذى حدثتنى عنه كى تتاح لى قراءته كله ...»

د. عائشة عبد الرحمن : المرجع السابق ص ٤٣ـ ٤٤ .

١٥ـ د. عبد العزيز الدالى : البرديات العربية ـ مكتبة الخانجى بالقاهرة ١٩٨٣م صـ ٧٨ ـ ٧٩ .

١٦ـ قمت بزيارة علمية لهذا المعهد فى صيف عام ١٩٩٢ والتقيت بالدكتورة باريل كرامر مديرة المعهد آنذاك .

١٧ـ د. عبد العزيز الدالى : المرجع السابق ص ٧٨ ـ ٧٩ .

١٨ـ د . أحمد الشامى : دراسة فى أوراق البردى العربى ـ

دراسة تاريخية وثائقية بمجلة كلية الآداب ـ جامعة الزقازيق سنة ١٩٨٣م ص٦ .

١٩ ـ د . كارل هنرى بيكر ـ مستشرق ألمانى عمل مديراً لجامعة هايدلبرج ثم وزيراً للمعارف بألمانيا وهو أول من نشر نصوصاً برديه من هذه المجموعة وذلك سنة ١٩٠٦م .

C. H. Becker : Arabische Papyri Des Aphrodito Fundes zeitschrift Fur Assyrologie und verwandite Gebiete B.x.x. 1906.

٢٠ـ عمل المستشرق برنارد مورتز مديراً لدار الكتب المصرية بالقاهرة فى الفترة من ١٨٩٦ـ١٩١١م - تمكن خلال هذه الفترة من جمع كميات كبيرة من هذه البرديات وبالتحديد بين أعوام ١٨٩٩ـ١٩٠٥ نشر بعضها سنة ١٩٠٥م فى كتابة :

Moritz . B : , Arabic Paleogrphy . "A collection of Arabic Texts from the First century of the Hidjra TLL The year 1000" . Cairo . 1905.

٢١ ـ د . عبد المنعم ماجد : المرجع السابق ص ٤٥ حاشيه ١

٢٢ ـ د. عبد العزيز الدالى : المرجع السابق ص ٨٩ ـ ٩٠ .

٢٣ ـ Grohmann . A: , Arabische Papyri aus der Sammlung Carl Wessely in Orientalischen Institute . pragh . 1938.

٢٤ـ د. عبد العزيز الدالى : المرجع السابق ص ٩٣ .

25- Margoliouth (D.S) : Arabic Papyri of The Bodleian library Reproduced By The Collotype Process with Transcription and Translation . London. 1893

٢٦ـ د. عبد العزيز الدالى : المرجع السابق ص ٩٣ ـ ٩٤ .

٢٧ ـ من بينها بردية مؤرخة بعام ٨١١م محفوظه برقم سجل (old . No . 141.Dvi . 12)

٢٨ ـ د. عبد العزيز الدالى : المرجع السابق ص ٧١ .

٢٩ـ الأشمونين : إحدى مدن محافظه المنيا فى الصعيد الأوسط بمصر ـ ذكرها ابن ظهيره بقوله : (وما يعمل بها من الكتان والأزر يحمل إلى سائر الآفاق) .

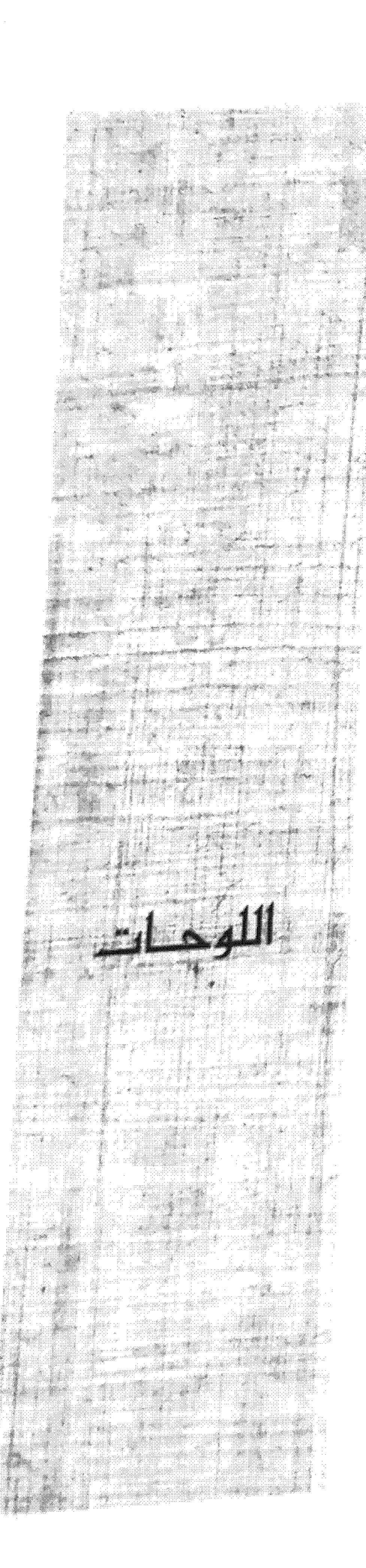
إبن ظهيره (أبو اسحاق برهان الدين) ٨٢٥ ـ ٨٩١هـ / ١٤٤٢ ـ ١٤٨٦م : الفضائل الباهرة فى محاسن مصر والقاهرة ـ تحقيق مصطفى السقا وكامل المهندس ـ طبع دار الكتب المصرية سنة ١٩٦٩م ص ٦٣ .

٣٠ ـ نشرت الباحثة «نابيا أبوت» "Nabia Abbott" بعض برديات هذة المجموعة فى دراستها .

Abbott (Nabia) : Studies in Arabic Papyri _ Chicago . 1995.

٣١ـ د. عبد العزيز الدالى : المرجع السابق ص ٧٢ ـ ٧٣ .

٣٢ ـ عقد هذا المؤتمر فى جامعة هلسنكي بفنلندا سنة ٢٠٠٤ م


اللوحات



لوحة رقم (١)

بردية عربية مؤرخة بين أعوام ٦٥ - ٨٦هـ / ٦٨٥ - ٧٠٦م . تنسب لعهد الوالى الأموى عبد العزيز بن مروان - محفوظة فى مكتبة فيينا القومية بالنمسا برقم سجل "PERF. NO. 582"

بسم الله الرحمن الرحيم

يقول علي بن الحسن اللبان انه

[illegible]

الحمد لله [illegible]

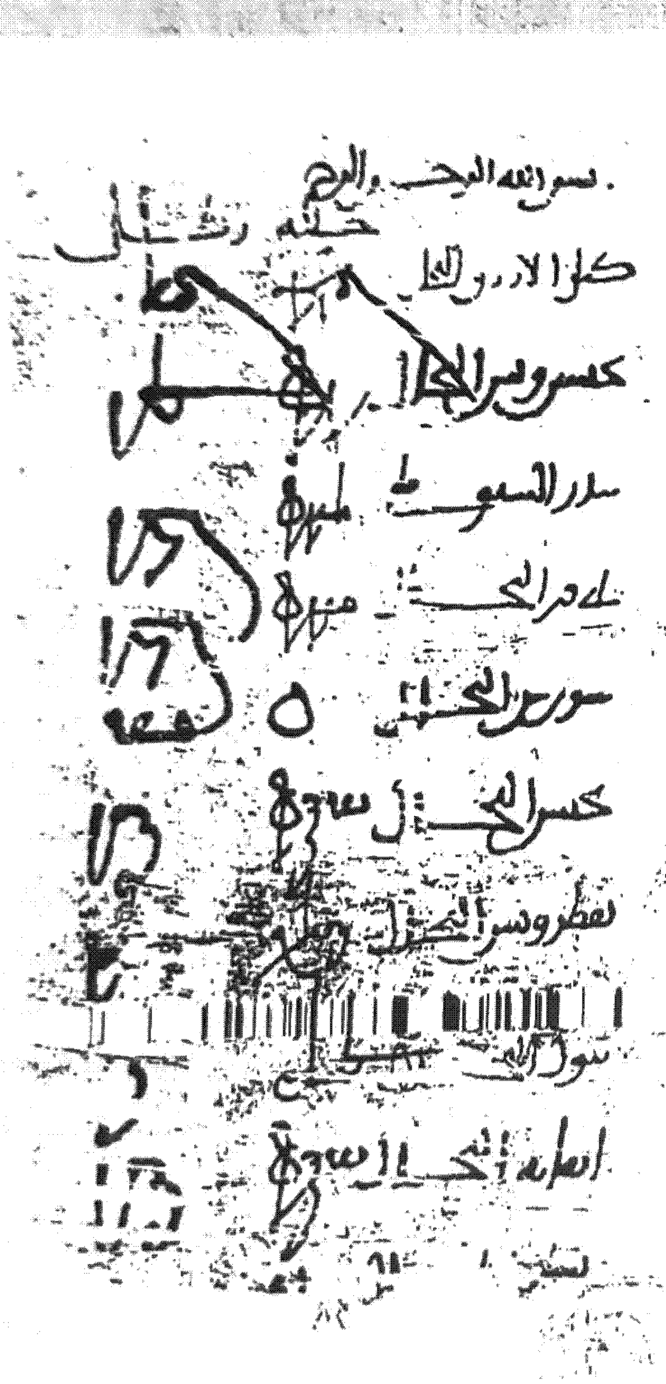
[illegible]

[illegible]

[illegible]

وحسبنا الله ونعم الوكيل

لوحة رقم (٢) بردية عربية محفوظة فى دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة مؤرخة بسنة ٣٤٦هـ



لوحة رقم (٢) بردية عربية محفوظة فى مجموعة جون رايلاندز بمانشستر فى انجلترا موضوعها «كشف بأسماء بعض الأقباط مع توقيعاتهم».



بسم الله الرحمن الرحيم

...

والسلام عليك ورحمة الله

لوحة رقم (٤) بردية عربية محفوظة فى متحف اللوفر بباريس فى فرنسا موضوعها عبارة عن «خطاب لعقد صفقة تجارية» .

صناعة ورق البردى وتجارته في مصر الإسلامية *

* بحث منشور فى أعمال المؤتمر الدولى؛ التاريخ الاقتصادى للمسلمين، جامعة الأزهر - فى الفترة من ٢٨-٣٠ ذو القعدة سنة ١٤١٨هـ الموافق ٢٥-٢٧ أبريل سنة ١٩٩٨م.



تمهيد:

يعتبر ورق البردى من الصناعات الهامة التى تميزت بها مصر منذ آلاف السنين - فقد ظل المصريون يحتكرون صناعة ورق البردى وتصديره كسلعة تجارية إلى جميع أنحاء العالم القديم لمدة تزيد على ثلاثة آلاف عام (١) فى وقت كانت تستعمل فيه مواد أخرى للكتابة مثل ألواح الشمع وألواح الطين والحجارة اللخاف والعسب والخشب (٢) وغيرها جميع هذه المواد لم تكن تنافس البردى كمادة أولى للكتابة أو تزحزحه عن عرشه الذى تربع عليه لآلاف السنين وعلى الرغم من حرص قدماء المصريين الشديد على تسجيل كل ما يتصل بشئون حياتهم وسائر حرفهم وصناعاتهم ما يتصل بها من فنون وعلوم سواء كان ذلك بالرسم على جدران المقابر أو بالنقش الغائر على جدران المعابد والمسلات أو بالكتابة والتدوين فى لفافات البرديات المصرية (٣) وما أكثر ما تم العثور عليه من رسوم ونقوش وكتابات مصرية قديمة

تمثل حياة المصرى وسائر أعماله وحرفه وصناعاته حتى ظهر ما يسمى بعلم المصريات Egyptology (٤) يدرس حاليا فى العديد من الجامعات فى أوربا والولايات المتحدة الأمريكية وغيرها .

وعلى الرغم من ذلك لم نجد أى معلومة تركها المصرى القديم فى هذه الرسوم أو النقوش أو الكتابات تدل على كيفية صناعة ورق البردى الأمر الذى جعل بعض الباحثين يعتقد أن صناعة ورق البردى كانت تعتبر سراً من أسرار الدولة ولذلك أصبحت حكراً عليها (٥) لا يمكن التصريح به نظراً لأهميتها القصوى فى إقتصاد ونهضة وحضارة الدولة .

ويكفى للتدليل عل أهمية صناعة ورق البردى فى مصر قول المستشرق جيمس برستيد : (كان لاختراع الكتابة واختراع إستعمال ورق البردى أثر عظيم فى رفع مستوى الجنس الإنسانى أكثر من أى شئ آخر ، لأنه أهم من جميع الحروب التى خاض الناس غمارها وأهم من جميع النظم أو الدساتير التى وضعت منذ خلق الله هذا الكون) . (٦)

أولاً :- نبات البردى :

يعتبر نبات البردى من النباتات الهامة التى اشتهرت مصر بزراعته منذ القدم وهو نبات مائى ينسب للفصيلة السعدية [٧] Family Cyperaceae ذوات الفلقة الواحدة التى تنمو نباتاتها فى المستنقعات العذبة المياه أو الضاربة إلى الملوحة وعلى جوانب الترع والمصارف والأراضى شديدة الرطوبة وكذلك فى الحقول الزراعية. ويتكون هذا النبات من ساق أرضية تعرف باسم (الرايزوم) تمتد عادة فى الغرين الذى يكون سطح المستنقعات وهذه الساق ترسل جذوراً فى المياه تخترق الطين لتحصل على الغذاء اللازم لنمو النبات - أما الجزء العلوى وهو الموجود فوق سطح الماء وهو ما نطلق عليه إسم (الساق) [٨] وهى التى يصنع منها ورق البردى – تتميز هذه السيقان بأنها ذات قطع ثلاثى تكون عادة غليظة فى أجزائها السفلى ثم يقل هذا الغلظ تدريجياً كلما اتجهنا إلى قمة الساق حيث تنتهى فى القمة على شكل زهرة أطلق عليها إبن البيطار أسم (فيقلة) [٩] تجدر الإشارة إلى أن ساق هذا النبات تغطية قشرة خضراء يتم سلخها عند تصنيع النبات ورقاً – أيضاً لاتحمل هذه السيقان آية (عقد) الأمر الذى جعل من طريقة سلخ القشرة الخضراء أمراً سهلاً وميسوراً لإعداد شرائح البردى لتصبح فيما بعد ورقاً.

أما عن أماكن زراعة البردى فى مصر - فإن العديد من المصادر والمراجع [١٠] العربية قد أشارت إلى وجود أماكن متعددة فى الوجهين القبلى والبحرى تخصص بعض سكانها قبل الإسلام وبعده فى زراعة هذا النبات الذى كان يستخدم أيضاً فى مهام أخرى غير صناعة الورق فقد كان يستخدم فى صناعة الحصير وفى تغليف جثث الموتى قبل دفنها بعد عملية التحنيط فى مصر القديمة – كما استخدم البردى فى صناعة الصناديق والحبال وفى وتسقيف البيوت وعمل السلال وفى التدفئة «كوفود» وفى بعض الوصفات الطبية وغيرها من الأستخدامات [١١] .

ثانياً : صناعة نبات البردى ورقاً :

أشرت من قبل أن قدماء المصريين ربما احتفظوا بسر صناعة نبات البردى ورقاً حيث لم يرد ضمن رسوم ونقوش مقابرهم ومعابدهم وكذلك الكتابات التى وردت فى لفافات البرديات المصرية القديمة ما يشير إلى صناعة ورق البردى – و ربما كان عدم تسجيل طريقة صناعة ورق البردى إحتفاظ قدماء المصريين بخصوصية هذه الصناعة الراقية فى هذا الوقت لأنها كانت حكراً للدولة وسراً من أسرارها الهامة [١٢] .

١- طريقة بيلنى :

أول وصف ورد إلينا عن طريقة صناعة ورق البردى ما ذكره المؤرخ الرومانى بلينى فى القرن الأول الميلادى (٢٣ – ٧٩م) وخلاصة رواية بلينى Pliny أن يقوم المزارعون بقطع هذا النبات من أماكن زراعته وقت نضجه (يبدأ موسم نضج هذا النبات فى مصر فى الفترة بين أوائل شهر يونيو إلى نهاية شهر أغسطس وبإنتهاء شهر سبتمبر تأخذ خضرة النبات ونضارته فى الذبول) [١٣] ثم يتم وضع سيقان هذا النبات فى الماء حتى تلين ثم يتم نزع قشرة النبات الخضراء مع الإحتفاظ باللب الداخلى – حيث يقطع إلى قطع طويلة بسكين ثم يتم ترتيب هذه القطع إلى أطوال مختلفة حسب الحجم والنوع ، وكان أحسن هذه القطع ما كان يؤخذ من أعرض قسم فى الساق ثم تسلخ هذه القطعة إلى شرائح تجمع إلى جوار بعضها على لوح رطب وتغطى بطبقة أخرى من الشرائح بشكل متعامد عليها ويضغط على هاتين الطبقتين حتى تلتصقا بمادة فى اللب لاصقة ، وتترك فى الشمس لتجف أخيراً يتم حكها بقطعة من عاج أو محاره أو بمطرقة وأحياناً تطلى بمادة لاصقة وهذا القسم الناعم من الورقة [١٤] يسمى Recto أما الوجه الأخر (الخشن) فكان يسمى - Verso الوجه الناعم هو الذى يكتب فيه وأحياناً كان يكتب على الظهر أيضاً إذا ضاقت المساحة فى الوجه .

٢ - طريقة جيمس بروس :

قام الرحالة الإستكلندى جيمس بروس (١٧٣٠ - ١٧٩٤م) بعمل رحلة طويلة بغرض إكتشاف منابع النيل حتى وصل إلى الإسكندرية سنة ١٧٦٨م من منابع النيل فى أفريقيا سجل هذه الرحلة الطويلة فى كتابه (رحلات إكتشاف النيل ١٧٦٨ - ١٧٧٣م) فى خمسة أجزاء - طبع الكتاب سنة ١٧٩٠م - ذكر فيه طريقة صناعة ورق البردى فقال :

«لقد قمت بعمل بضع ورقات من البردى ، وذلك باستخدام الماء المقطر الذى استخدم فى الشرب ، ولكن برغم ذلك فإن أفضل هذه القطع كانت دائما سميكة وثقيلة وتجف بسرعة جداً ، ثم تصير صلبة ولا تنثنى ولا تكون بيضاء أبداً، إلى أن يقول : ((يظهر أن هناك ميزة فى وضع الجزء الداخلى للقشرة فى الوضع الذى كان فيه قبل أن يشقق ، أن توضع الأجزاء الداخلية مقابل بعضها ، واحدة بالطول والأخرى بالعرض ، ثم توضع فوقها مباشرة كرتونة رقيقة من غلاف كتاب ، ثم تكدس فوقها كومة من الحجارة ...)) (١٥) .

٣ - وصف أبن البيطار لصنع ورق البردى

أورد العالم العربى الشهير إبن البيطار فى كتابه (الجامع لمفردات الأدوية والاغذية) وصفة علمية لطريقة صناعة ورق البردى فقال : ((ومن هذا النوع من البردى كانت تتخذ القراطيس المستعملة فى الطب بالديار المصرية .... وصفة عمل القرطاس عند المصريين فى الزمن الأول كانوا يعمدون إلى سوق النوع فيشقونها نصفين من أولها إلى أخرها ، ويقطعونها قطعاً ، وتوضع كل قطعة منها إلى لصق صاحبتها على لوح من الخشب أملس ، ويأخذون ثمر البشنين ويلزجونه بالماء ويضعون تلك اللزوجة على القطع ويتركونها حتى تجف جداً ويضربونها ضربا لطيفا بقطعة خشب شبه الأرزبه صغيرة حتى تستوى من الخشن فتصير فى قوام الكاغد الصرف الممتلئ) (١٦) .

ويعلق د. حسن رجب (١٧) على طريقة وصف إبن البيطار بقوله أنها طريقة غير صحيحة من الناحية العملية وخاصة عندما ذكر استخدام مادة لاصقة مستخرجة من منقوع زهر البشنين للصق .

٤- وصف الأب لويس ملحه لصنع ورق البردى :

فى محاضرة علمية ألقاها الأب لويس ملحة باللغة العربية فى ٢١ مايو سنة ١٩٢٦ فى قاعة المتحف اليونانى الرومانى بالأسكندرية ذكر فيها طريقة صنع ورق البردى فقال : ((إن صنع صحائف البردى وإعدادها للكتابة عليها كان يجرى على أنهم (أى قدماء المصريين) كانوا يأخذون ساق شجيرة البردى وينزعون منها أولاً قشرتها الخارجية تاركين لبها فقط ، فكانوا يجزئون هذا اللب طولاً ويكونون منه الطبقة الأولى ، ثم يجعلون طبقة أخرى فوقها ، لم تكن هاتان الطبقتان مشتبكتين ببعضهما كالأنسجة ، بل كانت الواحدة تعلو الثانية ، ثم يعمدون بعد ذلك إلى تغميسها فى سائل لم نتمكن حتى اليوم من معرفة هويته ، وكانوا بعد أن يشدوهما إلى بعضهما تنضم الواحدة إلى شقيقتها إنضماماً لا ينفصم، ثم يدعونهما حتى يجفا ، وهكذا تصبح القطعة من البابيروس (البردى) صالحة لأن يكتب عليها بواسطة محضرة – أو قلم حاد الرأس – مشقوقة)) .[١٨]

٥- طريقة د: حسن رجب لصنع ورق البردى

بدأت محاولات د.حسن رجب لصنع ورق البردى ببعض التجارب الأولى سنة ١٩٦٠ حيث قام بزيارة بعض المناطق التى يظن وجود هذا النبات بها فقام بإحضار بعض رايزومات هذا النبات من منطقة أعالى النيل بالسودان وقام بزراعتها على شاطئ النيل بالقرب من القاهرة ثم تمكن من إجراء سلسة من التجارب على زراعة هذا النبات وطريقة تصنيعه إلى أن تمكن بعد حوالى ١٧ سنة من البحث التجريبى من إنتاج ورق بردى جيد يشبه إلى حد كبير الورق الذى كان ينتجه قدماء المصريين [١٩] .

تتلخص هذه الطريقة فى هذه النقاط :-

أ- ينزع قشر ساق النبات

ب- يؤخذ ذلك الساق المنزوع قشره والذى نطلق عليه إسم النخاع ويغلى فى الماء

جـ- تدق الساق بعد ذلك بمطرقة أو تدرفل وبذا تتم فرطحتها

د- تقطع أجزاء الساق إلى مقاسات بطول وعرض الفرخ المطلوب إنتاجه من الورق

هـ - ترص الشرائح بجوار بعضها طوليا ، ثم بطبقة أخرى معادة على الطبقة الأخرى

و- يتم الكبس والتجفيف داخل مكبس وذلك بتغير اللباد عدة مرات (٢٠)

تمتاز هذه الطريقة بأنها تخرج أوراقاً جيدة مثل التى كان ينتجها المصرى القديم تقريباً ويعلل (د. رجب) سبب إلتصاق شرائح البردى بعضها ببعض إلى عدة عوامل هامة أغفلها من سبقه من العلماء والمستشرقين والباحثين الذين ذكروا طرق صناعة ورق البردى فقال :

١- لما كان البردى نباتاً مائيا أى يعيش فى وسط مائى ولابد أن يغطى الماء سيقانه الأرضية ، ولابد أن (الرايزومات) فإن التركيب الخلوى المكون لأنسجة هذا النبات يحتوى على قنوات هوائية (Aerial ducts) (٢١) توصل الأكسجين اللازم لحياة النبات لحياة النبات للأجزاء المغمورة منه فى الماء .

٢- عند وضع شرائح البردى بعضها فوق بعض لكى يتم إلتصاقها لابد من دقها وكبسها بشدة ، وبدون هذه العملية فأن إلتصاقها يكون صعيفا أولا تلتصق بالمرة .

٣- فى أثناء عملية الدق والكبس يحدث أن الخلايا البرانشيمية المكونة لنسيج النبات وهى رخوة تنضغط من إحدى الشريحتين إلى داخل القنوات الهوائية الموجودة فى الشريحة الأخرى أو العكس بالعكس وهى التى تعرف فى الأوساط الحرفية بإسم (عاشق ومعشوق) .

٤- عند جفاف الشرائح تحدث ظاهرة أخرى ، وهى انكماش أنسجة النبات ، وبذلك تندمج أنسجة النبات فى الشريحتين ومن ثم يتم التصاقهم بصفة دائمة لا يمكن فصلهم عن بعض .

ثالثا : أنواع ورق البردى :

لورق البردى أنواع وأصناف مختلفة ويتم تصنيفها عادة حسب المتانة والسمك واللون والنعومة وأحيانا حسب الأطوال المختلفة ويمكن على سبيل الإجمال تقسيمها هكذا :

أ – المتانة Stoutness وفيها يكون الورق متماسكا متينا يتحمل الضغط أو الطى والثنى ولايكون ذلك إلا من خلال استخدام ألياف جيده من نبات البردى .

ب– الرقة فى السمك Fineness – بمعنى أن تكون ورقة البردى رقيقة (غير سميكة وغليظة) ولاتكون كذلك إلا من خلال إستخدام ألياف وشرائح رقيقة سواء الطولية أو العرضية – والورقة الرقيقة يسهل طيها وفردها بسهولة بعكس الورقة السميكة التى تتلف بسرعة عند طيها وفردها .

ج– البياض (whiteness) وفيها يكون ورق البردى ناصع البياض ومثل هذه الخاصة نراها كثيرا فى نصوص البرديات حيث نشاهد عدد كبير من البرديات الغامقة والسوداء والفاتحة ... وغيرها وهى تتعلق فى المقام بحالة سيقان نبات البردى فقد لوحظ أن إختلاف عمق الماء الذى ينمو فيه ثبات البردى له تأثير على هذه الظاهرة – فالبردى الناتج من مياه عميقة يكون أكثر بياضا على عكس نظيره الذى ينمو فى مياه غير عميقة أيضا لوحظ أن شرائح البردى بعد قطعها إذ طالت فترة تركها فى الماء تمهيدا لإستخدامها فإن لونها يتحول تدريجيا إلى اللون الداكن كما أن الشرائح العليا المعرضة للهواء فى حوض حفظ الشرائح تزداد قتامة بينما الشرائح السفلية المغمورة فى المياه لا يتغير لونها كثيرا .

د– نعومة السطح (Smoothness) والمقصود بها نعومة ورقة البردى المراد الكتابة على أحد أوجهها Recto يتم ذلك من خلال إمرار قطعة من محار الصدف أوالعاج فوق سطح الورقة حتى تكتسب الورقة اللمعان والنعومة اللازمة . ويكون الوجه الخشن هو ظهر الورقة Verso ونعومة الورقة تساعد الكاتب فى إنجاز عمله بشكل فنى مناسب حيث يجرى القلم بسهولة ويسر فى يده (٢٢) .

رابعا : ورق البردى فى العصر الأسلامى :

عرف العرب ورق البردى قبل ظهور الإسلام والدليل على ذلك وروده فى أشعارهم زمن الجاهلية منها قول الشاعر طرفه (٢٣) :

وخد كقرطاس الشامى ومشفر كسبت اليمانى قده لم يحرد

وقول إبن منظور فى كتابه ((لسان العرب)) مستشهداً بقول الأعشى :-

كبردية الغيل وسط الغريف ساق الرصاف إليه غديرا (٢٤)

ولقد ورد ذكر هذا الورق فى العديد من آيات القرآن الكريم منها قوله تعالى: ((ولو نزلنا عليك كتابا فى قرطاس فلمسوه بأيديهم لقال الذين كفرو إن هذا إلا سحر مبين)) (٢٥) .

ومنها أيضا قوله تعالى ((وما قدروا الله حق قدره إذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شئ قل من أنزل الكتاب الذى جاء به موسى نوراً وهدى للناس تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا وعلمتم ما لم تعلموا أنتم وآباؤكم قل الله ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون)) (٢٦) .

صدق الله العظيم

وفى تفسير هذه الآية الكريمة يذكر البيرونى (توفى سنة١٠٣٠م) (٢٧) فى قوله تعالى ((تجعلونه قراطيس) أى «طوامير» فإن القرطاس معمول بمصر من لب البردى ، يبرى فى لحمه ، وعليه صدرت كتب الخلفاء إلى قريب من زماننا أيضا ذكر إبن النديم ما يشير إلى ذلك فقال ((وكتب أهل مصر فى القرطاس المصرى ويعمل من قصب البردى)) (٢٨) – ومن ناحية أخرى أشار إبن عبدوس الجهشيارى أن الخليفة الأموى الوليد إبن عبد الملك بن مروان أول من كتب من الخلفاء فى الطوامير ،وأمر بأن تعظم كتبه ويجلل الخط الذى يكاتب به (٢٩) .

وبعد فتح مصر سنة ٢٠هـ/ ٦٤٠م إعتنى الولاة بمزارع ومصانع هذا النبات التى كانت منتشرة فى العديد من مدن وقرى مصر فى الوجهين القبلى والبحرى وكانت مصر آنذاك تعتبر غنية بثرواتها الطبيعية وخاصة أرضها الخضراء الغنية

بالمحاصيل والمنتجات الزراعية والحيوانية – وكان نبات البردى من المحاصيل الزراعية الهامة حيث كانت تصدر منتجاته من ورق البردى لكافة بلدان العالم أنذاك فى بيزنطة وروما وفارس وغيرها – وكانت هذه التجارة تدر دخلاً وفيراً على الحكومات المتعاقبة فى العصر اليونانى والرومانى والبيزنطى ثم العصر العربى – ولقد أورد لنا أبو المحاسن فى كتابه ((النجوم الزاهرة)) (٣٠) الوصف البليغ لمصر وأرضها الخصبة ردا على سؤال الخليفة عمر بن الخطاب عندما سأل عمرو بن العاص ((صف لى مصر ؟))فكتب عمرو بن العاص يقول : ((ورد كتاب أمير المؤمنين – أطال الله بقاه – يسألنى عن مصر : أعلم يا أمير المؤمنين أن مصر قرية غبراء (٣١) وشجرة خضراء طولها شهر وعرضها عشر (٣٢) يكتفها جبل أغبر ورمل أعفر (٣٣) ويخط وسطها نيل مبارك الغدوات ،ميمون الروحات ، تجرى فيه الزيادة والنقصان ، كجرى الشمس والقمر، له أوان يدر حلابه (٣٤) ، ويكثر فيه ذبابه تمده عيون الأرض وينا بيعها حتى إذا ما أصلخم عجاجه (٣٥) ، وتعظمت أمواجه ، فاض على جانبيه ، فلم يمكن التخلص من القرى بعضها إلى بعض إلا فى صغار المراكب ، وخفاف القوارب ، وزوارق كأنهن فى المخايل ورق الأصائل ، (٣٦) فإذا تكامل فى زيادته نكص (٣٧) على عقبيه كأول ما بدا فى جريته وطما فى درته فعند ذلك تخرج أهل مله محقوره ، و ذمه مخفوره ، يحرثون فى الأرض و يبذرون فى الحب ، يرجون بذلك النماء من الرب ، لغيرهم ما سعوا من كدهم ، فناله منهم بغير جدهم ، فإذا أحدق (٣٨) الزرع و أشرق ، سقاه الندى ، و غذاه من تحته الثرى ، فبينما مصر يا أمير المؤمنين لؤلؤه بيضاء ، إذا هى عنبرة سوداء ، فإذا هى زمرده خضراء ، فإذا هى ديباجه رقشاء (٣٩) ، فتبارك الله الخالق لما يشاء ، و الذى يصلح هذه البلاد و ينميها ، و يقر قاطنيها فيها ، ألا يقبل قول خسيسها فى رئيسها ، و ألا يستأدى خراج ثمرة إلا فى أوانها ، و أن يصرف ثلث ارتفاعها فى عمل جسورها و ترعها ، فإذا تقرر الحال مع العمال على هذه الأحوال تضاعف ارتفاع المال ، والله تعالى يوفق فى المبدأ و المآل ..)) فلما ورد الكتاب على عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، قال : «لله درك يا إبن العاص . لقد وصفت لى خبراً ، كأنى أشاهده ..» من هذه الروايه

يستشف ما كانت عليه مصر زمن الخلفاء الراشدين من نهضه و ثروه زراعيه و حيوانيه واسعه – و نقرأ في الروايه السابقه أيضاً استئذان عمرو بن العاص من الخليفه عمر بن الخطاب السماح له بإنفاق ثلث خراج مصر في حفر و تطهير ترعها وبناء و صيانة جسورها – وكما هو معلوم فإن نبات البردى كان و ما زال ينمو بالقرب من الترع وعلى شواطئ المصارف والأنهار ومثل هذا الأنفاق الذى (ثلث خراج مصر) من شأنه أن ينهض بالثروه الزراعية في مصر و منها بالطبع ورق و نبات البردى .

ولقد أستخدم ورق البردى في العصر الأسلامي زمن الفتوحات و خاصه عصر الخلفاء الراشدين .

و لعل الدليل على ذلك أن أقدم بردنيه عربيه مؤرخه في شهر جمادى الأولى سنه ٢٢ هـ / ٦٤٢ م – و هى المعروفه ببرديه أهناسيا المحفوظه في المكتبه الوطنيه بالنمسا برقم سجل (PERF . NO 558) موضوعها عباره عن إيصال باستلام أغنام لإطعام جنود المسلمين) [٤٠].

و كما هو معلوم فان هذه البرديه تعاصر أيضاً زمن الخليفه الراشد عمر بن الخطاب – و في العصر الأموى أستخدم الخليفه الوليد بن عبد الملك بن مروان ٨٦–٩٦هـ / ٧٠٥–٧١٥م [٤١] ورق البردى استخداما واسعاً و خاصة في شئونه الشخصيه و ذلك لتوفره حيث كان يصدر من مصر لحاضرة الخلافة الإسلامية في دمشق . و في العهد العباسى أستخدم ورق البردى على نطاق واسع و خاصه زمن الخليفه العباسى أبى جعفر المنصور ١٣٦–١٥٨ هـ / ٧٥٤–٧٧٥م و يكفى للتدليل على ذلك ما رواه الجاحظ [٤٢] و الطبرى [٤٣] أن الحى التجارى في مدينه بغداد و هو حى (الكرخ) كان يوجد به شارع لورق البردى عرف أيضاً بإسم (درب القراطيس) و في سنة ١٧٨هـ /٧٩٤–٧٩٥ م أنشأ العباسيون أول مصنع لصناعة الورق . و في سنة ٢٩١ هـ / ٩٠٣ م كانت أدراج البردى ملفافات البردى، الواردة من مصر منتشره في غرب الدولة الإسلامية بينما كانوا في الشرق يفضلون ورق سمرقند [٤٤] .

خامساً : - تجارة ورق البردى و أسعاره فى العصر الأسلامى

أستخدم البردى على نطاق واسع فى العصر الأسلامى و خاصة زمن الخلفاء الراشدين مروراً بالعصر الأموى ثم العباسى حيث أستخدم فى المكاتبات الديوانيه و مراسلات الخلفاء للولاه و العمال و العكس و كذلك إيصالات الجزيه و الخراج و الوصفات الطبيه و السير و المغازى ايضاً أستخدم ورق البردى فى المكاتبات الخاصه و منها العقود بشتى أنواعها (زواج - بيع - شراء - إيجار - عمل) والمراسلات الشخصيه كخطابات الإطمئنان و طلب حوائج و قوائم و كشوف العمال و الأجراء و الحرفيين و الصناع ... و غيرها .

ونظراً لأهميه ورق البردى و غلاء سعره كان الاقتصاد فى استعماله أمراً واجباً [٤٥] و لقد نبه الى ذلك الخليفه الأموى عمر بن عبد العزيز ٦٩-١٠٢ هـ /٧١٧-٧٢٠م فتوقف توسع الخاصه و الدواوين فى استعمال ورق البردى فتره طويله حتى كان يكتب أحياناً على ظهر الورقه Verso و يروى ان الخليفه العباسى المعتصم بالله تلقى رساله من إمبراطور بيزنطه و أضطر إلى أن يكتب رده على جزء من ظهر الرساله ذاتها و حينما أضطر الكاتب الى ذلك اعتذر حين قال «أعذرنى يا سيدى فى القرطاس فلم يحضر نقى ..» و فى رواية أخرى وردت عبارة «اعذرنى فى القرطاس فأنا فى ضيق من القراطيس» [٤٦] و من ناحيه أخرى فأن بعض عامة الناس اضطروا إلى غسل بعض الاوراق من النصوص القديمة و من ثم إعادة إستخدام الورقة مره أخرى و احياناً أخرى كتبت نصوص جديده على نصوص قديمه كان من الصعوبة إزالتها . أما بالنسبه لأثمان أوراق البردى فى مصر فانها تختلف حسب أصنافها و أطوالها و لقد أشار الدكتور أدولف جروهمان الى وجود (١١) إيصال باستلام أوراق البردى وارده من صاحب بيت المال (الحسن بن سعيد عام ١٩٦-٢١١هـ/٨١١-٨٢٦م) وهى تدل على أن «ثمن» طومار أى

١- سدس درج كان قيراطاً او (١/٢٤) من الدينار [٤٧]

٢- الدرج الكامل كان يباع بسته قراريط أو ربع دينار .

على انه حوالى سنة ٨٠٠ م كان درج البردى من افضل أنواع الورق كان يباع بدينار ونصف اما فى القرن الثالث الهجرى / التاسع الميلادى كان درج البردى يباع من (١/٩٦) الى (١/٣٢) من الدينار [٤٨] وفى واقع الأمر ان مثل هذه الأسعار لورق البردى كانت تعتبر مرتفعه جداً خاصه و ان الدينار فى هذه الفترة المتقدمة من التاريخ الاسلامى كان ذا قيمه شرائيه عاليه فان الدينار كان يدفع لإيجار فدان من ارض مزروعه او لإيجار دكان لمدة عام - أيضا كان يشترى بالدينار ١٠ أرادب من القمح و الدرهم كان يشترى به ٤ ويبات و نصف ويبه قمح [٤٩] . أما بالنسبة لأطوال قطع ورق البردى فكان يتراوح عرضها بين١٢,٦ سم و٣٦,٣ سم أما أطوالها فكانت تتراوح بين ٣٠ سم و ٥٨ سم و احياناً ٧٥ سم [٥٠] وكان درج البردى الذى يصنع فى دور البردى و يتداول بين أيدى الناس عن طريق التجارة و البيع و الشراء سواء بالدرج الواحد أو اكثر من درج يتألف الدرج الواحد من ٢٠ ورقه ملصق بعضها ببعض تسمى الورقه الأولى (الطراز) [٥١] وباليونانيه Protocol و هى تعنى اللصق الأول فى درج البردى . و يذكر الدكتور جروهمان ان برديه برلين رقم (١٠٦٧٧) هى الدرج الوحيد الكامل حيث تتألف من (٢٠ ورقه) طولها أكثر من ٥ أمتار [٥٢] هذا و تجدر الاشاره الى ان المؤرخ الكندى قد ذكر ان طول درج البردى كان ٣٠ ذراعاً (ذراع اليد طوله ٤٥ سم) [٥٣] .

وفى واقع الأمر ان تجارة ورق البردى فى مصر كانت تدر دخلاً كبيرا سواء للدوله أو للأفراد عبر عصورها التاريخيه وكان الورق يأتى فى المرتبة الثانية [٥٤] من صادرات مصر للعالم الاسلامى ومن بينها بلاد المغرب [٥٥] سواء الأدنى أو الأقصيو فى هذا يذكر بن الفقيه فى كتابه مختصر تاريخ البلدان قوله «لأهل مصر القراطيس التى لا يشركهم فيها أحد» [٥٦] .

سادساً : إيصالات بشراء ورق البردى و قراطيس مكتوبه :

١ – هناك ايصال باستلام حوايج ورق كتب على قطعه صغيره من ورق البردى محفوظ حالياً فى المكتبه الوطنيه بالنمسا «مجموعه الارشيدوق راينر» (PERF) الايصال غير مؤرخ كتب فى ٣ سطور هذا نصه :

١ – ابى الفرج الجابى النصرانى

٢ – ثمن حوايج ورق

٣ – (كتابه يونانيه) (٥٧)

٢ – ايضاً تقتنى المكتبه الوطنيه بالنمسا قطعه اخرى من ورقة بردى غير مؤرخه ورد ضمن نصوصها لفظ قرطاس البردى متوجهاً الى الشام بهذا نصه :

عندها على بن غزلان

١ – بسم الله الرحمن الرحيم

٢ – يامولاى الاجل وصلنى فى هذه الساعه رسول من ولدى إسمعيل

٣ – من دمنهور و هو يذكر لى بأن قرطاسى قد خرج الى الشام

٤ – و انت تعلم ان مالى قدره الى المقام بنفسى فى مصر فلا مال الشام

فان قدرت

٥ – تأخذ كتاب الى عبد الآخر المقدم المظفر عباس فهو الدين وكتاب

٦ – لى عند الشيخ المهذب من علم الشئ فلى عند الشيخ الثقه أبق

٧ – العطا منك فلها الذى طلبته والحمد لله وحده . (٥٨)

٣ – أيضا تقتنى دار الكتب القومية بالقاهرة عدداً كبيراً من البرديات العربية بعضها عبارة عن إيصالات إستلام أوراق وقوائم وكشوف حسابية . من بينها بردية تنسب للقرن ٣هـ / ٩م موضوعها (حساب نفقات مختلفة) أطوالها ٢٠ × ١٦,٨ سم – تحمل رقم سجل (١٨٧) (٥٩) ورد ضمن نصوصها العديد من السلع الغذائية وأسعارها من بينها (قرطاس جيد دقيق) بمعنى قرطاس من ورق البردى «الناعم الخفيف» – هذا بالاضافة لورود عباره أخرى نصها (زوج طومار) (٦٠) وهو من أنواع الورق أيضا – أيضا بالبردية عدد من السلع الغذائية المتنوعة منها (العطور والزيت والشعير والكزبره والكرويا والفلفل والأرز والكافور .. وغيرها (٦١).

نص البردية (٦٢):

١- بسم الله الرحمن الرحيم

٢- قارورة ماء ورد جيد جورى   زوج طومار

٣-   قرطاس جيد دقيق

٤- بدرهم ونصف مدى   زيت الماء معدنى

٥- شعير طيب الراعية   بدرهمين

٦- وشيرج طرى بدرهم   شلطان حميريتان وقراب

٧- سعد واذخر بدرهم   اشنان أبيض حلو

٨-   بنصف درهم

٩- كزبره يابسه جيده   بقيراط

١٠- كمون بقيراط   فلفل بدرهم

١١- كرويا بقيراط   أرز بدرهمين

١٢- أبيض نقى ماء مر

١٣- نصف ويبة سويق جيد ...   نصف مثقال كافور

١٤- فذلك أحد وثلثين درهما

٤- وفى بردية أخرى بدار الكتب القوميه بالقاهرة تنسب للقرن ٣هـ / ٩م موضوعها (حساب خاص لنفقات مختلفة) - برقم سجل (٧٦) - ورد بها أيضاً لفظ ورق البردى مع سلع أخرى مختلفة وأسعارها .

نص البردية: (٦٣)

١- ....

٢- ....

٣- عدس ١/٦ زعفران ١/٦ زيت ٢/٣

٤- السقا ١/٢ فراخ

٥- فجميع ذلك ٤٣,٥

٦- فذلك ثلثه وأربعين درهم ونصف دانق

٧- فقبض جسر وورق ٢/٢٣

٨- النفقة ١/١٢

٩- فبقى عليه ١٥

الحواشى والتعليقات

(١) د . حسن رجب :- البردى - سلسلة إقرأ - العدد رقم (٤٦٣) دار المعارف - أبريل ١٩٨١ صـ١٠ .

(٢) هناك العديد من مواد الكتابة الأخرى غير البردى منها : الرق ، الجلد أو الأديم والكتان ، والحجارة والأكتاف والعظام وألواح الخشب وجريد النخل وقطع الفخار والمعادن والطين أو الصلصال ... وغيرها أنظرفى ذلك :

ألفريد لوكاس : المواد والصناعات عند قدماء المصريين - ترجمة زكى إسكندر وزكريا غنيم - طبع القاهرة ١٩٥٨ م

Lucas . A . Ancient Egyptian materials and industries, London . 1943

(3) Grohmann. A, From The world of Arabic Papyri Cairo . 1952

(٤) ظهر هذا العلم فى أوربا والولايات المتحدة الأمريكية على يد عدد من العلماء والمستشرقين المعنيين بحضارة مصر الفرعونية وهو علم يبحث فى كل ما يتصل بتاريخ وحضارة مصر القديمة من حيث النقوش والكتابات واللغة والتاريخ والحضارة والنظم والفنون والعمارة والأثار .. وغيرها وتجدر الأشارة إلى وجود مؤتمر دولى لعلماء المصريات يعقد بشكل منتظم فى أحدى الدول والجامعات الأوربية والأمريكية المعنية بهذا العلم .

(٥) أول إشارة وردت عن طرق صناعة ورق البردى أوردها المؤرخ الرومانى بلينى Pliny وذلك حوالى عام ٥٠ بعد الميلاد Pliny ; Natural History . Book XIII Translated by H.Rackham. 1968

(٦) د . حسن رجب : المرجع السابق صـ ١٥ .

(٧) د. حسن رجب : المرجع السابق صـ ١٥ .

(8) Vivi Taeckholm & M. Drar., Flora of Egypt (Bulletin of the faculty of Science, Cairo University. No, 28 - Cairo University press 1950 Vol.2 p. 99.

(٩) إبن البيطار : الجامع لمفردات الأدوية والأغذية - طبع القاهرة سنة ١٢٩١هـ - جـ١ - ص٨٦ .

(١٠) ذكر القلقشندى أن نبات البردى كان يزرع فى بحيرة الفيوم وفى بركة قارون

القلقشندى: صبح الأعشى فى صناعة الانشا - المطبعة الأميرية بالقاهرة سنة ١٩١٤م- ج٣ - ص٣٠٧ .

وذكر المقريزى أن البردى كان ينمو فى صعيد مصر وفى وادى النطرون

المقريزى : المواعظ والأعتبار بذكر الخطط والآثار - طبع القاهرة سنة ١٢٧٠هـ - ج١ - ص ٤٣ .

(١١) أنظر فى ذلك : إبن البيطار : المصدر السابق ج١ - ٨٧ .

أدولف إرمان وهرمان رانكه : مصر والحياة المصرية القديمة - ترجمة ومراجعة عبد المنعم أبو بكر ومحرم كمال - طبع القاهرة ص٤٩٠ .

(١٢) د. عبد العزيز الدالى : البرديات العربية - مكتبة الخانجى بالقاهرة ١٩٨٣م - ص٣١ .

(١٣) د. حسن رجب : المرجع السابق ص٣٣ .

(١٤) سليم حسن : الأدب المصرى القديم أو أدب الفراعنة - طبع القاهرة سنة ١٩٤٥م - ج١ - ص ٢٨ .

(١٥) د. حسن رجب : المرجع السابق صـ ٤٦-٤٧ .

(١٦) إبن البيطار : المصدر السابق جـ ١ صـ ٨٦ .

(١٧) يعتبر الدكتور مهندس حسن رجب من أبرز المصريين والعرب فى العصر الحديث الذين اعتنوا بنبات البردى وبزراعته وصناعته ورقاً . وأرقام لذلك معهداً أطلق عليه معهد د. رجب للبردى بالقاهرة .

(١٨) د. حسن رجب : المرجع السابق صـ ٤٩ .

(١٩) د. حسن رجب : المرجع السابق صـ٦٥ .

(٢٠) سجل د: حسن رجب هذه الطريقة بأكاديمية البحث العلمى برقم ١٢٣٣١ فى ١٩٧٧/١٠/١

(21) Hassan Ragab ; Contribution a L'Etude de Cyperus Papyrus Let a sa Transformation en support de L'ecriture "Papyrus des Anciens " These de doctorat paris 1979 .

(٢٢) د: حسن رجب : المرجع السابق صـ ٥٠-٥١ .

(٢٣) الزورنى ، شرح المعلقات السبع - طبع الأسكندرية سنة ١٢٨٨ هـ صـ ٤٥ .

(٢٤) إبن منظور (جمال الدين محمد بن مكرم): لسان العرب- طبع بيروت - ١٩٥٥ ١٩٥٦ جـ٥ صـ٥٦ .

(٢٥) القرآن الكريم – سورة الأنعام – آية رقم (٧) .

(٢٦) القرآن الكريم – سورةالأنعام – آية رقم (٩١) .

(٢٧) البيرونى : تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة فى العقل أو مرذولة – طبع ليبزج ١٩٢٥م صـ ٨١ .

(٢٨) أبن النديم : الفهرست – نشر فلوجل – طبع ليبزج ١٨٧١م جـ١ صـ٢١ .

(٢٩) إبن عبدوس الجهشيارى :كتاب الوزراء والكتاب – طبع فيينا بالنمسا سنة ١٩٢٦ صـ٢٢ .

(٣٠) ابن تغرى بردى (جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغرى بردى) :النجوم الزاهرة طبع القاهرة

١٣٤٨ هـ جـ١ صـ ٣٢، ٣٣ .

(٣١) غبراء : وصف من الغبرة ، لون الغبار – مثل مصر بقرية غبراء وواد بها الخصيب بشجرة خضراء .

(٣٢) المراد عشرة أيام .

(٣٣) أعفر رمل أحمر .

(٣٤) الدر : بالفتح – اللبن – الحلاب – حلب اللبن .

(٣٥) أصلخم : أشتد – عجاجه : كثير الماء تسمع له صوت .

(٣٦) المخايل جمع مخيلة كمعيشة ، خال الشئ مخيله : ظنه والأصائل : جمع أصيل وهو العش – والورق جمع ورقاء وهى الحمامة ، فى لونها بياض إلى سواد .

(٣٧) نكص : رجع . وطما يطمو ويطمى : علا – والدرة أسم من الدر بالفتح وهو اللبن .

(٣٨) أحدق : أى إستدار و أشراق : تفتح نوره .

(٣٩) الديباجه : الخد – الرقشاء : المنطقه بسواد و بياض .

(40)Grohmann . A , A 'Percu de Papyrologie Arabe , etude de Papyrologie , Societe Royale Egyptienne de Paprologie-Tome I.Le Caire 1932 P. 28.

(٤١) د . أدولف جروهمان : المحاضره الأولى نبذه فى علم قراءة الأوراق البرديه العربيه تعريب توفيق أسكاروس – طبع دار الكتب ١٩٣٠ م صـ ١٠ .

(٤٢) الجاحظ: المحاسن و الأضداد – طبع ليدن بهولندا – مطبعه بريل ١٨٩٨م – صـ ٣٣٦ – ٣٣٧ .

(٤٣) الطبرى : تاريخ الطبرى – تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم – دار المعارف ١٩٦٠ م – ج٣ صـ٩٩٩ .

(٤٤) د . أدولف جروهمان : المحاضره الاولى صـ ١١ .

(٤٥) د . عبد العزيز الدالى : المرجع السابق صـ ٤٠ .

(46) Grohmann . A , From the World of Arabic Papyri . p . 28 - 29 .

(٤٧) د . أدولف جروهمان : المحاضره الثانيه صـ ٨ .

(٤٨) د . أدولف جروهمان : المحاضره الثانيه صـ ٨ .

(49) Grohmann A , From the World of Arabic Papyri p . 2 .

(50) Grohmann A , Ibid p.32 .

(٥١) المقريزى : الخطط ج٢ صـ ٧٩ و صـ ٢١٢ و صـ ٤٠٧ .

(٥٢) د. جروهمان : اوراق البردى العربيه بدار الكتب المصريه – طبع القاهره ١٩٣٤م – ج١ صـ٣ .

(٥٣)د . عبد العزيز الدالى المرجع السابق صـ٣٣ .

(٥٤) د . حوريه عبده عبد المجيد سلام : علاقات مصر ببلاد المغرب من الفتح العربى حتي قيام الدوله الفاطميه – رسالة دكتوراه كليه الآداب جامعة القاهرة ١٩٧٤ صـ٢١٨ .

(٥٥) اليعقوبى (احمد بن ابى يعقوب بن واضح) ٢٨٤ هـ : البلدان – طبع ليدن ١٨٩١ م . صـ ٣٣٨ .

(٥٦) بن الفقيه الهمدانى : مختصر تاريخ البلدان – طبع ليدن بهولندا سنة ١٨٨٥م صـ ٢٧٥ .

(٥٧) انظر كتالوج اللوحات – لوحه رقم (١) .

(٥٨) انظر كتالوج اللوحات – لوحه رقم (٢) .

(٥٩) د. جروهمان : أوراق البردى العربية بدار الكتب – ج ٦ صـ ١٧٩ .

(٦٠) الطومار وجمعها طوامير –مشتقة من الكلمة اليونانية Tomarian بمعنى لفافة، د. عبد العزيز الدالى : المرجع السابق صـ٣٠ .

(٦١) بالمكتبة الوطنية بالنمسا (مجموعة الأرشيدوق راينر) عدد كبير من البرديات الشبيهه تحتوى نصوصها على أسعار لأدراج ولفافات ورق البردى إحداها برقم سجل (PERF.NO.722)

(٦٢) لوحة رقم (٣) .

(٦٣) د. جروهمان : المرجع السابق ج ٦ صـ ١٨٧ .

المصادر والمراجع العربية والأجنبية

أولاً : المصادر العربية :

١- البيرونى (أبو الريحان محمد بن أحمد) ت ٤٠٨ هـ / ١٠٣٠ م
تحقيق ما للهند من مقوله مقبوله فى العقل أو مرذوله - طبع ليبزج سنة ١٩٢٥ م .

٢- إبن البيطار (ضياء الدين عبدالله أحمد) :
الجامع لمفردات الأدوية والأغذية
طبع لقاهرة سنة ١٢٩٠ هـ / ١٨٧١ م .

٣- الجاحظ (أبوعثمان عمرو بن بحر) :
المحاسن والأضداد - طبع ليدن بهولندا - مطبعة بريل سنة ١٨٩٨ م .

٤- الجهشيارى (ابن عبدوس الجهشيارى) : الوزراء والكتاب - طبع فيينا سنة ١٩٢٦م

٥- الزورنى (الحسين بن أحمد) :
شرح المعلقات السبع - طبع الأسكندرية سنة ١٢٨٨ هـ

٦- الطبرى (أبوجعفر محمد بن حرير) ت ٣١٠ هـ / ٩٢٤ م : تاريخ الرسل والملوك - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - طبع القاهرة ١٩٦٤ م .

٧- ابن الفقيه (أبوبكر أحمد بن محمد الهمدانى) :
مختصر كتاب البلدان
نشر جويى - طبع ليدن بهولندا سنة ١٨٧٠ م ، ١٨٨٥م .

٨- القلقشندى (أبوالعباس أحمد بن على) ت ٨٢١ هـ /١٤٢٣م .
صبح الأعشى فى صناعة الإنشا
طبع وزارة الثقافة والإرشاد القومى سنوات ١٩١٣ ، ١٩٢٢ م ، طبع دار الكتب ١٩١٨ م .

٩- أبوالمحاسن (جمال الدين يوسف بن تغرى بردى) ت ٨٧٤ هـ
النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة - طبع دار الكتب بالقاهرة سنة ١٩٢٩ م .

١٠- المقريزى (تقى الدين أحمد بن على) ت٨٤٥ هـ/١٤٤٧ م .
المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار
طبع بولاق بمصر سنة ١٢٧٠ هـ / ١٨٥١ م .

١١- ابن منظور (جمال الدين محمد بن أبى العز المصرى) ٦٣٠ - ٧١١ هـ
لسان العرب - طبع بولاق سنة ١٣٠١ هـ .

١٢- ابن النديم (أحمد بن اسحاق) ت ٣٨٣ هـ /٩٩٧ م .
الفهرست - نشر فلوجل - طبع ليبزج بألمانيا سنة ١٨٧١ م .

١٣- اليعقوبى (أحمد بن يعقوب) ت ٢٨٤ هـ/ ٨٩٨ م
تاريخ البلدان - طبع بيروت سنة ١٩٦٠ م .

ثانياً المراجع العربية

١٤- أدولف إرمان وهرمان رانكه : مصر والحياه المصرية القديمة
ترجمة د. عبدالمنعم أبوبكر ومحرم كمال - طبع القاهرة سنة ١٩٥١ م

١٥- أدولف جروهمان : أوراق البردي العربية بدار الكتب المصرية
٦ مجلدات طبع دار الكتب القومية سنة ١٩٩٤ م . ، ٤ محاضرات فى علم الأوراق البردية العربية ، ترجمة الأستاذ توفيق إسكاروس -طبع دار الكتب بالقاهرة سنة ١٩٣٠ م.

١٦- ألفرد لوكاس : المواد والصناعات عند قدماء المصريين
ترجمة الأستاذ زكى إسكندر وزكريا غنيم ط ٣ القاهرة ١٩٤٨ م .

١٧- د. حسن رجب : البردى ٠- سلسلة دار المعارف - رقم (٤٦٣) القاهرة ١٩٨١ م

١٨- د. حوريه عبده عبد المجيد سلام : علاقات مصر ببلاد المغرب (من الفتح العربى حتى قيام الدولة الفاطمية) رسالة دكتوارة - كلية الآداب - جامعة القاهرة ١٩٧٤ م .

١٩- سليم حسن : الأدب المصرى القديم أو أدب الفراعنة ج١ - طبع القاهرة سنة ١٩٤٥ م .

٢٠- د. عبد العزيز الدالى : البرديات العربية
الطبعة الأولى- مكتبة الخانجى بالقاهرة سنة ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٣ م .

ثالثا : المراجع الأجنبية :

21- Grhomann (A) :. From the World of Arbic Papyri - Cairo - 1934 - Apercu De Papyrologie Arabe . Etude De Papyrologie Societe Royal Egyptienne De papyrologie - Tome I . Le Caire 1932 .

22- Hassan Ragab ; Contribution O"L" Etude De Cyperus Papyrus Let a sa TransFormation en support de :L'ectriture (Papyrus des Anciens) these de doctorat . 1979 .

23- Pliny : Natural History - London 1952 .

24- Vivi Taeckholm & M.Drar : flora of Egypt (Bulletin of the Faculty of Science) (Cairo . University . No , 28 . vol 2 1950)

اللوحات*

* نظراً لسوء حالة بعض البرديات الواردة فى هذه الدراسة تعذر الطبع

لوحة رقم (١) إيصال باستلام حوائج الورق - محفوظة بالمكتبة الوطنية بالنمسا، مجموعة الارشيدوق راينر

لوحة رقم (٢) رسالة تتعلق بأمور قراطيس الورق - محفوظة بالمكتبة الوطنية بالنمسا «مجموعة الارشيدوق راينر»

المحتويات

رقم الإيداع ٨٨٥٠ / ٢٠٠٩
I.S.B.N.
978-977-479-167-7
مطابع المجلس الأعلى للآثار

